

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

الجزء الأول



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده منلوة بكل لسان . صلّ وسلم على رسولك محمد المؤيد بقواطع الحجج والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان . صلاة وسلاماً دائماً على ممر الأزمان .

أما بعد فيقول المفتقر إلى معونة ربه الهادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي :  
هذا شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة ، وفاضل هذه الأمة ، المحقق محمد ابن الحسن ، الشهير بالرضي الأستراباذي ، عفا الله عنه ورحمه . وهو كتاب عكف عليه نحابر العلماء ، ودقق النظر فيه أمائل الفضلاء ؛ وكفاه من الشرف والمجد ، ما اعترف به السيّد والسعد<sup>(١)</sup> ؛ لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ؛ وتقريرات راتقة ، وتوجيهات فائقة ؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة ، أو كالآلة المسوخة ؛ إلا أن أبياته التي استشهد بها - وهي زهاء ألف بيت - كانت محولة المقال<sup>(٢)</sup> ، ظاهرة الإشكال ، لغموض معناها ، وخفاء مغزاها ؛ وقد انضم إليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف . وكنت ممن مرّن في علم الأدب ، حتى صار يلبّيه من كُتّب ؛ وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده وكده<sup>(٣)</sup> ؛ وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل

(١) السيد هو علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ . وهو صاحب التعريفات . قال كاتب جلبي : « له حاشية على شرح الرضي للكافية . وله شرح الكافية بالفارسية » . وأما السعد فهو سعد الدين مسمود بن عمر الفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ .

(٢) عبارة عن عدم التقيد والضبط والتحريف .

(٣) الوكد ، بالضم : السعي والجهد . يقال : ما زال ذلك وكدي ، أي فعل . والوكد ، بالفتح : المراد والهم والتصد . والكد : الإلحاح في الطلب .

الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ؛ فشمرتُ عن ساعد  
الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد . فجاء بحمد الله  
حائز المفاخر والمحامد ، فانقأ على جميع شروح الشواهد ؛ فهو جدير بأن يسمى :  
( خزانة الأدب ، ولُبُّ لُبَاب لسان العرب )

وقد عرضتُ فيه بضاعتى للامتحان ، وعنده يكرم المرء أو يهان

٣ على أننى راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لآ على ولا ليا<sup>(١)</sup>

وقد جعلته هديةً لسُدَّةٍ هي مُقَبَّل شفاء الأقيال<sup>(٢)</sup> ، ونُحْمٍ سراق المجد  
والإقبال : حضرة سيِّد ملوك بنى آدم ، وواسطة عقد سلاطين العالم ، ملك  
ألبس الدنيا خَلَعَ الجمال والكمال ، وأحيا دائر الأمانى والآمال<sup>(٣)</sup> . حامى  
بيضة الإسلام ، بالصارم الصمصام ، وناشر أعلام الشريعة الفراء ، والملة  
الحنيفية البيضاء ، ومُرغم أنوف الفراعين ، وممقر تيجان الخواقين<sup>(٤)</sup> ، خليفة  
رب السموات والأرضين ، ظلُّ الله على العالمين ، وقطب الخلافة في الدنيا  
والدين ، خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان المشرقين<sup>(٥)</sup> ، الغازى في سبيل  
الله ، والمجاهد لإعلاء كلمة الله ، ألا وهو السلطان ابن السلطان ، السلطان  
الغازى ( محمد خان<sup>(٦)</sup> ) ابن السلطان ( إبراهيم خان ) ، نخبه آل عثمان .

(١) البيت للمجنون برواية أخرى في تزيين الأسواق ٦٩ .

(٢) القبل ، بالفتح : الملك ، وقيل : من كان ملوك حبر . ومثله المقول ، كنبر .  
والجمع أقيال ، وأقوال ، ومقاول ، ومقاولة .

(٣) ط : « وأدى لأهلها دائر الأمانى والآمال » ، صوابه في ص .

(٤) جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك . مغرب .

(٥) المشرقان : الشرق والغرب . وبهما فر قوله تعالى : « يا ليت بينى وبينك  
بعد المشرقين » .

(٦) هو السلطان محمد خان بن إبراهيم خان بن أحمد خان . تولى السلطنة بعد قتل

أبيه سنة ١٠٥٨ هـ . وأقام في السلطنة إحدى وأربعين سنة ثم خلع سنة ١٠٩٩ . نخبه  
الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى ص ١٦١ .



خَلَدَ اللهُ ظلالَ خلافته السابغة الوارفة ، وأفاض على العالمين سِجَالَ رأفته المترادفة . ويسر له النصر المتين ، وسهل له الفتح المبين ، بجاه حبيبه ورسوله محمد الأمين . آمين .

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة يبنى ذكرها أمام الشروع فى المقصود ، فنقول بعون الله المعبود :

## الأمر الأول

فى الكلام الذى يصح الاستشهاد به فى اللغة والنحو والصرف .

قال الأندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر<sup>(١)</sup> « علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعانى والبيان والبديع ؛ والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المؤثرين ، لأنها راجعة إلى المعانى ، ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البعثرى ، وأبى تمام ، وأبى الطيب وهلم جرا » . ١ هـ

وأقول : الكلام الذى يستشهد به نوعان : شعر وغيره :

فقبائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع :

( الطبقة الأولى ) : الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام ، كأمى القيس والأعشى .

(١) الأندلسى هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٩ . وابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى المولود سنة ٦٩٨ والمتوفى سنة ٧٨٠ . وكلاهما نحوى . وكان أولهما معروفًا بالبصير ، والآخر يعرف بالضرير ، وبديعته تسمى « بديعية العميان » ، واسمها « الحلة السيرا ، فى مدح خير الورى » . وكانا يترافقان فى التجوال والسفر من الأندلس إلى بلاد المشرق ، حيث طوفا زمنًا طويلا فى ربوع مصر والشام .

(الثانية): المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان.  
(الثالثة): المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق.

(الرابعة): المولّدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا، كبشار بن برد وأبي نواس.  
فالطبقان (الأوليان) يستشهد بشعرهما إجماعاً. وأما (الثالثة) فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرّمة وأضرابهم، كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح إن شاء الله، في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً، وكانوا يعدّونهم من المولّدين لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب.  
قال ابن رشيّق في العمدة<sup>(١)</sup> «كل قديم من الشعراء [ فهو<sup>(٢)</sup> ] محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسنَ هذا المولّد حتّى لقد هممت أن أمر صبياننا برواية شعره — يعني بذلك شعر جرير والفرزدق — فجمله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين. وكان لا يعدّ الشعر إلّا ما كان للمتقدّمين، قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج<sup>(٣)</sup>، فما سمعته يحتاج بيت إسلامي».

وأما (الرابعة) فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً؛ وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزّغشري، وتبعه الشارح المحقق؛

(١) العمدة ١ : ٥٦ .

(٢) التّسكّلة من العمدة .

(٣) في بعض نسخ العمدة : « ثمانى حجج » .

فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح .

واستشهد الزمخشري أيضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشف ببيت من شعره ، وقال : « وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماة ، فيقنعون بذلك لو توقعهم بروايته وإتقانه » اهـ

واعترض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق ، واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها ، ومن البين أن إتقان الرواية [ لا<sup>(١)</sup> ] يستلزم إتقان الدراية . وفي الكشف أن القول رواية<sup>(٢)</sup> خاصة ، فهي كقتل الحديث بالمعنى .

وقال المحقق النفتازاني في القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى : « ليس بسديد ، بل هو بعمل الراوى أشبه ، وهو لا يوجب السماع ، إلا ممن كان من علماء العربية الموثوق بهم ، فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها ، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلاً ، لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل ، من أنه يفتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالخري وأضرابه ، والحجة فما روه لأبيارؤه . وقد خطئوا المتنبى وأبا تمام والبحري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين .

(١) نكتة لا يصلح الكلام بدونها . وفي حاشية الكشف لعمر بن عبد الرحمن القزويني بدار الكتب المصرية ٨٣ م تفسير ، مانصه :

« قوله : فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، قيل عليه : عمل الراوى ليس بحجة في مثله اتفاقاً ، إذ لا يدل على عدم العدالة . وإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية ، لا سيما في الشعر فإنه محل الضرورات . والجواب عنه : أن القول رواية خاصة فهو كقتل الحديث بالمعنى . »

(٢) في النسختين : « دراية » ، والوجه ما أثبت . وانظر الحاشية السابقة .

وفي الاقتراح<sup>(١)</sup> للجلال السيوطي : « أجمعوا على أنه لا يُحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية . وفي الكشف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فإنه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي<sup>(٢)</sup> . وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيويو ببعض شعره تقريباً إليه ، لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزباني وغيره . ونقل ثعلب عن الأصمعي أنه قال : ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج<sup>(٣)</sup> » ٨١ .

وكذا عبد ابن رشيقي في العمدة<sup>(٤)</sup> طبقات الشعراء أربعاً ، قال : هم جاهلي قديم ، ومخضرم ، وإسلامي ، ومحدث . قال : ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج هكذا في المهبوط إلى وقتنا هذا . وجعل الطبقات بعضهم سناً ، وقال : الرابعة المولدون وهم من بعدم كأبي الطيب المنبئي .

والجيد هو الأول ، إذا ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم ، فهم طبقة واحدة ، ولا قاعدة في تقسيمهم .

(١) الاقتراح في أصول علم النحو وجدله . ذكر في مقدمته أنه اختزل فيه من تضعيف خصائص ابن جني ما يتعلق بهذا الفن ، وأنه أول مقيم لهذا العلم . وقد طبع هذا الكتاب مرتين في حيدر آباد .

(٢) في الاقتراح ٢٦ : « يقول حبيب بن أوس » . وبين هذا الكلام وتاليه فيه : « ثم قال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة . فهو من علماء العربية ، فاجعل ما أقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول الملاء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه » .

(٣) في الأغاني ٤ : ١٠٤ : « كان الأصمعي يقول : ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكناني ، ودكين المذري » .

(٤) العمدة ١ : ٧٢ .

وأما قائل الثاني<sup>(١)</sup> فهو إما ربنا تبارك وتعالى ، فكلامه — عز اسمه — أفصح كلام وأبلغه ، ويمجوز الاستشهاد بمتواتره وشأذه ، كما بينه ابن رجب في أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه ؛ وإما بعض إحدى الطبقات الثلاث الأولى من طبقات الشعراء التي قدمناها .

وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزّه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق في ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضي الله عنهم . وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان ، وسندهما أمران : أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما رويت بالمعنى<sup>(٢)</sup> .

وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه . وردّ الأول — على تقدير تسليمه — بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ . يصح الاحتجاج به ، فلا فرق . على أن اليقين غير شرط ، بل الظن كاف . وردّ الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحو في ضبط ألفاظه . ويلحق به

(١) أى النوع الثاني من الكلام ، وهو ما كان غير شعر .

(٢) قال المصنف : « النقل بالمعنى شيء ليس بمقصود على الأحاديث غلب ، بل إن تعدد الروايات في بيت واحد من هذا القبيل . والقول بأن منشأ تعدد القبائل ليس مما يتشبه في كل موضوع . على أن إثبات ذلك في كل بيت دونه خرق للنقاد . زد إلى ذلك ما طرأ على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق ، من مثل ابن دأب ، وابن الأحر ، والسكبي ، وأضرابهم . ورواية الشعر أيضاً فيهم من الأعاجم والشعوبية أمم . على أن المبشرين في القرون الأولى كانوا أحرم على إقتان الحديث من حفظ الشعر والتثبت في روايته . وقد قبض الله لأحاديث رسوله ، من الجاهزة النقاد ، من نفي عنه ما كان فيه من شبه الوضع والانتحال . وهنا حرم الشعر مثله . »

ماروى عن الصحابة وأهل البيت ، كما صنع الشارح المحقق .

وإن شئت تفصيل ما قيل في المنع والجواز ، فاستمع لما ألقيه بإطنا ب دون إيجاز :

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل : « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الأئمة — كسيبويه وغيره — الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلامُ النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه أفصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى » ١٠ .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل <sup>(١)</sup> : قد أكثر المصنف <sup>(٢)</sup> من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب . وما رأيتُ أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره . على أن الواضعين الأولين لعلم النحو ، المستقرئين للأحكام من لسان العرب — كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي والفراء وعلى بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنعجة بغداد وأهل الأندلس . وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : إنما ترك <sup>(٣)</sup> العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول

(١) نقل السيوطي في الاقتراح ١٧ قول أبي حيان هذا .

(٢) في الاقتراح : « هذا المصنف » .

(٣) ط : « ذكر » صوابه في سه والاقترح .

صلى الله عليه وسلم ، إذ لو وثقوا بذلك لجري مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية . وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تُقل بتلك الألفاظ جميعها : فهو ما روى من قوله : « زوّجتها بما ملك من القرآن » « ملكتها بما ملك من القرآن » ، « أخذها بما ملك من القرآن » ، وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فتعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا يُجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ [ غيرها <sup>(١)</sup> ] ، فأنت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سبباً [ مع <sup>(٢)</sup> ] [ تقادم السماع ، وعدم ضبطها <sup>(٣)</sup> ] بالكتابة ، والاتكال على الحفظ . والضابط منهم من ضبط المعنى ، وأما من ضبط اللفظ فبعيد جداً لاسباب في الأحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري : « إن قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدّقوني ، إنما هو المعنى » . ومن نظر في الحديث أدنى نظراً علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى . الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، وقد وقع <sup>(٤)</sup> في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب . ونعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب <sup>(٥)</sup> فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم

(١) النكلة من الاقتراح .

(٢) النكلة من سـ والاقتراح .

(٣) في الاقتراح : « عدم ضبطه » .

(٤) ط : « ودخل » وأثبت ما في سـ والاقتراح .

(٥) هذه الكلمة من سـ فقط . وبدلها في الاقتراح : « الناس » .

بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإيجاز ، وتعليم [ الله <sup>(١)</sup> ] ذلك له من غير معلم . والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعباً بزعمه على النحويين ؛ وما أمعن النظر في ذلك ، ولا صحب من له التمييز . وقد قال لنا [ قاضى القضاة <sup>(٢)</sup> ] بدر الدين بن جماعة — وكان ممن أخذ عن ابن مالك — قلت له : يا سيدى ، هذا الحديث رواية الاعاجم ، ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول . فلم يجب بشيء . قال أبو حيان : وإنما أعمنت الكلام في هذه المسألة لثلاثي قول مبتدى : ما بال النحويين يستدلون بقول العرب ، وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول ، كالبخارى ومسلم وأصراهما ؟ أفن طالع ماذكرناه أدرك السبب الذى لأجله لم يستدل النحاة بالحديث « اهـ <sup>(٣)</sup> » .

وتوسط الشاطبى فجوز الاحتجاج بالأحاديث التى اعتنى بنقل ألفاظها .

قال فى شرح الألفية :

« لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهاهم ، الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارهم التى فيها الفحش والخلئ ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ، لأنها تنقل بالمعنى ، وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم ، فإن رواته اعتنوا بألفاظها ، لما ينبى عليه من النحو ، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب ، وكذا القرآن ووجوه القراءات . وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعنى ناقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان . وقسم

(١) التكملة من سه والاقتراح .

(٢) التكملة من الاقتراح .

(٣) فى الاقتراح للسيوطى : « انتهى كلام أبى حيان بلفظه » .



عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص ؛ كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لهمدان ، وكتابه لوائل بن حُجر ، والأمثال النبوية ؛ فهذا يصح الاستشهاد به في العربية . وابن مالك لم يفضل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً ؛ ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف ؛ فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع : لا أعرف هل يأتي بها مستدلاً بها ، أم هي لمجرد التمثيل ؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا ، فكأنه بناء على امتناع نقل الحديث بالمعنى ، وهو قول ضعيف « ١٥ » .

وقد تبعه السيوطي في الاقتراح<sup>(١)</sup> . قال فيه : « وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيُسند له منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادرٌ جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإنَّ غالب الأحاديث مروية بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فرووها بما أدت إليه عباراتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدّموا وأخروا ، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مروياً على أوجه شتى بمبارات مختلفة ، ومن ثم أنكرَ على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث » .

ثم نقل كلام ابن الضائع وأبي حيان وقال : ومما يدل على صحة ماذهبنا إليه ، أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » . وأكثرَ من ذلك ، حتى صار يسميها لغة يتعاقبون . وقد استشهد به السهيلي ، ثم قال : لكني أنا أقول : إن الواو

فيه علامة إضمار ، لأنه حديث مختصر . رواه البزار مطولا <sup>(١)</sup> . فقال فيه :  
 « إن الله تعالى ملائكة ينماقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار <sup>(٢)</sup> » .  
 وقال ابن الانباري - في الإنصاف - في منع « أن » في خبر كاد . وأما حديث  
 « كاد الفقر أن يكون كفراً » فإنه من تغيير الرواة ، لأنه صلى الله عليه وسلم  
 أفصح من نطق بالضاد « اهـ » .

وقد ردّ هذا المذهب الذي ذهبوا إليه البدر الدمايني في شرح التسهيل ،  
 والله درّه ! فإنه قد أجاد في الرد ، قال :

« وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، وشنع أبو حيان  
 عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له ، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ،  
 فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة .  
 وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب رأى ابن مالك فيما فعله ، بناءً على أن  
 اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط  
 الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين  
 الإحراب ، فالظن في ذلك كله كاف . ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك  
 المقول المحتج به لم يبدل ، لأن الأصل عدم التبديل ، لاسيما والتشديد في الضبط ،  
 والتحري في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم  
 بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع  
 تقيضه ، فلذلك تراهم يتحرّون في الضبط ويتشدّدون ، مع قولهم بجواز النقل

(١) في الاقتراح وشرح الأئمة للألفية : « مطولا مجرداً » ، أى مجرداً من  
 علامه الجمع الموجودة مع الاسم الظاهر لعدم إسناده في تلك الرواية التالية إلى الظاهر ،  
 بل إلى الضمير .

(٢) قال الأئمة بعده : « وحكى بعض النحويين أنها لفظة طي » ، وبعضهم أنها  
 لفظة أردشنة .

بالمعنى ؛ فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً ، فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها . ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما مادون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : إن هذا الخلاف لاتراء جلياً ولا أجراه الناس - فيما نعلم - فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر اه . وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من الرويات ، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ<sup>(١)</sup> يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ؛ ثم دُونَ ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى ، كما قال ابن الصلاح ، فبقى حجة في بابه . ولا يضر نوم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله أعلم بالصواب . اه . كلام الدماميني .

وعلم مما ذكرنا - من تبين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها - أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك ٧ الكلام مصنوعاً ، أو لمولد ، أو لمن لا يوثق بكلامه .

ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح ، وفحصنا عن قائلها ، حتى هزونا كل بيت إلى قائله - إن أمكننا ذلك - ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته ، ومزنا

(١) هذه الكلمة ساقطة من - .

الإسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وهم جراً ، وضمننا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ؛ وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة ، وأوردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سببها ومنشأها ؛ كل ذلك بالضبط والتقيد ، ليعمّ النفع ، ويؤمن التحريف والتصحيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ، ويدفع احتمال ضعفه .

قال ابن النحاس في التعليقة : « أجاز الكوفيون إظهار (أن) بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر <sup>(١)</sup> :

أردتُ لَكِما أن تطيرَ بِقِرْبَتِي فَنفَرَكَما شَتَاً ببيداءٍ بَلَقَعَ <sup>(٢)</sup>

قال : والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ، ولو عرف لجاز أن يكون [ من ] ضرورة [ الشعر ] .

وقال أيضاً : ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن ، واحتجوا بقوله :

\* وَلَكِنِّي مِنْ حَبِهَا لَعَمِيدُ <sup>(٣)</sup> \*

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ، ولم يذكر منه إلا هذا ، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ، ولا عَزَى إلى مشهور بالضبط والإتقان ، هـ . ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتنمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيويهِ أصحَّ الشواهد ، اعتمد عليها خلفٌ بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها فاقلوها . وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه وكينته ،

(١) لم يعلم قائله . وانظر الخزانة ٣ : ٥٨٥ واللمنى ٥ : ٤٠٠ وشرح شواهد المنى السبوطي ١٧٣ .

(٢) الشن : القرية الخلق .

(٣) الخزانة ٤ : ٣٤٣ واللمنى ٢ : ٢٤٧ والأصموني ١ : ٢٨٠ .

ونظر فيه وقتش ، فباطن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ، ولا ردوا حرفاً منها .

قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها <sup>(١)</sup> » . فاعترف بمجزه ولم يطن عليه بشيء .

وقد روى هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً .

ولكون أبياته أصحّ الشواهد ، التزمنا في هذا الشرح أن ننصّ على ما وجد فيه منها بيتاً بيتاً ، ونميزها عن غيرها ، ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها . وربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ، ربّما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها ، ولا ضير في ذلك ، لأنّ العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها ، وبسببه تسكّر الروايات في بعض الأبيات ، فلا يوجب ذلك قدحاً فيه ولا غصاً منه . فإذا وقع في هذا الشرح من ذلك شيء نبهنا عليه .

(١) كتب المغفور له أحمد تيمور باشا على هامش الخزانة في هذا الموضع ما نصه : « ذكر شيخنا العلامة محمد محمود الشنيطي رحمه الله في كتابه الحماسة السنية ، أن واحداً منها عرف اسم قائله ، وهو :

\* أبعد كندة نمدحن قبيلة \*

قال : وصدره :

\* قالت فطيمة حل شمر كمدحه \*

وهو لامرئ القيس من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً نادرة الوجود ، أوردها كلها في الحماسة المذكورة .

قلت : والقصيدة في ديوانه بتحقيق الأخ محمد أبي الفضل إبراهيم ص ٣٥٨ . و « حل » أريد بها حلّ . والحلّ : المطرود عن الماء . وفي أصل الحاشية « جل » بالجيم ، تحريف . (٢) خزانة الأدب

والتزمنا في شرح هذه الشواهد عدّها واحداً بعد واحد ، ليسهل موضع  
الحوالة فيه ، وبزول التعب عن متعاطيه .

## الأمر الثاني

في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها

وهي ضروب وأجناس

فمنها ما يرجع إلى (علم النحو) وهو كتاب س<sup>(١)</sup> . والأصول لابن السراج .  
ومعاني القرآن للفراء . ومعاني القرآن للزجاج . وتآليف أبي علي الفارسي :  
كالنذكرة القصرية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل العسكرية ، والمسائل  
البصرية ، والمسائل المنشورة ، ونقض الهاذور<sup>(٢)</sup> على ابن خالويه ، وكتاب  
الشعر . وتآليف تلميذه ابن جنى : كالخصائص ، والمختضب ، وشرح تصريف  
الملازمي ، وسر الصناعة ، وإعراب الحماسة ، والمبهيغ في شرح أسماء شعرائها<sup>(٣)</sup> ،  
وشرح ديوان المتنبي . والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري . وتذكرة  
أبي حيان ، وارتشاف الضرب له أيضاً . والضرائر الشعرية لابن عصفور .  
والأمالي لابن الحاجب . والأمالي لابن الشجري . وشروح الكافية . وشروح  
التسهيل . ومغنى اللبيب ، وشروحه . وغير ذلك من المتداول .

ومنها ما يرجع إلى (شروح الشواهد) وهو شرح أبيات الكتاب :

(١) هذا الحرف رمز إلى أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسبيويه  
المتوفى سنة ١٨٠ .

(٢) انظر ما سيأتى في ص ٣٥٢ من صفحات الطبعة الأولى من الجزء الأول .  
والهاذور من الهذر .

(٣) ط : « في شرح أسمائها » ، والوجه ما أثبت من س . وقد طبع هذا الكتاب  
في دمشق سنة ١٣٤٨ بمطبعة الفرق .

لأبي جعفر النحاس ، وللأهمل الشنمري ، ولابن خلف ، ولأبي محمد الأعرابي  
المسمى فرحة الأديب . وشرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي ، ولابن هشام  
الغني ، ولغيرهما . وشرح أبيات المفصل لابن المستوفي الإدريسي ، ولبعض  
علماء العجم المسمى بالتخميم<sup>(١)</sup> . وشرح أبيات شروح ألفية ابن مالك للمعني ،  
وشرح أبيات ابن الناظم لابن هشام الأنصاري ، ولم يكمل . وشرح أبيات  
الكشاف للحموي . وشرح أبيات التفسيرين لخضر الموصلي<sup>(٢)</sup> . وشرح  
أبيات الإيضاح والمفتاح في علم المعاني . وشرح أبيات التلخيص للعباسي .  
وشرح أبيات إصلاح المنطق ليوסף بن السيرا في<sup>(٣)</sup> . وشرح أبيات الغريب  
المصنف له أيضاً . وشرح أبيات أدب الكاتب للجواليقي ، ولابن السيد  
البطليوسي ، وللبلي<sup>(٤)</sup> . وشرح أبيات الآداب المسمى بالعباب وغير ذلك .

(١) وقد ورد باسم « التخجير » في بعض مواضع من الخزانة ، وكذا في حرف  
التاء في كشف الظنون . وأورد صاحب كشف الظنون في رسم ( الفصل ) برسم  
« التخجير » أيضاً للقاسم بن الحسيني المعروف بصدر الأفاضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧  
وهو أحد شراح سقط الزند لأبي العلاء الممرى ، وقد نشر شرحه فيما قامت به لجنة أحياء  
آثار أبي العلاء . وصواب عنوان الكتاب « التخجير » كما ورد في ترجمته من معجم  
الأدباء لباقوت ١٦ : ٢٥٣ . قال : « وله من التصانيف : كتاب المجمرة في شرح  
المفصل ، صغير . وكتاب السبكة ، في شرحه أيضاً ، وسط . وكتاب التخجير ، في شرح  
المفصل أيضاً ، بسيط . والمراد بالبسيط الكبير . وهو في ثلاثة مجلدات كما ذكر صاحب  
كشف الظنون .

(٢) قال الميني : « يوجد منه نسخة بجيدر أماد ، وأخرى بيانكي بور ، واسمه :  
الإسماعيل بشرح شواهد القاضي والكشاف . وخضر هذا ترجم له الخفاجي في الرحانة  
ص ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ .

(٣) السيرا في المشهور هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي القاضي  
شارح كتاب سيويه سنة ٣٦٨ . وابنه هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله ،  
شارح أبيات الكتاب المتوفى سنة ٣٨٥ .

(٤) نسبة إلى ليلة ، كتمرة ، وهي مدينة الحمراء الأندلسية . واسمه أحمد بن يوسف  
ابن علي بن يوسف النهري . توفى سنة ٦٩١ . بغية الوعاة ١٧٦ وصفه جزيرة الأندلس  
للحبري ١٦٨ .

ومنها ما يرجع إلى (تفسير أبيات المعاني المشككة) ، وهو أبيات المعاني للأخفش المجاشعي ، وأبيات المعاني للأشناداني<sup>(١)</sup> بخط ابن جني وعليها أجازة أبي علي له . وأبيات المعاني لابن السكيت . وأبيات المعاني لابن قتيبة<sup>(٢)</sup> في مجلدين ضخمين . وأبيات المعاني لابن السيد البطليوسي وغير ذلك .

ومنها ما يرجع إلى (دفاقر أشعار العرب) وهو قسمان : دواوين وبجاميع (فالأول) : ديوان امرئ القيس الكندي ، وديوان الأعشى ميمون ، وديوان علقمة الفحل ، وديوان ابن حِلْزة ، وديوان أبي دُواد الإيادي ، وديوان طَرَفَة ابن العبد ، وديوان عمرو بن قَمَيْثَة ، وديوان طُفَيْل الغنَوِي ، وديوان عامر ابن الطفيل ، وديوان بشر بن أبي خازم ، وديوان أوس بن حَجَر ، وديوان أعشى باهلة ، وديوان عوف بن عطية بن الخُرَيع ، وديوان مطير بن الأشيم ، وديوان الحادِرة ، وديوان المنقَّب العبدى ، وديوان لقيط بن يَمْرُ الإيادي ، وديوان نابغة بنى شيبان ، وديوان النابغة الذبياني ، وديوان زهير بن أبي سُلي ، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . (ومن شعر الصحابة) : ديوان حسان بن ثابت ، وديوان لبيد بن ربيعة العامري ، وديوان كعب بن زهير ، وديوان حُميد بن ثور ، وديوان أبي محجن الثَّقَفِي ، وديوان النمر بن تُولب ، وديوان عمرو بن معد يكرب ، وديوان خُفاف بن نَدْبَة ، وديوان الخنساء أخت صخر ، وغير ذلك . (ومن شعر الإسلاميين) : ديوان رافع بن هُرَيم البربوعي ، وديوان القَطامي ، وديوان جِران العُود ، وديوان محمد بن

(١) طبع في دمشق سنة ١٣٤٠ باسم معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناداني ، برواية ابن دريد . وانظر الفهرست لابن النديم ١٢٣ وكشف الظنون في رسم (معاني) . ولا عبرة بما ورد في الفهرست ٨٩ من تكرار اسم الكتاب بلفظين .  
(٢) طبع في حيدر أباد سنة ١٣٦٨ باسم كتاب المعاني الكبير عن نسخة وحيدة في خزانة أبي صوفيا .



- ١٠ بشير الخارجي<sup>(١)</sup>، وديوان ابن همام السلولي<sup>(٢)</sup>، وديوان الشماخ، وديوان  
 عدى بن الرقاع، وديوان عروة بن حزام العنري، وديوان عبيد الله  
 الهذلي<sup>(٣)</sup>، وديوان أبي ذهبل الجحى، وديوان الحطيئة، وديوان عمرو بن  
 الأهمم المنقري، وديوان ابن قيس الرقييات، وديوان الفرزدق، وديوان  
 جرير، وديوان الأختل النصراني، وديوان ذى الرئمة، وديوان جميل  
 العنري، وديوان المغيرة بن حنبل، وديوان رجز ربيعة بن العجاج، وديوان  
 رجز الزقيان السعدي، وديوان رجز أبي الأخضر الحناني وغير ذلك. (ومن  
 دواوين المولدين والمحدثين) ديوان مسلم بن الوليد، وديوان ابن الوكيل،  
 وديوان العباس بن الأحنف، وديوان علي بن جبلة الطوسي، وديوان أبي نواس  
 وديوان ابن المعتز، وديوان ابن الرومي، وديوان أبي تمام الطائي، وديوان  
 الشريف المرتضى<sup>(٤)</sup>، وديوان المتنبي، وديوان أبي فراس الحمداني. وغير  
 ذلك. (والمجاميع) منها أشعار بني محارب للشيباني. والمفضليات للمفضل  
 الضبي. وأشعار الهذليين للسكري وشرحها له، وللإمام المرزوقي. وأشعار  
 لصوص العرب للسكري أيضاً. والنقائض لابن حبيب<sup>(٥)</sup>. وخنثار شعر الشعراء  
 الستة: امرئ القيس والنايفة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة، وشرحها

(١) نسبة لمي بن خارجة بن عدوان. الاشتقاق ٢٦٧ بتحقيقنا. وترجمته  
 في الأغاني ١٤ : ١٤٢.

(٢) هو عبدالله بن همام.

(٣) كذا في النسختين. ويقال له أيضاً «عبدالله»، وهو عبدالله بن مسلم  
 ابن جندب الهذلي. وشعره في بقية أشعار الهذليين المطبوع في برلين ١٨٨٤ ص ٧٣-٧٥  
 وانظره باسم «عبدالله» أيضاً في الأغاني ١ : ١٥٣ / ٤ : ٥٤ / ٥ : ١٣٨ / ٦ : ٧  
 ٨ : ١٢٥ / ١٥ : ٦٥ وباسم «عبدالله» في الأمانى ٣ : ٨٧.

(٤) طبع أخيراً في سنة ١٩٥٨ بمطبعة الحلبي بتحقيق الأديب المراقي رشيد الصفار.

(٥) ط : «لأبي حبيب»، صوابه في س وهو محمد بن حبيب، وحبيب اسم أمه  
 لا يصرف. وقد طبعت النقائض في ليدن بتحقيق المستشرق بيفان، برواية محمد بن حبيب  
 عن أبي حبيدة.

للأعلم الشنمري . وأشعار تغلب لأبي عمرو الشيباني . وختار شعراء القبائل <sup>(١)</sup> لأبي تمام ، والحلمة أيضاً وشرحها للشمرى وأبي محمد الأعرابي وللإمام المروزقي <sup>(٢)</sup> ، وللخطيب التبريزي ، ولأبي الفضل الطبرسي . والحلمة البصرية ، وحلمة الشريف الحسني <sup>(٣)</sup> ، وحلمة الأعلم الشنمري ، وأشعار النساء للمرزباني . وشروح المعلقات لابن النحاس ، وللزوزني ، وللخطيب التبريزي . وجمهرة أشعار العرب . ومنتهى الطلب من أشعار العرب : فيه أكثر من ألف قصيدة . واليتيمة للثعالبي . وكتاب المغنين ، وكتاب النساء الفوارك ، وكتاب النساء النواشر ، والثلاثة للمدائني <sup>(٤)</sup> . والمجتني لابن دُرَيْد <sup>(٥)</sup> . وشروح لامية العرب : للخطيب التبريزي ، ولزغزغ ، ولغيرهما . وشرح بانث سعاد لابن الأنباري ، ولأبي العباس الأحول ، ولابن خالويه ، ولابن هشام الأنصاري <sup>(٦)</sup> ، ولابن كُتَيْبَةَ البغدادي <sup>(٧)</sup> . وشرح البردة لابن مرزوق <sup>(٨)</sup>

(١) ويسمى أيضاً « أشعار القبائل » .

(٢) طبع هذا الشرح بتحقيقنا في سنة ١٣٧٢ .

(٣) في النسختين : « الحسيني » تحريف . وهو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابن علي بن عبيد الله بن حمزة بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الشجري ، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ . وقد طبعت حماة في حيدر آباد سنة ١٣٤٥ . انظر ترجمته في زهرة الألباء والبنية والوفيات ، والمستفاد لابن الدمياطي نسخة دار الكتب رقم ٢٩٦ .

(٤) ولأبي عبيدة أيضاً كتاب النواشر ، ومنه نص في الآتي . لأبي عبيد البكري ٢٩ .

(٥) في النسختين : « المجتبي » صوابه بالنون ، وقد طبع الكتاب بمحدر آباد سنة ١٣٤٢ . وقال ابن دويد في مقدمته : « سميناه كتاب المجتبي لاجتماعنا فيه طرائف الآثار كما تجتبي أطايب الثمار » .

(٦) ولعبد القادر البغدادي حاشية على شرح ابن هشام ، كما في كشف الظنون ٢٢٤ : ٢ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن الحداد البجلي البغدادي . ألف شرحه في بغداد سنة ٧٢٤ كما نص عبد القادر البغدادي في الحزاة ٤ : ٨ وذكر أن حجم هذا الشرح في حجم شرح ابن هشام ، وأن عصرى تأليفهما متقاربان .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المتوفى سنة ٧٨١ هـ . ط : « للمروزقي » صوابه في س .

ولأريب أن وفاة المرزوق سنة ٤٢١ سابقة على مولد البوصيري محمد بن سعيد سنة ٦٠٨ .

وغير ذلك . (ومن المجاميع) : النوادر والأمالى . أما النوادر فهي نوادر أبي زيد الأنصاري وشرحها لأبي الحسن الأخفش ولغيره . ونوادر ابن الأعرابي . ونوادر أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري . وأما الأمالى فهي أمالى ثعلب ، وأمالى الزجاجي الصغرى والكبرى ، وأمالى أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري<sup>(١)</sup> ، وذيل أمالى القالي للقالي أيضاً ، وصلة الأمالى له أيضاً ؛ وأمالى الصولي ، وأمالى السيد المرتضى المسماة بالفرر والدرر ، في مجلدين ضخمين . وأمالى شيخنا الشهاب الخفاجي .

ومنها ما يرجع إلى فن الأدب وهي : البيان للجاحظ ، والمحاسن والأضداد له أيضاً ، وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً<sup>(٢)</sup> . والكامل للبرد ، وشرحه لابن السيد البطليوسي ، ولأبي الوليد القاسمي<sup>(٣)</sup> ، ولغيرهما . والمقد الفريد لابن عبد ربه . وزهر الآداب للحصري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً<sup>(٤)</sup> . ١١ وديوان المعاني لأبي هلال العسكري . والأغاني للأصفهاني في عشرين مجلداً . والعمدة لابن رشيقي ، في مجلدين . والمثل السائر لابن الأثير . وتحرير التجريب لابن أبي الإصيص . ومساوى الحر لابن الحباب السعدي . والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين . ومدرج البلاغة لابن فضالة الجاشعي<sup>(٥)</sup> . ونقد الشعر<sup>(٦)</sup>

(١) فصل بين النوادر والأمالى للقالي ، وما شئ واحد ، وذلك ليجمع جزءاً من الكتاب مع كتب النوادر ، وجزءاً آخر منه مع كتب الأمالى ، وقد نشر شرح البكري للأمالى بتحقيق الأستاذ الميني سنة ١٣٥٤ .

(٢) لم يذكر في الخزانة إلا في هذا الموضع .

(٣) بتشديد القاف : نسبة إلى مدينة وقش ، من أعمال طليطلة . وهو أبو الوليد

هشام بن أحمد بن هشام المتوفى سنة ٤٨٨ . معجم البلدان والروض المطار ١٩٦ .

(٤) طبع باسم «جمع الجواهر في الملح والنوادر» سنة ١٣٥٣ بالمطبعة الرحمانية .

(٥) كتب الميني : «ابن فضالة غلط ، صوابه ابن فضال ، كشداد . ترجم له

في معجم الأدباء ٥ : ٢٨٩ — ٢٩٥ .

(٦) في النسختين : «نقد الشعراء» تحريف ، وإن كان قد صحح في «الشعر» .

ونسبة هذا الكتاب إلى قدامة موضع تحقيق .

لقدامة الكاتب ، وشرحه لعبد اللطيف البغدادي . وسفر السعادة للسخاوي .  
ومنها ما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو :  
سيرة ابن هشام وشرحه : الروض الأنف للسبيلي . وسيرة الكلاعي . وسيرة  
ابن سيّد الناس<sup>(١)</sup> . وسيرة الشامي . والاستيعاب لابن عبد البر . والإصابة  
لابن حجر . وجمهرة الأنساب لابن الكلبي ، ومختصرها لياقوت الحموي .  
وأنساب قريش ، للزبير بن بكار<sup>(٢)</sup> . ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر .  
والمعارف لابن قتيبة . وتنكيس الأصنام لابن الكلبي<sup>(٣)</sup> .

ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم وهو : كتاب الشعراء لابن  
قتيبة . والمؤتلف والمختلف للآمدي . والموشح لأبي عبيد الله المرزباني<sup>(٤)</sup> .  
وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني . وكتاب المقتولين غيلة لابن حبيب<sup>(٥)</sup> ،  
وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء له أيضاً<sup>(٦)</sup> . وكتاب المنسوين  
إلى أمهاتهم للحلواني بخطه . وطبقات النحويين للتاريخي<sup>(٧)</sup> . وطبقاتهم أيضاً  
لأبي عبد الله البجلي . ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، في عدة مجلدات .

(١) طبعت باسم « عيون الأثر » في فنون المغازي والشمائل والسير سنة ١٣٥٦  
نشر مكتبة القدسي .

(٢) طبعت منه قطعة باسم « جمهرة نسب قريش وأخبارها » تبدأ بالجزء الثالث عشر  
وهو أول القسم الثاني بتحقيق محمود محمد شاكر بمطبعة المدني سنة ١٣٨١ .

(٣) هو المعروف بكتاب الأصنام ، نشره المفطور له أحمد زكي باشا سنة ١٣٣٢ .

(٤) ط : « لأبي عبد الله » ، صوابه في ٧٠ . وهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن  
موسى ( ٢٩٦ — ٣٨٤ ) . وليس الموشح في طبقات الشعراء ، وإنما هو في نقد الشعراء  
وإن كان مظهره مظهر الطبقات .

(٥) انظر تحقيق تسميته في صدر نثرني له في المجلد الثاني من نوادر المخطوطات  
ص ١٠٦ — ١٠٨ .

(٦) قمت بنشره مرتين : إحداهما في مجلة انتخطف جزء مايو سنة ١٩٤٥ والأخرى  
في المجلد الأول من نوادر المخطوطات ص ٨١ — ٩٦ .

(٧) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج كما سيأتي في ص ١١٥ من أرقام  
طبعة بولاق .

ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو : الجمهرة لابن دريد . والصالح للجوهري . والعياب للصابغاني<sup>(١)</sup> . والقاموس لمجد الدين . واليوأقيت لأبي عمر المطرزي<sup>(٢)</sup> . وكتاب ليس لابن خالويه . والنهاية لابن الأثير . والزاهر لابن الأنباري . والمصباح لخطيب الدهشة<sup>(٣)</sup> . والتغريب في علم الغريب لولده<sup>(٤)</sup> . وكتاب النبات في مجلدات كبار سنة لأبي حنيفة الدينوري . وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وشرحه للبلبي ، ومختصره لخطيب التبريزي . وكتاب الألفاظ لابن السكيت . وأحب الكاتب لابن قتيبة ، وشرحه للجواليقي ، ولابن السيد البطليوسي ، ولزجاجي ، وللبلي ، ولابن بري . والفصيح لثعلب ، وشرحه لابن درسنويه ، وللهروي ، وللمرزوقي ، وللبلي ، ولابن هشام اللخمي ، ولنيرم . وذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادي . وكتاب الأضداد لابن السكيت ، ولعبد الواحد القفوي ، ولنيره . وكتاب الفروق لأبي هلال العسكري . وكتاب البيضة والدرع لأبي عبيدة . وخلق

(١) نسبة إلى صفتان . والصفاني نسبة أخرى إليها . وبها يثبت صاحب الباب أحياناً .

(٢) في النسختين : « لأبي عمرو المطرزي » وإن كان قارىء نسخة قد عاها الواو من « عمرو » . وهو أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، واسمه محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم . والمطرز الذي يقوم بتطريز الثياب ، وتلك كانت صناعته . وفي النسختين « المطرزي » ، تحريف .

والمعروف بالنسبة الأخيرة أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطرزي الحواري صاحب الغرب في غريب ألفاظ فقه الحنفية . توفي سنة ٦١٠ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي . وكان يعرف بخطيب جامع الدهشة . توفي سنة ٧٨٠ . الدرر الكامنة ١ : ٣١٤ وبنية الوطة ١٧٠ .

(٤) هو نور الدين محمود بن أحمد الفيومي المتوفى سنة ٨٣٤ . وكتابه في غريب الموطأ والمصحيحين . كشف الظنون ١ : ٣١٨ .

الإنسان للزجاج . والمربيات<sup>(١)</sup> للجوابقي . والمثلثات لابن السيد البطليموس  
وكتاب التفسيح في اللغة<sup>(٢)</sup> لأبي الحسين النحوى . والمرصع لابن الأثير .  
والمزهر للجلال السيوطى . وكتاب القلب والإدغم لابن السكيت<sup>(٣)</sup> وكتاب  
المذكر والمؤنث له أيضاً ولغيره . وكتاب الأيام والليالى للفراء<sup>(٤)</sup> . وكتاب  
اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر لأبي عمر الطرزي<sup>(٥)</sup> . وكتاب الأنواء  
وأسماء الشهور للزجاج . والأنواء لأبي العلاء المعرى<sup>(٦)</sup> وغيره . والمقصود  
والممدود لابن الأنبارى ، وللقالى ، ولابن ولأد ، ولغيرهم ، وغير ذلك .

ومنها ما يتعلق بأغلاط التكوين وهو : التنبيهات على أغلاط الرواة<sup>(٧)</sup>  
٢١ لعل ابن حجة البصرى وفيه : أغلاط نوادر أبي زياد الكلأبى ، وأغلاط  
نوادر أبي عمرو الشيبانى ، وأغلاط النبات لأبي حنيفة الديلمورى ، وأغلاط  
الغريب المصنف لأبي عبيد ، وأغلاط صلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط  
الجمهرة لابن دريد ، وأغلاط المجاز لأبي عبيدة<sup>(٨)</sup> ، وأغلاط الفصيح لثعلب ،

(١) طبع باسم « العرب » مرتين : إحداها في ليبست سنة ١٨٦٧ م والأخرى  
في دار الكتب المصرية بتحقيق المنفور له الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٦١ هـ .

(٢) يبدو أنه من كتب المجاز اللغوى ، كما يظهر من نصوصه المتبصرة في ٤/٤٥٣:٢ :  
١٦٤ ، ٢٠ ، ٢٢٠ من أرقام طبعة بولاق . وقد ورد في الموضع الأخير باسم « تفسيح اللغة » .

(٣) كذا في نسختين . وصوابه « القلب والإدغام » . وقد طبع في بيروت  
في مجموعة الكنز اللغوى سنة ١٩٠٣ .

(٤) طبع في مصر بتحقيق الأستاذ الأنبارى .

(٥) في ط : « لأبي عمرو » وفي س . « لأبي عمر » مع أثر تصحيح ، وهو الصواب  
انظر ما سبق من التحقيق في ص ٢٧ . وفي نسختين : « الطرزي » تحريف . وانظر  
كشف الظنون في رسم « كتاب » .

(٦) لم نجد من ذكره في مؤلفات أبي العلاء . وانظر تعريف القدماء بأبي العلاء  
المعرى . ولم يذكر البغدادى منه نصاً واحداً في الخزانة .

(٧) صوابه « أغلاط الرواة » كما هو في سائر المواضع التي وردت نصوص منه  
فيها من الخزانة . ومنه نسخ في دار الكتب المصرية بالأرقام ٢٠٢ ، ٥٠٢ ، ٢٢٣ - نفة .

(٨) ل ط : « لأبي عبيد » ، تحريف صوابه في س . وكتاب المجاز طبع في القاهرة  
سنة ١٣٧٤ بتحقيق محمد فؤاد سركين .

وأغلاط الكامل للبورد، وغير ذلك . وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف  
لمحزة الأصفهاني<sup>(١)</sup> . ولحن العامة للجوابقي<sup>(٢)</sup> ولأبي بكر الزبيدي . وحاشية  
ابن برّي على صحاح الجوهري . وأغلاط الجوهري للصلاح الصفدي . ودرّة  
الفوّاص للحريري ، وشرحها لابن برّي ، [ ولابن ظفر<sup>(٣)</sup> ] ، ولابن الحنبلي ،  
ولشيخنا الشهاب الخفاجي .

ومنها كتب الأمثال وهي : أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام ، وشرحها  
لنليذه<sup>(٤)</sup> . وأمثال أبي فيد : مؤرّج السّدوسي . والفاخر للمفضل الضبي<sup>(٥)</sup> .  
والأمثال التي على « أقفل » لمحزة الأصفهاني . وجمع الأمثال للميداني .  
ومستقصى الأمثال للزمخشري . وغير ذلك .

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهي : المعجم فيما استعجم<sup>(٦)</sup> لأبي عبيد  
البكري في ثلاث مجلدات كبار . ومعجم البلدان لياقوت الحموي في عشر  
مجلدات كبار، وغير ذلك مما لو سرّدته لطلال ، وأورث السأم والملال .

(١) منه نسخة في المكتبة التيمورية برقم ٨٩٦ أدب .

(٢) طبع بتحقيق عز الدين التنوخي باسم « تسكّلة لإصلاح ما تفلّط فيه العامة »  
في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٥ . ونشرت قبل ذلك في المجلة الألمانية  
سنة ١٨٧٥ . وهو تسكّلة لدرّة الفوّاص للحريري .

(٣) التسكّلة من ٤٠٠ . وهو محمد بن محمد ، المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ  
كما في كشف الظنون .

(٤) لم يظهر من هو . وفي ترجمته من طبقات الزبيدي ٢٢٠ : « قال أبو عبد الرحمن  
الحية صاحب أبي عبيد » . فله هو .

(٥) كذا في النسختين ، وإنما هو المفضل بن سلة اللغوي الكوفي ، وليس بالضبي  
وأما المفضل الضبي صاحب المفضليات فهو المفضل بن محمد بن بلي الضبي المتوفى سنة ١٧٨ هـ  
فيما ترجع ، وهو أقدم من المفضل بن سلة . انظر تحقيق ذلك في مقدمة المفضليات  
بشرحنا مع الشيخ أحمد شاكر .

(٦) هو معجم ما استعجم ، ولكن وردت تسميته هكذا هنا .

## الأمر الثالث

يتعلق بترجمة الشارح المحقق والخبر المدقق ، رحمه الله وتجاوز عنه

ولم أطلع على ترجمة له وافية بالمراد ، وقد رأيت في آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصه : « هو المولى الإمام ، العالم العلامة ، ملك العلماء ، صدر الفضلاء ، مفتي الطوائف ، الفقيه المعظم ، نجم الملة والدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي . وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية <sup>(١)</sup> في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة » .

هذا صورة ما رأيته . وهذا التاريخ غير موافق لما أرتخه هو في آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت . قال فيه : « هذا آخر شرح المقدمة ، والحمد لله على إنعامه وإفضاله ، بتوفيق إكمالته ، وصلواته على محمد وكرام آله . وقد تم تمامه وختم اختتامه ، في الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل نحية رب العزة وسلامه ، في شوال سنة ست وثمانين وستمائة » .

وقد أورده الجلال السيوطي في معجم النحويين <sup>(٢)</sup> ولم يعرف اسمه ، قال : « الرضى الإمام المشهور ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو منله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم . وله فيه أبحاث كثيرة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها . ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته . إلا أنه فرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وأخبرني صاحبنا شمس الدين بن عزم

(١) نسبة إلى الغرى ، وهو مشهد الإمام على بن أبى طالب بالنجف .

(٢) هو المعروف بينية الوعاة انظر منه ص ٢٤٨ .



بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وثمانئة ، الشك منى . وله شرح على الشافية » .

هذا ما ذكره السيوطى ، والتاريخان غير موافقين لما ذكرناه . وقد ذكر البقاعى ( فى مناسبات القرآن ) تاريخ هذا الشرح كما نقلنا ، قال : « هو محمد ابن الحسن الأستراباذى العلامة نجم الدين ، وتم شرح الكافية فى سنة ست وثمانين وثمانئة . ولم ينقل الشرح من المعجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبى حيان وابن هشام » ١٣ .

وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطى ؛ فإنه عاش مدة يحرر شرحه ، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً ، كما نقله السيد الجرجانى فى إجازته الآتية . وشرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية فلا يصح ذلك التاريخ . وعصره قريب من عصر ابن الحاجب ، فإن وفاة ابن الحاجب كانت فى سنة ست وأربعين وثمانئة .

وقد رأيت أن أكتب هنا صورة إجازة الشريف الجرجانى لمن قرأ عليه هذا الشرح ، فإنه بالغ فى تقريره وأطرى ، ومدح الشارح بما هو اللائق والأحرى . وهى هذه : « أحمد على جزيل نواله ، وأصل على نبيه محمد وصحبه وآله . وبعد فإن صناعة الإعراب لا يخفى شأنها ، فى رفعة مكانها ، تجرى من علوم الأدب مجرى الأساس ، وتنزل منها منزلة البرهان من القياس . وبها يتم ارتشاف الضرب ، من تراكيب كلام العرب . بل هى مِرْقاة منصوبة إلى علم البيان ، المطلع على نكت نظم القرآن . وإن شرح الكافية - للعالم الكامل نجم الأئمة ، وفاضل الأمة ، محمد بن الحسن الرضى الأستراباذى ، تغمد الله بغفرانه ، وأسكنه بمجوحة جنانه - كتابٌ حليل الخطر ، محمود الأثر ، يحتوى من أصول هذا الفن

على أهماتها ، ومن فروعه على نكاتها ، قد جمع بين الدلائل والمباني وتقريرها ، وبين تكثير المسائل والمعاني وتحريرها ، وبالغ في توضيح المناسبات ، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق ببيانه ، على أقرانه ، وجاء كتابه هذا كهقد نُظِمَ فيه جواهر الحكم ، بزواهر الكلم . لكن وقع فيه تغييرات ، وشيء كثير من المحو والإثبات ، وبدل بذلك صور نُسخه تبديلا ، بحيث لا نجد إلى سيرتها سبيلا . وإني — مع ما منيت به من الأشغال ، واختلال الحال ، وانتكاس سوق الفضل والسكال ، وانقراض عصر الرجال ، الذين كانوا محط الرجال ، ومنبع الأفضال ، ومعدن الإقبال<sup>(١)</sup> ، ومجمع الآمال ، وتلاطم أمواج الوسواس ، من غلبة أفواج الشوكة وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، قد بذلتُ وسعى في تصحيحه بقدر ما وفي به حتى مع تلك الموانع ، ووسعه مقدرتي مع موانع العلائق ، فتصَحَّحَ إلا ماندر ، أوظف به القلم أو زاغ البصر . وقد قرأه عليّ من أوله إلى آخره ، المولى الإمام ، والفاضل الهام ، زبدة أقرانه في زمانه ، وأسوة الأفاضل في أوانه ، محمد حاجي ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد — زِيدَت فُضائله كما طابت شمائله — قراءة بحث واتقان ، وكشف وإيقان . وقد تَرَقَّرَ فيها عن معضلاته ، وكشف عن وجوه مخدَّراته . هذا ، وقد أجزته أن يرويه عني مع سائر ما سمعته عليّ من الأحاديث وفنون الأدب والأصولين ، راجياً منه أن لا ينساني في خلواته ، وفي دعواته عقيب صلواته ، لعل الله يجمعنا في جناته ، ويتغمدنا بمرضاته ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير . كتبه الفقير الحقير الجاني ، علي بن محمد الحسيني الجرجاني . وذلك بمحررة سمرقند سنة اثنتين وثمانمائة .

(١) في النسختين : « ومدن الإقبال » ، والوجه ما أثبت .

وهذا آخر الإجازة . وقد حان أن نشرع فيما انتوينا ، ونتوجه إلى ١٤  
ما انتحينا ، راجين من الله إخلاص العمل ، والعصمة عن الزيغ والخلل .  
ومن هنا نقول ، وعلى الله القبول .  
أنشد في :

### خواص الاسم

١ ( يَقُولُ اتَّخَنِي وَأَبْغَضُ الْمُعْجَمَ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيُجْدَعُ )  
أورده الشارح ، وابن هشام في معنى القليب ، على أن « أل » في اليجدع  
اسم موصول ، دخل على صريح الفعل لمشابهة لاسم المفعول ، وهو مع ذلك شاذ  
قبيح لا يجيء إلا في ضرورة . وقال الأخفش : أراد الذي يجدع كما تقول : هو  
اليضربك ، تريد الذي يضربك . وقال ابن السراج في كتاب الأصول :  
لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلا ، وهو من أقبح ضرورات الشعر .  
قيل : لا ضرورة فيه فإنه يمكن أن يقول ( يجدع ) بدون أل لاستقامة الوزن ،  
وأن يقول المتقصع .

أقول : هذا مبني على أن معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر  
عنه منديوحة ، وهو فاسد كما يأتي بيانه . والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر  
دون النثر سواء كان عنه منديوحة أو لا .

قال شارح شواهد الألفية : « ذاك مسلم في يجدع دون المتقصع فإنه يلزمه  
الإقواء وهو عيب » .

أقول : لا يلزمه الإقواء ، فإن البربوع مرفوع والمتقصع وصفه كما يأتي بيانه .  
وقيل « أل » فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال منه ، لأن أل في الحمار  
جنسية ، وهذا لا يتمشى في أخواته .

وقول الشارح المحقق « لمشابهته لاسم المفعول » يريد أنها إذا دخلت على مضارع مبنى للمفعول إنما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول ، نحو اليجدع واليتقصع ، وقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتَه ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل  
وإذا دخلت على مضارع مبنى للفاعل إنما تدخل عليه لمشابهته لاسم  
الفاعل كقوله :

وليس اليرى للخلّ مثل الذى يرى له الخلّ أهلاً أن يعدّ خليلاً  
وقوله :

ما كالبروح ويقدو لاهياً فرحاً مشمراً يستديم الحزم ذو رشدٍ  
وقوله :

لا تبعنّ الحرب إني لك السُندِرُ من نيرانها فاتقِ  
وقوله :

فنفو المال يؤتى ماله دون عرضه لما نابه والطارق يتعمّل  
وقوله :

أحين اصطبانى أن سكتُ وإننى لنى شغل عن دخلى اليتيم  
وقول أبى على الفارسي في المسائل المسكوبة : إن دخول (أل) على الفعل  
المضارع لم يوجد إلا في اليجدع واليتقصع ، وأظن حرفاً أو حرفين آخرين ،  
ليس كذلك كما ذكرنا ؛ وسكت عن دخولها على الظرف نحو :

من لا يزال شاكرّاً على المنة فهو خير بعيشة ذات سعة  
وقوله .

١٥

وغيرنى ماغال قيساً ومالكا وعمرأ وحجراً بالشقر المأ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لمتم بن نورة في المفضليات ٢٦٩ .

يريد القدين معا - وقال الكسائي : أراد معا و آل زائدة - وعن دخولها على الجملة الاسمية نحو :

بل القومُ الرسولُ اللهَ فيهم همُ أهلُ الحكومة من قصي

لأنه لا يرد النقص بها وإن كانت موصولة اسمية شاذة كشذوذها مع الفعل والكل خاص بالشعر .

قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك : وأما آل فمختصة بالأسماء على جميع وجوها : من كونها لتعريف العهد ، أو الجنس ، أو زائدة ، أو موصولة أو غير ذلك من أقسامها .

واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في ( الضرورة ) هو المذهب الثاني وهو ما وقع في الشعر ، وهو مذهب الجمهور . وذهب ابن مالك إلى أنها مالمس للشاعر عنه مندوحة ، فوصل آل بالمضارع وغيره عنده جائز اختياراً ، لكنه قليل ، وقد صرح به في شرح التسهيل فقال : وعندى أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لإمكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجذع ، وما من يرى للخل ، والمتنصع ، وإذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار . وما ذهب إليه باطل من وجوه :

( أحدها ) إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المزع وعلى إهماله في النظر القياسي جملة . ولو كان معتبراً لنهوا عليه . ( الثاني ) أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل . هذه الرأى في كلام العرب من الشيعاء في الاستعمال يمكن لا يبطل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها ، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان ثغته فيها ، حتى كان

يخطر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء، فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً. ولا مزية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي. وذلك بخلاف الإجماع ، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ماتضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك ، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتمل في شيء يزيل تلك الضرورة . (الثالث) أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ، لأن اعتنائهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ . وإذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال . (الرابع) أن العرب قد تأتي الكلام القياسي لعارض زحاف ، فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس، فتركب الضرورة لذلك .

وقد بسط الردّ عليه الشاطبي في شرح الألفية ، وهذا أنموذج منه .  
ثم قال : وقد بينت هذه المسألة بما هو أوسع من هذا في باب الضرائر من أصول العربية .

صاحب الشاهد      وهذا البيت ثانی آیات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لدى الخرق  
قائل الشاهد الطهوي وهي :

١٦	(أتاني كلام ابن النعلبيّ ابن ديسق	ففي أيّ هذا ويله يتترّعُ
	يقول الخنّ وأبغض المعجم ناطقاً	إلى ربنا صوت الحمار اليجدّع
	فهلّا تمنّاها إذ الحربُ لاقحُ	وذو النّبوات قبره يتصدّع
	يأتك حياً داريم وهما معاً	ويأتك ألفٌ من طهية أقرع

فيستخرج اليربوع من نفاقاه ومن جُحره بالشيحة ابتقصع  
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم فظل - وأعياء ذو الفقار - يُكرّع  
ونحن أخذنا - قد علمتم - أسيركم يساراً فُنحِذِي من يسارٍ ونَفْعَم

شرح قصيدة  
الشاهد

قوله « أَنَا نِي كَلَامِ الثَّعْلَبِي » هو بفتح المثناة وسكون العين المهملة كما في نوادر أبي زيد في نسخة قديمة صحيحة ، نسبة إلى ثعلبة بن يربوع <sup>(١)</sup> : أبي قبيلة ، لا بمثناة فوقية فغين معجمة نسبة إلى تغلب بن وائل : أبي قبيلة كما ضبطه بعضهم . فإن ابن ديسق هو أبو مذعور طارق بن ديسق بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . كذا سرد نسبه الأسود أبو محمد الأعرابي الغندرجاني في شرحه نوادر ابن الأعرابي ، وأورد له شعراً جيداً . وديسق علم منقول ، قال الصاغاني في العباب : قال الليث : ( الديسق ) خوان من فضة ، والطريق المستعمل ، والحوض الملائن ، والشَّيخ ، والثَّور ، وكل حلّ من فضة بيضاء صافية ، ووعاء من أوعيتهم ؛ مأخوذ من الدَّسَق بفتحنتين وهو امتلاء الحوض ، يقال ملأت الحوض حتى دسق أي ساح ماؤه . وقيل هو بياض الحوض وبريقه . وقوله ( يتترع ) التترع بفتحتي الناء المثناة فوق والراء ، في العباب : ترع الرجل كفرح ، إذا اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً . وقيل ترع سارع إلى الشر والغضب ، وتترع إليه بالشر أي تسرع . وكأنه توعد بالقتل والسبي والنهب وما أشبه ذلك . يقول : إلى أي هذه الأمور يسابق بشره وبلائه . وقوله ( يقول الخنى . . ) البيت ، قال الجوهري وتبعه الصاغاني : « هذا من أبيات الكتاب » وهذا لأصل له . وقد تصفحتُ شواهد سيبويه

(١) ط : « ثعلب بن يربوع » ، صوابه في سـ ومن نص نوادر أبي زيد ٦٦ وفيها : « الثعلبي هذا من بني ثعلبة بن يربوع » . وانظر الإنباه على قبائل الرواة ٧٧ وجهرة ابن حزم ٢١٣ .

في عدة نسخ ولم أجده فيها . قال الصاغاني : لم أجد هذا البيت في شعر ذي الخرق ، وقد قرأت شعره في أشعار بني طهية . وساق له أبياتاً سبعة لم يكن هذا البيت فيها ، وذكر له بيتاً بدل ما قبل البيت الأخير ، وهو :

(ونحن حبسنا الذم وسط بيوتكم فلم تقربوها والرماح نزعزع)

والخفي بالغاء المعجمة والنون : الفحش من الكلام ، وألفه منقلبة عن ياء ، ولهذا كتبت بالياء . يقال كلام خني وكلمة خنية ، وقد خني عليه بالكسر وأخني عليه في منطقته ، إذا أخش . وهو منصوب بالقول لتضمنه معنى الجملة كقلت قصيدة ، فلا حاجة لتأويل يقول بيئوه ويتكلم . وجملة يقول الخفي تفسير لقوله أنا في كلام الثعلبي . و (أبفض) اسم تفضيل على غير قياس ، لأنه بمعنى اسم المفعول من أبفضته إيفاضاً فهو مبفض ، أي مقته وكرهته ، ولأنه من غير الثلاثي ، أو هو <sup>(١)</sup> من بفض الشيء بالضم بفاضة بمعنى صار بفيضاً ، فلا شذوذ . قال السخاوي في شرح المفصل : قالوا هو أبفض لي من زيد وأمقت لي منه ، أي يبفضني أكثر مما يبفضني زيد ، وقالوا إنه مردود إلى بفض ومقت ، يقال بفض بفاضة إذا صار بفيضاً . قال ابن برّي : إنما جعل شاذاً لأنه جعل من أبفض ، والتعجب لا يكون من أفعل إلا بأشد . وليس كما ظن الجوهري ، بل هو من بفض فلان إلى . وحكى اللغويون والنحويون ما أبفضني له إذا كنت أنت المبفض له ، وما أبفضني إليه إذا كان هو المبفض لك . انتهى . وإلى في التفضيل غير ما ذكر في التعجب . فإن إلى هنا بمعنى عند ومحرورها فاعلٌ معنى . و (العجم) : جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق . والأعجم أيضاً : الإنسان الذي في لسانه عجمة ، وإن كان بدوياً ، لشبهه

١٧

(١) في النسختين : « وهو » .



بالحيوان . و ( ناطقاً ) فاعل من النطق ، قال الراغب : النطق فى التعارف : الأصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتصلها الأذان . . ولا يقال للحيوانات ناطق إلا مقيداً أو على طريق التشبيه ، كقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

عجبت لها أى يكون غناؤها فصيحاً ولم تفقر بمنطقها فـ

انتهى . وهو هنا مجاز عن الصوت ، من إطلاق الخاص وإرادة العام ، وهو منصوب على التمييز للنسبة ، وأصله : وأبفض نطق المعجم ، أى تصويتها ، فلما حذف صارت نسبة أبفض إلى المعجم مهمة ففسرت بالتمييز ، ولا بد من هذا المحذوف ليصح الإخبار . أراد الشاعر تشبيه صوته إذ يقول الخنى ، فى بشاعته بصوت الحمار إذ تقطع أذناه . وصوت الحمار شنيع فى غير تلك الحال ، فما الظن به فيها ؟ ! وزعم جماعة أن ناطقاً حال ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : هو حال من المعجم . ويرد عليه أنه مفرد وصاحب الحال جمع . ومن صححه بإجابة المفرد مناب الجمع ، أو أن ناطقاً بمعنى ذات نطق ، فقد تكلف . وقال بعضهم : هو حال من أبفض ، ويرد عليه أن الأصح أن المبتدأ لا يتقيد بالحال . وجوز هذا القائل أن يكون حالاً من ضمير يقول ، مع اعترافه بأنه يلزم الفصل بين المبتدأ والخبر بالأجنبي . وذهب بعضهم إلى أنه حال من ضمير أبفض ، وهذا سهو ، إذ ليس فيه ضمير ، ولو كان خبراً لتحمله . وقوله ( إلى ربنا ) متعلق بأبفض . وروى ابن جنى فى سر الصناعة : « إلى ربه » فالضمير يرجع إلى ابن ديسق . وقوله ( اليجدع ) قال الصاغنى : « الجدع بالدال المهملة : قطع الأنف ، وقطع الأذن ، وقطع اليد ، وقطع الشفة . وجدعته أى سجنته وحبسته » ثم قال : « وحمار مجدع مقطوع الأذنين » . وأنشد هذا البيت عن نواذر أبى زيد . وزعم شارح

(١) هو حميد بن نور . ديوانه ٢٧ والمخصص ١٣ : ٩ .

معنى اليبب - وهو الحق - أنه من جدعت الحمار : سجنته ، قال : لأن الحمار إذا حبس كثير تصويته ، وإذا جعل من الجدع الذى هو قطع الأذن لم يظهر له معنى . قال السيوطى : « وليس كما قال ، لأن صوت الحمار حالة تقطيع أذنه أكثر وأقبح . وكأنه ظن أن المراد صوته بعد التجديع ، وليس كذلك ، بل المراد وقت التجديع » . هذا كلامه ، وفيه نظر فإنه قيل لا يصوت عند قطع أذنه أصلاً ، وقيل إن الحمار إذا كان مقطوع الأذن يكون صوته أرفع ، وإنما كان صوت الحمار مستكراً لأن أوله زفير وآخره شهيق ؛ وهذه حالة تنفر منها الطباع . وقد ورد تمثيل الصوت المرتفع بصوت الحمار فى القرآن ، قال تعالى فى وصية لقمان لابنه : « واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ، أى أوحش الأصوات وأقبحها . قال القاضى <sup>(١)</sup> : « وفى تمثيل الصوت المرتفع به <sup>(٢)</sup> ثم إخراجها مخرج الاستعارة مبالغة شديدة . وقال معين الدين الصفوى <sup>(٣)</sup> : « شبه الرافعين صوته بالحمير من غير أداة التشبيه ، مبالغة فى التنفير . ولما كان صوته لا يكاد يختلف وأصوات سائر الحيوانات مختلفة جداً ، أفرد وجمعت . والحمير بمنزلة أسماء الأجناس على الأصح . والظاهر أن أنكر الأصوات الخ كلام لقمان ، وقيل هذا من كلام الله » انتهى . وهذا القول الأخير يناسبه قول الشاعر (إلى ربنا) فإن إلى بمعنى عند . وقال النسفى : ولو كان فى ارتفاع الصوت فضيلة لم يستشنع صوت الحمار الذى هو أرفع الأصوات . وقوله : ( فهلا تمنّاها ) الضمير راجع إلى معهود فى الذهن ، أى فهلا تمنى الحرب حين كانت حُبلى بمنّايا الرجال ،

(١) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٨٥ . ونسبته إلى البيضاء : بلدة بفارس قرب شيراز . واسم تفسيره « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » .

(٢) لفظ البيضاوى : « بصوته » .

(٣) صاحب « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، ولعل عبارته منقولة من كتاب آخر غير التفسير ، لأنها ليست فى تفسير آية « إن أنكر الأصوات » .

ومقارعة الأبطال . و ( لاقح ) من لَفِحَتِ الناقة لَقَحًا ، من باب تعب ، فهي لاقحٌ مطاوع ألَفِحَ الفحل الناقة إلْقاحًا : أحبلها ؛ كذا في المصباح . وقوله ( وذو النَبَوَانِ ) في شرح نوادر أبي زيد « وذو النبوان »<sup>(١)</sup> لم يعرفه أبو زيد . والنَّبَوَانِ - بفتح النون والبا الموحدة - اسم ماء بنجد لبني أسد ، وقيل لبني السَّيْد من ضَبَّة . كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> . ويقال له نبوان أيضًا بلا لام ، قال أبو صخر الهذلي :

ولها بذى نبوان منزلة      قفرٌ سوى الأرواح والرَّهم

أى لها بأراضى نبوان منزلة . والمراد بذى النبوان هنا رجل ، وهو إما صاحب هذا الماء أو لأنه دفن في أرضها . و ( التصدع ) : التشقق ، يقال صدعته صدعًا ، من باب نفع : شققته . وصدعت القوم صدعًا فتصدعوا : فرقهم فنفرقوا . والمراد به هنا الحفر والنبش ، أى هلا تمنيّت الحرب إذ قتلنا منكم ذا النبوان فحفرت له قبرًا وواريته فيه ، وأنت شديد الحزن عليه ولم تقدر على الأخذ بثاره ؟! وقوله : ( يَا تَكَّ حيا دارم ) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ، جزم « يات » في جواب شرط مقدر ، أى إن تمنيّت حربنا يأتك الخيان من دارم دفعة . ودارم : أبو قبيلتين من تميم . وطُهَيَّة : حى من تميم ، سموا بإسم أمهم ، وهى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهى أم أبي سُود وعوف بن مالك بن حنظلة ، والنسبة إليها طُهوَى بسكون الهاء وبعضهم يفتحها على القياس . و ( أقرع ) بالقاف : تآم ، يقال ألف أقرع ، ودرهم أقرع ، ومائة قرعاء . وقوله : ( فيستخرج اليربوع .. الخ ) الفاء للسببية ، وبستخرج منصوب بأن مضرة وجوبا ، وهو مبنى للمفعول ، ويجوز بالبناء

(١) ط : « والنَّبَوَانِ » ، وأثبت ما في س و النوادر ٦٧ .

(٢) في رسم ( النبوان ) .

للفاعل نسبة إلى الألف. واليربوع دُوَيْبَّةٌ تحفر الأرض — والياء زائدة، لأنه ليس في كلام العرب فعُول سوى صَفُوق على ما فيه — وله جحران أحدهما: القاصِماء وهو الذي يدخل فيه. وأما قول الفرزدق يهجو جريرا :

وَإِذَا أَخَذْتُ بِقَاصِمَائِكَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَعِينُكَ غَيْرَ مَنْ يَنْقَضُ

فَعَنَاهُ إِنَّمَا أَنْتَ فِي ضَعْفِكَ إِذَا قَصَدْتُ لَكَ كَأَوْلَادِ الْبِرَاصِعِ لَا يَعِينُكَ إِلَّا الضَّعِيفُ مِثْلَكَ . والآخر: النافقاء وهو الجحر الذي يكتنه ويظهر غيره، وهو موضعٌ برفقه، فإذا أتى من قبل القاصماء ضرب النافقاء برأسه فانتفخ أى خرج . وجمعهما قواصع ووافق . ووافق اليربوع : اخذ في نفاقته ، ومنه المنافق ، شبه باليربوع لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه ، وقيل لأنه يستر كفره، فشبه بالذي يدخل النفق — وهو السَّرَب — يستتر فيه . والجحر يكون للضب واليربوع والحية ، والجمع جَحَرَة ككعبة<sup>(١)</sup> وانجحر الضب على انفعال : أوى إلى جحره . وقوله ( بالشيخة ) رواه أبو عمر الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي : « ذى الشَّيْخَة » وقال : لكل يربوع شيخة عند جحره . وردَّ الأسود أبو محمد الأعرابي الغندجاني على ابن الأعرابي وقال : ما أكثر ما يصحَّف في أبيات المتقدمين ، وذلك أنه توهم أن ذا الشيخة موضع يُنبت الشَّيْخ ، وإنما الصحيح : « ومن جحره بالشيخة » بالخاء المعجمة ، وقال : هي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحفظلة . وكذا رواه الجرمي أيضا . والشين في الروايتين مكسورة . وقوله ( ينقض ) رواه أبو محمد الخوارزمي عن الرياشي بالبناء للمفعول<sup>(٢)</sup> . يقال تنقَّص اليربوع دخل في قاصمائه ، فتكون صفة

(١) وأجعار أيضا .

(٢) النص في نوادر أبي زيد ٦٧ وليس فيه قيد « بالبناء للمفعول » لا لفظاً ولا ضبطاً .

للجحر وصلته محذوفة ، أى من جحره الذى يتقصع فيه ، كما قدّره ابن جنى فى سر الصناعة . وروى بالبناء للفاعل فيكون صفة اليربوع ولا حذف ورواه أبو زيد « المتقصّع » بصيغة اسم المفعول وقال : « والمتقصّع متعلّق من القاصعاء » ، فيكون صفة اليربوع أيضا لكن فيه حذف الصلة . قال أبو الحسن الأخفش فى شرح نوادر أبي زيد : رواه لنا أبو العباس ثعلب اليتقصّع واليجدّع ، قال : هكذا رواه أبو زيد . قال : والرواية الجيدة عنده المتقصّع والمجدّع . وقال : لا يجوز إدخال أل على الأفعال ؛ فإن أريد بها « الذى » كان أفسد فى العربية . وكان لا يلتفت إلى شيء من هذه الروايات التى تشذ عن الإجماع والمقاييس . ومعنى البيت : إنكم إن حاربتمونا جئناكم بجيش لهاّم ، يحيطون بكم فيوسعونكم قتلا وأسرا ، ولا نجاة لكم ولو احتلتم بكلّ حيلة ، كاليربوع الذى يجعل النافقاء حيلة لخلاصه من الحارث ، فاذا كثر عليه الحارث أخذوا عليه من نافقائه وقاصعائه ، فلا يبقى له مهرب البتة .

وروى بعض شراح الشواهد هذا البيت بعد البيتين الأولين ، ولم يزد على الثلاثة ، وظن أن قوله يستخرج اليربوع بالبناء للمعلوم — معطوف على قوله يقول الخنى فقال : ووصفه أخيرا بالخديعة والمكر .

ثم أخذ الشاعر فى الفخر عليه بما فعل قومُه فيهم من القتل والأسر فى الحروب السابقة فقال : ( ونحن أخذنا .. الخ ) الخبر هنا إما أفعل تفضيل أى أفضلكم ، وإما مخفف خير بالتشديد ، أى الجيد الفاضل . ( ومنكم ) على التقديرين متعلق بأخذنا . وقوله ( فظلّ ) أى استمرّ فى أسرنا . وقوله ( وأعيا ذو الفقار ) هو بفتح الفاء ، قال الصاغاني : هو مشر بن عمرو الهمداني . وهو فاعل أعيا ، من أعيا فى مشيه أى كلّ ، بمعنى لم يقدر على شيء . وجملة ( يكرّع ) بالبناء للمفعول حال من الفاعل ، ومعناه تقطع أكارعه : جمع كراع بالضم

وهو — كما قال ابن فارس — من الإنسان : مادون الركبة ، ومن الدواب :  
 مادون الكعب . وروى الصاغاني : « وأضحى ذو الفقار يكرع » فجملة يكرع  
 إما خبر أضحى ، أحوال أيضا إن كانت تامة . وقوله ( ونحن أخذنا قد علمتم )  
 الخ يقول : نحن قد فككنا يساراً — الذى أسرتموه — من أسرهم بأموالنا .  
 ٢٠ فنحن نعطى ونضيف من ثروة ، وأنتم صعايلك لا تقدرون على شيء من ذلك .  
 ويسار الأول اسم رجل ، والثاني بمعنى الغنى والثروة . و ( نُحْدِى ) بضم النون  
 وسكون المهملة والذال المعجمة بمعنى نعطى ، من الإحذاء . وهو الإعطاء .  
 و ( نُنْقَع ) بالنون والفاء ، يقال نَقَعَ الجزورَ يَنْقَعُ بفتح نين نقوعا ، إذا نحرها  
 للضيافة . قال الصاغاني : وفي كلام العرب إذا نقي الرجل منهم قوماً يقول :  
 ميلوا يُنْقَعْ لكم ، أى يجزر لكم ، كأنه يدعوهم إلى دعوته . والنقيعة : الجزور  
 التى تجز للضيافة . وفسر بعض من كتب على نوادر أبي زيد ( نُنْقَع ) بقوله  
 تُرَوَّى . وهذا غير مناسب . وقال الرياشي : حفظى « ونمى » ومصدره النمى  
 إما مقابل الإعطاء ، وإما بمعنى الحياطة والنصرة . يقال فلان عزّ ومَنعة  
 بالتحريك ، وقد تسكن النون ، وكلاهما مناسب لنحذى . قال الصاغاني :  
 والمانع — من صفات الله تعالى — له معنيان : أحدهما مقابل الإعطاء ، والثاني  
 أنه يمنع أهل دينه ، أى يحوطهم وينصرهم .

### ( تمة )

صاحب الشاهد نسب أبو زيد في نوادره هذا الشعر لثى الخرق الطهورى قال : « وهو  
 جاهلى » . ومن لقب من الشعراء من بنى طهية ذا الخرق ثلاثة : ( أحدم )  
 خليفة بن حمل بن عامر<sup>(١)</sup> بن حميرى بن وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك  
 ابن حنظلة بن طهية ، ولقب ذا الخرق بقوله :

(١) المؤلف والمختلف ١٠٩ . والذى فيه : « خليفة بن عامر » بإسقاط « حل »

ما بال أم حُبَيْش لا تَكَلِّمنا      لما افتقرنا وقد تُثْرِى فننْفَقُ  
تَقْطَعُ الطرفَ دونى وهى عابسة      كما تَشَاوَسَ فيكَ النَّارُ الحَنَقُ  
لَمَّا رَأَتْ إِبِلَى جِئَتْ مُهَوِّلتها      غرئى عَجَافاً عليها الرِّيشَ والخرقُ  
قالت : أَلَا تَبْتَغِى مالاً تَعِيشَ به      عما تَلَاقَى وشر العيشة الرَّمَقُ<sup>(١)</sup>  
فِيئى إِلَيْكَ فَأَنَا مَعْشَرُ صُبر      فى الجذب لا خَفَّةَ فِينَا ولا مَلَقُ  
إِنَّا إِذَا حُطِمَتْ حَتَّتْ لَنَا ورقا      نمارس العيش حتى يَنْبِت الورقُ

(الثنائى) قُرط، ويقال له ذو الخرق بن قرط<sup>(٢)</sup> أخو بنى سعيده بن عوف  
ابن مالك بن حنظلة بن طهبة، وهو فارس أيضا. (الثالث) شَمِير بن عبد الله  
ابن هلال بن قُرط بن سعيده، كذا فى المؤتلف والمختلف للآمدى<sup>(٣)</sup>. ولم يذكر  
هذا صاحبُ العباب ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا، فلا يظهر  
أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة. وقال العيْنى : إن ذا الخرق الطهوى  
صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال. ولا أدري من أين نقله. وقال شارح شواهد  
المغنى : وفى المؤتلف والمختلف للآمدى أن اسمه قرط، شاعر جاهلى، شتى  
بذلك لقوله :

\* جاءت عجافا عليها الريش والخرق \*

وفيه ثلاثة أمور : الأول أن الآمدى لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسبه  
إلى قرط<sup>(٤)</sup>. الثانى أنه لم يقيد قرطاً بكونه جاهليا. الثالث أن هذا الشعر

(١) ويروى : « الرنق » كما فى نسخة من الأصمعيات . انظر الأصمعيات ١٣٤  
بتحقيقنا مع الشيخ أحد شاكر . والرواية فيها أيضاً : « مما تلاقى » .

(٢) فى المؤتلف ١١٩ : « ويقال ذو الخرق بن قرط » رواية أخرى فى اسمه .

(٣) ذكر هذا الثالث فى المؤتلف على أنه حاشية من ابن حبيب لامن صلب الكتاب .

(٤) الحق أن الآمدى ذكره فى موضع متقدم وهو ص ١٠٩ كما سبق فى الخواشى .

ليس لقرط ، وإنما هو خليفة بن حل كما تقدم آنفا . وفيه أيضا أن الرواية « غرنى عجافا » لا « جاءت عجافا » .

بقي من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طهية . وهم اثنان : أحدهما ذو الخرق اليربوعي أحد بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والثاني : ذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذي قبله من شعراء الجاهلية .

ومن غير الشعراء ( ذو الخرق ) النعمان بن راشد بن معاوية بن عمرو ٢١ ابن وهب بن مرة ، كان يعلم نفسه في الحرب بخرق حر وصفر .

و ( ذو الخرق ) أيضا : فرس عَبَّاد بن الحارث بن عدى بن الأسود<sup>(١)</sup> ، كان يقاتل عليه يوم اليمامة . والخرق : جمع خرقة وهي القطعة من الثوب .

ترجمة الأسود  
الفندجاني

والأسود الفندجاني ترجمة ياقوت الحموي في معجم الأدباء المسمى لإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب<sup>(١)</sup> ، قال : هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الفندجاني اللغوي النسابة ، وغندجان بلد قليل الماء لا يخرج منه إلا أديب أو حامل سلاح . في القاموس : غندجان بالفتح<sup>(٢)</sup> بلد بفارس بمفازة معيشة . وكان الأسود صاحب دنيا وثروة ، وكان عارفا بأيام العرب وأشعارها ، قتيماً بمعرفة أحوالها . وكان مستنده فيما يرويه عن محمد بن أحمد أبي الندى . وكان قد رزق في أيامه سعادة ، وذلك أنه كان في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام بن ماقتنه ، وزير الملك أبي كالتنجار<sup>(٣)</sup> ابن بهاء الدولة

(١) انظر القاموس ( خرق ) .

(٢) معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ — ٢٦٤ .

(٣) ضبطه ياقوت في معجم البلدان بضم فسكون .

(٤) في معجم الأدباء : « كالتنجار » .



ابن بويه صاحب شيراز ، وقد خطب له ببغداد بالسلطنة . وكان الأسود إذا صنف له كتاباً جعله باسمه . وكان يُفضل عليه إفضالاً جماً ، فأثرى من جهته . ومات أبو منصور الوزير في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . قال ياقوت : وقرأت في بعض تصانيفه أنه صنفه في شهور سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقرأ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وله من التصانيف : فرحة الأديب ، في الرد على يوسف بن أبي سعيد السيرافي<sup>(١)</sup> في شرح أبيات سيويه . وكتاب قيد الأوابد في الرد على ابن السيرافي أيضاً في شرح أبيات إصلاح المنطق . وكتاب ضالة الأديب في الرد على ابن الأعرابي في النوادر التي رواها ثعلب عنه . وكتاب الرد على أبي علي النعماني في شرح مشكل أبيات الحماسة . وكتاب نزهة الأديب في الرد على أبي علي في التذكرة . وكتاب السِّلّ والسرقة . وكتاب الخليل : مرتب على حروف المعجم . وكتاب في أسماء الأماكن . وأكثرها عندي ، والله الحمد والمنة .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني من شواهد سيويه<sup>(٢)</sup> :

(ولا أرضَ أبقلَ إِبْقَالِها)

٢

أوله :

(فلا مَرْنَةَ وَدَقْتَ وَذَقْها)

أورده نظيراً لمرقات : في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد ، وهو أن يراد بها المكان . وأورده أيضاً في باب المذكر والمؤنث

(١) وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله .

(٢) سيويه ١ : ٢٤٠ .

على أنه لا يمحذف علامة التأنيث من المسند إلى ضمير المؤنث المجازي  
إلا للضرورة الشعر . وهو من شواهد الكتاب ومعنى اللبيب . قال ابن خلف :  
الشاهد فيه أنه ذكر أبقل وهو صفة للأرض ضرورة ، حملا على معنى المكان ،  
فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح . والصحيح أنه ترك فيه علامة التأنيث  
للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الأرض . وإلى هذا الوجه أشار  
أبو علي . وقال غيره : وإنما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله ، فكأنه  
كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسد مسدّ علامة التأنيث . ولا يخفى  
ما فيه . وعند ابن كيسان والجوهري أن الفعل إذا كان مسنداً لضمير المؤنث  
المجازي لا يجب إلحاق علامة التأنيث .

وقول بعضهم : وهذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول « ولا أرضَ  
أبقلت إبقالها » بنقل حركة الهزمة إلى ما قبلها وإسقاطها — ليس بجيد ،  
لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر ، سواء كان للشاعر عنه فسحة  
أم لا . وأجاب السيرافي بأنه يجوز أن يكون هذا الشاعر ليس من لغته  
تخفيف الهزمة ، وحينئذ لا يمكنه ما ذكره . وذكر ابن يسمون أن بعضهم  
رواه بالناء بالنقل المذكور . قال ابن هشام : فإن صحّت الرواية وصح  
أن القائل ذلك هو الذي قال ولا أرض أبقل بالتذكير صحّ لابن كيسان  
مدّعه ، وإلا فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكلّ يتكلم على مقتضى  
لغته التي فطر عليها ، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الآيات .

وزعم جماعة أنه لا شاهد فيه ، فقال ابن القوّاس في شرح ألفية ابن معطى  
أنه روى إبقالها بالرفع ، مسنداً إلى المصدر . ويردّه أن إبقالها منصوب على  
المصدر التشبهي : أي ولا أرض أبقلت كإبقال هذه الأرض . ولو كان كما زعم  
كان معناه نون الإبقال ، وهو تقيض مراد الشاعر . وزعم بعضهم أن ضمير

أقبل عائداً على مذكر محذوف : أى ولا مكان أرض ، فقال أقبل باعتبار المحذوف ، وقال إبقالها باعتبار المذكور . وهذا فاسد أيضاً ، لأن ضمير إبقالها ليس عائداً على الأرض المذكورة هنا ، فتذكير أقبل باعتبار المحذوف لا دليل عليه ، ولو قال إن الأرض مما يذكر ويؤنث — كما قال أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات عندما أنشد هذا البيت : إن الأرض تذكر وتؤنث ، وكذلك السماء ، ولهذا قال أقبل إبقالها — لكان وجهاً .

قال ابن الحاجب فى أماليه : الضمير فى « ودقها » « وإبقالها » ، راجع إلى غير المزة والأرض المذكورتين ، ولا يستقيم أن يعود إليهما لتلا بصير مخيراً أنه ليس مزة تدق مثل ودق نفسها ، وهو فاسد . وإن لم تقدّر محذوفاً كان أفسد ، إذ يصير المعنى أنه ليس مزة تدق ودق نفسها ، والأمر على خلافه ، إذ لا تدق مزة إلا ودق نفسها . فوجب أن يكون التقدير فلا مزة ودقت ودقا مثل هذه المزة ، المحذوفة . وزعم الصاغاني فى العباب : أن الرواية « ولا روض أقبل إبقالها » ، وهذا لا يصادم نقل سيبويه لأنه ثقة ، والاعتماد عليه أكثر .

فقوله : ( فلا مزة الخ ) لا الأولى نافية للجنس على سبيل الظهور عاملة عمل ليس أو ملغاة ، والثانية نافية للجنس على سبيل التنصيص ، و ( مزة ) اسم لا إن كانت عاملة عمل ليس ، أو مبتدأ إن كانت غير عاملة ، وصح الابتداء بالنكرة إما للعموم وإما للوصف . وجملة ( ودقت ) محلها نصب : خبر لا ، أو رفع : خبر المبتدأ ، أو نعت لمزة والخبر محذوف أى موجودة أو معهودة . وجملة ( أقبل ) خبر لافقط ، ولا يجوز كونها صفة لاسم لا ، كما جوزه شراح الشواهد ؛ لأنه يجب حينئذ تنوين اسم لا لكونه مضارعاً للمضاف . والمزنة — واحدة المزن — السحابة البيضاء ، ويقال المطرة . والمعنى

هنا على الأول . انتهى . وكلاهما غير صحيح ، أما الأول فلأن السحابة البيضاء لا ودق لها ، وأما الثاني فبرده قوله تعالى : « أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ » . والودق : المطر ، قال المبرد في الكامل : يقال وَدَقَتِ السَّمَاءُ يَافِقِي تَدَقُّ وَدَقَا ، قال تعالى : « فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ » ، وأنشد هذا البيت .  
 ٢٣ و (أبقل) قال الدينوري في كتاب النبات : يقال بقل المكان يَبْقُلُ بقولا إذا نبت بقله ، وأبقل يبقل إبقالا وهذا أكثر اللغتين وأعرفهما ، وأكثر العلماء يرَدُّ بقل المكان . وقال بعض الرواة : أبقلت الأرض وأبقلها الله وبقل وجه الغلام إذا خرج وجهه <sup>(١)</sup> . وقال بعض علماء العربية : أبقل المكان ثم يقولون مكان بأقل ، قال : ولا نعلمهم يقولون بقل المكان . ومثله قولهم أدرست الأرض ونبت دارس ، ولا يقولون غيرها ، وقال أيضاً : أعشب البلد ثم قال بلد عاشب ، وكذا قال أبو عبيدة والأصمعي ، وتبعهما ابن السكيت وغيره ، قالوا : يقال بلد عاشب ، ولا يقال إلا أعشب ، وبأقل الرمث — وهو نبت — وقد أبقل ، ودارس الرمث وقد أدرس ، فيقولون في النعت على فاعل ، وفي الفعل على أفعل ، كذا تكلمت به العرب . قال الدينوري — وتبعه علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة — : وقد جاء عن العرب ما يرَدُّ عليهم ، قال رؤبة :

\* يملحن من كل غميس مُبْقِلٍ <sup>(٢)</sup> \*

وقال ابن هرمة :

(١) أي بدت لحيته .

(٢) ملح : ورد . والغميس : الجدول الصغير بين البقل والنبات . وفي اللسان (بقل) مع سببه إلى أبي النجم « يملحن » تصحيف . ولم ير الشطر في أرجوزته ولا في ديوان المجاج .

لرُفَّت بصفراء الشعالة حرّة لها مرتع بين النيطلين مبقل<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

• ولا أرض أبقل إبلها •

فجاء به على أبقل ييقل فهو مبقل . وقال النابغة الجعدي :

على جانبي حائرٍ مفرطٍ يبرث تبوءاً أنه معشب<sup>(٢)</sup>

وقال الدّينوريّ في موضع آخر : « النبات كاه ثلاثة أصناف : شيء باق على الشتاء أصله وفرعه . وشي آخر يُبيد الشتاء وفرعه ويبقى أصله ، فيكون نباته في أرومته الباقية . وشيء ثالث يبيد الشتاء أصله وفرعه ، فيكون نباته من بزره . وكل ذلك يتفرق ثلاثة أصناف آخر : فصنف يسمو صعداً على ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره . وصنف يسمو أيضاً صعداً لا يستغنى بنفسه ، ويحتاج إلى ما يتماق به ويرتقى فيه . وصنف ثالث لا يسمو ولكن ينسطح على الأرض فينبت مقترشاً . فيقال لكل ما سما بنفسه : شجر ، دق أو جل ، قاوم أو عجز عنه . وقيل له شجر لأنّه شجرة قسماً ، فكل ما يمكنه ورفعته فقد شجرته . وما كان منه ينبث في بزره ولا ينبث في أرومته فاسمه البقل . وكل فابنة بقلة في أول مانبت ، ولذلك قيل لوجه الغلام أول ما يخرج : بقل . وما نبت في أرومة وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجنبية ، لأنه فارق الذي يبق فرعه وأصله ، وفارق البقل الذي يبيد أصله وفرعه فكان جنبية بينها . وما تعلق بالشجر فرق فيه وعصب به فهو في طريقة العصبة . وما افترش ولم يسم فهو في طريقة الشطّاح ، وقد زعم أبو عبيدة أنّه النجم . على أن كل ما طلع من الأرض فقد نجم ، فهو نجم إلى أن تبين وجهه » . ١ . هـ .

(١) اللسان ( بقل ) و ( برث ) .

(٢) ديوانه ص ٣٢ واللسان ( برث ) .

وقال الجواليقي في لحن العامة : يذهب العامة إلى أَنَّ البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم ، من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ . وليس كذلك ، إنما البقل العشب وما يُنبَت الربيع مما تأكله البهائم ، قال الشاعر :

\* ولا أرض أبقل إبقالها \*

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

قومٌ إذا نبتَ الربيع لهم    نبئت عِدائهمُ مع البقل<sup>(٢)</sup>

وقال زهير :

٢٤

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم    قطيئاً لهم حتى إذا أنبتَ البقلُ  
يقال منه : بقلت الأرض وأبقلت ، لغتان فصيحتان ، إذا أنبت البقل .  
قال أبو النجم يصف الإبل :

\* تبقلت في أول التبقل \*

والفرق بين البقل ودقّ الشجر : أَنَّ البقل إذا رعى لم يبق له ساق ، والشجر يبقى له .

صاحب الشامد ( تنمة ) قال شراح شواهد الكتاب : هذا البيت لعامر بن جُوبن الطائي ، وهو أحد الخلفاء الفُتاك ، قد تبرأ قومه من جرائره . وله حكاية مع امرئ القيس ، وسنأتى في ترجمته إن شاء الله . وصف به أرضاً مخصصة بكثرة ما نزل بها من الغيث . ولم يذكروا مما قبله ولا مما بعده شيئاً . وقال شارح شواهد المغنى : قال الزمخشري : أوّله :

(١) هو الحارث بن دوس الإيادي ، كما في حواشي ابن روى على تسكلة لإصلاح ما تخطت فيه العامة للجواليقي ص ١٣ واللسان ( بقل ) .

(٢) في اللسان وتسكلة للإصلاح والآل<sup>٢٤</sup> : « عداوتهم » ، وهو الوجه

وجارية من بنات الملو ك تمقت بلرح خلخالها  
ككرفته الغيث ذات الصبي ر ترمي السحاب ويرى لها  
نواذتها بعد مرّ النجو م كفاء تكثر نهطها  
فلامزة ودقت ودقها . . . . . ( البيت )

انتهى . وقد رأيت البيتين الأولين في شعر الخنساء من قصيدة تروى بها  
أخاها صخرًا<sup>(١)</sup> أولها :

ألا مالعيني ألا مالها لقد أخضل الدمع سريلها  
ثم وصفت جيشاً فقالت :

ورجاجة فوقها بيضها عليها المضاعف زفناها  
ككرفته الغيث ذات الصبي ر . . . . . ( البيت المذكور )

وقال شارح ديوانها الأخفش : الرجاجة : الكتيبة ، كأنها تتحرك  
وتتمخض من كثرتها . والمضاعف من الدروع : التي تنسج حلقتين حلقتين .  
وزفناها : مشينا لها باختيال ، وهي بالزاي المعجمة والفاء ، زاف يزيف زيفاً  
وزيفاناً : تبخر في مشيته . وشبه الرجاجة في كثرتها وحركتها وتمخضها  
بالكرفته ، وهي السحابة العظيمة التي يركب بعضها على بعض حملاً للماء .  
والحلل بالفتح : ما كان في الجوف مستكناً . والحلل بالكسر : ظاهر مثل  
الوقر على الظهر . شبه الكرفة بالناقة يكثر لحما وشحمها ، يقال : إن عليها<sup>(٢)</sup>

(١) في ديوان الخنساء : مخطوط دار الكتب رقم ٤٣ سـ أدب : « وقالت لماوية  
أخبا وقتله بنو مرة على غدير قلبي » . وفي الأغانى ١٣ : ١٣١ : « ليست هذه في صخر ،  
ولما رئت به معاوية أخاها » . وبعد هذه الكلمة في ط : « وهو جرم بن عمرو بن  
الفوث بن طيء » ، وهي عبارة مضحكة رج عليها في ش . وواضح أنه سهو كتابي ، وإنما  
هو اسم لقبيلة عامر بن حوین ، كما سبق .  
(٢) ط : « عليه » ، صوابه في سـ .

لكرافى من اللحم والشحم . والصبير : سحاب أبيض . ترمى السحاب هذه الكرفنة أى تنضم إليه وتتصل به ، ويرمى لها بالبناء للمفعول ، أى يُضم إليها حتى يستوى ويخلو لى .

قال ابن الأعرابى : هذا البيت لعمار بن جوين الطائى . وقال الأصمى : الكرفنة وجمعه كرافى : قطع من السحاب بعضها فوق بعض . والصبير : السحاب الأبيض

ثم قالت مخاطب أخاها :

وبيضٍ منمتَ غداةَ الصباح      وقد كَفَّتِ الرُّوعُ أذيالها  
وهاجرةٍ حرَّها      واقدٌ جعلتَ رداءك أَظلالها  
وجامعةٍ الجمع      قد سقنها وأعلمتَ بالمرح أَغفالها  
ورُعوبةٍ من بناتِ الملو      ك قعقت بالمرح خَلخالها

بيض ، تعنى جوارى سُبَيْن . كفت : كشفت . والرَّوع : الفزع<sup>(١)</sup> .  
وروى ابن الأعرابى : « تكشف للرَّوع أذيالها » . واقد : شديد الحر . جعلت رداءك أَظلالها ، أى استظلت فيها بالرداء . وتعنى بجامعة الجمع إبلا كثيرة . قد سقنها إما لتزويج وإما لسبأ تَفُكُّه . وروى ابن الأعرابى : « ومُعَلَّة سقنها قاعداً » معلمة : إبل . قاعداً : أى قاعداً على فرسك . والأغفال : التى لا سماتٍ عليها ولا علامات . تقول : أعلمتَ منها ما كان أَغفالاً . والرُعوبة : الناعمة الرخصة اللينة . قعقت خَلخالها ، أى تزوجت بها أو سبيتها ، فهو سلبها . ولا يخفى أن هذه الأبيات غير مرتبطة ببيت الشاهد ، ولا مناسبة لها به . والله أعلم .

(١) وأنته بتضمينه معنى الحرب .



وقد نسب أبو محمد الأعرابي - في فرحة الأديب - الأبيات التي نقلت  
عن الزمخشري إلى عامر المذكور .

وقال المظهرى - في شرح المفصل - كلاما يشبه كلام المبرسمين وهذيان  
المحمومين ، وهو قوله : قصة هذا البيت أن جارية هربت من غارة وفي رجلها  
خلخال ، يقول الشاعر : إن هذه الجارية تعدو ويصوت خلخالها كهوت  
الرعد ، فليس مزنة تمطر مطراً مثل السحاب الذى يشبه هذه الجارية ، وليس  
أرض تخرج النبات مثل أرض أصابها ذلك السحاب . هذا كلامه<sup>(١)</sup>

و ( عامر بن جوين ) صاحب الشاهد : هو - كما قال محمد بن حبيب  
ابن جوين ترجمة عامر  
في أسماء القتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام<sup>(٢)</sup> :- هو عامر بن جوين  
ابن عبد رضاء بن قران الطائي ، أحد بني جرم بن عمرو بن النوث بن طيء ،  
كان سيداً شاعراً فارساً شريفاً ، وهو الذى نزل به امرؤ القيس بن حجر .  
وكان سبب قتله أن كلباً غزت بني جرم ، فأمر بشر بن حارثة وهُبيرة  
ابن صخر الكلبي ، عامر بن جوين - وهو شيخ - فجمعوا يتدافعونه لكبره ،  
فقال عامر بن جوين : لا يكن لعامر بن جوين الهوان ! فقالوا له : وإنك لهو !  
قال : نعم . فذبوه ومضوا ، فأقبل الأسود بن عامر فلما رأى أباه قتيلاً تتبعهم  
فأخذ منهم ثمانية نفر - وكانوا قتلوا عامراً وقد هبت الصبا - فكلمهم ووضع  
أيديهم في جفان فيها ماء ، وجعل كلما هبت الصبا ذبح واحداً حتى أتى عليهم .  
قال أبو حاتم السجستاني - في كتاب المعمرين<sup>(٣)</sup> - : عاش عامر  
ابن جوين مائتي سنة .

(١) انظر اللسان ( ص ١ ) .

(٢) ص ٢٠٩ من المجلد الثاني من نواذر المخطوطات .

(٣) المعمرين ص ٤١ .

ورضاء بضم الراء والمدة ؛ قال ابن الكلبي في كتاب الأصنام<sup>(١)</sup> : وقد كانت العرب تسمى بأسماء يعبدونها لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا : منها عبد رضاء ، كان بيتا لأبي ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهدمه المستوغر في الإسلام وقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدة فتركها تلاً تنازع أسما  
وقران بفتح القاف وسكون الميم وبعدها راء مهلة . وجرم اسم ثعلبة  
حضنته أمة يُقال لها جَرم قسَّى بها ، وابنه الأسود كان شريفا شاعراً . وقبيصة  
ابن الأسود وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه نسبة عامر بن جوين من الجمهرة : عامر بن جوين بن عبد رضاء  
ابن قران بن ثعلبة بن جيان ( وهو جَرم ) بن عمرو بن الغوث بن طلي .

ترجمة أبي حنيفة  
الدينوري

( وأبو حنيفة الدينوري ) هو أحمد بن داود بن وَثَنَد<sup>(٢)</sup> . أخذ عن البصريين  
والكوفيين ، وأكثر أخذه عن ابن السكيت ، وكان نحويا لغويا مهندسا  
منحجا حاسبا ، راوية ثقة فيما يرويه ويحكمه . مات في جمادى الأولى سنة اثنتين  
٢٦ وثمانين ومائتين ؛ قال أبو حيان التوحيدى : أبو حنيفة الدينوري من نواحر  
الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم .  
وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ،  
وأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبدي بدوي ، وعلى  
طباع أفصح عربي . ولقد قيل لي إن له في القرآن كتابا يبلغ ثلاثة عشر مجلدا  
- وما رأيته - وإنه ما سبق إلى ذلك النمط مع ورعه وزهده وجلالة قدره .  
وله من الكتب : كتاب الباء . كتاب ما تلحن فيه العامة . كتاب الشعر

(١) الأصنام ص ٣٠ . وفي نقل البغدادى بعض التصرف .

(٢) هذه الترجمة برمتها من معجم الأدباء ٣ : ٢٦ - ٣٢ .

والشعراء . كتاب الفصاحة . كتاب الأنواء . كتاب في حساب التمر<sup>(١)</sup> .  
كتاب البحث في حساب الهند . كتاب الجبر والمقابلة . كتاب البلدان ،  
كبير . كتاب النبات ، لم يصنف مثله في معناه . كتاب الجمع والتفريق .  
كتاب الأخبار الطوال . كتاب الوصايا . كتاب نواذر الجبر . كتاب إصلاح  
المنطق . كتاب القبلة والزوال . كتاب الكسوف . وله غير ذلك .

روى أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول  
ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المجتمة التي نهى  
النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثل  
العجبة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمة إلا عنيز لجة مجتمة

فإذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فلما دخل عليه قال :  
أيها الشيخ ، ما الشاة المجتمة التي نهيناعن أكل لحمها ؟ فقال : هي التي جئمت  
على ركبها وذبحت من خلف قفاها . فقال : كيف تقول وهذا شيخ أهل  
العراق يقول هي مثل العجبة ؟ وأنشده الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم  
أبا حنيفة ، إن كان هذا التفسير ممعه هذا الشيخ أو قرأه ، وإن كان الشعر  
إلا لساعته هذه . فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فإني أنفت أن أرد  
عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أعرفه .  
فاستحسن منه هذا الإقرار .

\* \* \*

وأنشد بعده لامرئ القيس ، وهو الشاهد الثالث ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

(١) في معجم الأدباء : « الدور » .

(٢) سيوبه ٢ : ١٨ .

٣ (تَوَرَّتْهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَيْتَرِبُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ)

وقال الشارح : يروى بكسر التاء بلا تنوين ، وبعضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين ، ويروى « من أَدْرَعَاتٍ » كسائر ما لا ينصرف . فلي هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف . والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية .

أقول : أراد بهذا الكلام تقرير ما ذهب إليه تبعاً للربيعي والزمخشري - وإن خالفهما في الدليل - من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة ، فإن حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع ، دليل على أن تنوينه قبل التسمية تنوين صرف . فاستند أولاً إلى تجويز المبرد والزجاج حذف التنوين منه مع العلمية ، وثانياً إلى رواية منع الصرف فيه مع العلمية بوجهين : سماعي وقياسي ، فالأول نقله ابن جني - في سر الصناعة - عن بعض العرب فقال : واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات - معرفة - بناء التأنيث في طلحة وحمة ، ويشبه الألف التي قبلها بالفنحة التي قبل هاء التأنيث ، فيمنعها حينئذ الصرف فيقول : هذه مسلمات مقبلة . وعلى هذا بيت امرئ القيس : « تنورتها من أَدْرَعَاتٍ » ، وقد أنشدوه من أَدْرَعَاتٍ بالتنوين . وقال الأعشى :

نَحْيَرُهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَى خَيْرَهَا عَامًا فَعَامًا<sup>(١)</sup>  
وعلى هذا ما حكاه س من قولهم : هذه قرشيات<sup>(٢)</sup> غير منصرفة . انتهى . والثاني أن بعضهم - أي بعض النحاة - يفتح التاء في مثله ، أي في

(١) في النسختين : « لغيرها » ، صوابه من الديوان ١٣٤ واللسان (عون) ، وقال : « عانات : موضع بالجزيرة تنسب إليها الجر المانية » .

(٢) في كتاب سيويه : « قرشيات » . والنسبتان صحيحتان .

مثل أذرعَات مما سمي بجمع مؤنث سالم ، مع حذف التنوين ، أى يفتح التاء ويحذف التنوين منه ، ويروى ذلك البعض من أذرعَات بفتح التاء قياساً على سائر مالا ينصرف . فعلى هذين الوجهين أى حذف التنوين مع كسر التاء وحذف التنوين مع فتح التاء التنوين للصرف أى التنوين الذى كان قبل التسمية . فإن النحاة اتفقوا على أن التنوين الذى يحذف فيما لا ينصرف إنما هو تنوين الصرف .

و (أذرعَات) قال ياقوت فى معجم البلدان : وهى بلد فى أطراف الشام يجاور اليلقاء وعمّان ، وينسب إليه الحمر . وقد ذكرتها العرب فى أشعارها لأنها لم تزل من بلادها . والنسبة إليه أذرعى . و (يثرِب) زاد الصاغنى : وأثرِب<sup>(١)</sup> . اسم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ياقوت - نقلاً عن الزجاجى : « سُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرِب بن عَوْص بن لَدَم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طَيِّبَة وطابَة ، كراهيةً للتريب . وسُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لنزوله بها . ثم اختلفوا فقيل : إن يثرِب اسم للناحية التى منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : بل يثرِب ناحية من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ، وقيل هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال ابن عباس : من قال يثرِب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هى طَيِّبَة » . وقال فى المصباح : ثرب عليه من باب ضرب : عتب ولام ، وبالمضارع بياه الغائب سعى رجلٌ من العالقة ، وهو الذى بنى المدينة سميت باسمه ، قاله السهيلي . وأما (يثرِب) بالثناة الفوقية بدل المثناة ، فقال ياقوت : هى بفتح الراء قبل

(١) ط : « ويثرِب » صوابه فى سوكا تقتضيه المغايرة .

(٢) فى النسختين : « من ناحية مدينة الرسول » ، صوابه فى معجم البلدان .

قرية بالجمامة عند جبل وشم . وقيل اسم موضع في بلاد بني سعد . وقال الحسن ابن أحمد الهمداني البني<sup>(١)</sup> : هي مدينة يحضر موت نزلها كندة . وإياها عني الأعشى بقوله :

\* بسهام يترب أو سهام الوادي<sup>(٢)</sup> \*

ويقال إن عرقوباً صاحب المواعيد كان بها . ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يترب . وأما قول ابن عبيد الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجيةً مواعيد عرقوب أخاه يترب

فهيكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ؛ قال ابن الكلبي : وكان من حديثه أنه كان رجلاً من العماليق يقال له عرقوب ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعتها . فلما أتاه للعدة قال : دعها تصير بلحاً . فلما أبلحت قال : دعها تصير زهواً ؛ ثم حتى تصير بسرائاً ؛ ثم حتى تصير رطباً ؛ ثم تمراً . فلما أثمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعطه شيئاً ، فصار مثلاً في الخلف » . و ( التنور ) قال المبرد في الكامل : المتنور التي يلتبس ما يلوح له من النار . ورد عليه أبو الوليد الوقشي - في شرحه عليه - بأن المتنور إنما هو الناظر إلى النار من بعد ، أراد قصدها أو لم يرد ، كما قال امرؤ القيس : « تنورتها من أذرعات » ، ولم يرد أن يأتيها ، كما لم يرد القائل<sup>(٣)</sup> :

وأشرف بالقور اليفاع لعلني أرى نار ليلي أو يراني بصيرها

(١) هو صاحب كتاب الإكليل ، وصفة جزيرة العرب ، المتوفى سنة ٣٣٤ .

(٢) في ديوان الأعشى ٩٨ ومعجم البلدان ٢: ٢٥٨ : « أو سهام بلاد » . وصدوره :

\* منعت قياس الماسخية رأسه \*

(٣) هو توبة بن الحخير من مقطوعة في الأمالي ١ : ٨٨ ، كما ورد بهذه النسبة

في اللسان ( بصر ) .

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه ، تشوقاً إليها . كما قال ابن قتيبة  
في أبيات المعاني<sup>(١)</sup> : هذا نحزُّن وتظنُّن منه<sup>(٢)</sup> ، ليس أنه رأى بعينه شيئاً  
إنما أراد رؤية القلب . ومثله قول الآخر :

أليس بصيراً من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يجتنبونا  
وقال الأعشى<sup>(٣)</sup> :

أريتُ القوم نارك لم أغمض بواقصة ومشرابنا زرودُ  
فلم أر موقداً منها ولكن لأية نظرة زهر الوقود<sup>(٤)</sup>

وجوز أرباب البديع في الإغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقة .  
قالوا : لا يمتنع عقلاً أن يرى من أذرع من الشام نار أحبته ، وكانت يثرب  
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم على بعد هذه المسافة ، على تقدير استواء الأرض  
وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره ، مع عظم جرم النار ، وإن كان ذلك  
ممتنعاً عادة . وجملة تنويرها استثنائية ، و ( أدنى دارها ) مبتدأ و ( نظر عالي )  
خبره بتقدير مضاف . قال أبو علي في الإيضاح الشعري : ولا يجوز أن يكون  
نظرٌ خبر أدنى لأنه ليس به ، لأن أدنى أفعل تفضيل ، وأفعل لا يضاف إلا إلى  
ما هو بعض له ، فوجب أن يكون بعض الدار ، وبعض الدار لا يكون النظر  
فإنما أن يحذف المضاف من النظر ، أي أدنى دارها ذو نظر ، وإما أن يحذف  
من الأول ، أي نظر أدنى دارها نظر عالي ، ليكون الثاني الأول . في المصباح :  
علا علواً من باب قعد : ارتفع ، فهو عال . يريد أن أقرب مكان من دارها

(١) المعاني الكبير ص ٤٣٥ .

(٢) ط : « وتمن منه » صواب النسخ من « والمعاني »

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

(٤) زهر السراج والقمر ونحوهما : تلاًلاً .

بعيد . فكيف بها ودونها نظر عال ١ والجلتان الاسميّتان حال من ضمير المؤنث في تنوّرتهما ، وجاءت الثانية بلا واو كقوله :

واللهُ ييقيك لنا سالماً بُرداك تعظيم وتبجيلُ

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمريّ القيس عدتها ستة وخسون بيتاً ، وهي من عيون شعره ، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلفين : هنا ، وفي مغنى اللبيب ، وفي كتب النحو والمعاني . فينبغي شرحها - تنبيهاً للفائدة - وإن شرحت هنا بأجمعها طال الكلام . فلننوزعها مع الأبيات التي ذكرت قصيدة الشاهد منها في هذا الكتاب متفرقة ، فنذكر هنا من أول القصيدة إلى البيت الذي شرحناه :

(ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي  
وهل يعمن إلا سعيدٌ مخلدٌ قليلُ المهوم ما يبيتُ بأوجال)

٢٩ قوله « عم صباحاً » هذه الكلمة تحية عند العرب ، يقال : عم صباحاً وعم مساءً وعم ظلاماً . والصباح من نصف الليل الثاني إلى الزوال ، والمساء من الزوال إلى نصف الليل الأوّل . قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب « يقال وعمّ يعمّ كوعد يعد وومق يمق . وذهب قوم إلى أن يعم محذوف من ينم ، وأجلزوا عم صباحاً بفتح العين وكسرهما ، كما يقال انتم صباحاً وانعم . زعموا أن بعض العرب أنشد :

\* ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي \*

بفتح العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنتره :

\* وعمي صباحاً دار عبلة واسلمى \*

فقال : هو من نم المطر إذا كثر ، ونم البحر إذا كثر زبدّه ، كأنه



يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير . وقال الأصمى والفراء : إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . ولم يذكر صاحب الصحاح مادة وعم قال : « وقولهم عم صباحاً كأنه محذوف من نعم ينعم بالكسر » . وزعم ابن مالك في التسهيل أن عم فعل أمر غير متصرف . قال أبو حيان : ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف ، وقد حكى يونس وعمت الدار أعم ، أى قلت لها انعمى . قال الأصمى : عم فى كلام العرب أكثر من انعم . وقد روى « ألا انعم صباحاً إلخ » . ونعم الشيء نعمة صار ناعماً ليناً ، من باب كرم وحذر وحسب . ويقال انعم صباحك أيضاً ، من النعمة . وصباحاً ظرف أو تمييز محول عن الفاعل . والظلل : ماشخص من آثار الدار . والرسم : مطلق الأثر . والبالى : من بلى الثوب من باب تعب ، بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد : خلق . أو من بلى الميت : أفنته الأرض . وقوله « وهل يعمن » هو استفهام إنكارى ، استشهد به ابن هشام - فى شرح الألفية - على أن من يستعمل فى غير العقلاء . وقال العسكرى - فى كتاب التصحيف - اختلفوا فى معناه لا فى لفظه ، فقال الأصمى : اللفظ على مذهب أنت يا طلل قد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم بعدهم ؟ أو المعنى كيف أنعم أنا ؟ فكأنه يعنى أهل الطلل . و « العصر » بضمين : لغة فى العصر وهو الدهر . والخالى : الماضى ، قال تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . وقوله « وهل يسمن إلا سعيد إلخ » قال العسكرى : المخلد : الطويل العمر الرخى البال ، ومخلد إذا لم يشب . وقيل المخلد المقرط ، والقرط الخلد . ورواه بعضهم :

\* وهل ينعمن الا خلى مخلد \*

وقال : يعنى غلاماً حديثاً خلياً من العشق . والأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف ، وفعله من باب تعب .

(وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ)

قال المسكوي — قلا عن الأصمعي وابن السكيت — يقول : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أن في بمعنى من . ثم قالوا : وقد تكون بمعنى مع ، قال ابن السيد « وكونها بمعنى مع أشبه من كونها بمعنى من . ورواه الطوسي : «أو ثلاثة أحوال» . وكل من فسرهُ ذهب إلى أن الأحوال هنا السنون جمع حول<sup>(١)</sup> . والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال لاجمع حول ، وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغيرة لرسومه . فتكون « في » ٣٠ هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم . أي وهذه حاله .

(دِيَارٌ تَسْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الْخَلَالِ أَلْحَ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْمَ هَطَالٍ)

عافيات : من عفا المنزل يعمفو عَفْوًا وعَفْوًا وعَفَاءً بالفتح والمدة : درس . وذو الخلال قال ابن الأثير — في الموضع — جبل مما يلي نجدًا ، وقيل موضع ، وأنشد هذا البيت . ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان . والأسم : الأسود ، أراد به السحاب لكثرة مائة . وهذا البيت مصرع . وديار مبتدأ ، ولسلي وصفه ، وعافيات خبره ، وبذي الخلال حال من ضمير عافيات ، وجلة ألح خبر بعد خبر .

(وَتَحْسَبُ سَلَى لَا تَزَالُ كَهْدَنَا بَوَادِي الْخَزَائِمِ أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالٍ<sup>(٢)</sup>)

(١) في النسختين : « جمع سنة » ، صوابه من الاقتضاب لابن السيد ٤٥٣ .

(٢) وروى : « رس أوعال » وبذلك غيرت في ٤٠ .

العهد: الحال والعلم ، يقال هو قريب المهد بكذا، أى قريب العلم والحال .  
والخزاعى — بالضم والقصر — خَيْرَى البر . ووادى الخزاعى ورأس أوعال :  
موضعان . وىروى « ذات أوعال » قال ابن الأثير فى المصع : هى هضبة  
فيها بئر ، وقيل هى جبل بين علبين فى نجد ، والأوعال : جمع وعل . وأنشد  
هذا البيت :

أى إن سلمى تظن أنها تبقى على الحالة التى كنا عليها فى ذينك المكانين .

(وتحسب سلمى لانزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميناء محلال)

سلمى فاعل تحسب ، والمفعول الأول من ترى محذوف أى نفسها ،  
وجملة ترى خبر لانزال — وهذا الإعراب جارفى السابق على هذا الترتيب —  
والرؤية عليه . وطلا مفعولها الثانى ، والطلا بالفتح : ولد الظبية . ومن الوحش  
صفة طلا ، وبيضا معطوف على طلا ، أراد بيض النعام فى البياض والملاسة  
والنعومة . والميناء قال فى العباب : « هو بالفتح الأرض السهلة » . وأنشد هذا  
البيت ، وقال المسكرى — فى التصحيف — هو بفتح الميم طريق للماء عظيم  
مرتفع من الوادى ، فإذا كان صغيرا فهى شعبة ، وهو نحو من ثلث الوادى  
أو أقل ، فإذا كان أكثر من ذلك فهو تلمعة ، فإذا كان مثل نصف الوادى  
أو ثلثيه فهو ميناء . والميث : مالان وسهل من الأرض ، وروى ( الميناء )  
بالكسر ، وهى الأرض اللينة ، وروى ( الميناء ) بالكسر وبالتاء المشاة  
فوق ، وهو الطريق الماتى أى السلوك . والمحلال بالكسر ، من حلت  
إذا نزلت به ، قال الصاغانى : وأرض محلال إذا أكثر القوم النزول فيها ،  
وكذلك روضة محلال ، وأنشد هذا البيت . وقال العيى : أى تحسبها  
ظبية لانزال تنظر إلى ولدها ، وتحسبها بيض نعام ، وقال بعض شراح

القصيد : أى بالبادية حيث يكون بيض النعام أو ولد الوحش . ٥١ . وهذا لا يخفى ما فيه .

( لىالى سلمى إذ تُرىكَ منصِّباً وجيِّداً كجيد الرِّيم ليس بمعطال )

لىالى منصوب بتقدير اذكر ونحوه ، وإذ بدل من لىالى ، ومنصِّباً ، قال المسكرى : « من رواء بالنون أراد ثمرها ، والمنصب : المستوى من الأرض المنسق . ومن روى مقصبا بالقاف ، أراد شعرها ، قصبته : جعلته ذوائب ، وشعر مقصَّب أى قُصَّابة [ قُصَّابة <sup>(١)</sup> ] . وقال الأصمى : قصبة قَصبة . وقال غيره : قصيبة وقصائب » انتهى . وفي الصحاح : الذوائب المقصبة تلوى لياحقى ٣١ تترجَّل ، ولا تضفر ، واحدها قصيبة وقُصَّابة بالضم والتشديد . والمعطال : المرأة التى خلا جيدها من القلائد ، والفعل من باب قتل ، وعَطَّلَا بالتحريك وعطولا بالضم .

( ألا زعمتُ بسباسةَ اليومَ أننى كبرتُ وأن لا يشهد اللهوَ أمثالى )

بسباسة : امرأة من بنى أسد . وكبر : شاخ ، يقال كبر الصبي وغيره ، من باب تعب ، مَكْبِراً كسجد ، وكبراً كعنب . وشهده بالكسر يشهده بالفتح شهودا : حضره . واللهو : مصدر لهوت بالشئ ، إذا لعبت به . قال فى الصحاح : وقد يكئ باللهو عن الجماع . وقوله تعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهواً » ، قالوا : امرأة ، ويقال [ ولدأ <sup>(٢)</sup> ] .

( بلى رب يوم قد لهوتُ ولىلةٍ بآنسة كأنها خطُّ تيمال )

بلى : حرف إيجاب يختص بالنفى ويفيد إثباته ، وأثبت به هنا الشهود المنفى فى البيت السابق . ورواه ابن هشام فى معنى اللبيب : « فيارب يوم الخ »

(١) التكلة من تصحيف المسكرى ص ٢٢٨ .

(٢) التكلة من ص والصحاح .

وأورده شاهدا على ورود ربّ للتكثير . وجملة قد لموت صفة يوم ، والعائد محذوف أى فيه ، وصفة ليلة مع العائد محذوف أى لموت فيها ، ولا يجوز أن يكون الوصف لهما . والآسة : المرأة التى تأنس بمحدثك . والخط : الكتابة ، قال فى العباب : يقال خَطَّه فلان كما يقال كتبه . وأنشد هذا البيت . وقال فى مادة مثل : والتثال الصورة ، والجمع التماثيل . وقوله تعالى : « ما هذه التماثيل » ، أى الأصنام . وقوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل » وهى صور الأنبياء عليهم السلام ، وكان التصوير مباحا فى ذلك الوقت .

( يضىء الفراشَ وجهها لضجيعها كصباح زيتٍ فى قناديلِ ذُبَالٍ )

الفراش : مفعول مقدم ووجهها الفاعل . والمصباح : السراج . والذُبَال بضم الذال وتشديد الموحدة : جمع ذُبَالَة وهى الفتيلة ، لغة فى الذُبَال بتخفيف الباء . ويروى : « فى قناديلِ آبال » : جمع أبيل ، كشریف وأشراف ، وهو الراهب ، قال عدى بن زيد العبادى :

لِأَنِّى وَاللّهِ فَاقْبَلْ حِلْفَتِى بِأَيْبَلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَارُ  
وفى ، بمعنى مع .

( كَأَنَّ عَلَى لَبَّائِهَا جَرَّ مُصْطَلٍ أَصَابَ غَضًى جَزَلًا وَكُفَّ بِأَجْدَالٍ  
وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصَّوَى صَبَا وَشَمَالًا فِى مَنَازِلِ قُقَالٍ )

اللبة : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، والمراد هنا هو الثانى . والمصطلى اسم فاعل من اصطلى بالنار . وصلى بها وصلبها من باب تعب : وجد حرّها ، وجملة أصاب غَضًى صفة لمصطل . والغضى : شجر خشبه من أصلب الخشب ، ولهذا يكون فى فحمة صلابة . وأصاب : وجد . والجزل : الغليظ ، وجزلُ الحطب بالضم إذا عظم وغلظ ، فهو جزل . وكُفَّ بالبناء للمفعول ، من كففت الثوب ، أى خطت حاشيته ، وهى الخياطة الثانية . أراد : جُمِل

حول الجر أجدال ، وهى أصول الخطب العظام ، جمع جذل بكسر الجيم وسكون  
الذال المعجمة . والمختلف بفتح اللام : موضع الاختلاف أى التردد ، وهو أن  
تذهب ريح وتجيء ريح . والصوى : جمع صوة ، كقوى جمع قوة ، والصوة  
٣٢ قال فى الصحاح : هى مختلف الريح ؛ وأنشد هذا البيت . والصوة أيضاً :  
حجر يكون علامة فى الطريق ، وليس بمراد هنا ، خلافاً لبعضهم . والقفال :  
جمع قافل كباد وعابد ، والقافل : الراجع من سفره ، وفعله من باب قعد ،  
ويكون القفول فى المبتدى للسفر تفاؤلاً بالرجوع . بالغ فى سخونة هذه المرأة  
فى الشتاء حيث وصف الحلى الذى على لبائها بما ذكر فى البيتين ، وهذا  
مدخ فى النساء ، كما إذا بردت فى الصيف <sup>(١)</sup> . قال الأعشى :

وتسخن ليلة لا يستطيع نباها بها الكلب إلا هريرا  
وتبرد برد رداء العرو س بالصيف رقرقت فيه العبيرا  
( كَذَبَتْ لَقْدَأَصْبَى عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسَى أَنْ يُرْنَ بِهَا الْخَالَى )  
صرّح بتكذيب بسبابة ، حيث زعمت أنه لا يلهو بالنساء فقال : إني  
أشوقُ النساءَ إليّ مع وجود أزواجهن ، ولأدع أحداً يُتَمَّ بامرأتى ، لأنها لا تميل  
إلى أحد مع وجودى ، لأننى محبب عند النساء . وأصبى : مضارع أصببت  
المرأة ، بمعنى شوقها وجعلتها ذات صبوة وهى الشوق . والعرس بالكسر :  
الزوجة . ورُنَّ : يتهم ، بالبناء للمفعول ؛ يقال أرنته بشيء : أنهمت به ، وهو  
يزن بكنا ، وأزنته بالأمر إذا اتهم به . والخالى قال فى الصحاح : « قال  
الأصمى : هو من الرجال : الذى لا زوجة له » . وأنشد هذا البيت .

( وَمِثْلِكَ بِيضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٍ لِعُوبٍ تَنْسِينِي إِذَا قَتُ سِرْبَالِي )

(١) قال الوزير أبو بكر : شبه توقد الحلى على صدرها بحجر المصطفى . وخس  
المصطفى لأنه بذكيه وبقليه ، فهو يتوقد ويظهر جرة جرة .

الواو واو رب . وهو خطاب لبساسة . في القاموس : العارض والعارضة :  
صفحة الخد ، وصفحتا العنق ، وجانب الوجه . والعارضة أيضاً : ما يستقبلك  
من الشيء ، ومن الوجه : ما يبدو عند الضحك . والطفلة بفتح الطاء : الناعمة  
البدن ، والطفل : الناعم . واللُّعوب : الحسنه الدَّل . والنسيان : خلاف الذكر .  
وأنسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى . ورواه الجوهري عن أبي عبيدة : « لعوب  
تناساني إذا قت سربالي » . قال : ومعناه تنسيني . والسُّربال : القميص .

( لطيفة طى الكشح غير مُفاضة إذا انفتلت مرتجة غير متغال )

لطف لطفاً ولطافة ككرم : صفر ودق ، وهو لطيف . والكشح  
بالفتح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وطي الكشح هنا : جدلها  
وفتلها ، يريد أنها مجدولة الكشح جدلاً لطيفاً ، فإنَّ هيف الكشح والخصر  
مدوح . والمفاضة من النساء : الضخمة البطن ، وهذا ذمٌّ فيهن ، ومن الدروع :  
الواسعة ، وهما من الفيض . وانفتلت : انصرفت . ومرتجة من الارتجاج ،  
وهو التحريك والاضطراب ، أراد عظم كفلها ، وهي خبر تكون محذوفة .  
والمِغال بالكسر : من تَغَلَّ بالمتناة الفوقية والغاء ، قال في العباب : التَغَلَّ  
بالتحريك : مصدر قولك تَغَلَّ الرجل بالكسر ، إذا ترك الطيب ، فهو تغل ،  
وامرأة تغلة . وفي الحديث : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن إذا  
خرجن تغلات » ، أي تاركات للطيب . وامرأة متغال ، إذا كانت كذلك ،  
وأثقله غيره ، ومنه حديث علي رضي الله عنه لرجل رآه نائماً في الشمس :  
« قم عنها فإنها تغلُّ الرِّيح ، وتبلى الثوب ، وتظهر الداء الدفين » . وصفها ٣٣  
بثلاثة أمور : يَهْضُمُ الخصر ، وضخامة الكفل ، والطيب .

( إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها تميلُ عليه هونة غير معطال )

ابتزها : نزع بزّها أى ثيابها ، وأراد مطلق النزع والسلب . والهوة  
والهوة بالفتح والضم : المتدة . والهون : السكينة والوقار . والمعطال تقدم  
تفسيره . ويروى « مجبال »<sup>(١)</sup> قال الأصمى : معناه هى الغليظة .

( كدِ عص النّقا يمشى الوليدانِ فوقه بما احتسبا من لين مسيّ وتسّهل )  
الدّعص بالكسر : قطعة من الرمل مستديرة . والنقا : الكتيب من الرمل .  
أراد تشبيه عجّزها بالدّعص لعظمه ، حتى أنّ ولدين يمكنهما أن يلعبا فوقه من  
غير ضرر عليهما ، للينه وسهولته . والوليدان : الصبيان . واحتسب :  
اكتفى . والتّسهل : السهولة .

( إذا ما استنحمت كان فيضٌ حميمها على مَنّتيها كألجان لدى الحال<sup>(٢)</sup> )  
استنحمت : اغتسلت بالحميم ، وهو الماء الحار . ومتنتا الظهر : مكتنفا  
الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، والمفرد متن ومتنة . والجنان بالضم :  
اللؤلؤ . والحال : وسط الظهر ، ومن الفرس : موضع البعد . أراد أن الماء الذى  
ينفصل من ظهرها عند الاغتسال يشبه اللؤلؤ المتناثر .

( تنورتها من أذرعَات . . . . . البيت )

الضمير راجع إلى بسباسة . وقد شُرح البيت .

( نظرتُ إليها والنجومُ كأنّها مصابيحُ رُهبانٍ تُشبُّ لقُفال )

ضمير إليها راجع إلى النار المفهوم من تنورتها ، وجملة والنجوم الخ حال  
من الفاعل ، وجملة تشبُّ حال من ضمير النار . قال ابن رشيق فى العمدة<sup>(٣)</sup> :

(١) فى ط : « مجبال » صوابه فى سـ والديوان ٣١ .

(٢) ويروى : « الجالى » وهو الذى يحتلها ، أى يعرضها كما فى شرح الطوسى .

الديوان ٣٧٨ .

(٣) العمدة ٢ : ٤٥ .



ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف نارا ، وإن كان فيه إغراق :  
 نظرت إليها والنجوم ، البيت ؛ يقول : نظرتُ إلى نار هذه المرأة تشبّ لقفال ،  
 والنجوم كأنها مصابيح رهبان . وقد قال « تنورتها من أذرعَات » البيت ،  
 وبين المكنانين بُعد أيام ، وإنما ترجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح ،  
 فإذا رآها من مسيرة أيام ، وجه الصباح ، وقد خمد سناها وكلّ موقدها ،  
 فكيف كانت أول الليل ؟! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر  
 يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلاً أجمع ، لا سيما مصابيح  
 الرهبان ، لأنهم يكلّون من سهر الليل ، فربّما نعسوا في ذلك الوقت .

وقال بعضهم : ومن التشبيه الصادق هذا البيت ، فإنه شبه النجوم  
 بمصابيح رهبان لغرط ضيائها ، وتمهّد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر  
 إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتنضال إلى الصبح كتضاؤل  
 المصابيح له .

وقال « تشب لقفال » لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها  
 التي تأوى إليها من مَصيفٍ إلى مشقٍّ إلى مربع ، أوقدت لها نيران على قدر  
 كثرة منازلها وقلتها ، ليهتدوا بها . فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق  
 تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان ، على حسب منازل القفال بالنيران  
 الموقدة لهم .

وقد طال الكلام هنا ولم يمكننا أن نترجم امرأ القيس . ونترجمه إن شاء ٣٤  
 الله في الشاهد الثاني من شواهد شعره .

\* \* \*

وأشد بعده وفي آخر الشرح ، في التنوين ، وهو الشاهد الرابع :  
 ٤ ( أَقْلَى الْقَوْمِ عَاذِلَ وَالْعَتَابَيْنِ وَقُولِي إِنِ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنِي )

على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرّف باللام - وقد اجتمعا في هذا البيت - والفعل سواء كان ماضياً كما ذكر أو مضارعاً ، كقوله :

\* دَايَنْتُ أُرْوِي' وَالْدَيُونُ تَقْضَيْنُ (١) \*

وقد لحقت المضمر أيضاً كقوله :

\* يَا أَبْنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَا كُن \*

قال الشارح : ولم يسمع دخولها على الحرف ، ولا يمتنع ذلك في القياس .  
أقول : قد سمع في الحرف أيضاً كما مثل له شراح الألفية بقول النابغة :  
أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا نَزَلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَنَ  
ولحاق هذا التنوين لما ذكر إنما هو عند بني تميم ، كما قال الشارح ،  
وعند قيس أيضاً كما قاله ابن جني في سر الصناعة .

و (أَقْلَى) فعل أمر مستند إلى ضمير العاذلة ، يقال أَقْلَيْتُهُ وَقْلَيْتُهُ بمعنى جعلته قليلاً ، بتعدية قلّ بالهمزة والتضعيف . وهذا المعنى ليس بمبراه ، بل المقصود اتركى اللوم ؛ فَإِنَّ القلة يعبر بها عن العدم كما هو مستفيض . و (اللوم) مفعول أَقْلَى ، وهو مصدر لام يلوم ، ومعناه العذل ، والتوبيخ . و (عاذَلْ) منادى محذوف منه حرف النداء ، ومرخم عاذلة ، من عذل يعذل من بابي شرب وقتل ، بمعنى لام . و (العتاب) معطوف على اللوم ، مصدر عاتب معاتبه وعتاباً . قال الخليل : العتاب مخاطبة الإذلال ومذاكرة الموجهة أى الغضب . وهذا ليس بمقصود إذ هو بهذا المعنى لا يكون إلا بين متحابين ، وإنما المراد مصدر

(١) قال الميمني : هذا من تحمل النحاة ، فإن الشطر لرؤية . راجع الآلى ص (٥٧) ويليه :

\* فطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا \*

فكيف تستقيم الأَشْطَارُ بتنوين الترنم .

عَتَبَ عَلَيْهِ عَتَبًا مِنْ بَابِي ضَرْبَ وَقْتٍ ، بِمَعْنَى لَامَهُ فِي تَسْخُطٍ . وَقَوْلُهُ ( قَوْلِي )  
فَعَلَ أَمْرًا أَيْضًا مَعْطُوفٌ عَلَى أَقْلَى . وَقَوْلُهُ ( لَقَدْ أَصَابَنِي ) مَقُولُ الْقَوْلِ ، وَجُمْلَةُ  
( إِنْ أَصَبْتُ ) مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُمَا ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مُحذُوفٌ وَجَوَابُ يَفْسِرُهُ .  
جُمْلَةُ الْقَوْلِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ عَدَدُ أَيْيَاتِهَا مِائَةٌ وَتِسْعَةٌ ، لَجَرِيرٍ <sup>(١)</sup> يَهْجُو صَاحِبَ الشَّاهِدِ  
عُبَيْدًا الرَّاعِي النَّخِيرِي ، وَالْفَرَزْدَقَ . وَسَبَبُ هَجْوِهِ إِيَاحُهَا عَلَى مَا حَكَى فِي شَرْحِ  
الْمُنَاقِضَاتِ ، أَنَّ عَرَادَةَ النَّخِيرِي كَانَ نَدِيمًا لِلْفَرَزْدَقِ ، فَقَدِمَ الرَّاعِي الْبَصْرَةَ فَقَدَّمَ  
عَرَادَةَ طَعَامًا وَشَرَابًا ، فَدَعَا الرَّاعِي ، فَلَمَّا أَخَذَتِ الْكَاسَ مِنْهَا قَالَ عَرَادَةُ  
لِلرَّاعِي : يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، قُلْ شِعْرًا تَفْضُلُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ . فَلَمْ يَزَلْ يَزِينُ لَهُ  
ذَلِكَ حَتَّى قَالَ :

يَا صَاحِبِي دَنَا الْأَصِيلُ فَسِيرَا      غَلِبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْمَهْجَاءِ جَرِيرَا

فَدَعَا بِهِ عَرَادَةُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ الرَّاعِي شَاعِرَ مَضَرَ  
وَذَا سَنَهَا ، فَحَسِبَ جَرِيرٌ أَنَّهُ مَغْلَبُ الْفَرَزْدَقِ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ :  
يَا أَبَا جَنْدَلٍ : إِنْ أُتَيْتُكَ بِخَيْرِ أَتَانِي ، إِنْ بَدَأَ ابْنُ عَمِي هَذَا — يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ —  
نَسَبْتُ صَبَاحًا وَمَسَاءً ، وَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْغَالِبِ ، فَأَمَّا  
أَنْ تَدْعَنِي وَصَاحِبِي ، وَإِنَّمَا أَنْ تَغْلِبَنِي عَلَيْهِ ، لَا تَقْطَاعِي إِلَى قَيْسٍ وَحَطْبِي  
فِي حَبْلِهِمْ . فَقَالَ لَهُ الرَّاعِي : صَدَقْتَ ، لَا أَبِيدُكَ مِنْ خَيْرٍ ، مِيعَادُكَ لِلْمَرِيدِ .  
فَصَحَبَهُ جَرِيرٌ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَسْتَخْرِجُ كُلُّهُمَا مَقَالَةً صَاحِبُهُ رَأَاهُمَا جَنْدَلُ بْنُ عُبَيْدٍ  
فَأَقْبَلَ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَضْرَبَ بِقِلَّةِ أَبِيهِ الرَّاعِي ، وَقَالَ : مَالِكُ يَرَاكَ ٣٥  
النَّاسُ وَاقِفًا عَلَى كَلْبِ بَنِي كَلِيبٍ ١٩ فَصَرَفَهُ عَنْهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا وَاللَّهِ

لَأَتَقَلَّنَ رَوْاحِلَكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ رَأَوَيْتِهِ : زِدْنِي دُهْنَ سِرَاجِكَ اللَّيْلَةَ ، وَأَعِدْ لَوْحًا وَدَوَاةً . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هِجَاءِ بَنِي نَمِيرٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَلِّمُنِي حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ .

فُغْضَ الظَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ      فَلَا كَعْبًا بَلَفْتَ وَلَا كَلَابًا  
فَقَالَ : حَسْبُكَ ، أَطْفَىءَ سِرَاجَكَ وَنَمٍ ، فَرَعْتَ مِنْهُ . ثُمَّ إِنَّ جَرِيرًا أَتَمَّ هَذِهِ بَعْدَ ، وَكَانَ يَسْمِيهَا الدَّامِغَةَ أَوْ الدَّمَاعَةَ ، وَكَانَ يُسَمِّي هَذِهِ الْقَافِيَةَ الْمَنْصُورَةَ ، لِأَنَّهُ قَالَ قَصَائِدَ فِيهَا ، كُلُّهَا أَجَادَ فِيهَا . وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّهَا أَدْخَلَ طَرَفَ ثَوْبِهِ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَدَرَ ، فَقَالَ : أَخْزَيْتَ ابْنَ يَرْبُوعٍ ! حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ غَدَا وَرَأَى الرَّاعِي فِي سَوَاقِ الْإِبِلِ ، فَأَتَاهُ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَجْنَدُلُ مَا تَقُولُ بَنُو نَمِيرٍ      إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي آسَتِ أَيْبِكَ غَابَا  
فَقَالَ الرَّاعِي : شَرًّا وَاللَّهِ تَقُولُ !

عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِي      تَرَى مِنْ دُونِهَا رُتَبًا صَعَابَا  
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ      وَمَنْ وَرَثَ النَّبِوَّةِ وَالْكِتَابَا  
إِذَا فَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا  
فُغْضَ الظَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ      . . . ( الْبَيْتُ (١) ) .

فَقَالَ الرَّاعِي وَهُوَ يَرِيدُ نَقْضَهَا :

أَنَا أَنْ جَحَشَ بَنِي كَلِيبٍ      تَعَرَّضَ حَوْلَ دِجْلَةٍ ثُمَّ هَابَا  
فَأَوْلَى أَنْ يَظْلُ الْبَحْرُ يَطْفُو      بِمَحِيطٍ يَنَازِعُ الْمَاءَ السَّحَابَا  
أَنَا الْبَحْرُ يُضْرَبُ جَانِبِيهِ      أَغْرَ تَرَى لِحْجَرِيته حَبَابَا

(١) ورد في ط فقط بضم الحرف « ن » ، ولعله إشارة إلى التناقض ، كما يشير بالحرف « س » إلى سيويه .

ثم كفّ ورأى أن لا يجيبه . فأجاب عنه الفرزدق على روى قوله :  
أنا ابن العاصين بنى نعيم إذا ما أعظم الحدّان نابا  
ثم إن الراعى قال لابنه : يا غلام بشما كسبنا قومنا<sup>(١)</sup> . سمّ قام من ساعته  
وقال لأصحابه : ركبكم فليس لكم ها هنا مقام ، فضحك جرير . فقال له بعض  
القوم : ذلك بشؤمك وشؤم ابنك . وسار إلى أهله ، فلما وصل إليهم سمع  
عند القوم :

فغضّ الطرف إنك من نعيم . . . . . ( البيت )

وأقسم بالله ما بلّغها لى ، وإن لجرير لأشياء من الجن . فتشاءمت  
به بنو نعيم وسبّوه وسبّوا ابنه . وهم يتشاءمون به إلى الآن .

قال ابن رشيق فى العمد<sup>(٢)</sup> : « ومن وضعه ما قيل فيه من الشعر ، حتى  
أنكر لسه وسقط عن رتبته ، وعيب بفضيلته ، بنو نعيم . كانوا جرة من  
جرات العرب ، إذا سئل أحدهم : من الرجل ؟ فخم لفظه ومدّ صوته وقال :  
من بنى نعيم . إلى أن صنع جرير قصيدته التى هجا بها عبّيد بن حصّين الراعى  
فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال : فغضّ الطرف إنك من نعيم . . البيت .  
فأطفأ سراجَه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر . فلم يرفعوا رأساً  
بعدها ، إلّا نكس بهذا البيت ، حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة  
ممناراً فيصبح به بنو نعيم : يا جودأبَ باهلة ، فقص الخبر على موالیه —  
وقد ضجر من ذلك — فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم :

فغضّ الطرف إنك من نعيم . . . . . ( البيت )

ومرّ بهم بعد ذلك فنبزوه ، وأراد البيت فنسيه فقال : غمضْ وإلّا جاءك

(١) انظر النقائض ٤٣٢ .

(٢) العمد ١ : ٢٦ .

ماتكره ! فكثروا عنه ، ولم يعرضوا له بعدها . ومرت امرأة ببعض مجالس  
 بنى نعيم ، فأداموا النظر إليها فقالت : قبحكم الله يا بنى نعيم ، ما قبلتم قول  
 الله عز وجل : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » ، ولا قول الشاعر :

فغض الطرف إنك من نعيم . . ( البيت )

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة ، وقيل سماها جرير الدماغة ، تركت  
 بنى نعيم بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نيمراً إلى أبيه ،  
 هرباً من ذكر نعيم ، وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة .

جرات العرب      واعلم أن جمرات العرب ثلاث : وهم بنو نعيم بن عامر بن صعصعة ، وبنو  
 الحارث بن كعب ، وبنو ضبة بن أد . فطفيئت جمرتان وهما بنو ضبة لأنها  
 حالفت الرباب ، وبنو الحارث بن كعب لأنها حالفت مندحجاً ، وبقيت نعيم  
 لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها . وكان الرجل منهم إذا قيل له : من أنت ؟  
 قال : نيمريٌّ ، إدلالاً بنسبه ، وافتخاراً بمنصبه ، حتى قال جرير :

فغض الطرف إنك من نعيم . . ( البيت )

وكعب وكلاب ابنارية بن عامر بن صعصعة . والتجدير في كلام العرب  
 التجميع ، وإنما سموا بذلك لأنهم متوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم .  
 وفي القاموس : الجمرة : النار المتقدة ، وألف فارس ، والقبيلة لا تنضم إلى أحد ،  
 أو التي فيها ثلاثمائة فارس . وجمرات العرب : بنو ضبة بن أد ، وبنو الحارث  
 بن كعب ، وبنو نعيم بن عامر ، أو عبس ، والحارث ، وضبة لأن أهمهم رأت  
 في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوجها كعب بن المدان<sup>(١)</sup>

(١) وكذا في القاموس ، والوجه « بن عبد المدان » كما في اللسان ( بيت ، جر )  
 والمدان : صنم لهم . وانظر للجمرات أيضاً ثمار القلوب ١٢٦ وجنى الجنتين ٣٦ ونفس  
 العلوم ٢٢ والتريثي ١ : ٢٩٨ والحيوان ٥ : ١٢٣ .

فولت له الحارث ، وم أشراف البين . ثم تزوجها بغيض بن ريث فولت له عبساً ، وم فرسان العرب . ثم تزوجها آد فولت له ضبة . فجمرتان في مضر ، وجرة في البين .

و ( جرير ) ابن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن نرجة جرير يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وجرير من الأسماء المنقولة ، لأن الجرير جبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من آدم ، كذا في أدب الكاتب . وسمى جريراً لأن أمه كانت رأت في نومها - وهي حاملة به - أنها تلد جريراً ، فكان يلتوى على عنق رجل فيخنقه ، ثم في عنق آخر ، ثم في عنق آخر ، حتى كاد يقتل عدة من الناس ، ففرغت من رؤياها وقصتها على معبر ، فقال لها : إن صدقت رؤياك ولدت ولداً يكون بلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً . وكان تأويل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعراً فغلبهم كلهم إلا الفرزدق . وكانت أمه ترقصه وهو صغير <sup>(١)</sup> وتقول :

قصصت رؤياي على ذاك الرجل      فقال لي قولاً وليت لم يقل  
لتلدين عضلة من العضل      ذا منطق جزل إذا قال فصل  
مثل الحسام العضب مامساً فصل      يعدل ذا الميل ولما يعتدل  
ينهل سماً من يعادي ويعل

والخطفي لقب جده ، واسمه حذيفة ، مصغر حذفة ، وهي الرمية بالعصا ، ولقب بالخطفي لقوله :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا      أعناق جنان وهاما رجفا  
وعنقا باقي الرسم خطفا

ويروى «خَيْطُفَا»، وهو السريع. ويكنى جريراً أبا حَزْرَةَ، بفتح المهملة وسكون المعجمة، بابتن كان له. والحزرة: فعلة من حزرت الشيء، إذا خرسته وخنّته؛ والحزرة أيضاً: خيار المال، وهوضة اللبن.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء «وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور، منهم بلال وكان أفضلهم وأشعرهم.. وله عقب<sup>(١)</sup> منهم عُمارة ابن عقيل بن بلال. ومن ولد جرير: نوح وعكرمة، وكانا شاعرين أيضاً. وكان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان يشبه بالأعشى ميمون، وكان من أحسن الناس تشبيهاً<sup>(٢)</sup>. قال الأصمعي: سمعت الحى يتحدثون عن جرير أنه قال: لولا ما شغلنى من هذه الكلاب لشيبت تشبيهاً تحنُّ منه العجوز إلى شبابها، حنين الناقة إلى سقبا. وكان من أشد الناس هجاء».

وقد أجمع علماء الشعر على أنّ جريراً والفرزدق والأخطل مقدّمون على سائر شعراء الإسلام، واختلفوا في أيّهم أفضل، وقد حكم مروان بن أبى حفصة بين الثلاثة بقوله:

ذهب الفرزدقُ بالفخار وإِثْمًا      حلو الكلام ومروءُ لجرير<sup>(٣)</sup>  
ولقد هجا فامضاً أخطلُ تغلب      وحوى اللّهي بمدح المشهور

فحكم للفرزدق بالفخار، وللأخطل بالمدح والهجاء، ولجرير بجميع فنون الشعر.

قال المدائني: كان جرير أعقّ الناس لأبيه، وكان ابنه بلال أعقّ الناس به<sup>(٤)</sup>. فراجع جرير بلالاً في الكلام، فقال بلال: الكاذب من ناك أمه!

(١) ط: «ولهم» صوابه في سه والشعر والشعراء ٤٣٥ وفيه: «ولبلال عقب».

(٢) في النسختين: «تشبيهاً» صوابه من الشعراء ٤٣٧ وما يقتضيه السياق.

(٣) أنشد هذا البيت في الشعراء ٤٣٨.

(٤) قال الميمني: «الصواب له، فإن عق لا يحتاج إلى الاء في التعدة»



فأقبلت عليه وقالت له : يا عدو الله أقول هذا لأبيك ؟ قال جرير : فوالله  
لكأني أسممها وأنا أقولها لأبي .

ولما بلغ موت الفرزدق جريرا قال :

هلك الفرزدقُ بعد ماجدَّته ليت الفرزدقُ كان عاش قليلا

ثم أطرق طويلا وبكى ، فقليل له : ما أبكاك ؟ قال : بكيت على نفسي ،  
والله إني لأعلم أني عن قليل لاحقه ، فلقد كان نجمنا واحدا ، وكلُّ واحد منا  
مشغول بصاحبه ، وقلما مات ضدُّ أو صديق إلا تبعه الآخر . ثم أنشأ يرثيه :

فُجِئنا بمَحْمَلِ الديات ابن غالب وحامى نعيم عُرضها والبراجم<sup>(١)</sup>  
بكيناك حِدثانَ الفراق وإِثْمًا بكيناك إذ نابت أُمُورُ العظام  
فلا حَمَلَتْ بعد ابن ليلي مَهيرةٌ ولا شدَّ أنساع المطى الرواسم

ثم لم يلبث أن مات بعد قليل باليامة .

ذكر من

وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه جرير من الشعراء سبعة : اسمه جرير

أحدهم هذا وتوفى في سنة عشر وقيل إحدى عشرة ومائة ، وعمره قد قارب  
التسعين . والثاني : جرير العجلي<sup>(٢)</sup> ، وهو عصرى الأول ، وقد رد على  
الفرزدق . الثالث : جرير بن عبد الله ، أحد بني عامر بن عُقيل ، فارس شاعر .  
والرابع : جرير بن عبد المسيح الضبعى ، وهو المتلمس صاحب طرفة بن العبد .  
والخامس : جرير بن كليب بن نوفل ، وهو إسلامي . السادس : جرير بن الفوث ،

(١) البراجم في بني نعيم : عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظلم ، وم بنو حنظلة  
ابن زيد مناة ، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . الاشتقاق ١٣٤  
واللسان ( برجم ) . وفي النسختين : « المراجم » بالميم ، وهي على الصواب الذي أثبت  
في الشعراء ٤٥٤ . وعرض نعيم ، بالضم ، أى معظمها وجهورها .

(٢) هو جرير بن الحرقاء ، كما في المؤلف ٨١ .

أخوبنى كنانة بن القين . السابع : جُربِر وهذا مصغرٌ ، وهو أبو مالك المدلجى .

\* \* \*

وَأُشْد بعده ، وهو الشاهد الخامس ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> ، أَنشده ٣٨  
فى باب وجوه القوافى ، واستشهد به لما يلزم من إثبات الواو والياء إذا كانتا  
قافيتين ، كما يلزم إثبات القاف فى المخرق لأنها حرف الروى :

٥ ( وقائم الأعماقِ خاوى المخرقن )

على أن تنوين الترنم قد يلحق الروى المقيد فيخلص باسم الغالى ، تبع  
الشارح المحقق فى جمل تنوين الغالى نوعاً من تنوين الترنم لابن جنى ، فإنه قال  
فى سر الصناعة : الرابع من وجوه التنوين وهو أن يلحق أواخر القوافى معاقباً  
لما فيه من الفنة لحرف الميم ، وهو على ضربين : أحدهما أن يلحق متمماً للبناء ،  
والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه ، نيفاً<sup>(٢)</sup> من آخره  
بمنزلة الزيادة المسماة خزماً فى أوله . ثم قال : وإنما زادوا هذا التنوين فى هذا  
الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ، لأن من عادتهم أن يلحقوه فيما يحتاج إليه  
الوزن نحو :

\* قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومزئل \*

وقوله :

\* الحمد لله الوهوب المجزلن<sup>(٣)</sup> \*

فلما اعتادوه فيما بكل وزنه ألحقوه أيضاً بما هو مستغنى عنه . وهذا معنى

(١) سيبويه ٢ : ٣٠١ .

(٢) النيف ، بالفتح ، وكسب : الزيادة .

(٣) لأن النجم المعلى من أرجوزته المسماة أم الرجز ، المنشورة بالمدد الثامن من  
مجلة المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٢٨ .

قول الشارح : « وإنما ألحق بالروى المقيد تشبيهاً له بالمطلق » . وزعم ابن يعيش أن فائدة هذا التنوين التطريب والتفنى . وجمله ضرباً من تنوين الترنم ، وزعم أن تنوين الترنم يراد به ذلك . وهو غلط كما بينه الشارح المحقق . وقال عبد القاهر : فائدة الإيذان بأن المتكلم واقف ، لأنه إذا أنشد مجلاً والقوافي ساكنة صحيحة لم يُعلم أو اصل هو أم واقف ؟ أنكر هذا التنوين الزجاج والبيراني ، وزعما أن رؤية كان يزيد في أواخر الأبيات ( إن ) فلما ضعف صوته بالهمزة لسرعة الإبراد ظن السامع أنه نون ، وفي هذا توهيم الرواة النقات بمجرد الاحتمال .

وقول الشارح « فيفتح ما قبل النون تشبيهاً لها بالخنيفة ، أو يكسر الساكنين كما في حينئذ » قال ابن هشام في شرح الشواهد : والأخفش يسمي هذا التنوين غالباً ، والحركة التي قبل التنوين غلوًا ، وهي الكسرة ، لأنها الأصل في النقاء الساكنين ، كقولهم يومئذ ومه . وزعم ابن الحاجب أن الأولى أن تكون الحركة قبل فتحة ، كما في نحو اضربن ، وأن هذا أولى من أن يقاس على يومئذ لأن ذلك له أصل في المعنى ، وهو عوض من المضاف إليه . ولنا أن قياس التنوين على التنوين أولى ، لاتحاد جنسهما ، ولأنهما يكونان في الاسم ، والنون لا تكون إلا في الفعل . ثم إن فتحة اضربن ، للتركيب كما في خمسة عشر ، لا لالنقاء الساكنين .

والروى هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة ، مأخوذ من الرّاء ، بالكسر والمد ، وهو الحبل . والمقيد : الساكن الذي ليس حرف علة .

وهذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤية بن المعجاج . وقال ابن صاحب الشاهد قتيبة في أول كتاب الشعر والشعراء<sup>(٢)</sup> : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال :

كان ثلاثة إخوة من بنى سعد لم يأتوا الأمصار ، ذهب رجزهم ، يقال لهم نُذِير ،  
ومُنِير ومنذر ، يقال إن قصيدة رؤبة التي أولها « وقاتم الأعماق » لنذير .

٣٩ وهذه القصيدة طويلة لأفائدة في إيراد جميعها ، لكن فيها بيت من شواهد  
التفسير ومعنى اللبيب لا يتضح معناه إلا بشرح الأبيات التي قبله ، فلهذا شرحت .

شرح الأرجوزة فقوله ( وقاتم ) الواو واو رب ، وهي عاطفة لا جارة ، وقاتم مجرور  
برب لا بالواو على الصحيح . وقد أشد الشارح هذا البيت في رب من حروف  
الجر أيضاً على أن رب محذوفة بعد الواو ، وذكر أنه يجوز حذفها في الشعر بعد  
الواو والغاء وبل . ولم أر من قيد حذفها في الشعر وغيره . وهذا هو مذهب  
البصريين ؛ وزعم الكوفيون والمبرد أن الجر بالواو لا يرب ، واستدلوا  
في افتتاح القصائد بها ، كهذا البيت . وأجيب بجواز العطف على كلام تقدم  
ملفوظ به لم ينقل ، أو مقدر حكم له — منوياً في النفس — بحكم المنطوق به .  
ورد مذهبهم بوجوه أيضاً :

أحدها : أنها — مع ذكر رب — عاطفة باتفاق ، فكذلك مع حذفها ،  
ولا تنقل عن ذلك إلا بدليل ، والأصل عدمه . قال ابن خالويه : الواو إذا  
كانت في أوائل القصائد نحو « وقاتم الأعماق » فإنها تدل على رب فقط  
ولا تكون للعطف ، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو . قال أبو على الفارسي  
في تقص المأثور : هذا شيء لم نعلم أحداً ممن حكينا قوله في ذلك ذهب إليه  
ولا قال به ، وليس هذا الذي تظنّاه من الفصل بين الأوائل وغيرها بشيء ،  
وذلك أن أوائل القصائد يدخل عليها حروف العطف على جهة الخزم ، نحو  
مارووا من قوله :

\* بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجاً<sup>(١)</sup> \*

(١) للمعاج في ديوانه ٧ واللائي ١٥٥ . وروى الشطر بدون الخزم أيضاً .

وكانه جعله عطفاً على كلام قد كانوا يقولونه ، وقصة خاضوا فيها ،  
فعطف الشعر بحرف العطف على ذلك الكلام الذى كانوا فيه .

الثانى : لو كانت الواو عوضاً من ربّ لما جاز ظهورها معها ، لأنه لا يجوز  
أن يجمع بين العوض والمعوّض عنه .

الثالث : أنها لو كانت نائبة عن ربّ لجامعها واو العطف كما نجامعها  
واو القسم ، كقوله :

\* ووالله لولا نمره ما حَبَبْتِه (١) \*

الرابع : أن ربّ تضرع بعد الفاء وبل ، ولم يقل أحد إنها حرفاً جرّ ،  
فكذلك ينبغى أن يكون الحكم مع الواو .

وقال الشاطبى : وفى هذه الأدلة كلها نظر ، وأقربها الرابع إن ثبت  
الاتفاق من الفريقين على أن الفاء وبل ليستا جارتين عند حذف رب ،  
فإن الفرق بينهما وبين الواو فيه بُعدٌ وبُعدٌ . فهذه المسألة لأمره لها فى النحو ،  
ولمّا البحت فيها مظهر للتركيب الأولى فى ضبط القوانين خاصة . وإذا  
كان كذلك فما قاله أهل البصرة له وجه صحيح ، وما قاله الآخرون كذلك .  
والله أعلم .

و ( قاتم ) قال الأصمى فى شرح ديوان رؤبة : القُتْمَة : الغبرة إلى الحمرة ،  
مصدر الأقم . وقال ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال : ويقال أسود  
قاتم وقاتم ، بالميم والنون ، وفعله من بابى ضرب وعلم ؛ وهو صفة لموصوف  
محذوف أى رب بلد قاتم . و ( الأعماق ) جمع عمق بفتح العين وضما ،

(١) لميلان بن شجاع النهشلى ، كما فى اللسان (حب) . وعجزه :

\* ولا كان أدنى من عبید ومشرق \*

وهو ما بُد من أطراف المفاوز؛ مستعار من عمق البئر، يقال عمقت البئر عمقاً من باب قرب، وعماقة بالفتح أيضاً: بُد قمرها. وتعديته بالهمزة والتضخيف. و (الخواوي) من خوى المنزل، إذا خلا. و (المخترق) بفتح الراء: مكان الاختراق، من انخرق بالفتح، وأصله من خَرَقَت القميص من باب ضرب إذا قطعته، وقد استعمل في قطع المفازة ف قيل خَرَقَت الأرض، إذا جُبَّتْها. ومخترق الرياح: ممرُّها.

### (مشتبه الأعلام لماع انلحق)

٤٠ الأعلام: جمع عَلَم، وهي الجبال التي يهتدى بها، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضاً، فتشبه عليك الهداية. وانلحق بفتح اءاء وسكون الفاء: مصدر خفق السراب وخفقت الراية، من بابى نصر وضرب، خفقاً، وخفقاناً، إذا تحركت واضطربت؛ وتحريك الفاء ضرورة. يريد أنه يلعب فيه السراب. ومشتبه ولماع صفتان لقام.

### (يكل وفد الريح من حيث انخرق)

يكل: مضارع كلّ — من باب ضرب — كلاله: تعب وأعياء. وينعدي بالألف، وروى بضم الياء مضارع أكله، فالوفد مفعوله، وضميره المستتر راجع لقائم، والجملة على الوجهين صفة لقائم، إلا أن الرابط في الوجه الأول محذوف أى يكل فيه. والوفد: جمع وافد، من وفد على القوم من باب وعد [وفداً<sup>(١)</sup>] ووفوداً بمعنى قدم. ووفد الريح: أولها، وهذا مثل. وقوله حيث انخرق: أى حيث صار خرقاً، وانخرق الواسع، يريد اتسع، فإذا اتسع الموضع فترت الريح، وإذا ضاق اشتد مرورها فيه.

(١) التكلة من و. وواو « ووفودا » ثابتة في ط.

## ( شَأَزْ بِمِنْ عَوَّةَ جَدْبِ الْمُنْطَلَقِ )

قال أبو زيد : شَئَزْ مكاننا شَأَزًا : غلظ واشتدَّ ، ويقال قلق . وأشارَه : أقلقَه . ومثله شَأَسُ تصرفاً ومعنى . وهو هنا وصف كصعب بمعنى الغليظ والشديد . وعَوَّةَ بالعين المهملة : مصدره التعويه بمعنى التعريس ، وهو النزول في آخر الليل . وكل من احتبس في مكان فقد عَوَّه . والجذب بالفتح : تقيض الخصب ، وهو هنا وصف كالأول ؛ فإنه يقال مكان جذبٌ وأرض جذبة ، ويقال أيضاً مكان جديب وأرض جُدوب<sup>(١)</sup> ، أى بَيْنُ الجدوبة فيهما . وشَأَزْ وجذب وصفان لقائم . والمنطلق بفتح اللام : محلُّ الانطلاق . يعنى أن هذا البلد شديدٌ على من تلبَّث فيه ، غير خصيب على المارِّ والسالك .

## ( نَاءٌ مِنَ التَّصْبِيحِ نَائِيَّ الْمَقْتَبِقِ )

يقول : هو بعيد من أن يصبحه الراكب فيصطبغ فيه أو يأتيه ليلاً فيغتبق ، وهو وصف لقائم أيضاً .

## ( تَبَدُّو لَنَا أَعْلَامُهُ بَعْدَ الْفَرْقِ )

يعنى تظهر جباله بعد أن تفرق في الآل . وضمير أعلامه لقائم . ومثله :

تَرَى قُورَهَا يَفْرَقْنَ فِي الْآلِ مَرَّةً وَأَوْنَةً يَخْرُجْنَ مِنْ غَاصِرِ ضَحْلِ

## ( فِي قِطْعِ الْآلِ وَهَبَوَاتِ الدُّقَقِ )

متعلق بالفرق قبله . قال الأصمعي . قطع الآل : غُدران من الآل ، جمع قطعة . والآل : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « الفرق بين الآل والسراب : أن الآل يكون أوَّلَ النهار وآخره ؛ وسُمِّيَ آلاً لأنَّ الشخص هو الآل . فلما رفع الشخص قيل هذا آلٌ قد بدا وتبين . أما السراب

(١) بضم الجيم ، وفي اللسان : « كأنهم جعلوا كل جزء منها جذبا ثم جموه على ذلك » .

فهو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء . وردّ عليه ابن السّيد فى شرحه فقال : « إنكار<sup>(١)</sup> أن يكون الآل هو السراب من أعجب شىء يسمع به » ، وذكر أبياتاً تدل على أن الآل هو السراب . والمهوبة : الغبرة . والدّقى : بضم الدال وفتح القاف الأولى : جمع دُقّة ، وهو التراب الذى كسحته الريح من الأرض .

( خارجةً أعناقُها من معتنق )

خارجة : حال سببية من الأعلام . وأعناقها : فاعل خارجة ، والضمير للأعلام . والمعتنق : مخرج أعناق الجبال من السراب .

( تنشطته كلُّ مِغلاة الوَهَق )

٤١ هذا جواب ربّ . وقد غفل عنه العيني مع أنه شرح القصيدة جميعها ، فقال : وجواب وقام الأعماق محذوف ، والتقدير ورب قام الأعماق الخ قد قطعته أوجبته أو نحو ذلك . انتهى . وتنشطته : تجاوزته بنشاط ، قال أبو حاتم : « هو أن تمد يدها ثم تسرع ردها » . والضمير للقائم . وكلّ فاعل . والمغلاة من النوق : التى تُبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير . وقال الليث : المواهقة : المواظبة فى السير ومدّ الأعناق ، وتواهقت الرُّكاب : تساورت .

( مضبورة قرواء هرجاب فنُق )

المضبورة : المجموعة الخلق المكتنزة . والقرواء : الطويلة القراء ، بالفتح والقصر ، وهو الظهر . وفى الصحاح : « وناق قرواء : طويلة السنام ، ويقال الشديدة الظهر بينة القراء » . والهرجاب بالكسر والجيم : الطويلة الضخمة

(١) فى الاقتضاب ١١١ : « وإنكار من أنكر » . الخ



من النوق . والفنق ، بضم الفاء والنون : الناقة الفتية ، ولا يقال لشيء من المذكور فنق ، وقيل النعمة في عيشها . وقال الأصمعي : هي الفتية الضخمة . وهذه الكلمات الأربع صفات للغلاة .

### ( مائرة المضدين مصلات العنق )

مار الشيء بمور موراً : نهرك ، وجاء ، وذهب . أى يمر ضبعها لسعة إبطها وليست بكنزة فرجعها سريع . والمضدان : بسكون الضاد مخفف من ضمها ، ويروى « الضبعين » بفتح المعجمة وسكون الموحدة ، وهو كالمضدين وزنا ومعنى . والمصلات بالكسر ، ومثله الصلثة بالفتح ، وهى التى انحسر الشعر عن عنقها ، والهجنة تكون شعراء العنق ، وقيل : هى التى تنصلت فى السير أى تتقدم .

### ( مسودة الأعطاف من وسم العرق )

مسودة : مجرور كالمائرة والمصلات ، صفات للغلاة . يقول : قد جهدت حتى عرقت ، ونراكب عليها العرق واسود حتى صار وسماً . يقال [ وسمه <sup>(١)</sup> ] وسماً وسمه ، إذا أثر فيه بسمه وكى . وروى « من وشم » بالمعجمة ، يقال : وشم يده وشمها ، إذا غرزها <sup>(٢)</sup> بآبرة ثم ذر عليها النثور وهو النيل ، والاسم الوشم أيضاً .

### ( إذا الدليل استاف أخلاق الطرُق )

إذا : هنا ظرف ، وليست شرطية ، والعامل فيها ما فى كأن من معنى التشبيه . واستاف : شَمَّ ، يقال ساف يسوف سَوْفاً إذا شم ، وذلك بالدليل ،

(١) التكلة من سم .

(٢) ط : « غرما » ، والصواب ما أثبت من سم . وانظر اللسان ( وشم ) .

يشمُّ الدليل التراب . وأخلاق الطرق : الدارس منها التي قد أخلقت ، واحدها خَلَقَ بفتحين . شبهها بالتوب الخَلَقَ لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها ، فيوجد رائحة الأرواث والأبوال .  
( كَانَتْهَا حَقْبَاهُ بَلَقَاءُ الزَّلَقِ )

ضمير كَانَتْهَا للناقة المغلاة . والحقباء : مؤنث الأحقب ، وهو حمار الوحش سمي بذلك لبياض في جِوقيه . شبه الناقة بالأتان الوحشية ، وهى فى الجلادة والسرعة مثلها . والبلقاء : مؤنث الأبلق . والزلق : عجز الدابة ، أى المكان الذى تزلق اليدُ عن كفلها أبيضُ وأسود .

( أَوْ جَادِرُ اللَّيْتَيْنِ مَطْوَىُّ الْحَنْقِ )

فى العباب : وَجَدِرَ لَيْتَهُ ، إذا بقى فيها جَدَرٌ بالنحرىك ، أى أثر الكدم والعض . وجادر بمعنى ذو جدر . واللَّيْتُ بالكسر : صفحة العنق ، وهما ليتان . يقول : عَضَّتْهُ الْفَحُولُ فَصَارَ فِى عُنْقِهِ أَثَرٌ . ومطوىُّ الحنق ، قال الأصمى فى شرحه : يقول : طَوَىُّ بِالْحَنْقِ أَى بِالضَّرِّ ، يقال أَحْنَقَ إِذَا ضَرَّ ، وإبل محانيق أى ضوامر . وفى الصحاح : حمار محنق : ضَرُّ من كثرة الضراب . ٤٢  
شبه الناقة — التى سلكت به هذا البلد الهائل ممره ، فى الوقت الذى يحار الدليل فى الطرق القديمة التى لا علمَ بها ، وذلك آية الهلاك — بالأتان الوحشية أو الحمار الوحشى ، الموصوفين بهذه الأوصاف ، وإنما خصَّها بالتشبيه لكونها أجَلَدَ الوحوش وأسرع . وجادر معطوف على حقباء .

( مَحْلَجٌ أُدْرِجَ إِدْرَاجَ الطَّلَقِ )

هذا وصفٌ للحمار الوحشى . والمحلج : اسم مفعول من حملج الجبل : قتله قتلاً شديداً ، وأوله مهملة وآخره معجمة . وأدرج بالبناء للمفعول أيضاً

بمعنى قُتل وطوى . وإدراج بكسر الهمزة : مصدر تشبيهى ، أى كإدراج الطلق .  
والطَّلَق : بفتحتين : قيد من جلود . وصف هذا الحمار بالضرر واكتناز  
الخلق ، وذلك أشدُّ لعدوه

(لَوْحٌ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٍ)

يقال : لاحه السفر ولوَّحه : غيَّره وأضره . وضمر منه لجادر اليتيم .  
وفاعل لَوْحَ « قُودُ ثَمَانٍ » فى البيت الثالث بعد هذا . ومن للتبعيض . وَبُدْنٌ :  
بضم فسكون وبضمتين : السَّمَنُ والاكتناز ؛ تقول منه بَدَنَ الرجل بالفتح  
يبدُنُ بدنًا بالضم فهما إذا ضخم ، وكذلك بَدَنَ بدانة فهو بادن ، وامرأة  
بادن أيضاً . فى الصحاح : « والسَّق ، بفتحتين : البشم ، يقال شَرِبَ الفصيل  
حتى سَنَقَ — بالكسر — يَسْنَقُ بالفتح ، وهو كالثَّخْمة » . قال الأصمى :  
والسَّنَق : كراهة الطعام من كثرتة على الإيمان حتى لا يشبهه . قيل لأعرابية :  
أترين أحداً لا يشتهى الخبيص ؟ قالت : ومن لا يشتهيه إلا من سَنَقَ منه ؟ !

( مِنْ طُولِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِى الْأَنْقِ )

هذا علة للسَّنَق . والأنق بفتحتين : الإعجاب بالشئ ، تقول أنقت به  
من باب فرح ، فأنا به أنقُ أى معجب . وقال الأصمى : الأنق المنظر المعجب  
ومنه أنيق . يعنى أنه سَنَقَ من طول ما عدا فى الربيع فى مكان أنيق .

( تَلْوِيْحَكَ الضَّامِرَ يُطْوِى لِّلْسَبَقِ )

تلويحك : مصدر تشبيهى منصوب بلوَّح المذكور قبل ، وهو مضاف إلى  
الفاعل . والضامر مفعول به . يقول : كما تلَوَّح أنت الفرس الضامر تريد أن  
تسابق عليه . وَيُطْوِى : يَجْوَع ويضمَّر بالبناء للمفعول . والسبق : بفتحتين  
والسبقة بالضم مثله : الخطر والرَّهْن الذى يوضع بين أهل السباق ، والجمع أسباق

## (قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أُمْرَاسِ الْأَبْقِ)

قُودٌ : فاعل لَوْحٍ المتقدم ، وهو جمع قوداء بمعنى الطويلة العنق والظهر .  
والأمراس : جمع مَرَس ، وهو جمع مَرَسَةٍ بمعنى الحبل . والأبق : بفتح الهمزة  
والموحدة : القنب وقيل قشر القنب ، وقال الأصمعي : هو السكتان يقتل .  
يقول : هذه الآن كأنها جبال من شدة طيها . وهذه الأوصاف مما تزيد  
في نشاط الحمار وجريه ، فإذا كانت الناقة تشبه فلا شيء أسرع منها .

( فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلقٌ كأنه في الجلد توليعُ البهق )

البلق بفتححتين والبُلقة بالضم مثله ، وهو سواد وبياض . والتوليع :  
استطالة البلق . قال الأصمعي : إذا كان في الدابة ضروبٌ من الألوان من غير  
بلق فذلك التوليع ، يقال برذون مولع . والملمع<sup>(١)</sup> : الذي يكون في جسده بقع  
تخالف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو مولعٌ والبهق كما في المصباح :  
بياضٌ يخالف للون الجسد وليس ببرص . وقال ابن فارس : سواد يعترى الجلد ٤٣  
أو لونٌ يخالف لونه . وفعله من باب تعب ، وهو أبهى وهي بهقاء . وجملة فيها  
خطوط إما صفةٌ لثلاثة قُود ، وإما حالٌ منها ، والرابط الضمير . وبه علم سقوط  
ما نقله شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلي ، من أنَّ الضمير راجع إما إلى  
بقرة يصفها كما في بعض الحواشي ، أو إلى أفراس كما قال جماعة ، أو إلى أتان  
كما قاله ابن دريد ، مع أنه لم يتقدم ذكر شيء من بقر وأفراس . والعجب منه  
أنه سطر الأرجوزة برمتها ولم يتأمل مرجع الضمير . وقوله من سواد وبلق ،  
بيان للخطوط ، يريد أن بعض الخطوط من سواد بحت وبعضها من سواد  
يخالطه بياض ، فالتقابل بين سوادين . وجملة كأنه في الجلد الخ صفة للخطوط

(١) في النسختين : « والملمع » ، والوجه ما أثبت . وانظر اللسان ( لمع ) .

أو للسواد والبلق ، والرابط الضمير بتأويله باسم الإشارة ، واسم الإشارة مؤول بالمذكور ونحوه ، وإنما لم يؤول بالمذكور ابتداء لأن التأويل قد كثر في اسم الإشارة كما نقلوا عن أبي عبيدة ، أنه قال لرؤبة : إن كنت أردت الخطوط فقل كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل كأنهما . فقال رؤبة : أردت كأن ذلك ، ويك ! وتأويل اسم الإشارة بالمذكور إذا خالف المشار إليه جملة علماء التفسير والعربية قانوناً يرجع إليه عند الاحتياج ، وخرجوا عليه آيات ، منها قوله تعالى : « ذلك بما عصوا » بإفراد اسم الإشارة مع أن المشار إليه شيان : الكفر والقتل ، وأورد هذا البيت نظيراً له . وزعم ابن جني في المحتسب : أنه لو قال قائل إن الهام في كانه عائدة على البلق وحده لكان مصيباً ، لأن في البلق ما يحتاج إليه من تشبيهه بالهق ، فلا ضرورة إلى إدخال السواد معه . انتهى . وفيه أن المحدث عنه هو الخطوط ، وهي المشبهة بالهق . فإما أن يرجع الضمير إلى المبين الذي هو المحدث عنه ، أو إلى البيان بتمامه ، وأما إرجاعه إلى بعض البيان فيلزم تشبيه بعضه دون بعض ، وهذا ليس بمقصود ، بل المراد تشبيه الخطوط التي بعضها من سواد بمحت وبعضها من سواد وبياض أيضاً ، فتأمل . وروى الأصمعي « كأنها » أيضاً بضمير المؤنث ؛ وعليها فلا إشكال .

وفي هذه الأرجوزة بيت وهو :

(لواحق الأقارب فيها كالمقّ)

أورده الشارح في حرف الكاف من حروف الجر على أن الكاف فيه زائدة . ونشرحه هناك إن شاء الله تعالى .

و (رؤبة) هو أبو الجحاف بن العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، ترجمة رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، هو وأبوه شاعران ، كل منهما له

ديوانُ رجز ، وها مجيدان فيه عارفان باللغة وحشياً وغريبها . وهو أكثر شعرا من أبيه وأفصح منه . روى أنه قال لأبيه : أنا أشعر منك لأنى شاعر وابن شاعر ، وأنت شاعر فقط . وقيل ليونس النحوى : من أشعرُ الناس<sup>(١)</sup> ؟ قال : العجاج ورؤية . فقليل له : لم نعن الرجاز<sup>(٢)</sup> . قال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره<sup>(٣)</sup> . قال ابن عون : ما شَبَّهت لهجة الحسن البصرى إلا بلهجة رؤية .

وحكى عن يونس بن حبيب النحوى<sup>(٤)</sup> أنه قال : كنت عند أبي عمرو ابن العلاء فجاءه شبيل بن عَزْرة الضُّبى<sup>(٥)</sup> فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبدة بغلته فجلس إليها ، ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألتُ رؤيتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلم أملك نفسى عند ذكر رؤية فقلت : ٤٤ لملك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه ، أفتعرف أنت ما الرؤية ؟ وكررها خمسا فلم يُجِرْ جوابا وقام مغضبا ، فقال لى أبو عمرو : هذا رجل شريف يزور مجلسنا ويقضى حقوقنا . وقد أسأت بما فعلت مما واجهته به ! فقلت : لم أملك نفسى عند ذكر رؤية ، فقال : أو قد سُلطت على تقويم الناس ؟ ! وحكى المدائنى قال : قدم البصرة راجزٌ من رجاز العرب فجلس إلى حلقة فيها الشعراء ، وجعل يقول : أنا أرجز العرب ، أنا الذى أقول :

- 
- (١) فى النسختين : « أكثر الناس » ، والوجه ما أثبت من الأغاني ٦٠ : ٢١ .  
 (٢) فى الأغاني : « لم ؟ ولم نعن الرجاز » .  
 (٣) هو عبد الله بن عون بن أربطبان المزنى ، أحد رواة الحسن البصرى . تهذيب .  
 (٤) فى الأصل : « أبو عوف » . صوابه من الأغاني ٦٠ : ٢١ .  
 (٥) فى الأصلين : « وحكى ابن حبيب عن يونس » والوجه ما أثبت مطابقاً لنا فى الأغاني ٥٨ : ٢١ .

(٥) فى النسختين : « شبيل بن عمرو » . صوابه من الاشتقاق ٧٤ ، ١٩٣ حيث تكلم فى الموضع الأخير على اشتقاق اسمه ، ومن الأغاني ٥٧ : ٢١ .

مروان يعطى وسعيد يمنع مروان نبع وسعيد خروج

واقه أنا أرجز من المجاج ، فليت البصرة جمعت بينى وبينه - ورؤية  
والمجاج حاضراً المجلس - فقال رؤية لأبيه : قد أنصفك الرجل قم إليه .  
فأقبل عليه وقال : هأنا المجاج<sup>(١)</sup> وزحف إليه . قال أى المجاجين أنت !  
قال : ما خلعتك تعنى غيرى ، أنا عبد الله الطويل ، وكان يعرف بذلك . فقال :  
ما عنيتك وما قصدتك ، قال : كيف وقد هتفت باسمى وتمنيت أن تلقانى ؟ !  
قال : أو مافى الدنيا عجاج سواك ؟ قال : فهذا ابنى رؤية . قال : اللهم غفرأ ، إنما  
مرادى غيركما . فضحك الناس وكفأ عنه .

قال ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء<sup>(٢)</sup> : قال أبو عبيدة : دخلت  
على رؤية وهو يجيل<sup>(٣)</sup> جرذانا فى النار ، فقلت : أتاكلها ؟ قال : نعم أنها خير  
من دجلجكم التى تأكل العفنة ، إنها تأكل البر والتمر .

وكان رؤية مقبياً بالبصرة ولحق الدولة العباسية كبيراً ، ومدح المنصور  
وأبا مسلم . ولما ظهر بها إبراهيم بن الحسن بن على رضى الله عنه وخرج على المنصور  
خاف على نفسه من الفتنة ، فخرج إلى البادية فأت بها فى سنة خمس وأربعين ومائة .  
كذا قيل ، وهذا يخالف ما روى عن يعقوب<sup>(٤)</sup> قال : لقيت الخليل بن أحمد يوماً  
بالبصرة فقال لى : يا أبا عبد الله دفنأ الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت له  
وكيف ذاك ؟ فقال : هذا حين انصرفنا من دفن رؤية بن المجاج .

(١) فى الأغاني ١١ : ٦٠ : « هأنا المجاج » .

(٢) الشعر والشعراء ٥٧٦ .

(٣) فى الشعراء : « يمل » ، أى يشوبها فى اللغة ، وهى الرماد الحار .

(٤) هو أبو عبد الله يعقوب بن داود وزير المهدي ، المتوفى سنة ١٨٢ . تاريخ

بغداد ١٤ : ٢٦٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣١ . وكانت حياة الخليل ما بين سنئ ١٠٠

و ١٧٥ . والنس فى الأغاني ١٨ : ١٢٥ ، وفيه : « عن يعقوب بن داود » .

ولم أر له في حيوانه من غير الرجز إلا هذين البيتين :

أيها الشامت المعير بالشيد ب أقلنّ بالشباب افتخارا  
قد لبستُ الشباب غضا طريا فوجدت الشباب ثوبا معارا  
وبيتين آخرين وهما :

إذا ما الموت أقبل قبل قوم أكبّ الخطّ وانتقص العديد  
أرانا لايفيق الموت عنا كأنّ الموت إيانا يكيد

من اسمه رؤية وذكر الأمدى ، في المؤلف والمختلف ، من اسمه رؤية ثلاثة . أحدهم هذا ،  
والثاني : رؤية بن العجاج بن شدقم الباهلي ، هو وأبوه شاعران ، وكنية هذا  
أبو يئس<sup>(١)</sup> ومن شعره :

قالت لنا وقولها أحزانُ ذرّوةٌ والقول له بيان<sup>(٢)</sup>  
يا أبنا أرّفني القِدّانُ فالنوم لانظمه العينان<sup>(٣)</sup>  
من وخز بُرغوث له أسنانُ وللبعوض فوقه دندان

الدندنة : الكلام الذي لايفهم ، والقِدّان : جمع قَذْد<sup>(٤)</sup> وهو البرغوث .  
والثالث : رؤية بن عمرو بن ظهير النعلبي ، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان  
ابن بغيض .

( تنمة )

رؤية : اسم منقول إما من رؤية بالهمز ، وهي قطعة ترأب بها الشيء  
أى تشده بها ، قال صاحب أدب الكاتب ( في باب مايفير من أسماء الناس ) :

(١) في ط : « يئس » صوابه في س والمؤلف ١٢١ . وانظر التاموس ( بهس ) .

(٢) الرجز في المؤلف ١٢١ وشرح شواهد المغني ٢٠ والضرائر للاكوسي ١٦٣ .

(٣) يستشهد به النحاة على ضم نون المثني المرفوع .

(٤) في ط : « قذن » ، تحريف . وانظر اللسان ( قذذ )



إن رؤية بن المعجاج بالهمز لا غير . وهذا الحصر باطل لأن الميموز في مثله يجوز تخفيف همزه بلا خلاف . وقد نقض قوله هذا بما ذكره في أوائل الكتاب في باب المسمين بالصفات وغيرها ، فجوز أن يكون مهموزاً وغير مهموز ، فإنه قال : رؤية اللبن خيرة تلقى فيه من الحامض ليروب ، ورؤية الليل ساعة منه ، ويقال فلان لا يقوم بروية أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم ، غير مهموز . ورؤية بالهمز ، قطعة ترأب بها الشيء ، وإنما سمي رؤية بواحدة من هذه<sup>(١)</sup> . فذكر لغير الميموز ثلاثة معان ، وبقي له معان آخر : رابعها رؤية الفرس وهي طرقة في جحامه<sup>(٢)</sup> . خامسها يقال أرض روية أى كريمة . سادسها شجر الزعرور . سابعها روية الرجل عقله . ثامنها الفترة والكسل من كثرة شرب اللبن . تاسعها اللبن الذى فيه زبده ، والذى نزع زبده ؛ فهو من الأضداد . وله معان آخر .

قال ابن خلف في شرح شواهد سيويه : قيل سمي روية لأنه ولد نصف الليل . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو من شواهد معنى اللبيب<sup>(٣)</sup> ، وهو الشاهد السادس :

٦ ( يَإِذَا مُبْلِغَ غِزْلَانَا شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَوْلِيَّائِكُنَّ الضَّالِّ وَالسُّرِّ )

أورده على أن التصغير في فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هن مليحات ، والتصغير للشفقة . وأنشده في باب التعجب أيضاً ، على

(١) انظر مثيل هذا النقد لابن السيد في الاقتضاب ٢٢٦ .

(٢) الطرق ، بالفتح : ماء الفعل . وجحامه : اجتاعه . ط : « جحاه »

سوابه في ٤٠ .

(٣) المعنى ٢ : ١٩٢ في الباب الثامن وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٤ .

أن الكوفيين غير الكسائي زعموا اسميته ، واستدلوا عليها بتصغيره في نحو البيت . وهذا جواب س : قال الشاطبي : <sup>(١)</sup> وعُلِّل ذلك سيويه بأنهم أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنَّكَ قلت مُلِيح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر .

وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف جميع أدلة الكوفيين مع أجوبة البصريين عنها فقال : ومن جملة أدلتهم أنهم استدَّلوا على اسميته بالتصغير . وأجاب عنه بثلاثة أوجه :

أحدها أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء فإنه - على اختلاف ضروبه من التحقير ، والتقليل ، والتقريب ، والتخزن ، والتعطف كقوله صلى الله عليه وسلم : « أصبحابى ، أصبحابى » ، والتعظيم كقوله : \* دُوَيْهِيَّةُ تصغرُ منها الأنامل <sup>(٢)</sup> \* .

والتمدُّح كقوله : « أنا جُذَيْلها المحَكَّك » فإنه يتناول الاسم لفظاً ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب إنما يتناوله لفظاً لا معنى ، من حيث كان متوجهاً إلى المصدر ، وإنما رفضوا ذكر المصدر ها هنا ، لأن الفعل إذا أزيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر ، لأنه خرج عن منهج الأفعال ؛ فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظاً ووجهوا التصغير إلى المصدر ، وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لأن الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لأنه يدل عليه بلفظه ؛ ولهذا يعود الضمير إلى المصدر بذكر فعله وإن لم يجر

(١) كتاب سيويه ٢ : ١٣٥ .

(٢) للبيد في زبوانه ٢٨ . وصدره :

\* وكل أناس سوف تدخل بينهم \*

له ذكر ، فكما يجوز عود الضمير إلى المصدر وإن لم يجر له ذكر ، استثناء  
بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل إلى مصدره  
وإن لم يجر له ذكر . ونظيره إضافة أسماء الزمان إلى الفعل نحو : « هذا يومٌ  
ينفعُ الصادقينَ صدقهم » . وإنما جاز لأن المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره ،  
من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره ، فكما أن هذه الإضافة  
لفظية لا اعتداد بها فكذلك التصغير لفظي لا اعتداد به . الوجه ( الثاني ) :  
إنما دخله التصغير حملا على باب أفعال التفضيل ، لاشتراك اللفظين في التفضيل  
والمبالغة ، ألا ترى أنك تقول : ما أحسن زيدا — لمن بلغ الغاية في الحسن —  
كما تقول : زيد أحسن القوم ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله  
عليهم . و ( الثالث ) : إنما دخله التصغير لأنه أُلزم طريقة واحدة ، فأشبهه  
بذلك الأسماء ، فدخله بعض أحكامها . وحل الشيء على الشيء في بعض  
أحكامه لا يخرج عن أصله ، ألا ترى أن اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل  
ولم يخرج بذلك عن كونه اسما ؟ وكذلك المضارع محمول على الاسم في الإعراب  
ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا . ٥١ .

و ( يا ) حرف نداء ، والمنادى مخوف ، أي يا صاحبي ونحوه . و ( الملاحه ) : شرح الشاهد  
البهجة ، وحسن النظر . وفعله ملح الشيء بالضم ملاحه . وملح الرجل وغيره  
ملحاً من باب تعب : اشتدت زرقة ، وهو الذي يضرب إلى البياض ، فهو  
أملح وهي ملحاء ، والاسم المُلحة كغرفة . و ( الغزالان ) : جمع غزال ، وهو  
ولد الظبية ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد هو طلاء ، ثم هو غزال والأنثى  
غزالة ، فإذا قوى وتحرك فهو شادن ، فإذا بلغ شهراً فهو شَصْرٌ بمعجمة ومهمله  
مفتوحين — فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة فهو جدابة — بفتح الجيم — للذكر  
والأنثى وهو خشف أيضاً . والرشأ : الفتى من الظباء ، فإذا أنثى فهو ظبي ،

ولا يزال ثنبًا حتى يموت ، والأنثى ثنيةٌ وظبية . والثنى : الذى يلقى ثنيته : أى سنه — من ذوات الظلف والحافر — فى السنة الثالثة ؛ يقال أثنى فهو ثنىٌ ، فعيل بمعنى فاعل . و ( شدن ) ماضى شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدونًا : قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه . وربما قالوا شدن المهر . وأشدنت الظبية فهى مُشدن ، إذا شدن ولدها ، النون الثانية ضمير الغزالان . وجملة شدن صفة غزالان . و ( لنا ) و ( من ) متعلقان بشدن . وقوله ( من هوليائكن ) هو مصغر هؤلاء ، شنودًا ، وأصله أولابلد والقصر . وها للتنبيه ، وهو اسم إشارة يشار به إلى جمع سواء كان مذكرًا أو مؤنثًا ، عاقلا أم غير عاقل . والكاف حرف خطاب . والنون حرف أيضًا لجمع الإناث .

وقد استشهد به النحاة على دخول ها التنبيه عليه ، وعلى تصغيره شنودًا ، وقد رواه الجوهرى :

\* من هوليَاء بين الضَّالِّ والسَّمرِ (١) \*

وقال : ولم يصغروا من الفعل غير هذا وغير قولهم ما أحبينه . و ( الضال ) صفة اسم الإشارة أو عطف بيان . والضالُّ : السَّمر البرى ، جمع ضالَّة ، ولهذا صح إتياعه لاسم الإشارة إلى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء . والسدر : شجر النبق ، الواحدة سدره . وما نبت منه على شطوط الأنهار فهو العُبرى ، نسبة إلى العُبر بالضم ، وهو شط النهر وجانبه . ( والسَّمر ) بفتح السين وضم الميم : جمع سَمرة ، وهو شَجَرُ الطَّلح . والطلَّح : نوع من العِضاء ، وهو شجر عظام والعِضاء بكسر العين : جمع عِضاهة ، وهو كل شجر عظيم وله شوك .

(١) وروى صدره فى الصحاح ( ملح ) :

\* يَأْمَأُ أَمِيلِحُ غَزَلَانَا عَطُونُ لَنَا \*

وهذا البيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهد<sup>(١)</sup> وهي : أبيات الشاهد

(حوراء لو نظرت يوماً إلى حجرٍ  
يزداد توريدُ خديها إذا لحظت  
فلورد وجنتها والحمرُ ريقها  
يا من رأى الحمر في غير الكروم ومن  
كادت ترفُّ عليها الطير من طرب  
بالله ، يا ظبيات القاع ، قلن لنا  
ياما أميلح غزلانا شدن لنا  
لأثرت بَسَقاً في ذلك الحجرِ ٤٧  
كما يزيدُ نباتُ الأرض بلطر  
وضوء بهجتها أضوا من القمر  
هنا رأى نبت ورد في سوى الشجر<sup>(٢)</sup>  
لما تفتت بتغريد على وتر  
ليلاى منكنّ أم ليلي من البشر  
ياما أميلح غزلانا شدن لنا (البيت) .....

وروى العباسي في معاهد التنصيص<sup>(٣)</sup> عن بعضهم أنه من أبيات لبعض  
الأعراب . وذكرها في الدمية للباخرزي<sup>(٤)</sup> أنه أول أبيات ثلاثة لبدوى اسمه  
كامل الثغني ، ثانيها : بالله يا ظبيات القاع قلن لنا .. البيت . وثالثها :

إنسانة الحى أم أدمانة السمرِ  
بالنهي رقصها لحن من الوتر<sup>(٥)</sup>

وقال العيني : إنه من قصيدة للرجي ، ومنها : بالله يا ظبيات القاع .. البيت .

وهذا البيت قد روى للمجنون ، ولدى الرثمة ، وللحسين بن عبد الله .

والله أعلم .

(١) نص السيوطي في شرح شواهد المغني بعد إيراده للأبيات : « هكذا رأيته  
بخط المصنف في بعض تماثيله » . وليس لابن هشام مؤلف خاص لشرح الشواهد .  
(٢) كلمة « هذا » ليست في الأصل ، وبدونها لا يستقيم الوزن . وإنباتها من  
شرح شواهد المغني .

(٣) معاهد التنصيص ٣ : ١٦٧ .

(٤) دمية النضر للباخرزي ص ٢٩ .

(٥) ليس البيت ثالث هذه الأبيات ، بل هو أولها ، والثاني فيها هو « يا أميلح » .

ثم رأيت الصاغاني قال في العباب : يقولون ما أميلح زيدا . ولم يصفروا من الفعل غيره وغير قولهم ما أحسنه . قال الحسين بن عبد الرحمن العريفي :

بِالله يا ظبيات القاعِ قلن لنا . . . . . ( البيت )

بانت لنا بعيونٍ من براقعها مملوءةٌ مُقلَّ الغزلان والبقرِ

ياما أميلح غزلان شدن لنا اهـ .

والأدمانة قال الجوهري : والأدم من الظباء بيضٌ تملوهُن جدد ، فيهن غبرة ، تسكن الجبال ، يقال ظبية أدماء . وقد جاء في شعر ذي الرمة أدمانة ، قال :

أقول للركب لما عارضت أصلا أدمانة لم تُربِّها الأجاويد<sup>(١)</sup>

وأنكره الأصمى . والنهي بكسر النون وسكون الهاء : القدير في لغة نجد ، وغيرهم يقول بالفتح ، كذا في الصحاح .

وقال السخاوي في شرح المفصل : والنحاة ينشدون : ياما أميلح غزلانا البيت ، ظنا منهم أنه شعر قديم ، وإنما هو لعل بن محمد العربي ، وهو متأخر ، وكان يروم التشبه بطريقة العرب في الشعر ، وله مدح في علي بن عيسى وزير المعتذر . وقتل المعتذر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة . ونسبه قوم من النحاة إلى مجنون بن عامر وأنشدوا معه : بالله يا ظبيات القاع ، البيت ، والصحيح ما قدمته اهـ

الترجمة المرجى ( والعرجي ) اسمه عبد الله ، وهو أموي ، وإنما لقب العرجي لأنه كان يسكن العرج . قال في الصحاح : « والعرج منزل بطريق مكة ، وإليه

(١) في الديوان ١٣٣ واللسان والصحاح ( أدم ) : « لما أعرضت » . و « لم تربها » كذا جاءت في جميع المراجع ، وهي على لغة من قال :  
\* يوم الصليفاء لم يوفون بالجار \*

ينسب العرجى الشاعر . ولم يكن له نباهة في أهله ، مات في حبس محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، وكان والياً بمكة بعد ضرب كثير وتشهير في الأسواق ، لأنه شُبِّ بأمه ليفضحه ، لا لمحبة كانت بينه وبينها . وقال في حبسه قصيدته التي منها :

كأنِّي لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكُ لسبتي من آل عمرو  
أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسِداد ثغر  
وكان من الفرسان الممدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم . وترجمته مع أحواله مفصلة في الأغاني والمعاهد .

\*\*\*

وأشد في باب العرب ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> ، وهو البيت السابع : ٤٨

٧ ( تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ )

على أن مقصود الشاعر اللام والمهزة ، لا صورة لا ، فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً بالألف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام . وعليه فالظاهر أن يقول لاما وألفا . ووجه أنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف ، وحذف العاطف ووقف على الثاني على لغة ربيعة ، وليس في واحد من هذه الثلاثة ضرورة .

ووجه هذا البيت ابن جني في سر الصناعة بوجهين آخرين فقال : « إنما أراد كأنها تحيطان بحروف الميم ، لا يريد بعضها دون بعض ، وقد يمكن أنه أراد بقوله لام ألف شكل (لا) ، فإنه تلقاه من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ولا عنهم يؤخذ . وقول من لا خبرة له بحروف

المعجم كالمعلمين لام ألف خطأ ، وصواب النطق به لا ، فإنه اسمُ الألف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم .

وفما قاله نظر من وجهين :

الأول : قال الدماميني في شرح المفتى : نسبة العربي الفصحى إلى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لا يلتفت إليه . وقوله لأن الخط لا تعلق له بالفصاحة ساقط ، لأن ما صدر عنه لفظ لا خط .

الثاني : أن قوله لام ألف خطأ ممنوع ، فإنه قد ورد في الشعر ، أنشد أبو زيد في نوادره<sup>(١)</sup> لراجز يصف جندياً ، وقيل غراباً :

بخط لام ألف موصول والزاي والرا أيما تهليل

وسياتي شرحه في الشاهد الثاني بعد هذا .

وأما ما أورده أبو بكر الشنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع بقوله : قال : روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل نبي يرسل بم يرسل ؟ قال : بكتاب منزل . قلت : يا رسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم ألف با تا ثا إلى آخرها . قلت : يا رسول الله كم حرفاً ؟ قال : تسعة وعشرون . قلت : يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ثم قال : يا أبا ذر ، والذي بعثني بالحق نبياً ، ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً . قلت : أليس فيها ألف ولام ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لام ألف حرف واحد ، قال : أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على ، من لم يعدل لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ، ومن لم يؤمن



بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبداً<sup>(١)</sup> هـ . فهو موضوع .  
قال ابن عراق : سئل عنه ابن تيمية فقال : لا أصل له ، ولو أُنحِ الوضع عليه  
ظاهرة ، ولا سبب في آخره ، فهو كذب قطعا هـ

وعلى هذا فالفرق بين لا وبين لام ألف : أن لا اسم الألف اللينة ، ولام  
ألف اسم لا ، لأنها على صورة اللام والمهزة إذا كتبتا معا . وعلم مما تقدم أن  
بيت الشاهد إنما هو بإضافة لام إلى ألف بكون أصل لام ألف مركبا مزجيا ،  
فأعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه . لا كما زعمه الشارح ٤٩  
وتبعه الدماميني في شرح المغنى .

ثم قال ابن جنى : « وإنما لم يميز أن تفرد الألف اللينة من اللام وتقام  
بنفسها - كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها - من قبيل أنها لا تكون  
إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكن لا يمكن ابتداءه ، فدُعيت باللام ليقع  
الابتداء بها . ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنما رسمها منشورة غير  
منظومة ، فلو كان غرضه في ( لا ) أن يرينا كيفية تركيب اللام مع الألف لزمه  
أيضاً أن يرينا كيف تركيب الجيم مع الطاء ، والقاف مع التاء ، وغير ذلك مما  
يطول تمداده ؛ وإنما غرضه التوصل إلى النطق بالألف ، فدعم باللام ليتمكن  
الابتداء به . فإن قيل : ما بالهم دعموه باللام دون سائر الحروف ؟ أجيب بأنهم  
خصوا اللام من قبيل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع  
الابتداء به قبلها أتوا بالمهزة فقالوا : الفلام ، فكما أدخلوا الألف قبل اللام  
كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضرباً من التقارض هـ .

واعترض عليه الدماميني بأن الذي توصل به إلى النطق بلام التعريف

هو الهمزة لا الألف ، والذي توصل باللام إلى النطق به هو الألف الهوائى  
لا الهمزة . فلا تقارض ا هـ .

وفيه أنهما أخوان يبذل كل منهما إلى الآخر فتبدل الهمزة ألفا في نحو  
راس ، وتبدل الألف همزة في نحو دابة وشابة وحبلأ في الوقف ، وفي هذا  
القدر من الاشتراك يتحقق التقارض .

واستشهد به سيبويه على أنه ألقى حركة « ألف » على ميم « لام » .  
وكذلك أورده الشارح في شرح الشافية <sup>(١)</sup> أيضاً في باب التقاء الساكنين .  
على أنه نقل حركة همزة ألف إلى ميم لام ، كما نقلت حركة همزة أربعة إلى الهاء  
في قولك : ثلاثة أربعة ، إذا وصلت ثلاثة بما بعدها .

صاحب الشاهد وهذا البيت ثالث أبيات ثلاثة لأبي النجم المعجلى ، وهى :  
خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخُرْفِ تَخْطُ رِجْلَايَ بِمَخْطَرٍ مَخْتَلِفٍ  
تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ

قال المرزبانى فى الموشح - وهو طبقات الشعراء فى الجاهلية والإسلام <sup>(٢)</sup>  
أخبرنى الصُّولَى قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل قال : أئشدا محمد بن سلام  
لأبى النجم المعجلى ، وكان له صديق يسقيه الشراب فىنصرف من عنده ثملا :  
أخرج من عند زياد كالخرف .. ( الأبيات )

قال الصُّولَى : وقد عيب أبو النجم [ بهنا <sup>(٣)</sup> ] قليل : لولا أنه كان  
يكتب ما عرف صورة لام ألف وعناقها [ لها <sup>(٣)</sup> ] ا هـ . وقد عرفت ما فيه :  
وروى أيضاً :

(١) شرح الشافية للرضى ٢ : ٢٢٣ .

(٢) هذا ما كان يلهم البغدادى ، وانظر ما سبق فى الحاشية ٤ من ص ٢٤ .

(٣) الكلمة من الموشح ١٧٧ .

أقبلت من عند زياد الخ

والخريف : صفة مشبهة من خَرِفَ الرجل خَرْفًا ، من باب تمب : فسَد عقله لكبره . وخط على الأرض خطأ : أعلم علامة . وخط بيده خطأ : كتب . وكتب ، يقال بالتخفيف والتنقيل ، والتنقيل هنا لنكثير الفعل .

(وأبو النجم) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث نرجة أبي النجم

ابن عبدة بن الحارث بن الياس بن الموف بن ربيعة بن مالك بن عجل بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء <sup>(١)</sup> : كان أبو النجم ينزل سو الكوفة . وزاجز العجاج فخرج إليه العجاج على ناقة له كوما ، وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل منهوء ، وعليه عباءة ، فأنشد العجاج :

• قد جبر الدينَ الإلهُ فجبر •

وأنشد أبو النجم :

• تذكر القلبُ وجهًا ما ذكر •

حتى بلغ قوله :

إني وكلُّ شاعرٍ من البشرِ شَيْطَانُهُ أَنْتِ وشَيْطَانِي ذَكَرَ  
فَمَا رَأَيْتُ شَاهِرَةً إِلَّا اسْتَرَتْ فَعِلَ نَجْمُ اللَّيْلِ عَيْنُ الْقَمَرِ  
فبينما هو ينشد ، إذ وثب جملة على ناقة العجاج ، فضحك الناس وانصرفوا يقولون :

• شَيْطَانُهُ أَنْتِ وشَيْطَانِي ذَكَر •

وقال له هشام بن عبد الملك يوما : يا أبا النجم ، حدثني . قال : عني  
أو عن غيري ؟ قال : بل عنك . قال : إني لما كبرت عرض لي البول ،  
فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه ، فقمْتُ من الليل أبول فخرج مني صوت ،  
فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر ، فأويت إلى فراشي فقلت : يا أم  
الخيار ، هل سمعت شيئا ؟ قالت : لا ، ولا واحدة منهما ! فضحك هشام  
وأحسن إليه بصلة . وله معه نوادر ومضحكات مذكورة في الأغاني<sup>(١)</sup> وغيرها .  
وسنورد له إن شاء الله منها إذا ورد شاهد من شعره

\* \* \*

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن :

٨ ( تداعينَ باسمِ الشَّيبِ في مُتَلَمٍّ )

على أن اسم الصوت إنما أعرب في هذا للتركيب ، وإن كان بناؤه أصليا .  
يريد أن أسماء الأصوات إذا رُكبت جاز إعرابها ، اعتباراً بالتركيب العارض  
بشرط إرادة اللفظ لا المعنى ، كما يجوز إعراب الحروف إذا قصد ألفاظها .  
والإعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله  
الإعراب ، لكنها لا توجب بدليل « الآن » و « الذي » و « خمسة عشر » .  
كذا فصله الشارح في باب الصوت .

وعجز هذا المصراع :

( جَوَانِبُهُ مِنْ بَصَرَةٍ وَسَلَامٍ )

صاحب الشاهد وهو من قصيدة لذي الرثمة يمدح بها إبراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة  
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وقبل بيت الشاهد :

( وَكَمْ عَسَفْتُ مِنْ مَنَهِلٍ مُتَخَطِّئٍ أَقْلٌ وَأَقْوَى ، فَالْجَامُ طَوَامِي أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
 إِذَا مَا وَرَدْنَا لَمْ نَصَادِفْ بِجَوْفِهِ سَوَى وَارِدَاتٍ مِنْ قَطَاً وَحَامِ  
 إِذَا سَاقِيَانَا أَفْرَغَا فِي إِزَانِهِ عَلَى قُلُوصٍ بِلَقْفَرَاتٍ حِيَامِ  
 تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ . . . . . ( الْبَيْتِ ) .

يصف قطعة القفار على إبله . والعسف : الأخذ على غير هدى ، والضمير  
 المستتر راجع إلى الإبل العيس . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل .  
 والمنهل المتخَطِّئُ : الذي تخطأه الناس فلم ينزلوه . وأقْلٌ ، بالفاء ، فعل ماض  
 بمعنى لم يصبه مطر ، وهو مع ضميره صفة لمنهل ، وهذا سبب كون الناس  
 لم ينزلوا فيه . يقال أرضٌ قِلٌّ بالكسر : لا نبات فيها لعدم المطر . وأقوى  
 بمعنى خلا ، يقال أفوت الدار وقويت أيضاً أى خلت . والجام : بكسر الجيم  
 جمع جَمَّةٍ بعضها ، وهو المكان الذي اجتمع فيه ماءه . وطوامي : مملوءة ، جمع  
 طامر اسم فاعل من طام الماء يطمو طمواً كسمو ، إذا ارتفع وملأ النهر .  
 وساقيانا : ثنية ساق ، وهو من يستقي الماء من البئر . والإزاء ، بكسر الهمزة  
 والزاى معجمة : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ، وما جمعت  
 وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء ، ويقال أُزيت الحوض تأزية ، وآزيت  
 بالذ إزاء . وعلى قلص متعلق بأفْرَغَا . والقلص ، بضمين : جمع قلوص ،  
 وهى الناقة الشابة . والحيام بكسر المهملة : جمع حوم ، والهوم بالفتح : القطيع  
 الضخم من الإبل . وبالقفرات صفة لقلص ، من أقفرت الدار : إذا خلت .  
 و ( تداعين ) : دعا بعضُ القلص بعضاً ، وروى ( تنادين ) من النداء .  
 والجملة جواب إذا . و « الشَّيْب » بالكسر : حكاية أصوات مشافر الإبل  
 عند الشرب ، والصَّوْتُ شَيْبُ شَيْبٍ ، جعل هذا الصوت مما يدعوهم

إلى الشرب ، ويأتى إن شاء الله تعالى فى باب الإضافة الكلام على إضافة « اسم » إلى الشيب . و « المنزى » : المنكسر والمتهدم ، أراد فى حوض مثل ، فحذف الموصوف لدلالة مصبّ الحوض عليه ، يقال ثلثته من باب ضرب كسرتة فأنثلم وتثلّم . والبصرة ، بفتح الباء : حجارة رخوة فيها بياض ، وبه سميت « البصرة » . والسلام بكسر المهملة : جمع سلمة بفتحها وكسر اللام ، وهى الحجارة .

ترجة ذى الرمة و ( ذو الرمة ) هو غيلان بالمعجمة ابن عتبة ، من بنى صعب بن مالك ابن عدى بن عبد مناة . ويكنى أبا الحارث . وسمى ذا الرمة بقوله :

لم يبق فيها أبدُ الأبيد غير ثلاثٍ مائلاتٍ سود  
وغير مرضوخ القفا موتود<sup>(١)</sup> أشعث باقى رمة التقليد

والرمة : بضم الراء وتشديد الميم : قطعة من الجبل الخلق ، ويجوز كسرها . وقال ثعلب : إن مية لقبته بذلك ، وذلك أنه مر بجبانها قبل أن ينشئ بها ، فرأها فأعجبته ، فأحب الكلام معها ، فخرق دلوه وأقبل إليها وقال : يا فتاة احرزى لى هذا الدلو . فقالت : إننى خرقاء — والخرقاء : التى لا تحسن عملا — فحجل غيلان ، ووضع دلوه على عنقه ، وهى مشدودة بقطعة جبل بال ، وولّى راجعاً . فعلمت مية ما أراد ، فقالت : يا ذا الرمة انصرف . فانصرف ، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء فإن أمتى صنّاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت أمها قالت : احرزى له هذا الدلو . وكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء لقولها إننى خرقاء . وغلب عليه ذو الرمة لقولها يا ذا الرمة ، ا هـ .

(١) فى اللحنين : « موضوع » ، ولا وجه له ، وصوابه من ديوان ذى الرمة ١٥٥ والشراء ٥٠٨ واللائلى ٨٢ . والرضخ : الشق والدق .

وهذا خلاف ما نقله ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(١)</sup> أن مية بنت فلان<sup>(٢)</sup> ابن طلبة بن قيس . وهي غير الخرقاء ، فإن الخرقاء من بني البكاء بن عامر . وكان سبب تشبيهها أنه مر في بعض أسفاره ببعض البوادي ، وإذا خرقاء خارجة من خباء لها ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها وقال : إني رجل على ظهر سفر ، وقد تخرقت إداوتي فأصلحها — يستطعم بذلك كلامها — فقالت : والله إني ما أحسن العمل ، وإني خرقاء . والخرقاء : التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على أهلها . فشَبَّ بها وسماها خرقاء .

وقال أبو العباس الأحول : سمى ذا الرمة لأنه خشي عليه العين وهو غلام فأتى به إلى شيخ من الحنابلة ، وصنع له معاذةً ، وشُدَّت في عضده بحبل .  
والمشهور القول الأول .

قال حماد الراوية : امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيهاً ، وذو الرمة أحسن الإسلام تشبيهاً ، وما آخر القوم ذكره إلا لحدائثه سنه وأنهم حسدوه ؛ وكان الفرزدق وجبريل يحدانه على شعره . ولقيه جرير فقال : هل لك في المهاجة ؟ ٥٢ قال : لا . قال : كأنك هبتني . قال : لا والله ، ولكن حرمك قد هتسكن السفل ، وما أرى في نسوتك مترقعا<sup>(٣)</sup> . قال أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ منه ولا أحسن جواباً ، ولقد عارضه رجل بسوق الإبل في البصرة يهزأ به ، فقال : يا أعرابي ، أتشهد بما لا ترى ؟ قال : نعم ؛ أشهد بأن أباك ناك أمك !

(١) الشعراء ٥٠٨ .

(٢) وكذا ورد النص في الشعر . فلعله نسي اسم أبيها ، أو أهمله للخلاف فقيل مية بنت عامر ، وقيل مية بنت مقاتل . اللآلئ ٨٢ والافغانى ١٦ : ١١٤ وجمهرة ابن حزم ٢٠٦ .

(٣) مترقعا : موضعا للشتم والهجاء . ط : « مرتعا » س : « مرتقعا » ، وانظر اللسان ( رفع ) .

وقال أبو عمرو بن العلاء مرةً : خُتم الشعر بذى الرمة والرجز برؤبة . وقال أخرى — كما في الموشح للمرزبانى<sup>(١)</sup> — شعر ذى الرمة فقط عروس تضمحل<sup>(٢)</sup> عن قليل ، وأبعار ظباء لها مَشَمٌ في أول شتمها ثم تعود<sup>(٣)</sup> إلى أرواح البعر وإنما وضع منه لأنه كان لا يحسن الهجاء والمدح . . قال المبرد : معنى قوله نقط عروس أنها تبقى أول يوم ثم تذهب ؛ وبعر الظباء إذا شتمته من ساعته وجدت فيه كرائحة المسك ، فإذا غبَّ ذهب ذلك منه . وقد أسند هذا التعبير في حقه إلى جماعة منهم الفرزدق وجريز . قال الأصمى : إن شعر ذى الرمة حلواً أول ما تسمعه ، فإذا كثُر إنشاده ضُفِّف ولم يكن له حسن ، لأن أبعار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشيح والقيصوم والجشجات والنبت الطيب الريح ، فإذا أدمنت شمه ذهب تلك الرائحة ، ونقط العروس إذا غسلتها ذهب .

وقال ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> : وقف ذو الرمة في سوق الإبل ينشد شعره الذى يذكر فيه ناقته صيدح . فوقف عليه الفرزدق فقال : كيف ترى ما نسمع يا أبا فراس؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال : فالى لا أذكر مع الفحول ! قال : قصر بك عن غاياتهم بكائك في الدمن ، ونعتك الأبعار والعطن . ومات بالبادية ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم . أى ابن الأربعين

وقال المفضل الضبي<sup>(٥)</sup> : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حجبت ، فقال لى يوماً : هل لك فى خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ قلت : بلى . فتوجهنا نريدها

(١) الموشح ص ١٧٢

(٢) فى النسختين : « يضمحل » ، ووجهه من الموشح .

(٣) فى النسختين : « يعود » . صوابه من الموشح .

(٤) الشر والشراء ٥٠٦ .

(٥) الشر والشراء ٥١٠ .



فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ، فإذا أبيت ففرع باباً منها فخرجت إلينا امرأة حُسانة بها قوة<sup>(١)</sup> فتحدثنا طويلاً فقالت : أحجبت قبل هذه ؟ قلت : بلى . قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منك من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول ذي الرمة :

تمامُ الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضمة اللثام  
وفي الأغاني عن ابن قتيبة : أن مية جعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم  
تراه . فلما رآته رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أجمل الناس فقالت : واسوء تراه ،  
واضيعة بدنتاه ! فقال ذو الرمة :

على وجهي مسحة من ملاحه ونحت الثياب الثين لو كان بادياً  
قال : فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشيناً ترى لا أم لك ؟ فقال :  
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافياً  
فقالت : أما ما نحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لا شين فيه ، ولم يبق  
إلا أن أتول لك هلم حتى تذوق ماوراءه ! والله لا ذقت ذلك أبداً . فقال :  
فياضيعة الشعر الذي لج واتقضى بى ولم أملك ضلالاً فؤادياً<sup>(٢)</sup>  
قال : ثم صلح الأمر بينهما بعد ذلك ، فعاد إلى ما كان عليه من حبها .  
ثم قال صاحب الأغاني : أن مية كانت لها بنت [ عم<sup>(٣)</sup> ] قالت على  
لسان ذي الرمة :

(١) وكذا في الأغاني ١٦ : ١١٥ رواية عن ابن قتيبة . وفي الشعر والشعراء :  
« بها فوه » . والفوه ، بالتحريك : سمة الفم وعظمه .  
(٢) في شرح الأمير السني ١ : ٧٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزائن :  
« ضلالاً فؤادياً » .

(٣) التكلفة من الأغاني . وفيها : « وكانت لها بنت عم من ولد قيس ، يقال  
لها كثيرة أم سلهة » . وانظر أمالي الزجاجي ٥٧ .

\* على وجه مسمى مسحة من ملاحه \*

الأبيات . فكان ذو الرمة إذا ذكر ذلك له يتمتع منه<sup>(١)</sup> ويحلف أنه ما قاله قط .

\*\*\*

وأشد بعده وهو الشاهد التاسع :

٩ (إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدالُ)  
على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها أصلياً .  
قيل : حيث كانت معربة لأجل التركيب علم أنها قبل التركيب غير معربة ،  
وهذا حكم جميع الأسماء ، سواء قلنا إنها قبل التركيب موقوفة أم مبنية ، فما  
الفرق بينها وبين سائر الأسماء ؟

أقول : الفرق أن أسماء حروف الهجاء إنما وضعت لسردها مفردة  
للتعليم ، لا لأن تكون مركبة مع عامل ، فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر  
الأسماء فإنها إنما وضعت للتركيب ، وسردها منشورة أمرٌ عارض . ثم رأيت  
الشارح المحقق قد ذكر ما قلته في مواضع أخر من شرحه<sup>(٢)</sup> فقال : إن أسماء  
حروف المعجم لم توضع إلا لتستعمل مفردات ، لتعليم الصبيان ومن يجري  
مجراهم ، موقوفاً عليهم . فإذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها  
الموضوعة لها .

وهذا مذهب ابن جني في سر الصناعة حيث قال : « اعلم أن هذه الحروف  
ما دامت حروف هجاء فإنها سواكن الأواخر في الدّرج والوقف ، لأنها  
أصوات بمنزلة صه ومد ، فإن وقعت موقع الأسماء أعربت » .

(١) في الأغاني : « يتمتع منه » .

(٢) انظر الرضي على الكافية : ٢ : ١٣٢ . ومنه نقل البغدادي النص الذي سياتي

وأراد الشارح بإعرابها عند التركيب وجوب إعرابها كما نص عليه في موضع آخر فقال : « إذا أردت إعراب أسماء حروف المعجم الكائنة على حرفين ضعفت الألف وقلبها همزة . ولا تجوز الحكاية في أسماء حروف المعجم مع التركيب مع عاملها » .

وأغرب السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فقال : « وأسماء الحروف ألف با تا نا إلى آخرها وقف ، إلا مع عامل فالأجود حينئذ فيها الإعراب ومد المقصور منها ، ويجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل ، ويجوز ترك المد بأن يعرب مقصوراً منوناً . كما إذا تعاطفت فإن الأجود فيها الإعراب والمد وإن لم يكن عامل » . انتهى . فجوز مع العامل الحكاية والقصر ، كما إذا لم تكن مع عامل ؛ وجوز أيضاً إعرابها مع القصر ، وجوز في التعاطف مع عدم العامل الإعراب والمد .  
وأما الأول فصريح بمنعه ابن جنى والشارح .

وأما الثاني فنعه ابن جنى أيضاً فقال : فأما ما كان من نحو با تا فإنك متى أعربته لزمك أن تمدّه ؛ وذلك أنه على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول بن وتن يافقي ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحرّكاً ، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكناً ، وهذا ظاهر الاستحالة . فأما ما روى « شربت ماء » يريد ماء ، فحكاية شاذة لا نظير لها ، ولا يسوغ قياس غيرها عليها ، وإذا كان الأمر كذلك زدت على ألف با تا ألفاً أخرى ، كما رأيت العرب فعلت حين أعربت لَوْا فقالوا :  
\* إن لَوْا وإن ليتاً عناء .<sup>(١)</sup> \*

(١) هو الشاهد ٧٣٥ . ومثله في الأغاني ١٩ : ١٥٨ :  
عنفت لَوَا تكررهما إن لَوَا ذاك أعبانا

وأما قول الشاعر :

بخط لام ألفٍ موصل والزاي والراء أيما تهليل

إنما أراد ( والراء ) ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لتلا يكسر الوزن ، فحذف الهزرة من الراء ، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو وتحقيقه الأولى من الهمزتين إذا التقتا من كلتين وكانتا جميعاً متفتحتي الحركتين ، نحو : « فقد جاء أشراطها » و « شاء أنشره » ، وكذلك كان أصل هذا « والزاي والراء أيما تهليل » ، فلما اتفقت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين .

وأما الثالث فلا وجه للإعراب والمد جميعاً مع عدم العامل .

وأظن أن السيوطي تلخص كلامه من الارتشاف لأبي حيان ، وأصله من المقصور والممدود لابن الأنباري ، وتبعه أبو علي القالي — في المقصور والممدود له أيضاً — حرفاً بحرف — فقالا : وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تدمه وتقصره فيقولون : باء وناه ، ومنهم من يقصر فيقول با ونا ، ومنهم من ينون فيقول بآ ونا . قال يزيد بن الحكم يذكر النحويين :

إذا اجتمعوا على ألفٍ وواو وياه ... ( البيت )

والزاي فيها خمسة أوجه : من العرب من يمدّها فيقول زاه فأهلم ، ومنهم من يقول زاي ، ومنهم من يقول هذه زا ، فيقصرها ، ومنهم من ينون فيقول زآ ، ومنهم من يقول زى فيشدّد . وأنشد الفراء :

بخط لام ألفٍ موصل والزاي والراء أيما تهليل

انتهى . فأنت نراهما كيف أطلقا ولم يفصّلا ؛ وهو مخالف لكلام الناس

ومراد الشارح بالتركيب أن تقع مع عامل ، نحو أول الجيم جيم ، وأوسط السين ياء ، وكتبت ياء حسنة . وكذلك المعطف فيقال : ما هجاء بكر ؟ فنقول .

باء وكاف وراء، وكيبت الشاهد . فإن لم تعطف تبين ، فتقول باء ، كاف ، راء ،  
بإسكان الأواخر .

وبيت الشاهد ليزيد بن الحكم ، كما نسبه إليه الزَّجَّاج في أول تفسيره ، صاحب الشاهد  
وابن الأنباري ، وأبو علي القالي . وروى الحريري في درة الغواص<sup>(١)</sup> عن  
الأصمعي أنه قال : أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين ، يعني أنهم إذا  
اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة نار بينهم جدال . والجدال : مصدر  
جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ، وهذا أصله ، ثم  
استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . وهو محمود إن  
كان للوقوف على الحق ، وإلا فدموم ، يقال : إن أول من دون الجدل  
أبو علي الطبري . ويروى بدله « قتال » .

ترجمة يزيد  
ابن الحكم

أما يزيد بن الحكم فهو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري ،  
الشاعر المشهور . ومن قال يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم ،  
فإن عثمان جدّه أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم الطائف . حدث عن  
عمه عثمان المذكور ، وروى عنه معاوية بن قرة وعبد الرحمن بن إسحاق .

حكى أن الفرزدق مرّ على يزيد هذا وهو يُنشد في المسجد ، فقال : من  
هذا الذي ينشد شعرا كأنه شعرنا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم . فقال : أشهد  
بالله أن عمّي ولدته .

وأم يزيد : بكرة بنت الزُّبرقان بن بدر . وأما هُنيدة بنت صعصعة  
ابن ناجية . وكانت بكرة أول عربية ركب البحر .

وروى الزجّاجي في أماليه الصغرى قال : ورد يزيد بن الحكم الثقفي من

(١) درة الغواص ١٠٦ .

٥٥ الطائف على الحجاج بن يوسف بالعراق ، وكان شريعاً شاعراً ، فولاه الحجاج فارس ، فلما جاء لأخذ عهده قال له : يا يزيد أنشدنا من شعرك — يريد أن ينشده مديحاً له — فأنشده :

مَنْ يَك سائِلاً عَنِّي فَإِنِّي      أَنَا ابْن الصَّيْدِ مِنْ سَلَفِي ثَقِيفِ  
وَفِي وَسْطِ الْبَطَاحِ مَحَلُّ بَيْتِي      مَحَلُّ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْغَرِيفِ  
وَفِي كَعْبٍ وَمِنْ كَالْحَيِّ كَعْبِي      حَلَّتْ ذُوَابُهُ الْجِبِلَّ الْمُنِيفِ  
حَوَيْتُ فَنَازِحَاتِهَا غَوْرًا وَنَجْدًا      وَذَلِكَ مَنْتَهَى شَرَفِ الشَّرِيفِ  
نَمَانِي كُلُّ أُمَيْدٍ لَا ضَعِيفٍ      بِحَمْلِ الْمَعْضَلَاتِ وَلَا عَنِيفِ

فوجم الحجاج وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، أحمد وأشكره إذ لم يأت علينا زمان إلا وفينا أشعر العرب ! ثم قال : أنشدنا يا يزيد . فأنشأ يقول :

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بَسِيفِهِ      فَأَذَلَّهَا لِبْنِي الزَّمَانَ الْغَابِرِ  
وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كَسْرَى رَايَةً      فِي الْمُلْكِ تَحْفَقُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ  
وَإِذَا فُخِرْتُ فُخِرْتُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ      فُخْرًا أَدْقُ بِهِ فُخَارَ الْفَاخِرِ

فقام الحجاج مغضباً ، ودخل القصر وانصرف يزيد - والعهد في يده - فقال الحجاج لخادمه : اتبعه وقل له اردد علينا عهدنا ، فإذا أخذته قتل له : هل ورتك أبوك مثل هذا العهد ؟ ! ففعل الخادم وأبلغه الرسالة . فردَّ عليه العهد فقال : قل للحجاج : أوردني أبي مجده وفعاله ، وأورثك أبوك أعزاً ترعاها . ثم سار تحت الليل ، فلحق بسليمان وهو ولي عهد الوليد ، فضمَّه إليه وجعله في خاصته . ومدحه بقصائد ، فقال له سليمان : كم كان أجرى لك في عمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : هي لك على ما دمت حياً .

ومما مدحه به هذه القصيدة ، ومطلعها :

أُمسى بأسماء هذا القلبُ معموداً      إذا أقول صحا يعتاده عيدا  
 كأنَّ أحور من غزلان ذى بقرٍ      أهدى لنا شبه العينين والجيدا  
 أجري على موعد منها فتخلفنى      فلا أمل ولا توفى المواعيدا  
 كأننى يوم أُمسى لا تكلمنى      ذو بغية يشهى ما ليس موجودا

ومنها :

سُميت باسم امرئ أشبهت شيمته      فصلاً وعدلاً سلجان بن داودا  
 أحمده في الورى الماضين من ملك      وأنت أصبحت في الباقيين محمودا  
 لا يبرأ الناس من أن يحمدا وملكا      أولاهم في الأمور الحلم والجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة ، وذلك خطأ<sup>(١)</sup> .

وفي الأغاني بسنده إلى ابن عائشة قال : دخل يزيد بن الحكم على يزيد  
 ابن المهلب في سجن الحجاج - وهو يُعَذَّب - وقد حل عليه نجم كان قد<sup>٢</sup>  
 عليه ، وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم ، فقال له :

أصبح في قيدك السَّباحةُ والجودُ وفضل الصلاح والحسبُ  
 لا بطرُ إن تابعت نعم وصابرُ في البلاء محتسب  
 برزت سبق الجياد في مهل وقصرت دون سميعك العرب ٥٦

قال : فالتفت يزيد إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر  
 على العذاب إلى السبت الآخر<sup>(٣)</sup> .

(١) الأغاني ١١ : ٩٧ .

(٢) بسنده في الأغاني ١١ : ٩٨ : « وقد رويت هذه الأبيات والقصة لخرقة بن بيش

مع يزيد ٥ .

وليزيد بن الحكم عدة قصائد يماثل فيها أخاه عبد ربّه بن الحكم ،  
وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي . وما قال في ابن عمه (١) :

ومولّى كذّاب السوء لو يستطيعني      أصاب دمي يوماً بغير فتيل  
وأعرض عما ساءه ، وكأنا      يُقاد إلى ما ساءني بدليل  
بجملة مني وإكرام غيره      بلا حسن منه ولا بمجميل  
ولوشئتُ - لولا الحلم - جدّعت أنفه      بإعجاب جدع بادئ وعليل  
حفاظاً على أحلام قوم رزئتهم      رزان بزينون الندى كحول  
وقال في أخيه عبد ربّه :

أخي يسرّ لي الشّحاء يضرها      حتّى وري جوفه من غره الذّاء  
حرّان ذو عُصّة ، جرّحت فصّته      وقد تعرّض دون الفصّة الماء  
حتّى إذا ما أساغ الريق أنزلني      منه كما يُنزل الأعداء أعداء  
أسى فيكفر سعي ما سميت له      إني كذاك من الإخوان لقاء  
وكم يد يد لي عنده ويد      يُمدّهن ترات وهي آلاء  
و ( الغريف ) بفتح الفين المعجمة هو الأجمة والغابة .

وأما عيسى بن عمر فهو عيسى بن عمر النقي ، مولى خالد بن الوليد . أخذ  
عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق . وروى عن الحسن البصري  
والمعراج ، ورؤبة ، وجماعة - وعنه أخذ الأصمعي وغيره - وكان يتقن في كلامه ،  
حكى عنه الجوهري في الصحاح ، أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس  
فقال : مالي أراكم تسكأ كأنم على تكأ كؤم على ذى جنة ؟ افرقعوا  
عني (٢) . واثمّه عمر بن هبيرة بودة ، فضربه نحو ألف سوط . فجعل يقول :

ترجة عيسى  
ابن عمر

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ .

(٢) التّكأ كؤ : التّجمع . والجنة : الجنون . والافرقتاع : التفرق .



والله إن كانت إلّا أثياباً في أسفاط قبضها عشاروك ! مات سنة تسع وأربعين ،  
وقيل سنة خمسين ومائة<sup>(١)</sup> ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

والبيت الذي مثل به ابن جني ووعدنا بشرحه هو من أبيات رواها  
أبو زيد في نوادره<sup>(٢)</sup> قال : إنها لراجز يصف بها جندبا ، وهي :

يحمل فيها مقلزُ الحجلول      بغيّاً على شقيّه كالمشكول<sup>(٣)</sup>  
بخط لامٍ ألف موصول      والزايَ والرا أيّما نهليل  
خطّ يد المستغرق المشكول

أبيات الشاهد

( الجندب ) بفتح الدال وضما : ضرب من الجراد ؛ وقال أبو الحسن  
الأخفش في شرح نوادر أبي زيد : قال أبو العباس ثعلب إنه عن غراباً يحمل .  
قال في العباب : الحجلان : مشية المقيد ، يقال حجل الطائر يحمل بضم الجيم  
وكسرهما ، إذا نزا في مشيه ؛ والحجلول بفتح المهملة وضم الجيم صفة الجندب  
أو الغراب . وضمير فيها للأرض . و ( المقلز ) بكسر الميم وفتح اللام ، أراد  
به رجل الجندب أو الغراب لأنه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما ،  
وكل من لا يمشي مشياً فهو يقلز بضم اللام وكسرهما قلزاً بسكون اللام . ورواه  
أبو حاتم بفتح الميم وكسر اللام ، فيكون مصدراً ميباً . وزعم الأخفش  
في شرح النوادر أنه مقلوب مقل من القزل بفتححتين وهو أسوأ العرج . وقد  
قزل<sup>(٤)</sup> بالكسر فهو أقزل ، والقزلان : العرجان ، وقد قزل بالفتح فرلاًناً : إذا مشى  
مشية العرجان . ولا حاجة إلى ادعاء القلب ، لأن مادة ( قلز ) نابتة مذكورة

٥٧

(١) هذا يصحح ما في بغية الوعاة ٢٧٠ : « وقيل سنة خمس ومائة » .

(٢) نوادر أبي زيد ١٦٧ .

(٣) ط : « كالشلول » ، صوابه سه والنوادر ومما سيأتى من تفسير .

(٤) ط : « قزله » في هذا الموضع وفي « مقلوبة من قزل » التالية ، صوابهما من سه .

في العباب والقاموس ، ولم يقل أحد إنها مقلوقة من قزل . ثم قال الأخفش : « روى لي ثعلب : مقلز الحجول بكسر الميم ، ولا وجه له عند أهل العربية ، لأنَّ المقلز هو الحجول ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه : والرفع في الحجول أجود وإن كان الشعر يصير مُقَوَّى . وقد روى بالرفع . وفيه مع هذا عيب ، وهو أنه حذف التنوين من مقلز لسكونها وسكون اللام . وحذف التنوين هو الذي شجع من رواه مخفوضاً ولم يتأمل المعنى ، والإقواء أصلح من الإحالة . انتهى .

أقول : هذا تطويل بلا طائل ، يعلم فساده مما قدمناه . على أن المقلز لم يقل أحد إنه بمعنى الحجول . و ( البني ) هنا : الاختيال والمرح . و ( المشكول ) : الذي في رجليه شكال ، يقال : شكلته شكلاً من باب قتل : قيدته بالشكال ، وشكلت الكتاب شكلاً : أعلمته بعلامات الإعراب . وقوله ( بخط ) الباء متعلقة بيحجل ، ويجوز أن يكون بمثابة تحتية مضارع خط ، فيكون ضميره المستتر للمقلز و ( لام ألف ) مفعوله . و ( موصول ) وصف اللام ، والصلة محذوفة أي موصول بها أي بالألف . و ( الزاي والراء ) منصوبان بالعطف على محل لام ألف . وقوله : ( أيما تهليل ) منصوب بفعل محذوف ، وما زائدة ، أي هلل تهليلاً أي تهليل ، وهو مصدر هلل ، بمعنى نكص وجبن وفرّ و ( خطاً ) منصوب على المصدر التشبيهي ، أي بخط لام ألف كخط يد الكاهن المستول منه النكهن . و ( المستطرق ) : الكاهن الذي يطرق الحصى بمضه ببعض ، والطرق : ضرب الكاهن الحصى ، وقد استطرقتة أنا ؛ روى بكسر الراء وفتحها

وقد أورد هذه الأبيات ابن الأعرابي أيضاً في نوادره . قال أنشدنيها المفضل وذكر داراً خلّت من أهلها فصار فيها الغربان والقطباء والوحش . ثم قال : المستطرق : الذي يتكهن ، فإذا نثّل عن الشيء خطّ في التراب ونظر . وحكى عن أعرابي قال : عجلت جارية شابة فإذا قلزة كأنها آتان وحش .

قال : القُلْزَة : الشديدة ، والقُلْز : النحاس الذى لا يعمل فيه الحديد . وقال أبو المنهال : هو القُلْز ولم يعرف القُلْز : اهـ .

وروى (الحجول) بضمتين على أنه مصدر . وروى (نعبا) بدل بنيا ، بفتح النون وسكون العين المهملة بعدها موحدة ، وهو صوت الغراب . وروى (تفصيل) بدل تهليل .

\* \* \*

وأنشد بعده وهو الشاهد العاشر وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

١٠ (أَحْضَرَ الْوُغَى)

وهو قطعة من بيت وهو :

(أَلَا أَيُّهَا اللَّأْمَى أَحْضَرَ الْوُغَى وَأَنْ أَشْهَدَ الْذَاتَ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدَى)

على أن نصب (أن) المقدرة في مثل هذا ضعيف . وقال في باب نواصب الفعل : نصبها في مثله شاذ ، والكوفيون يجوزون النصب في مثله قياساً . ٥٨

أقول : ذهب الكوفيون إلى أنها تعمل محذوفة في غير المواضع المحدودة . واستدلوا بهذا البيت فقالوا : الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله : (وَأَنْ أَشْهَدَ) فدل على أنها تنصب مع الحذف . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذف ارتفع الفعل ؛ ومنه عند سيبويه قوله تعالى : « قُلْ أَفْغِيرُ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ<sup>(٢)</sup> » . وقالوا : رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع ، فقال سيبويه أصله (أَنْ أَحْضَرَ) فلما حذف

(١) سيبويه (١ : ٤٥٢)

(٢) الآية ٦٤ من سورة الزمر . وقرأ الحسن : « أَعْبُدُ » بالنصب أيضاً ، كما في

الأنشورى ٣ : ٣١٥ .

(أَنْ) ارتفع ؛ و (أَنْ أَحْضَر) مجرور بنى مقدرة و (أَنْ أَشْهَد) معطوف عليه .  
وقال المبرّد : جملة أَحْضَرُ حال من الياء . و (أَنْ أَشْهَد) معطوف على المعنى ،  
لأنه لما قال أَحْضَرُ دل على الحضور كما تقول : من كذب كان شرّاً له ، أى كان  
الكذب . كذا نقلوا عنه ؛ ولئن صحت رواية النصب فهو محمول على أنه توهم  
أنه أتى بأن ، فنصب ، كقوله :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً <sup>(١)</sup>

بجر (سابق) على توهم أنه قال : لست بمدرك ما مضى . وهذا لا يجوز  
القياس عليه .

وروى (ألا أيّ هذا الزاجرى) ، وروى أيضاً (ألا أيّها اللاحيّ) بتشديد  
الياء . و (الوغى) : الحرب ، وأصله الأصوات التى تكون فيها ، وقال ابن جنى :  
الوغى بالمهملّة : الصوت ، وبالمعجمة : الحرب نفسها . و (الشهود) : الحضور ،  
يقال : شهدت المجلس بمعنى حضرته . و (أخلده) : أبقاه .

ومعنى البيت : يَأْمَنُ يلومنى فى حضور الحرب لثلاث أقتل ، وفى أن أنفق  
مالى لثلاث أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعنى أنفق مالى فى الفتوة  
ولا أخلّفه لغيرى .

صاحب الشعر وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، وهى إحدى المعلقات السبع .  
وتذكر ترجمته وأخباره فى موضع آخر إن شاء الله تعالى <sup>(٢)</sup> . وبعد هذا البيت :  
(فإن كنت لا تستطيع دفع منى فذرني أبادرها بما ملكت يدي)

(١) زهير بن أبى سلى أو لغيره . وهو الشاهد ٧٠٤ .

(٢) فى الشاهد ١٥٢ .

يقول : إن كنت لا تقدرُ أن تدفع موتى فترنى أسبق الموت بالتمتع بإتفاق  
مالى . يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل وترك الذات .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر :

١١ ( أدنو فأنظور )

وهو قطعة من بيت ثان<sup>(١)</sup> أنشدها الفراء ، وهما :

( الله يعلم أننا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور  
وأنتى حوثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو فأنظور )  
على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة ، وأصله أنظر . ويروى ( إلى إخواننا )  
بدل أحبابنا . و ( الصور ) بصاد مهملة : جمع أصور ، وهو المائل من الشوق  
من صور<sup>(٢)</sup> يصور صوراً بالتحريك : مال . وأصاره فأنصار : أماله فال .  
ويجوز أن يكون جمع ( صورة ) ، أى إذا تلفتتنا إلى الأحباب عند رحيلهم  
فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح . و ( أنتى ) بفتح الهمزة .  
و ( حوث ) ظرف مكان ، لغة فى حيث ، بثلاثى التاء فيهما ؛ وهو خبر أن .  
و ( ما ) زائدة . و ( ثناه ) : أماله . و ( الهوى ) : العشق ، وهو فاعل ،  
و ( بصرى ) مفعوله . أى أنا فى الجهة التى يُبيل الهوى بصرى إليها . وقوله :  
( من حوثما ) روى فى الموضعين ( حينما<sup>(٣)</sup> ) متعلق بأدنو وبأنظر ، أى أدنو  
فأنظر إليهم من الجهة التى سلكوا فيها . وروى ابن جنى فى سر الصناعة ،

(١) ش مع أثر لإصلاح : « من ثاى بيتين » .

(٢) فى الأصل : « صار » .

(٣) وهى رواية الصاحبى ص ٢١ . وروى فى اللسان ( شرى ) :

وأنتى حوثما بشرى الهوى بصرى من حينما سلكوا أنتى فأنظور

وفي الخصاص ، وفي المبهج : ( يسرى ) بدل يثنى ، وزاد في المحتسب فقال :  
هكذا روى أبو علي يسرى من سرية ، ورواه ابن الأعرابي ( يسرى )  
بالشين معجمة أى يعلق ويحرك الهوى بصرى ؛ وما أحسن هذه الرواية  
وأظرفها ! انتهى .

أما الأول فهو مضارع سريت الثوب عنى سرياً ، لغة في سروته عنى  
سرواً بمعنى ألقيته . وأما الثانى فهو مضارع أشريته ، متمدى شرى البرق  
شرى من باب فرح ، إذاكثر لمعانه ، وشرى زمام الناقة إذاكثر اضطرابه ،  
وشرى الرجل واستشرى إذا لج فى الأمر . وقوله : ( أدنو فأنظور ) روى ابن جنى  
موضعه ( أثنى فأنظور ) ، أى أثنى عنق فأنظر نحوهم ، من ثناء بمعنى لواء .  
قال أبو على ، وتبعه ابن جنى : لو سميت رجلاً بأنظر لمنعته الصرف للتعريف  
دوزن الفعل ، ولو سميته بأنظور من قول الشاعر « أدنو فأنظور » لصرفته  
لزوال لفظ الفعل ، وإن كنا نعلم أن الواو إنما تولدت من إشباع ضمة الظاء  
وأن المراد عند الجميع : أنظر .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر :

١٢ ( ينباعُ من ذفرى غُصوبِ جِسرٍ )

تمامه : ( زِيَّافَةُ مثل الفنيق المُكدم )

على أن الألف تولدت من إشباع الفتحة ، والأصل ينبع ، كذا قال جماعة ؛  
وقال ابن الأعرابي : ينباع ينفع ، من باع يبيع إذا مرّ مرّاً لبنا فيه تلوّاً ،  
وأنكر أن يكون الأصل فيه ينبع ، وقال : ( ينبع ) يخرج كما ينبع المساء  
من الأرض ، ولم يرد هذا ، إنما أراد السيلان وتلوّيه على رقبتها . وفي العباب :

وانباع المرق سال، وأنشد هذا البيت؛ وقال: ويروى (ينبع)، وقيل ينبع فتولت الألف من إشباع الفتحة، ويروى (ينهم) أى يذوب، يقال همه المرض إذا ذابه، وانهم الشحم والبرد: ذابا. وإنكار ابن الأعرابي رواية ينبع مردود برواية الثقات؛ وقوله: ليس المراد ينبع الخ، مردود أيضاً، فإن (الدفري) هو الموضع الذى يبرق من الإبل خلف الأذن. وقاعل ينباع ضمير عائد على الرب أو الكحيل فى البيت السابق، وجملة ينباع خبر كأن، وهو: (وكانَ ربًّا أو كحيلًا مُعقداً حشَّ الوقودُ به جوانبُ قُتْم)

(الرب) بضم المهملة معروف، وهو شبيه الدبس و(الكحيل) بضم الكاف وفتح الحاء المهملة: القطران؛ شبه عرق الناقة بهما. وقال الخطيب التبريزي: وقيل (الكحيل) ههنا ههنا به الإبل من الجرب، شبه بالنفط، يقال له الخضخاض. وقال أبو جعفر النحوى: هو ردىء القطران، يضرب إلى الحمرة ثم يسود إذا عقد. وفى الباب: (الكحيل) مصدر: الذى يطلى به الإبل للجرب وهو النفط، قاله الأصمى. قال: والقطران إنما يطلى به للدبر والقُرَاد وشبه ذلك؛ وأنشد هذا البيت. و (معقد): اسم مفعول من أعقد، وهو الذى أوقد تحته النار حتى انعقد وغلظ. قال فى الصحاح: «وعقد الرب وغيره أى غلظ، فهو عقيد، أعقدته أنا وعقدته تعقيداً. قال الكسائى: يقال للقطران والرب ونحوه أعقدته حتى تمعد»، وهو وصف الثانى لا الأول فإن ٦٠ الرب يكون معقداً. و (حش) بالحاء المهملة، يقال: حششت النار إذا أوقدتها. (والوقود) بفتح الواو: الحطب، و (الوقود) بالضم المصدر؛ وهو فاعل حش. و (جوانب) مفعوله؛ ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أى اتقد، كما يقال: هذا لا يخلطه شيء بمعنى لا يختلط به؛ فيكون (جوانب) منصوباً على الظرف، كذا فى شرح أبى جعفر النحوى. و (القمم) كهدهد: الجرة

وآنية معروفة<sup>(١)</sup> . قال القاضي أبو الحسين الزوزنى فى شرحه : « شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل فى قفم أو قدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل شبهه بهما وشبه رأسها بالقفم فى الصلابة . وتقدير البيت : وكأن ربا أو كحیلا حشّ الوقود بإغلائه فى جوانب قفم ، عرقها الذى يترشح منها » اهـ . و ( الذفرى ) بكسر التال المعجمة وسكون الفاء ، من القفا : الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن ، يقال هذه ذفرى أسيلة ، لاتنوّن لأن ألفها للتأنيث ، وبعضهم ينون ويجعل ألفها للإلحاق ، وهى مأخوذة من ذفر العرق ؛ لأنها أول ما يعرق من الإبل الذفريان ، وأول ما يبدو فيه السمن لسانه وكرشه ، وآخر ما يبقى فيه السمن عينه وسلاماه وعظام أخفاه . ( والغضوب ) بالغين والضاد المعجمتين قالوا : هى الناقة المبوس ، والمراد الناقة الصعبة الشديدة المراس ، قال الخطيب فى شرحه تبعاً لأبى جعفر : « الغضوب والغضبي واحد ، وغضوب للتكثير كما يقال ظلوم وغشوم » ؛ وروى شارح شواهد التفسيرين : ( من ذفرى أسيل ) ، قال : والأسيل من كل شىء : المسترسل الطويل السهل . وهذه الرواية غير صحيحة ، لأنه إن كان بإضافة ذفرى إليه فكان يجب أن يقول أسيلة لأن كلامه فى الناقة بدليل ما بعده ، وإن كان الأسيل وصفاً للذفرى — وإن صح بتقدير ألفها للإلحاق — لكن تبقى الذفرى غير مقيدة . و ( الجسرة ) بفتح الجيم وسكون السين المهملة قال فى الصحاح : الجسر العظيم من الإبل ، والأثنى جسرة . وفى الشروح : ( الجسرة ) الماضية فى سيرها ، ومنه جسر فلان على كذا ، وقيل هى الضخمة

(١) وكذا فى الناموس ، ومثله فى المصباح : « والقفم : آنية العطار . والقفم أيضاً : آنية من نحاس يسخن فيه الماء ، ويسمى الحم كخضم ، وأهل الشام يقولون غلاية » . وقد رأيت اشتراكهما فى تفسير القفم وهو مفرد بانه آنية ، والآنية جمع إناء . فى هجارتها نجومز .



القوية . وروى بطله ( حرة ) والحر : الجيد الأصل ، والخالص من كل شيء .  
و ( الزِّيَافَة ) بفتح الزاي المعجمة وتشديد المثناة التحتية والفاء ، مبالغة زائف ،  
وهو من زاف يزيف زيفاً وزيفاناً إذا تبختر في مشيته ، كذا في العباب . وقال  
الخطيب : هي المسرعة . و ( الفنيق ) بفتح الفاء وكسر النون : الفعل .  
( المُكْدَم ) : الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله ، والمكدم بضم  
الميم وسكون الكاف اسم مفعول ، قياسه أن يكون من أ كدمه ، لكنهم <sup>(١)</sup>  
لم ينقلوا إلا كدمه ثلاثياً من الباب الأول والثاني <sup>(٢)</sup> ، قالوا الكدم : العض  
بأدنى الفم كما يكدم الحمار . والمكدم بالتشديد : المعضض . وروى موضعه  
( المقرم ) على وزنه ، وهو : البعير الذي لا يُحمل عليه ولا يذلل ، وإنما هو  
للفحلة بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة . قال الزوزني : ينبع هذا  
العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق ، شديدة التبختر في سيرها ،  
مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة  
خلقها وضخمها .

وهذان البيتان من معلقه عنتره ، وهي من أجود شعره . وكانت العرب صاحب الشاهد  
تسميها المذهب <sup>(٣)</sup> بصيغة اسم المفعول من الإذهب أو التذهيب ، وهما بمعنى  
التَّمويه والتَّطلية بالذهب .

ومعنى المعلقة : أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر

(١) في النسختين : « لكونهم » والوجه ما أثبت .

(٢) يعني بابي نصر وضرب .

(٣) وهذا غير الاصطلاح الذي جرى عليه أبو زيد القرشي في تقسيم كتابه  
« جهرة أشعار العرب » إذ جعل المذهبات لسبعة من الشعراء وم عبدالله بن رواحة ،  
ومالك بن عجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ،  
وعمر بن امرئ القيس .

في أقصى الأرض فلا يُعبأ به ولا يُنشد أحدٌ ، حتى يأتى مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش ، فإن استحسنوه روى وكان خيراً لقائله وعلقى على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه ، وإن لم يستحسنوه طُرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علق الشراء . وعدد من علق شعره سبعة ، ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير بن أبي سلمى ، رابعهم لبيد بن ربيعة ، خامسهم عنتره ، سادسهم الحارث بن حلزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي ، هذا هو المشهور .

وفي العمدة لابن رشيق<sup>(١)</sup> : « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة<sup>(٢)</sup> قال : أصحاب السبع التي تسمى السموط<sup>(٣)</sup> امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى وليبد وعمرو وطرفة ، قال : وقال المفضل : من زعم أن في السبع التي تسمى السموط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . فأسقط من أصحاب المعلقات عنتره والحارث بن حلزة ، وأثبتنا الأعشى والنابغة . وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر ، فكُتبت في القبايط<sup>(٤)</sup> بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء . وقيل : بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول : علقوا لنا هذه ، لتكون

(١) العمدة ١ : ٦٠ — ٦١ .

(٢) كذا خلط ابن رشيق بين قول أبي عبيدة والمفضل ، ولم يطابق ما في نص جمهرة أشعار العرب ص ٣٤ — ٣٥ . وتبعه البغدادى دون رجوع إلى أصل الجمهرة .

(٣) في ط وأصل ٧٠ . «السموط» ، وأثبت ما في الجمهرة ، وبذلك صححت أيضاً ص ٧٠ .

(٤) القبايط : جمع قبطية بضم القاف على غير قياس النسب ، وبكرها على القياس ، وهي ضرب من الثياب ينسب إلى القبط أهل مصر .

في خزانته<sup>(١)</sup> .

ونذكر إن شاء الله خبر كل واحد من أصحاب القصائد ، وأنسابهم ،  
والسبب الذي دعاهم إلى قول تلك القصائد ، عندما يأتي شعر كل منهم .  
وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة .  
وروى أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار  
فسمّاها المعلقات .

والسبب الذي حمل عنبرة على نظم هذه القصيدة : أنه كان لا يقول  
من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سآبه رجل من قومه فمابه بسواده وسواد  
أمه ، وأنه لا يقول الشعر ، فأجابه عنبرة أبلغ جواب - نقله ابن قتيبة  
في طبقات الشعراء<sup>(٢)</sup> - وقال : أما الشعر فستعلم ! فقال هذه القصيدة .  
ويستحسن منها قوله في وصف روضة :

(وخلا الذبابُ بها فليس ببارحِ غَرْدًا كفعل الشارب المترنم  
هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه فمل المكبُّ على الزناد الأجنم)

(البراح) : الزوال . و (الفرد) وصف من غرد ، من باب فرح ،  
إذا تغنى . يقول : خلا الذباب بهذه الروضة فلا زال يرجع صوته بالفناء كشارب  
الحر . و (الهزج) : تراكب الصوت . ومعنى يحكّ ذراعه سراحه يُمرّ  
إحداها على الأخرى . و (الأجنم) بالمعجمتين : صفة المكبّ ، وهو المقطوع  
اليد ، شبه الذباب إذا سنّ إحدى ذراعيه بالأخرى بأجنم يقده ناراً بذراعيه ،  
وهذا من عجيب التشبيه ، يقال : إنّه لم يقل أحدٌ في معناه مثله ؛ وقد عدّه

(١) إلى هنا ينتهي نقل البغدادي عن العمدة .

(٢) الشعر والشعراء ٢٠٥ - ٢٠٦ . وقد أغفله البغدادي هنا لطوله .

٦٢ أرباب الأدب من التشبيهات المُعمِّم ؛ وهى التى لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها ، مشتق من الريح المقيم ، وهى التى لا تُلقح شجرة ولا تنتج ثمرة ، وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب ، وزاده اللطم فقال :

فعلُ الأديب إذا خلا بهوميه      فعلُ الذباب يزّن عند فراغه<sup>(١)</sup>  
فتراه يفرك راحتيه ندامةً منه      ويُتبعها بلطم دماغه

نرجة عنزة وعنزة هو عنزة العبسى بن شدّاد بن عمرو بن قراد ؛ قال السكلى : شدّاد جدّه غلب على اسم أبيه ، وإمّا هو عنزة بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه ، تكفّله بعد موت أبيه فنسب إليه . ويقال : إن أباه ادّعاه بعد الكبر . وذلك أنه كان لأمّة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب فى الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمّة استعبده . وكان لعنزة إخوة — من أمّه — عبيدٌ . وكان سبب ادّعاء أبى عنزة إياه : أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم المبسيون فلحقوهم فقاتلوهم ، وفيهم عنزة ، فقال له أبوه : كرت يا عنزة . فقال : العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الحلاب والصرّ . قال : كرت وأنت حر . فقاتلهم واستنقذ ما فى أيدي القوم من الغنيمة ؛ فأدّعاه أبوه بعد ذلك .

وهو أحد أغربة العرب وهم ثلاثة . والثانى خُفّاف كغراب واسم أمّه ندبة كتمرة ، والثالث الشليك بالنصغير واسم أمّه السلكة بضم ففتح ، وأمّهات الثلاثة سُد .

وكان عنزة أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان شهيد حرب داحس والغبراء ، وُحِدَتْ مشاهدته فيها ، وقتل فيها ضمضاً المرئى :

(١) كذا فى النسختين . و « يزّن » الوجه فيها يزّن ، من الرنين أو الإرتان وهو الصوت . على أن الشرير يبدو أنه لولد . وقد وردت « زّن » بالزاي المعجمة فى المستطرف للأبشهى ١ : ٣٥ فى الأمثال العامة « زنبور زّن على حجر مسن » .

أبا الحصين بن ضمضم ، وأبا أخيه هرم ؛ ولذلك قال في هذه القصيدة :  
 (ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولمْ تدُرْ للحربِ دائرةً على ابْنِي ضَمْضَمِ  
 الشَّامِيِّ عِرْضِي ولمْ أَسْتَمِها والنَّاذِرَيْنِ إِذَا لمْ آتَمَا دِي  
 إنْ يَفْعَلَا فَلقدْ تَرَكْتُ أَبَاهَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَمِ)  
 وهذا آخر المعلقة .

قال أبو عبيدة : إن عنتره ، بعد ما أوت عبس إلى غطفان بعد يوم جبلة  
 وحلّ الدماء احتاج ؛ وكان صاحب غارات ، فكبر وعجز عنها ، وكان له يد  
 على رجل من غطفان ، فخرج يتجازه فأت في الطريق .  
 ونقل عن أبي عبيدة أيضاً : أن طيئاً تدعى قتل عنتره ، ويزعمون أن الذي  
 قتله الأسد الرهيص <sup>(١)</sup> وهو القاتل :

أنا الأسدُ الرهيصُ قتلْتُ عمراً وعنترَةَ الفوارسِ قد قتلْتُ  
 والله أعلم . والعنتر <sup>(٢)</sup> في اللغة : الذباب الأزرق ، الواحد عنتره ؛ قال سيبويه :  
 نونه ليست بزائده .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر :

١٣ (في كِلْتِ رَجُلِيهَا سَلَامِي زَائِدَةٌ كِلْتَاهَا قَدْ قُرْنَتْ بِوَاحِدَةٍ <sup>(٣)</sup>)  
 على أن (كِلْتِ) أصلها كِلْتَا ، حذفت ألفها ضرورة ، وفتحة التاء دليل  
 عليها ، رأيت في حاشية الصحاح : أن هذا البيت من رجز يصف به نعامه ،

(١) في الاشتقاق ٢٨٠ بتحقيقنا : « قتله طيئ » فيما تزعم العرب وعامة العلماء .  
 وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات بردا وكان قد أسن .

(٢) في النسختين : « العنتره » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنشده في السار ( كلا ) .

فضمير (رجلها) عائد على النعامة . و ( السلاى ) على وزن حُبَارى : عظمٌ  
 فى فِرْسِن البعير ، وعظامٌ صغار طُولَ إصبع أو أقل فى اليد والرجل ، والجمع  
 'سَلَامِيَات. والفِرْسَن بكسر أوّله وثالثه ، هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس. والضمير  
 ٦٣ فى (كَلْتَاهَا) للرجلين . وقوله (فى كَلْت) خبر مقدّم ، والكسرة مقدرة على  
 الألف المحذوفة ، و(سلاى) مبتدأ مؤخر . و (زائدة) وصفه و (كَلْتَاهَا)  
 مبتدأ ، وما بعده الخبر .

وهذا المصراع تأكيد للأول ، وفيه قلب : يجعل المجرور والمرفوع  
 فى الأول مرفوعاً ومجروراً فى الثانى ، أى قرنت بواحدة من السلاميات .  
 وأورده الشارح - مرة ثانية ها - على أن الكوفيين زعموا أن كَلْت مفرد  
 كلتا ، لكن هذا المفرد لم يستعمل ويمجوز استعماله للضرورة ، كما فى هذا البيت ؛  
 أقول : (الكوفيون) ذهبوا إلى أن كَلَا وكلتا فيهما تننية لفظية ومعنوية ،  
 وأصلهما (كَلَّ) فكسرت الكاف وخففت اللام وزيدت الألف للتننية  
 والثناء للأنثى . وقد بين الشارح مذهبهم ؛ واستدلوا على أنها منثيان لفظاً  
 ومعنى وأن ألفهما للتننية ، بالسمع والقياس . أمّا السماع فنحو هذا البيت ،  
 فأفرد كَلْت وهى بمعنى إحدى ، فدل عن أن كلتا تننية . وأمّا القياس فقالوا :  
 الدليل على أن ألفهما للتننية ، أنها تنقلب إلى الياء فى النصب والجر إذا أُضيفا  
 إلى المضمّر ، ولو كانت ألف قصر لم تنقلب .

وذهب (البصريون) إلى أنها ليستا بمأخوذتين من كَلَّ ، لأنّ كَلَّا  
 للإحاطة ، وهما لمعنى مخصوص ، ليس أحد القبيلين مأخوذاً من الآخر ، بل  
 مادّتهما الكاف واللام والواو وهما مفردان لفظاً منثيان معنى ، والألف فى كَلَا  
 كألف عصا وفى كلتا للأنثى ، ويدلّ لما قالوا عود الضمير إليهما تارة مفرداً  
 حملاً على اللفظ ، وتارة منثى حملاً على المعنى ، وقد اجتمعا فى قوله :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راى<sup>(١)</sup>  
ولو كانا مثنيين حقيقة للزّمهم أمران :

الأول : كان يجب عود الضمير إليهما مثني ، مع أن الحمل على اللفظ  
فيهما أكثر من الحمل على المعنى ؛ ونظيرهما كلّ ، فإنه يجوز عود الضمير  
إليها مفرداً بالنسبة إلى لفظها ، نحو كل القوم ضربته ، وعوده جمعاً بالنسبة  
إلى معناها نحو كل القوم ضربتهم ، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل  
على اللفظ ، عكس كلا وكلنا .

الثاني : كان يتمتع نحو كلا أخويك ، لأنه يلزم إضافة الشيء إلى نفسه .  
ويدل على أن ألفهما ألف مقصورة إمالتها : كما قرأ حمزة والكسائي وخلف ،  
بإمالة قوله تعالى : « إِمَّا يَلُفُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا » ، وقوله  
تعالى : « كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا » ، فلو كانت للتثنية لما جاز إمالتها .

وأجابوا عن الدليل الأول بأنه لاحجة في البيت فإن أصله كلتا ، حذفت  
الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء ، كما قال الشاعر :

\* وَصَانِي الْعِجَاجِ فِيمَا وَصَّنَى (٢) \*

أراد وصّاني . وقال الآخر :

فلستُ بمدركٍ ما فات مني بلهفَ ولا بليتَ ولا لَوَانِي

أراد بلهني ، فحذفت الألف منهما ضرورة ، ومثله كثير .

أقول : استدلالهم بهذا البيت على الأفراد يردّه معناه ، فإن المعنى على  
التثنية ، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني ، فتأمل .

(١) البيت للغززدق في ديوانه ٣٤ ونوادراً في زيد ١٦٢ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ١٨٨ .

(٢) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٧ .

وأجابوا عن الدليل الثاني بأنها إنما قلبت في حال الإضافة إلى المضمر

لوجهين :

٦٤

أحدهما : أنه لما كان فيهما إفراداً لفظي وتثنية معنوية ، وكانا تارة يضافان إلى المظهر وتارة إلى المضمر ، جعلوا لهما حفظاً من حالة الإفراد وحفظاً من حالة التثنية . وإتباعاً جعلوهما مع الإضافة إلى المظهر بمنزلة المفرد لأن المفرد هو الأصل ؛ وجعلوهما مع الإضافة إلى المضمر بمنزلة التثنية لأن المضمر فرع والتثنية فرع ، فكان الفرع أولى بالفرع .

والثاني : أنه إنما لم تقلب ألفهما مع المظهر لأنهما لزمنا الإضافة وجر الأسم بعدهما ، فأشبهتا لدى ، وإلى ، وعلى . وكما أن هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر ، كان كلا وكلتا كذلك . ويدل على صحة ذلك أن القلب فيهما يختص بحالة النصب والجر دون الرفع ، لأنّ لديك إتما نستعمل في حالة النصب والجر ، دون الرفع ، فلهذا المعنى كان القلب مختصاً بهما دون حالة الرفع .

قال ابن الأنباري في كتاب الإنصاف<sup>(١)</sup> : وهذا الوجه أوجه الوجهين ، وبه علل أكثر المتقدمين . قال : والدليل على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنها لو كانت للتثنية لا تقلبت في حالة النصب والجر إذا أضيفتا إلى المظهر ، لأن الأصل هو المظهر والمضمر فرعه ، فلما لم تنقلب دل على أنها ألف مقصورة لا أنها للتثنية . والله أعلم .

هذا وقد قال أبو حيان في تذكرته : « هذا البيت من اضطراب الشعراء ، وكلت ليس بواحد كلتا ، بل هو جاء بمعنى كلا ، غير أنه أسقط الألف اعتماداً

(١) الإنصاف ص ٢٦٤ .



على الفتحة <sup>(١)</sup> التي قبلها ، وعلا على أنها نكفي من الألف المالة إلى الياء .  
وما من الكوفيين أحد يقول : كلت واحدة كلتا ، ولا يدعى أن لكلا وكلتا  
واحداً منفرداً في النطق مستعملاً . فإن ادّعاءه عليه مدّع فهو تشنيع وتفحيش  
من المخصوص على قول خصومهم . انتهى .

ويؤيده ما رأيت <sup>(٢)</sup> في معاني القرآن للفرّاء عند تفسير قوله تعالى « كلنا  
الجنّتين آتت أكلها » ؛ وهذه عبارته : وقد تُفرد العرب إحدى كلتي بالإمالة ،  
وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنيّتيها . وأنشدني بعضهم :

في كلت رجلها سلامي واحدة      كلتاها قد قرنت بزائده  
يعنى الظلم ، يريد بكلت كلتي <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع عشر :

١٤ ( كِلْتَ كَنِيهِ تُوَالِي دَائِمًا      بِجُيُوشٍ مِنْ عِقَابٍ وَنَمٍّ )

على أن ( كِلْتَ ) مفرد كلتا عند الكوفيين . والكلام عليه كالكلام  
على البيت الذي قبله . ووالى بين الأمرين موالاة وولاء : تابع . والجيش :  
الجنّد ، وقيل : الجنّد السائر لحرب أو غيرها . والعقاب : النّكال . والنّم :  
جمع نعمة ، وهو المال هنا : والظاهر أن مراد الشاعر : أن إحدى يديه تفيد  
النّم لأوليائه ، والأخرى توقع النّم بأعدائه ، كما قال آخر :

يداك : يدٌ خيرُها يرتجى      وأخرى لأعدائها غائظه

(١) في النسخين : « الكسرة » ، وصححت في حاشية س : « الفتحة » .

(٢) ط : « على ما رأيت » ، والوجه إسقاط « على » كما في س .

(٣) ط : « كلتا » ، ووجه كتابتها من س .

وحينئذ فلا يتأتى قول الكوفيين إن (كِلت) هنا بمعنى إحدى؛ فوجب أن يكون أصله كلنا، حذفت الألف ضرورة، كما تقدم بيانه في البيت السابق. وفيه أيضاً ما نقلناه.

\* \* \*

وأُشْد بعده وهو الشاهد الخامس عشر :

(كِلانا إذا مانال شيئاً أفاته) ١٥ ٦٥

تمامه :

(وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْنِي وَحَرْنَكَ يُهْزَلِ)

على أنَّ (كلا) و (كلنا) لو كانتا منينين حقيقة لم يجزُ عود ضمير المفرد إليهما ، كما عاد ضمير نال المفرد إلى (كلا) في هذا البيت ، فلما عاد إليها ضمير المفرد علم أنها مفردة لفظاً مثناة معنى ، فعاد إليها باعتبار اللفظ ، وهو الكثير . ويجوز أن يثنى الضمير العائد إليها باعتبار المعنى .

وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبط شرّاً ، منهم الأصمعي ، وأبو حنيفة الديلميّ في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني<sup>(١)</sup> . وخالفهم أبو سعيد السكري ، وزعم أنها لامرى القيس ، ورواها في معلقته المشهورة بعد قوله :

(كَأَنَّ الثِّبَا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا<sup>(٢)</sup> بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ)

والأبيات هذه :

(وَقَرِيبَةُ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عُصَامَهَا عَلَى كَاهِلِ مَنَى ذَلُولٍ مَرَحَلٍ)

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠٩ .

(٢) ط : « مصامه » تحريف .

ووادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفِيرٍ قَطَعَتْهُ      بِهِ الذِّئْبُ يَمُوءُ كَالْخَلِيعِ الْمَعْبِلِ  
 قَلَعْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا      قَلِيلُ الْغَنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا مَعْمُولُ  
 كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ      وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْنِي وَحَرْنُكَ يُهْزَلُ  
 وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصُّلُوك ، لا بكلام الملوكة .

الواو واو رُبَّ . والعصام : الحبل الذى تحمل به القربة ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق والظهر . والذَّلُول : فعول من ذَلَّتْ الدابة ذِلًّا بالكسر : سهلت وانقادت ، فهى ذلول . والمرحَل : اسم مفعول من رَحَّلته ترحيلا ، إذا أظعننه من مكانه وأرسلته . يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه .

قوله : ( ووادٍ كجوف العير .. الخ ) الواو حرف عطف ، عطف على مجرور واو رب ، وجوف العير فيه قولان :

أحدهما : أنه مثل لما لا ينتفع منه بشيء . قال أبو نصر : والعير عند الأصمعي الحمار ، يذهب به إلى أنه ليس فى جوف الحمار شيء يؤكل وينتفع به إذا صيد ، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القفر . وفى كتاب العشرات للنيسبى <sup>(١)</sup> : فى المثل : تركه جوف حمار ، أى ليس فيه ما ينتفع به .

الثانى : أن العير رجل من العماقة ، وقيل من عاد ، كان له بنون ووادٍ خصيب وكان حسن الطريقة ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأحرقهم فكفر بالله وقال : لا أعبدُ ربًّا أحرق بنى ١ وأخذ فى عبادة الأصنام ، ودعا قومه إليها فن أبى قتله ، فسلط الله على واديه نارا ، فأهلكه وأخرب واديه . والوادى ، بلغة اليمن : الجوف .

(١) ذكر فى كشف الظنون كتاب العشرات لابن خالويه ، ولم يذكر كتاب النيسبى ،

قال حمزة الأصباهاني في أمثاله : قال أبو نصر : قال الأصمعي : حدثني ابن الكلبي عن فرّدة بن سعيد عن عفيف الكندي : أن هذا الذي ذكرته العرب كان رجلاً من بقايا عاد ، يقال له : حمار بن مؤبّلغ ، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجاً . ١٠ هـ .

وقد ضربت العرب المثل به في الخراب والخلاء فقالوا : « أخرج من جوف حمار » . و « أخلّ من جوف حمار » . قال الشاعر :

وبشؤم البغي والغشم قديماً ما خلا جوفٌ ولم يبق حمار <sup>(١)</sup> ٦٦

وقالوا أيضاً : أ كفر من حمار . وقال بعضهم : أراد بجوف العير وسط السيف . والعير : وسط السيف .

والخلّيع ، قال ابن قتيبة في أبيات المعاني : هو الذي قد خلّعه أهله لجناياته . والمعيل : الذي ترك يذهب ويحیی حيث شاء . وقال الخطيب التبريزي : « الخليع : المقامر ، ويقال : هو الذي خلّع عذاره فلا يبالي ما ارتكب . والمعيل : الكثير العيال ؛ وأراد يعوى عواء مثل عواء الخليع <sup>(٢)</sup> » . وقوله : « إن كنت لما تمول » لما نافية ، وتمول : مضارع محذوف منه التاء ، الماضي تمول <sup>(٣)</sup> إذا صار ذا مال . ومثله مال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا . يقول : إن كنت لم تصب من الغنى ما يكفئك فإن شأننا قليل الغنى : أي أنا لا أغنى عنك وأنت لا تغني عني شيئاً ، أي أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غنى له . ومن رواه « طويل الغنى » أراد : همّتي تطول في طلب الغنى . وروى ابن قتيبة : وقلت له لما عوى إن ثابتاً <sup>(٤)</sup> « قليل . . . الخ

(١) مجسم البلدان في رسم (جوف) .

(٢) النقل من التبريزي بتصرف ، وأنتم فيه : « والكاف منصوبة بيموى » .

(٣) ط : « ماضى تمول » ، صوابه في س .

(٤) في النسختين : « إن شأننا » صوابه في المعاني الكبير حيث عقب على النص

ابن قتيبة بقوله : « وثابت : اسم تأبط شرا » .

وقوله : ( كلانا إذا ما نال ) إلخ ، نال ينال نيلا : أصابه . وأقاه : فوّته ولم يدخره . ورواه ابن قتيبة :

• كلانا مُضِيعٌ لا خِزَانَةَ عنده •

والمضيع ، من أضاع المال بمعنى أهلكه .

وروى الدينوري :

• كلانا مقلٌّ لا خِزَانَةَ عنده •

وقال : يقال للعمل في الحرث — لزرع كان أو لغرس — الحرثة والفلاحة والإكارة ، ثم قيل للعمل في كل شيء حرث ، فقيل : فلان يحرث لآخرته . يقول : من يكسب كسبي وكسبك لا يستغنى ، لأنه يعيش من الخلس ولا يقتنى .

وقال الخطيب التبريزي : « أي من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده . وقال قوم : معناه من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبك في هذا الموضع مات هزالا ، لأنهما كانا بواد لا نبات فيه ولا صيد » .

و ( تأبط شراً ) اسمه نابت ، وكنيته أبو زهير بن جابر بن سفيان<sup>(١)</sup> ترجمة تأبطشراً ، ابن عميثل بن عدى بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس عيلان . وأمه أميمة من قين : بطن من فهم . وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال :

أحدها : وهو المشهور ، أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شراً وخرج .

(١) انظر نسبه في جهرة ابن حزم ٢٣٢ والأغانى ١٨ : ٢٠٩ والشعر والشراء

الثاني : أن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى غلمان الحى يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحوون بها ! فقال لها : أعطينى جرابك حتى أجنى لك فيه . فأعطته فلأه لها أفاهى من أكبر ما قدر عليه ، وآتى به متأبطاً له ، فألقاه بين يديها ، ففتحته فسمعن بين يديها فى بيتها ، فوثبت وخرجت منه ؛ فقال لها نساء الحى : ما ذا كان الذى تأبطه ثابت اليوم ؟ قالت : تأبط شراً .

الثالث : أنه رأى كبشاً فى الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه ، فلما قرب من الحى ثقل عليه حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو الغول ! فقال له قومه : بم تأبطت يا ثابت ؟ فأخبرهم ، فقالوا : لقد تأبط شراً . الرابع : أنه آتى بالغول فألقاه بين يديها ، فسئلت أمه عما كان متأبطاً ، فقالت ذلك ؛ فلزمه .

وكان أحد لصوص العرب يفرزو على رجله وحده ، وكان إذا جاع نظر إلى الطباء فيتنقى على نظره أسمئها ، ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه . وترجمته مذكورة فى الأغاني بحكايات كثيرة يتعجب منها العقل لغرابتها . وقيس عيلان تركيب إصافى لأن عيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه بعض الناس ، كذا فى القاموس وغيره . وهو بفتح العين المهملة ، وليس عيلان فى لغة العرب غيره وما عداه غيلان بالمعجمة . وقيس : أبو قبيلة من مضر ، واسمه الناس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه . يقال : تقيس فلان ، إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب ، إما يحلف أو جوار أو ولاء . قال رؤبة :

\* وقيس عيلان ومن تقيسا \*

ثم رأيت فى شرح أدب الكاتب للجوابلى قال ، عند بيت رؤبة هذا : قيس عيلان بن مضر ، ويقال قيس بن عيلان ، واسمه الناس بالنون ، وأخوه

الياس<sup>(١)</sup> بالياء وفيه المدد . وكان الناس متلافاً ، وكان إذا فقد ما عنده أتى أخاه الياس فيناصفه ماله أحياناً ويواسيه أحياناً ، فلما طال ذلك عليه وأثمه كما كان يأتيه قال له الياس : غلبت عليك العيلة فأنت عيلان ، فسئى لذلك « عيلان » وجُهل « الناس » . ومن قال قيس بن عيلان فإنَّ عيلان كان عبداً لمضر حضن ابنه الناس فغلب على نسبه اهـ .

ومثله في الأنساب للكلبي ، قال : كان عيلان عبداً لمضر فحضن ابنه الناس .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

١٦ ( فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريدُ به الذَّوِينَا )  
على أن ( الذَّوِين ) داخلٌ في حدِّ الجمع المذكور على أيّ وجه كان ،  
لأن واحد ذو .

وأنشده<sup>(٣)</sup> أيضاً في آخر باب الإضافة على أن قطع ( ذو ) وإدخال اللام عليه شاذ ، وذلك لإجرائه مجرى صاحب .

وأنشده أيضاً في باب جمع المذكر السالم على أنه لو اعتبر اللام أي لام الفعل لقال الذَّوِين كالأعْلِين ، فإن ذو مفتوح المين عند س .

قال أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري : « كسر المين من الذَّوِين

(١) الأصح أن همزة همزة وصل . وقد يقال « لياس » بقطع همزة . انظر الروض الأنف للسبيل ١ : ٧ . ومن شواهد الوصل قوله :

لني لدى الحرب رخي اللبب أمهي خندف والياس أبي  
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ٤٣ .

(٣) في النسختين : « وأنشد » .

وكان حقها أن تفتح ، لأن ذوين جمع ذوى ، وقد ثبت : « نواتا أفنان »<sup>(١)</sup> ،  
أن العين مفتوحة « اه .

قال فى الصحاح : « ولو سميت رجلا ذو لقلت هذا ذوى قد أقبل ، فترد  
ما ذهب منه ، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين ، لأن التنوين  
يذهب فيبقى على حرف واحد » .

وأشده س أيضاً فى باب تغيير الأسماء المبهمة<sup>(٢)</sup> إذا صارت أعلاماً خاصة  
فإنه جمع ذو جمعاً سالماً وأفرده من الإضافة وأدخل عليه اللام وجعله اسماً  
على حياله .

قال فى الصحاح : « ولو جمعت ذو مال لقلت هؤلاء ذوون ، لأن الإضافة  
قد زالت . وأشد بيت الكميث وقال : أراد أذواء البين »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك قال أبو البقاء فى شرح الإيضاح النحوى للفارسى : إنما جاز هذا  
لأنه أراد ملوك البين فقد أخرجه إلى باب المفرد ، ولذلك قالوا : الأذواء فى هؤلاء .

لكن قال أبو بكر الزبيدى فى كتاب لحن العامة : « لا يجوز أن تدخل  
اللام على ( ذو ) ولا على ( ذات ) فى حال أفراد ولا تنثية ولا جمع ، ولانصاف  
إلى المضمرات ، وإنما تقع مضافة إلى الظاهر . وقد غلط فى ذلك أهل الكلام  
وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء . فأما قولهم فى ذى رعين ،  
وذى أصبح ، وذى كلاع : الأذواء ، وقوله :

(١) الآية ٤٨ من سورة الرحمن .

(٢) ط : « المشبه » ، صوابه فى ٤٣ . وانظر سيبويه ٢ : ٤٢ .

(٣) نص الصحاح : « يعنى به الأذواء ، وم ملوك البين من قضاة المسمون بذى  
بذن ، وذى جدن ، وذى نواس ، وذى فائش ، وذى أصبح ، وذى الكلاع ،  
وم التباينة » .



\* ولكنى أريد به الذوينا \*

فليس من كلامهم المعروف ، ألا ترى أنك لا تقول هؤلاء أذواء الدار ولا مررت بأذواء المال . وإنما أحدث ذلك بمضى أهل النظر ، كأنه ذهب إلى جمعه على الأصل ، لأن أصل ذو ( ذَوَى ) لجمعه على أذواء ، مثل قفا وأقناء . وكذلك الذوون ، كأنه جمعه مفردا وأخرجه مُخرج الأذواء في الانفراد ، وذلك غير مقول ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة ، وكما لا يجوز أن تقول هذا (الذو) و (الذوان) فنفرده ؛ فكذلك لا تقول الأذواء ولا الذوون ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة وكذلك جمعها « ١٥ » .

والصحيح عدس ومن تبعه جواز جمع ( ذو ) في نحو ذى رعين : مما هو جزء علم على الأذواء والذوين كما في شعر الكيت ، وهو عربى فصيح . ومراد الزبيدى بتغليب من ذكر : أنهم يقولون الذات وذاته ، فيدخلون اللام عليه ويضيفونه إلى الضمير وهو مؤنث ذو ، وهذا جائز أيضاً وإن توقف فيه أكثر الناس ، فإن الذات قد أجرى مجرى الأسماء الجامدة ، فإن المراد به حقيقة الشيء ونفسه ، من غير ملاحظة موصوف يجرى عليه .

قال الزركشى في تذكرته : « سئل الزمخشري عن إطلاق الذات على الله عز وجل ، فأجاب بأنها تأنيث ذو بمعنى صاحب ، وهى موضوعة ليوصف بهما تلبس<sup>(١)</sup> بما يلزمها الإضافة إليه من الأجناس فى نحو قولهم : رجل ذو مال وامرأة ذات جمال ، ثم قطعت عن مقتضاها وأجريت مجرى الأسماء الجوامد ، فلا تلزم الإضافة ولا الإجراء على موصوف ، وعنى بها نفس البارى وحقيقته ، وأصلها فى التقدير نفس ذات علم وغيره من الصفات ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف ، ومثله كثير . وحذف المضاف إليه لإرادة التعميم كما تحذف المفاعيل . فإن قلت : كيف جاز إطلاقه على الله مع ما فيه من التأنيث ،

(١) تلبس بالشيء : تعلق به ، كما فى اللسان ( لبس ) .

وهم ينعون إطلاق (العلامة) عليه مع أن تاءه للمبالغة لما فيه من الإيهام ؟ قلت :  
ساغ من حيث ساغ النفس والحقيقة ، ووجهه أن امتناع علامة لأنه صفة حُذِي  
بها حذو الفعل في التفصلة بين المذكر والمؤنث ، بخلاف الأسماء التي لا تجري  
على تجري الأفعال في الفرق ، فلما انسلكت الذات في مسلك الأسماء جرت  
عجى النفس والحقيقة . فإن صحَّ ما حكى عن العرب من قولهم : جعل الله ما بيننا  
في ذاته . وعليه بنى 'حبيب' <sup>(١)</sup> قوله :

\* وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ <sup>(٢)</sup> \*

فالكلمة إذن عربية ، وعلى ذلك استعمال المتكلمين « اه .  
واعلم أن استشهادهم بـشعر حبيب وبما وقع في الحديث من قوله : « ثلاث  
كذبات في ذات الله » لتصحيح هذه اللفظة ، فيه أن بعض المحققين قال : ليس  
معناه ما ذكره ، وإنما معنى ( ذات ) فيه أمور تستند إلى الله مما أراده وأوجهه  
على عبادته ، من طاعته وعبادته والإيمان به ، ونحو ذلك ، وهو المتبادر منه  
بشهادة السياق والتأمل الصادق .

وهذا البيت من قصيدة الكميث بن زيد ، هجا بها أهل اليمن تعصبا لمضر .  
وسيأتي في الشاهد الرابع والعشرين سبب عصبيته لمضر ونظمه لهذه القصيدة .  
يقول : لا أعنى بهجوى إياكم أراذلكم وإنما أعنى عيليتكم وملوكم .  
وروى :

صاحب  
الشاهد

(١) في النسختين : « حبيب » مع ضبطه في نسخة التصغير ، وإنما هو حبيب  
ابن أوس الطائي .

(٢) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ١٩١ ومصدره :

\* يقول فيسمع ويمضى فيسرع \*

والقول مقتبس من كلام عائشة رضى الله عنها إذ تقول في صفة أمير المؤمنين عمر :  
« وإذا ضرب في ذات الإله أوجع » . انظر بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٢ .

لم أقصد بذلك أسفليكم ولكن عَنَيْتُ به الدَّوِينَا<sup>(١)</sup>

يقال : عَنَيْتُهُ عَنِيَا مِنْ بَابِ رَمَى : قَصَدْتُهُ . ففَعُولُهُ (أَسْفَلِيكُمْ) وهو جمع مذكر سالم . واعتَنَيْتُ بِأَمْرِي : اهْتَمَمْتُ وَاحْتَفَلْتُ . وَعَنَيْتُ بِهِ أَغْنَى ، مِنْ بَابِ رَمَى أَيْضاً عَنَايَةً كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْمَبْنِيُّ لِمَفْعُولٍ نَحْوُ عَنَيْتُ بِأَمْرِ فُلَانٍ عَنَايَةً وَهَيْئاً فَهُوَ بِمَعْنَى شُغِلْتُ بِهِ . وَلِتُنْصَحْ بِمَا جِئْتِي ، أَيْ لَتَكُنْ حَاجَتِي شَاغِلَةً لِسُرِّكَ . وَرَبَّمَا قِيلَ عَنَيْتُ بِأَمْرِهِ بِالْبِنَاءِ لِفَاعِلٍ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَالْأَسْفَلُونَ : ٦٩

جَمْعُ أَسْفَلَ ، وَهُوَ خِلَافُ الْأَعْلَى . يُقَالُ : سَفَّلَ سُفُولًا مِنْ بَابِ قَعَدَ ، وَسَفَّلَ مِنْ قَرَبٍ لَفَةً : حَارَ أَسْفَلَ مِنْ خَيْرِهِ . وَسَفَّلَ فِي خَلْقِهِ وَعَمَلِهِ سَفَّلًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَسَفَّلًا وَالْأَسْمَ السُّفْلَ بِالضَّمِّ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَرَاذِلِ سَفَلَةٌ بِفَتْحِ السِّينِ وَكسْرِ الْفَاءِ ، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ بِنَقْلِ الْكُسْرَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا . وَأَرَادَ بِالذَّوِينِ الْأَذْوَاءَ ، وَهُمْ مُلُوكُ الْبَيْنِ الْمَسْمُومُونَ بِذِي بَزَنْ ، وَذِي جَدَنْ ، وَذِي نَوَاسٍ ، وَهُمْ التَّبَاعِيَةُ .

وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِيهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَذْوَاءُ الْبَيْنِ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمِنْهُمْ أَقْيَالٌ ، وَالْقِيلُ دُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ سَرَدَ مِنْ سُمِّيَ بِذِي كَذَا مِنْ مُلُوكِ الْبَيْنِ ، وَبَالِغٌ فِي جَمْعِهَا وَشَرْحِهَا ، فَهِيَ أَرَادَهَا فَلْيَنْظُرْ ثَمَّةَ .

وَمِنْ يُقَالُ لَهُ الْكَيْتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلْأَمْدَى ثَلَاثَةٌ مِنْ اسْمِ الْكَيْتِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

أَوْ لَهُمْ : الْكَيْتُ الْأَكْبَرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ نُضْلَةَ<sup>(٣)</sup> . ابْنُ الْأَشْثَرِ ابْنُ جَعْوَانَ — بِتَقْدِيمِ الْمَعْجَمَةِ — ابْنُ قَعْمَسَ .

وَالثَّانِي : الْكَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ بْنُ الْكَيْتِ الْأَكْبَرِ .

(١) كَذَا بِالْحَرَمِ .

(٢) أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ١٧٠ - ١٧٤ .

(٣) فِي السَّخْتِينِ : « نُضْلَةُ » صَوَابُهُ بِالنُّونِ ، كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٧٠ .

الثالث : هو صاحب الشاهد ، وهو الكميت بن زيد بن الأخنس ابن بُجَالِد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن دويبة <sup>(١)</sup> بن عمرو ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وهو كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، ومن شعراء مضر وألسنها المنعصبين على القحطانية المقارحين العالمين بالمثالب <sup>(٢)</sup> ، يقال : ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت ، فمن صحَّح الكميتُ نسبَه صحَّ ، ومن طعن فيه وهن . وسئل مُعَاذُ الهراء عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين الفرزدق وجريرو والأخطل . ف قيل له : يا أبا محمد ، ما رأيناك ذكرت الكميت ! قال : ذاك أشعرُ الأولين والآخرين . وقال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميت لم يكن للغة تُرْجُمان ، ولا للبيان لسان . يقال : إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت .

وقال أبو عبيدة : لو لم يكن لبنى أسد منقبة غير الكميت لكفاهم ، حبّهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً .

وقال بعضهم : في الكميت خصال لم تكن في شاعر . كان خطيب بنى أسد ، وفقية الشيعة ، وحافظ القرآن ، وكان ثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نساباً ، وكان جديلاً .

وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك ، وله في أهل انبييت القصائد المشهورة ، وهي أجود شعره .

وكان في صفرة ذكياً لودعياً . يقال إنه وقف وهو صبي على الفرزدق

(١) في الأغاني ١٥ : ١٠٨ والمؤتلف : « ذؤيبية » .

(٢) في الأغاني ١٥ : ١٠٩ : « المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ،

المفاخرين بها » .

وهو ينشد ، فأعجبه سماعه ، فلما فرغ قال : يا غلام كيف ترى ما تسمع ؟ قال :  
حسنٌ يا عم . قال : أيسرك أنى أبوك ؟ قال : أما أبى فلا أبغى به بدلاً ،  
ولكن يسرنى أنك أُمى ! فحصر الغزدق وقال : ما مرّ بنا مثلاً .

وحكى صاعد ، مولى الكميت ، قال : دخلتُ مع الكميت على عليّ  
ابن الحسين رضى الله عنه فقال : إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لى وسيلةً  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أنشده قصيدته التى أولها :

من لقلبٍ منيّمٍ مستهامٍ غير ما صبوةٍ ولا أحلامٍ .

فلما أتى على آخرها قال له : ثوابك نعيمٌ عنه ، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله  
لا يعجزُ هن مكافأتك : اللهم اغفر للكميت ، اللهم اغفر للكميت . ثم قسّط  
له على نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم وقال له : خذ يا أبا المستهمل . فقال ٧٠  
له : لو وصلتني بدانق<sup>(١)</sup> لكان شرفاً لى ولكن إن أحببت أن تحسن إلىّ فادفع  
إلىّ بعض ثيابك التى تلى جسدك أتبرك بها . فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلها ،  
ثم قال : اللهم إن الكميت جادٌ فى آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ  
الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحق ، فأحييه سعيداً ، وأمته شهيداً ، وأره  
الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ؛ فإننا قد عجزنا عن مكافأته .  
قال الكميت : مازلت أعرف بركة دعائه .

وحدث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على جعفر الصادق  
فى أيام التشريق فقال : جعلتُ فداءك ، ألا أنشدك ؟ قال : إنها أيام عظام .  
قال : إنها فيكم . قال : هات . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا هل عمّ فى رأيه متأملٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

(١) الدانق ، بفتح النون وكسرهما : سدس الدرهم ، مرب « دانه » .

وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعسة المتزمل<sup>(١)</sup>  
 فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يُعدّل  
 وعطّلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي تتحل  
 كلام النبين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل  
 رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونُقتل  
 ونحن بها متمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومَعْقِل  
 فكثر البكاء ، وارتفعت الأصوات ؛ فلما مر على قوله في الحسين  
 رضى الله عنه :

كَانَ حُسَيْنًا وَالبهليلَ حوله لأسياهم ما يختلى المتبّل<sup>(٢)</sup>  
 وغاب نبي الله عنهم ، وفقده على الناس رزقه ما هناك مجلّل  
 فلم أر مخذولاً أجلاً مصيبة وأوجب منه نصرة حين يُخَذَل<sup>(٣)</sup>

فرجع جعفر الصادق رضى الله عنه يديه وقال : اللهم اغفر للكيت ما قدم  
 وما أخر ، وما أسرّ وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى . ثم أعطاه ألف دينار  
 وكسوة . فقال له الكيت : والله ما أحببتكم للديار ، ولو أردتها لأتيت من هي  
 في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة . فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني  
 أقبلها ببركتها ، وأما المال فلا أقبله .

وكانت ولادة الكيت سنة ستين ، وهي أيام مقتل الحسين رضى الله  
 عنه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر ، بعد عزل خالد القسريّ

(١) ض : « المتزمل » ، صوابه في ٢٥ .

(٢) ط : « المتبّل » ، صوابه في ٢٥ .

(٣) ط : « لأجل مصيبة » ، صوابه في ٢٥ .

عن العراق ، فلما دخل عليه أنشد مديحه ممرضاً بخالد ، وكان الجند على رأس يوسف متمصبين لخالد ، فوضعوا سيوفهم في بطنه وقالوا : أنشد الأمير ولم تستأمره (١) ؟ ! فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات رحمه الله تعالى .

والكميت مشتق من الكُمْتة . يقال للذكر والأنثى ، ولا يستعمل إلا مصغراً ، وهو تصغير أ كمت على غير قياس ؛ والاسم الكُمْتة ، وهو من الخيل بين الأسود والأحمر . قال أبو عبيد : ويفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ؛ فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت . ووجه تصغيره س بما يستحسن فقال لأنه لم يخلص له لون بعينه فينفرد به مكبراً . والله أعلم . ٧١

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر :

١٧ (وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مرداسَ في تجمعِ)

على أن الكوفيين وبعض البصريين جَوَزُوا للضرورة ترك صرف المنصرف بشرط العملية . وأنشد أيضاً هنا في آخر الكلام على منتهى الجوع على أن الكوفيين يمنعون الصرف بالعملية وحدها ، لأنها سبب قوى في باب منع الصرف . أراد ببعض البصريين أبا الحسن الأخفش وأبا على الفارسي وابن برهان (٢) .

واشترط العملية لمنع الصرف إتماً هو منذهب السهبلي لا غير ، وأما الكوفيون فهم يجيزون ترك الصرف للضرورة مطلقاً ، في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم قول الشاعر :

(١) استأمره : استشاره .

(٢) هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان الأسدي المكنى . وبرهان ، بفتح الباء كما في البقية ٣١٧ والقاموس ( برهن ) . توفي سنة ٤٥٦ .

فأوفضَ منها وهي ترغو حُشاشة      يذى نفسها والسيفُ عريانُ أحمرُ  
قالوا : ترك صرف عريان وهو منصرف لأن مؤنثه عُرْيَانَة لاعرباء، وسيأتي  
منه للشارح في هذا الباب . وقول الفرزدق - وقيل هو لابن أحر - :

إذا قال عَاوٍ من تنوخ قصيدة      بها جَرِبُ عُدَّتْ على بزوبرا<sup>(١)</sup>

قالوا : ترك صرف زوبر وهو منصرف ، ومعناه نسبت إلى بكاملها ،  
من قولهم أخذ الشيء بزوبره ، إذا أخذه كله . وقيل بزوبراً ، أى كذبا  
وزوراً ، وإن كان زوبر عند البصريين معرفة .

قال ابن جنى في المبهج<sup>(٢)</sup> ، وهو تفسير أسامى شعراء الحماسة : سألت  
أبا علي عن ترك صرف زوبر ، فقال : جعلها علماً لما تضمنته القصيدة من المعنى .  
وقال الزمخشري في المفصل : هو علم للكلية كسبحان علم للتسبيح .

وكذا ذكره الشارح في باب العلم . نعم أكثر شواهدهم جاءت في الأعلام ،  
وكأنهم راعوا بحسب الأغلب العلمية في منع الصرف وحدها للضرورة . كما  
أهلوها أيضاً للضرورة . فالسألة ثلاثية : الجواز مطلقاً ، وهو مذهب الكوفيين ،  
والمنع مطلقاً وهو مذهب البصريين ، والجواز مع العلمية وهو مذهب السهيلي .  
وقد حكى هذه المذاهب الثلاثة الشاطبي في شرح الألفية .

وقال المبرد : الرواية :

\* يفوقان شيخى في مجمع \*

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وللمبرد إقدام في رد ما لم يرو ، مع أن  
البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم ، وذكر

(١) ط : « غاو » ، وأثبت ما في سه واللسان ( زبر ) .

(٢) المبهج ص ١٢ .



(شيخى) لا يعرف له سندٌ صحيح ولا سبب يدينه من التسوية ، فكيف من الترجيح ١٩ وقال ابن جنى فى سر الصناعة ، بعد أن عارض الرواية المشهورة برواية المبرد : على أن المبرد قد حكى عنهم « سلامٌ عليكم » غير منون ، والقول فيه أن اللفظة كثرت فى كلامهم فحذف تنوينها تخفيفاً ، كما قالوا لم يك ولا تُبَلِّ ولا أدر . انتهى .

يريد : إن سلمنا رواية الكوفيين فهو من باب حذف التنوين لا من باب منع الصرف . وهذا ظاهر فى المنصوب . وليت شعري ما يقول فى المجرور ٧٢ إذا جر بالفتحة ، كقول الشاعر :

قالت أميمة ما لثابتَ شاخصاً عارى الأشاجع ناحلاً بالمفصل

فثابتَ علم جر بالفتحة ، وقول الآخر :

وإلى ابن أمٍّ أناسَ تَعْمَدُ نَاقِي عَمِرو لتنجح نَاقِي أو تَتَلَفُ

فجر أناس بالفتحة ، وأم أناس بنت ذهل بن شيان <sup>(١)</sup> وعمرو هو عمرو بن حُجر الكندى . وقوله :

وقائلة ما بال دَوَسَرَ بعدنا صحا قلبه عن آل ليلي وعن هندٍ

ونحو هذا من أبيات آخر .

وامتدل الكوفيون على جواز ترك الصرف ضرورة بالسمع والقياس : أما السماع ، فكثرة الشواهد وهى تزيد على عشرين بيتاً ذكرها ابن الأنبارى فى كتاب الإنصاف ، وأثبتها (البصريون) بروايات ليس فيها ترك الصرف ، فقالوا فى قوله :

(١) ط : « ذهل من بن شيان » صوابه من سه مع اثر تصحيح . ونسب ذهل ابن شيان بن ثعلبة بن هكابة نسب مشهور .

\* وقائلة ما بال دوسر بعدنا \*

الرواية : \* وقائلة ما للقربي بعدنا \*

وقالوا في قوله :

ومصعبُ حين جدَّ الأمرُ رُ أَكْثَرُهَا وَأَطْيَبُهَا

الرواية : « وأنتم حين جد الأمر » . وهكذا رووا في سائر الأبيات .

فقال الكوفيون : الرواية الصحيحة المشهورة مارويناه ، ولو سلطنا صحة روايتكم فما جوابكم عما روينا مع صحته وشهرته . وأما القياس فإنه لما جاز صرف مالا ينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس جاز العكس أيضاً ، إذ لا فرق بينهما ، وأيضاً فإنه إذا جاز حذف الواو المتحركة ضرورة من قوله :

فبيناهُ يشرى رحله قال قائلٌ لِنَ جَل رِخوُ المِلاط نجيب

وأصله ( فبيناهو ) ، فجواز حذف التنوين ضرورة من باب أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الحرف الساكن أسهل من حذف المتحرك .

وأما البصريون فقالوا : لا يجوز ترك الصرف ، لأن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو أننا جوزنا ذلك أدى إلى ردّه عن الأصل إلى الفرع ، ولانبس ما ينصرف بما لا ينصرف . وعلى هذا يُخَرَّجُ حذف الواو من هو في نحو قوله : « فبيناه يشرى رحله » فإنه لا يؤدي إلى لبس . وإنما جاز في الضرورة صرف مالا ينصرف لأنه من أصل الاسم ، فإذا اضطروا ردّوه إلى أصله وإن لم ينطقوا به في السعة ، كما لم ينطقوا بنحو ضننوا في السعة<sup>(١)</sup> بخلاف منع الصرف لأنه ليس من أصل المنصرف ألا ينصرف .

(١) في مثل قول قنّب بن أمّ صاحب ( اللسان ضنن ) :

مهلاً أعادل قد جربت من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضننوا

وقد ذهب ابن الأنباري ، في كتاب الإنصاف<sup>(١)</sup> منذهب الكوفيين ؛ لكثرة النقل الذي خرج عن هذا الشنوذ والقلة فقال : « ولما صححت الرواية عند الأخفش والفارسي وابن برهان ، من البصريين ، صاروا إلى جواز ترك الصرف ضرورة تبعاً للكوفيين ؛ وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين » .

وأجاب عن كلمات البصريين فقال : « أما قولهم : يؤدي ترك الصرف إلى الفرع ؛ قلنا : هذا يبطل بحذف الواو من هو في قوله « فبيناه يشرى » خصوصاً على أصل البصريين فإن الواو عندهم أصلية ؛ وقولهم : لا التباس بحذفها غير مسلم ، فإنك إذا قلت : غزا هو ، بتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، فإذا حذفت الواو حصل اللبس ، وكذلك يحصل اللبس بصرف مالا ينصرف فإنه يوقع لبساً بين المنصرف وغيره ، ومع هذا وقع الإجماع على جوازه . فإن قالوا : الكلام هو الذي يتحصل القانون به دون الشعر ، وصرف مالا ينصرف لا يوقع لبساً بين ما ينصرف وبين مالا ينصرف لأنه لا يلتبس ذلك في اختيار الكلام ، قلنا : وهذا هو جوابنا عما ذكرتموه ، فإنه إذا كان الكلام هو الذي يتحصل به القانون فترك صرف مالا ينصرف في الضرورة لا يوجب لبساً بينهما ، إذ لا يلتبس ما ينصرف وما لا ينصرف في اختيار الكلام » .

وأطال الكلام في الرد على البصريين .

وقد أورد الفارسي في تذكرته على أصل البصريين سؤالاً لم يجب عنه فقال : أفيجوز في الضرورة أن لا يعرب الفعل المضارع ، لأن الأصل كان فيه

(١) الإنصاف ص ٢٩٦ . وقد تصرف البغدادى في النص كثيراً .

أن لا يعرب كما كان الأصل في الاسم أن يصرف<sup>(١)</sup> فإذا لم تعربه رددته إلى الأصل في الضرورة كما رددت الاسم إلى الصرف في الضرورة . واستشهد على ذلك بقوله « فاليوم أشرب »<sup>(٢)</sup> ، ونحو ذلك . قيل : أما الأبيات فليست بدليل قاطع ، لأنه يجوز أن يكون أجريت في الوصل مجرى الوقف ، وبقي النظر في هل يجوز أن لا يعرب .

هذا ما قاله ولم يجب عنه . قال الشاطبي : وكأنه إشكال على منهج البصريين ، لكن الجواب يظهر عنه بأدنى نظر . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سبعة للعباس بن مرداس الصحابي رضى الله عنه صاحب  
الشاهد  
ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عيسى<sup>(٣)</sup> بن رفاعة بن الحرث بن بهثة ابن سليم . أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأمه الخلساء الصحابية الشاعرة كما يأتي بيانه في ترجمتها . وكان عباس<sup>٤</sup> هذا من المؤلفة قلوبهم . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها أعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرفاً يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كلفة ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وصفوان بن أمية - وكل هؤلاء من أشرف قريش - والأقرع بن حابس بن عقال<sup>(٥)</sup> بن محمد بن سفيان المجاشعي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، ومالك بن عوف النصري ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير ،

(١) في النسختين : « أن لا يصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٢) من قول امرئ القيس في ديوانه ٢٥٨ :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واغل

(٣) هذا هو الصواب كما في جملة ابن حزم ٢٦٣ بتحقيقنا ، والإصابة ٤٥٠٢ . ومختلف القبائل ٤٩ . وفي بعض نسخ الجمهرة والأغانى ١٣ : ٦٢ : « عبد قيس » تحريف .

(٤) ط : « عنان » - « عفان » ، صوابه من الإصابة ٢٢٩ .

وأعطى دون المائة رجلاً من قريش ، وأعطى عباس بن مرداس أباهر ،  
فَسَخَطَهَا وَقَالَ يَمَاتِبِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَتَجِبُلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْمُعْبِيَةِ      دُ بَيْنَ هَيْئَةٍ وَالْأَقْرَعِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ      يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي جَمْعٍ  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا      وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍا      فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعُ  
إِلَّا أَفَاطِلَ مِنْ حَرْبِ<sup>(٢)</sup>      عَدِيدَ قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ  
وَكُنْتُ نَهَابًا تَلَاغِيهَا      يَكْرَى عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرَعِ  
وَلِيَقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقِدُوا      إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ

النهب : الغنيمة . والمعبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس - وكان يدعى فارس ٧٤  
المعبيد - وتدرأ ، تفعل بضم التاء وفتح العين مهموز ، من الدرء وهو الدفع ؛ قال  
في الصحاح : « وقولم السلطان ذو تدرأ : أى ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن  
نفسه وهذا اسم موضوع للدفع » . وقوله : « فلم أعط شيئاً » إلخ ، أى لم أعط شيئاً  
طائلاً ، أولم أعط شيئاً أستحقه وهو المائة ، ولم أُمْنَعُ من الإعطاء لأنى أعطيت بعضاً ،  
قبل كان أعطى خمسين . واستشهد به النحاة على حذف الصفة لثلا يلزم التناقض .  
والأفائل : جمع أفيل بالفاء ، كالفصيل وزنا ومعنى ، وقال الأصمعي : هو ابن  
سبعة أشهر أو ثمانية . ويجمع على إفال أيضاً بكسر الهزة . وهذه رواية سفيان  
ابن عيينة ، وروى ابن عقبة وابن إسحاق « إلا أفائل أعطيتها » كذا  
في الاستيعاب لابن عبد البر . فلما أنشد هذه الأبيات بين يدي النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : اقطعوا عنى لسانه ، فأعطى حتى رضى . وقال سفيان بن عيينة :

(١) السيرة ٨٨١ والآلى ٣٢ - ٣٣ والشراء ٢٥٩ ، ٧٢٤ .

(٢) : « جربة » .

أَنَّمَا لَهُ مائة . وقال ابن أبي الإصبع ، في تحرير التحبير : قال لمي « يا على »  
 اقطع لسانه عنى . فقَبَضَ عَلَى يده وخرج به فقال : اقطع أنت لسانى يا أبا  
 الحسن ؟ فقال لى لميضى فيك ما أمرت ؟ ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال :  
 خذ ما أحببت . قال : « وقول على رضى الله عنه أحسن مواربة سمعتها  
 في كلام العرب » . وفيه روايات . أخر حكاهما السيوطى في [ شرح ] شواهد  
 المغنى <sup>(١)</sup> . والمرداس : الحصاة التى يُرمى بها فى البئر لينظر هل فيها ماء أم لا .  
 وأخطأ شارح اللب حيث قال : إن مرداساً هذا هو رأس الخوارج وكنيته  
 أبو بلال <sup>(٢)</sup> ، وحكى رواية الأبيات للصحابى بِقِيلَ .

\* \* \*

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر :

١٨ ( أَرَقْنِي الْهَيْلَةَ بَرَقُ بِالتَّهْمِ يَالِكَ بَرَقًا مِنْ يَشْقِهِ لَا يُلِمُ <sup>(٣)</sup> )

قال الشارح : وكذا (تهام) بفتح التاء فى المنسوب إلى التهم بمعنى تهامة .  
 يريد أن الألف فى تهام بالفتح عوض من إحدى يائى النسب ، كما فى يمان  
 إذ هو منسوب إلى يمن ، ولأنما قيد بفتح التاء لأنك إذا كسرتها قلت  
 تهامى بتشديد الياء لأنه منسوب إلى تهامة بالكسر ، فالألف من لفظها  
 وليست بدلا .

قال المرزوقى فى شرح فصيح ثعلب : رجل تهام أى من أهل تهامة ،  
 والأصل تهيم لأن تهما قد وضع موضع تهامة ، لكنهم حذفوا إحدى يائى  
 النسبة وأبدلوا منها ألفاً ؟ وأُشَدَّ هذا البيت عن أبى على الفارسى .

(١) لم أجِد هذا النص فيه .

(٢) رأس الخوارج إنما هو مرداس بن حدير بن بلال ، أحد بنى ربيعة بن حنظلة .  
 انظر الكامل ٥٨٤ - ٥٩٢ ليبسك .

(٣) فى معجم ما استمع ٣٢٢ : « لم ينم » .

وقال ابن جني في الخصائص : « فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ فِي تِهَامَةِ أُلْفَا ، فلم ذهبت إلى أَنَّ هذه الألف في تِهَامِ هَوْضٍ من إحدى الياءين للإضافة ، قيل : قال الخليل في هذا : كأنهم نسبوه إلى فَعْلٍ أو فَعَلٍ ، وكأنهم كفّوا صيغة تِهَامَةٍ وَأَصَارُوهَا إلى نَهْمٍ أَوْ تِهْمٍ ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تِهَامٌ . وإنما مثل الخليل بين فَعْلٍ وفَعَلٍ ولم يقطع بأحدهما لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهو الشَّامُ واليَمَنُ ، وهذا الترخيم الذي أشرف عليه الخليل ظا قد جاء به السماع نصا ، أنشدنا أبو علي قال : أنشد أحمد بن يحيى :

أرقتى الليلة برق بالتهم \* البيت

وقال أبو عبيد البكري ، في معجم ما استعجم : التَّهْمُ بفتح أوله وثانيه ، قاله ابن الأعرابي . وأنشد :

أرقتى الليلة برق بالتهم \* . . البيت

ثم قال : « تِهَامَةٌ بكسر أوله : أرض طرفها من قبل الحجاز مدارج العُرج ، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، وسميت تِهَامَةٌ لتغير هوائها ، من قولهم : تِهْمُ الدهن وَتَمَّةٌ ، إذا تَغَيَّرَتْ وَرَائِحَتُهُ » اهـ .

وقال ابن حجر في شرح البخاري : « وتِهَامَةٌ اسمٌ لكلٍّ ما نزل من بلاد الحجاز ، سميت بذلك من التَّهْمِ بفتح المثناة والهاء ، وهو شدة الحر وركود الريح وقيل تغير الهواء » . لكن صاحب الصحاح والقاموس قالوا : إن التَّهْمَ مصدر من تِهَامَةٍ . وبينه صاحب القاموس فقال : وتِهَامَةٌ بالكسر مكة شرفها الله تعالى وأرض لا بلد ، ووهم الجوهرى . ثم قال : والتَّهْمَةُ بالفتح : البلدة ، ولغة في تِهَامَةٍ ، وبالتحريك : الأرض المتصوّبة إلى البحر كاللَّهْم ، كأنهما مصدران من تِهَامَةٍ لأنَّ التَّهَامَ متصوّبة إلى البحر ، اهـ .

و (أرقني) : أسهرني ، من الأرق بالتحريك وهو السهر بالليل ، وفعله من باب فرح ، وتعديته بالضعيف . و (ياك برقاً) تعجب من البرق واستعظام له ؛ وقد شرح الشارح في باب الاستغاثة نحو هذا التركيب ؛ وبرقاً تميز ، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب . والشوق إلى الشيء : نزاع النفس إليه ، يقال : شاقني الشيء أي جعلني مشتاقاً ، وإنما جعله البرق مشتاقاً لأن حبيته في تلك الأرض تذكر بالبرق وميض ثياها فلم تأخذه سنة ، كما قال الشاعر :

جاريةٌ في رمضان الماضي<sup>(١)</sup> تقطع الحديث بالإيماض

وقال المتنبي :

أذا الفصنُ أم ذا الدَّعصُ أم أنت فتنةٌ  
وذياً الذي قبلته البرقُ أم ثغر

وأستحسن قول ابن نباتة المصري :

تذكرتُ لما أن رأيتُ جبينها هلال الدجى ، والشيء بالشيء يذكر

وفاعل يشقه ضمير البرق ، والهاء مفعول وهو ضمير من الشرطية . (ولا يلم) بالبناء لمفعول ، من اللوم وهو العذل جواب من ، ووجود لا النافية لا يمنع الجزم فإن المضارع المتني بلا إذا وقع جزاء يجوز جزمه كقوله تعالى : « إن تدعواهم لا يسمعوا دعاكم » . ويجوز رفعه ، لكن يجب اقترانه حينئذ بالفاء نحو قوله تعالى : « فن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً » .

وأورد ابن الأعرابي في نوادره بعد هذين البيتين ثلاثة أبيات آخر ولم يميز الشعر لأحد ، وهي :

(١) في الإنصاف ٩٦ :



(مازال يسرى مُنجدًا حتَّى عَمِّ كَأَن فِي رَيْقِهِ إِذَا ابْنَسَمُ)  
(بَلَقَاءُ تَنفَى الْخَلِيلَ عَنْ طِفْلٍ مُتَمِّ)

ومنجد : من أنجد إذا ذهب إلى النَّجْد ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . وعمِّ : دخل في العَمَّة ، والمشهور أَعَمَّ بِالْأَلْف ، والعَمَّة بالتحريك : الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق . والرَّيْقُ بالتشديد ، وريق كل شيء : أوَّلُه . والبَلَقَاء : الفرس التي فيها البَلَقُ ، وهو بياض وسواد . وتنفى : تطرد . والخليل : مفعوله . وعن : متعلق بتنفى . والمُتَمِّ بفتح التاء : الولد الذي يولد تمام مدته . وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجر في وصف البرق وهو :

كَأَن رَيْقُهُ لَمَّا عَلَا شَيْطَبًا أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفَى الْخَلِيلَ رَمَاحَ  
قال شارحه ابن السكيت : رَيْقُهُ : مسترقه ليس بمعظمه . والأقرب : جمع القُرْب وهو الكَشْح . يقول : ينكشف البرق كما يرمح الأَبَاقُ فيبدو بياضه . اهـ

\*\*\*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر ، وهو من شواهد س (١) :

١٩ (يَحْدُو ثَمَانِي مَوْلَاً بَلَقَاحَا)

على أَنَّ (ثَمَانِي) لم يصرف في الشعر شذوذاً ، لما توهم الشاعر أَنَّ فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع ، وكان القياس أن يقول : ثَمَانِيَا .

قال ابن السيد : في ثَمَانِي لفتان : الصرف لأنه اسم عدد وليس بجمع ، ومنع الصرف لأنه جمع من جهة معناه ، لأنه عدد للجمع ، بخلاف يمان وشَّام ،

لأنه غير جمع وفيه جمع ، فإن س وغيره قالوا : إنه شاذ ، توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه . ولم يقل أحد إنه لغة .

وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : « وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حذارى : حدثني أبو الخطاب ، أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوّن . وسمعت أبا الحسن يقول : إن هذا الأعرابي غلط وتوهم أن ثمانى جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن » اهـ أى توهم أنه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها . وقال الأعمى الشنتمرى : كأنه توهم أن واحده ثمنية كحذرية ثم جمع فقال ثمانى كما يقال حذارى فى جمع حذرية ، والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أى بلفظ المنسوب ، فهو يمان . والحذرية ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وتخفيف المثناة التحتية : قطعة غليظة من الأرض .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

( حتى هممنَ بزيفة الإرتاج )

وقبل هذا البيت :

( وكان أصل رحالها وجبالها علقن فوق قوُبرج شَحَّاجِ )

صاحب الشاهد      وهذان البيتان من قصيدة لابن ميادة ، كما قال السيرافى . شبه ناقته بسرعتها بحمار وحش قرح ، يحمو ثمانى أنثى : أى يسوقها مولماً بلفاحها حتى تحمل ، وهى لا تمكنه قهرّب منه ؛ لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان ، لا تمكن الفحل إذا حملت . والرحال : جمع رحل ، وهو كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء اللئاع ، ومركب للبعير ، وحلس ورسن . وضمير رحالها للناقة وعلقن بالبناء للمفعول ، والنون ضمير الرحال والحبال ، واكتسب المضاف

الجمعية من المضاف إليه لأنه يصح سقوطه . والقويرح : مصغر قارح ، وهو من ذى الحافر الذى انتهت أسنانه ، وإما ينتهى أسنانه فى خمس سنين ، والتصغير للتعظيم . والشحّاج بفتح الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة ، قال فى الصحاح : هو الحمار الوحشى ، وهو بدل من قويرح أو عطف بيان . ويحدو بمعنى يسوق ، وفاعله ضمير الشحّاج ، والجملة صفة له . وأراد بالثمانى أثنه ولهذا حذف التاء منه ، أو لأن المدود محذوف . والمولع من أولع بالشئ بالبناء للمفعول ، فهو مولع به بفتح اللام ، أى أغرى به وعلّق به . واللقّاح كسحاب : ماء الفحل فى رحم الناقة . وفى المصباح : اللقاح بفتح اللام وبكسر ها : اسم من ألقح الذكر الأثى ، أى أحبلها . وحتى غاية لقوله يحدو . وهم بالشئ من باب قتل ، إذا أراحه ولم يفعله . والزيفة ، بفتح الزاى المعجمة وسكون المثناة النحوية وبالغين المعجمة ، مصدر زاغ يزىغ ، أى مال . والإرتاج بالكسر : مصدر أرتجت الناقة إذا أغلقت رحمها على ماء الفحل . . يريد أن هذا الحمار عدا خلف أثنه ليلحقها ويركبها حتى تمجّل ، فهربت منه ، فكأنه ساقها سوقاً عيقاً حتى همت بإسقاط ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة وإزلاقه ، وكان زمام هذه الناقة مرتبط بهذا الحمار الشديد الحرص على اللقاح بأثنه ، فهى تعدو بعدوه ، وهذا غاية فى سرعة الناقة . وروى : « برّيقه الإرتاج » والريقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وبالقفاء أراد به العقّد ، لأنها إذا أغلقت فم الرحم على ماء الفحل فكأنها عقدته ، ومنه الحديث : « فقد خلع ربيعة الإسلام من عنقه » أى عقد الإسلام . وأصل الريقة واحد الربق بالكسر ، وهو جبل فيه عدة عُرى تشدّ به البهائم ، الواحدة من العرى ربة . ولا بد من تقدير مضاف على هذه الرواية ، أى حتى هممن بجبل ربيعة الإنتاج ، يعنى أرتجت هذه الأثن وانحلت من شدة الجرى حتى لم تقدر أن تضبط ما فى أرحامها .

ولم يقف الأعم الشنتمرى على البيت الأول . فظن أنه في وصف راع فقال : وصف إبلاً أولع راعيها بلقاحها حتى لفتحت ، ثم حداها أشد الحدا حتى همت بإسقاط ما في بطونها من الأجنة .

ترجمة ابن ميادة

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل . واسمه الرماح ، كشدّاد ابن يزيد . وهو من بني مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، رهط الحارث بن ظالم ، كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة<sup>(١)</sup> . وميادة أمه ، وهي أم ولد ببربرة ، وقيل صقلبية كان هو يزعم أنها فارسية . وفي ذلك يقول :

أنا ابن أبي سلمى وجدّي ظالم      وأمي حصانٌ حصّتها الأعاجمُ  
أليس غلام بين كسرى وظالم      بأكرمٍ من نبطت عليه التمام

وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر إليها رجل وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال : إنها لميادة ، فسُميت به وغلب عليها .

وابن ميادة شاعر مقدّم فصيح ، لكنه كان متعرضاً للشر طالباً لمهاجاة الناس ومُسابّة الشعراء ، وله مع الحكم الخضرى<sup>(٢)</sup> مهاجاة ومناقضات كثيرة وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين . كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقي إلى زمن المنصور ، ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد ابن سليمان ، ومن بني هاشم أبا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان . ولما قال من قصيدة :

فصلنا قريشاً غيرَ رهط محمد      وغيرَ بني مروانَ أهل القبائل

(١) الشعر والشعراء ٧٤٧ — ٧٤٩ والأغاني ٢ : ٨٥ — ١١٦ واللائى ٣٠٦ .

وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والمبني : ٢١٩ .

(٢) في النسختين « الخضرى » مع تصحيحها في سن « الخضرى » وهذا هو

المواب . نسبة إلى خضر بن محارب ، بضم الحاء . وترجمته في معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٠ — ٢٤٥ والأغاني ٢ : ٩٤ .

قال له إبراهيم بن هشام : أنت فضلت قريشاً ؟! وجردته وضربه أسواطاً .  
ولما سمع البيت الوليد بن يزيد قال له : قدّمت آل محمد علينا ؟ قال : ما كنت  
يا أمير المؤمنين أظنه يكون غير ذلك . فلما أفضت الخلافة إلى بني العباس قدم  
على المنصور فمدحه ، فقال له لما دخل عليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره ،  
فجمل يتمجب ، ولم يعد إلى المنصور بعدها لما رأى قلة رغبته في مدائح الشعراء ،  
ونزارة ثوابه لهم . وتوفى في صدر خلافته في حدود الست والثلاثين بعد المائة .

وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميادة آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم .

روى أبو داود الفزاري أن ابن ميادة وقف يوماً في الموسم ينشد :

لو أنّ جميع الناس كانوا بتلعة وجئتُ بجديّ ظالم وابن ظالم

لظلتُ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

والفرزدق واقف عليه متلّم ، فقال له : يا ابن يزيد ، أنت صاحب هذه

الصفة ؟! كذبت والله ، وكذب سامع ذلك منك فلم يكذبك . قال : فن

يا أبا فراس ؟ قال : أنا أولى به منك . وقال :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئتُ بجديّ دارم وابن دارم

لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأطرق ابن ميادة ولم يجبه ، ومضى الفرزدق وانتحلها .

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد العشرون :

٢٠ ﴿ بَلَّغْنَهَا وَاحْتَمَمْتُ أَشَدِّي ﴾

على أن ( أشدّ ) جمع شدة على غير قياس ، أو جمع لا واحد له بدليل

تأنيث الفعل له .

وفي الصحاح . « كان س يقول : واحدة شِدَّة ، وهو حسن في المعنى لأنه يقال بلغ الغلام شِدَّتَه ، ولكن لا يجمع فعلة على أفعل ، وأما أنتم فإنما هو جمع نَم بالضم : ضد البؤس . وقيل هو جمع شَد بالفتح نحو كلب وأكلب وقيل جمع شَد بالكسر مثل ذئب وأذؤب . وكلا هذين القولين قياس وليسا بمسموعين ، وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه مثل محاسن ومشابه ، وقيل هو ليس يجمع وإنما هو مفرد جاء على صيغة الجمع مثل آنتك ، وهو الأسرِب ولا نظير لهما .

وهذا قول أبي زيد<sup>(١)</sup> . وحكى في همزته الضمة : لغة في فتحها ، ومعنى الأشد القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين . وقيل : إلى أربعين ، أو إلى خمسين . قال سُحَيم بن وَتِيل :

أخو خمسين يُجتمِعُ أشدِّي ونجذني مداورة الشؤون

وفي عمدة الحفاظ للسَّمين : هو جمع شِدَّة بمعنى القوة والجلادة في البدن والعقل ، وقد شَدَّ يَشُدُّ شِدَّةً إذا كان قوياً ، وأصل الشدَّة العقد القوي ، وشدت الشيء : قويت عقده ، وأشدَّ يستعمل في العقل وفي البدن وفي قوى النفس .

هذا واستدلال الشارح المحقق — تبعاً لابن الحاجب في شرح المفصل — بتأنيث الفعل لكون أشدَّ جمعاً محلُّ بحث ؛ فإنَّ أهل التفسير واللغة أجمعوا على تفسيره بالقوة ، فيحتمل أن يكون تأنيث الفعل له باعتبار معناه لا لكونه جمعاً ، وكان ينبغي أن يستدل بمادة الفعل وصيغته ، فإنَّ الجمع معناه تاليف

(١) يعنى القول بان (أشد) جمع شدة . انظر النوادر له ٥٤ .

المتفرق ، والاجتماع مطاوعه وهو تألف المتفرق ، فلا يتصور معناه إلا بين متعدد ، ولا يكون الاجتماع من شيء واحد . على أن الرواية :

بلغتها مجتمع الأشد

بالخطاب لا بالتكلم .

وهو من أرجوزة لأبي نُخَيْلة مدح بها هشام بن عبد الملك ، منها : صاحب الشاهد

٧٩ (وقلت للعيس أعتلى وجُدَى      فمى تَخَدَى أحسن التَخَدَى  
قدِ ادْرَعْنَ في مَسِيرِ سَمْدٍ      ليلاً كلون الطيلسان الجرد  
إلى أمير المؤمنين المُجْدَى      ربّ معدّ وسوى معدّ  
من دعا من أصيدٍ وعبد      ذى المجد والتشريف بعد المجد  
في وجهه بدرٌ بدا بالسعد      أنت الهام القرم عند الجد  
بلغتها مجتمع الأشد      فأنهّل لما قت صوب الرعد)

والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفردة المذكر أعيس والمؤنث عيساء . واعتلى : ارتقى . والجدّ بالكسر : الاجتهاد في الأمور ، تقول جدّ في الأمر يجدّ بالضم . وتَخَدَى ، بانحاء المعجمة وفتح الدال المهملة ، أصله تتخدى ، أى تسرع ، حذفت منه التاء : من خَدَى البعير يُخْدِي خدياً : أسرع وزجّ بقوائمه . والسَّمد ، بفتح السين المهملة وسكون الميم ، في الصحاح : سمحت الإبل في سيرها : جدّت . وفي القاموس : هو السَّرمَد أى الطويل الدائم ، يقال هو لك سمداً أى سمرداً . والادّراع : افتعال لبس الدرع وهو قبض المرأة . والطيلسان : من لباس المعجم ، لونه أسود للمهابة . والجرد الخلق ، يقال ثوب جرد . والمجدى : اسم فاعل من أجدى عليه بمعنى أعطاه عطاء كثيراً ، من الجداء والجُدوى بفتح الجيم فيهما ، وهو المطر الذى لا يعرف

أقصاء ، وقيل المطر العام . وربُّ كل شيء : مالكة ومستحقه . ومعدُّ : أبو العرب وهو معدّ بن عدنان . وقوله ( ممن دعا ) بيان لقوله ( سوى معد ) . وقوله ( من أصيد الخ ) بيان لمن دعا ، أي هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسوقة . والأصيد : الملك . وقوله ( أنت الهمام ) التفات من الغيبة إلى الخطاب . والمُهام : الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع . والقُرم بالفتح : السيد ، وأصله الفعل المُكْرَم لا يُرْكَب ولا يُرْحَل . والجِد بالكسر ضد الهزل ، تقول جدَّ يَجِدُّ بالكسر . وقوله ( بَلَفَتْها ) بالبناء للفاعل ، وروى « بَلَفَتْها » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، وروى أيضاً « طَوَّقَتْها » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، والطوق : حَلْيُ العنق<sup>(١)</sup> وكل ما استدار بشيء ، وتطوقه : لبسه . وضمير بلفتها للخلافة الموهودة ذهنًا . وجتمع اسم فاعل حال من ضمير المخاطب ، ولا تضر الإضافة لأنها لفظية . وظهر بهذا أن بيت الشاهد على غير وجهه ، ويحتمل أن يكون من أرجوزة أخرى ، والله أعلم . وانهلَّ بمعنى سال إن كان الصَوْبَ بالباء الموحدة ، وبمعنى ارتفع ، إن كان الصوت بالثناة الفوقية . . يريد إنك لما قت بأمر الخلافة انفتح أبواب الخير .

وفي الأغاني أن أبا نخيلة قال : قرأتها حتى أتيت إلى آخرها وهمت أن أسأله فيها ، ثم تذكرت أن الناس نصحوني على أن لا أسأله شيئاً فإنه يحرم من يسأله ، فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي أشعر من الشيخ أبي النجم العجلي . وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته . . ولما أفضت الخلافة إلى السفاح نقل هذه الأرجوزة الدالية إليه ، فهي إلى الآن في ديوانه منصوبة إلى السفاح<sup>(٢)</sup> .

(١) في النسختين : « على العنق » ، صوابه من اللسان والقاموس .

(٢) القصة على هذا الوجه مقتضبة اقتضاباً . وهي على تفصيل واضح في الأغاني



وأبو نخلية بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، اسم الشاعر لا كنيته . ترجمة أبي نخلية  
 كذا في الأغاني . وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبا نخلية لأن أمه ولدته  
 ٨٠ إلى جنب نخلة . ويكنى أبا الجنيد وأبا العرماس ، وهو من بني حِجَّان بن كعب<sup>(١)</sup>  
 ابن سعد ، بكسر المهملة وتشديد الميم . وكان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ،  
 فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه ،  
 مطعوناً عليه . وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيدٌ ليس بالكثير .  
 ومن شعره :

وإنَّ بقوم سودوك حاجةٌ إلى سيد لو يظفرون بسيد<sup>(٢)</sup>

ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه ،  
 وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم له فأغنوه . وكان بعد ذلك  
 قليل الوفاء : انقطع إلى بني العباس ، ولقب نفسه بشاعر بني هاشم ، فدح  
 الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية . وكان طامعاً ، فحمله طمعه على أن قال  
 في المنصور أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد  
 المهدي ، فوصله أبو جعفر بألفي درهم ، وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى ، ففعل  
 فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولًى له فأدركه في طريق خراسان ،  
 فذبجه وسلخ وجهه<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) ط فقط : « حمار بن كعب » ، صوابه في سـ والشراء لابن قتيبة ٥٨٣ .  
 وانظر الاشتقاق ١٥٤ والأغاني ١٨ : ١٣٩ — ١٥٢ .

(٢) في الشراء : « لغافة » .

(٣) في الأغاني : « وسلخ جلده » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون :

٢١ ( جَذَبَ الصَّرَارِيْنَ بالكُورِ )

على أن ( الصَّرَارَى ) جمع ( صُرَّاء ) وهو جمع صارٍ بمعنى الملاح ، وهو السَّفَّان الذى يُجْرِى السفينة . والصارى بالصاد والراء المهملتين على وزن القاضى معتل اللام بالياء ، وجمعه على صَوَارٍ قياسٌ مطرود لأنه جمع فاعل ، اسماً لا وصفاً ، بخلاف جمعه على صُرَّاء ؛ إذ جمع ( فاعل ) المعتل اللام على ( فُعَّال ) نادر ، نحو جان وجُنَّاء ، وغازٍ وغَزَّاء ، وقارٍ وقُرَّاء ، ولما شابهَ صُرَّاء وزن المفرد نحو زُنَّار وكُلَّاب جاز جمعه على فعاويل نحو صَرَارَى ، كما تقول زناوير وكلايب ، ثم جُمع الصَرَارَى جمع تصحيح فقبل الصَّرَارِيُونَ . هذا تقرير كلام الشارح .

وقال أبو على الفارسى فى الإيضاح الشعرى : « الأشبه أن يكون صُرَّاء مفرداً جمعه صَرَارَى ، ألا ترى أن فُعَّالاً جمعاً كشُهَّاد ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فِعَالٍ نحو جمال وجائل . وعلى هذا يكون الصُرَّاء كالصارى . » وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع .

أما الأوّل فقد نقل الثقات — كابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق ، والجوالقى ، وابن السِّدِّ فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وصاحب الصحاح والعياب والقاموس — أن الصَرَارَى مفرد مثل الصارى ، وأن جمعه الصَّرَارِيُونَ ، وأنشدوا له هذا البيت ، وأن جمع الصارى الصُرَّاء كقوله :

\* إشراف مُرْدَى عَلَى صُرَّائِهِ \*

فيكون ( الصَّرَارَى ) من مادة الثلاثى المضعف ، و ( الصارى ) من مادة الثلاثى المعتل . إلا أن صاحب القاموس أساء حيث أورد الصَرَارَى فى المعتل

أيضاً جمّاً للصارى ، مع أن فاعلاً لا يجمع على فاعيل ، وإنما الذى يجمع عليه (فَعَّال) بالضم والتشديد كما مر ، أو (فَعَّال) بالفتح والتشديد نحو : جَبَّار وجباير .

وزنة فعلى غير موجودة فى أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيرها ، فيكون فى الأصل منسوباً إلى (صرارة) وهو اسم نهر ، والذى لم يجمع ، والذى لم يتزوج ؛ أو إلى (صِرار) بدون هاء وهو كسحاب وكتاب : اسم ٨١ وادٍ بالحجاز .

وأما الثانى فقد قال الفرزدق :

ترى الصَّرارى والأمواجَ تضربه لو يستطيع إلى برّيةٍ عبراً<sup>(١)</sup>  
وقال خليفة بن حَمَل الطُّهَوِّ<sup>(٢)</sup> أيضاً :

ترى الصرارى فى غبراء مظلمة تعلوه طوراً وبعلو فوقها تيرا<sup>(٣)</sup>  
فقد رجع الضمير إليه فى البيت الأول مفرداً ثلاث مرات ، وفى البيت الثانى رجع إليه مفرداً مرتين .

وقال القطامى ، فى وصف غواصٍ دُرَّةٍ شبه حبيته بها ، من قصيدة :  
حتى إذا السُّفن كانت فوق معتلج ألقى المعاوزَ عنه ثُمّت انكثما

(١) ديوان الفرزدق ٢٨٨ برواية : « والأمواج تلتطه » .

(٢) فى اللسان : « خلف بن جميل » ، تحريف . وخليفة بن حمل أشعار فى نوادر أبى زيد ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

(٣) ط : « فوّه » صوابه فى سـ ونوادر أبى زيد ١٤٦ . وتير ، بكسر ففتح : جمع تارة ، كما فى اللسان . وأنشد :

\* يقوم تارات ويمشى تيرا \*

وصواب رواية البيت : « عوم الصرارى » لأن قبله فى النوادر :

شبهت قلتهم فى الآل إذ عسفوا حزم الشريف تبارى فوقه زمرا

في ذى جُلُول يقضى الموتَ صاحبه إِذَا الصَّرَارِيُّ من أهواله ارتسما<sup>(١)</sup>  
فلو كان جمعاً كما زعموا لقال : ارتسموا . قال شارح ديوانه أبو سعيد  
السكري : « والصَّرَارِيُّ الملاح ، والصَّرَاء الملاحون ، والواحد صار » .  
وأورد الحريري في درة الفواص البيت الثاني وزعم أنه يصف فلكا .  
والمعتلج : اسم فاعل من اعتلجت الأمواج : التطمت واضطربت .  
والمعاوز بالفتح : جمع معوز بالكسر ، وهو الثوب الخلق الذي لا يتبدل ؛  
لأنه لباس المعوزين . والمعاوز مفعول ألقى ، وفاعله ضمير الفواص في بيت قبله .  
وانكتم معطوف على ألقى ، وضميره كضميره ، وقوله في ذى جُلُول متعلق  
بانكتم ، أى توارى في ماء كثير عظيم . والجُلُول : جمع جُلّ ، وهو معظم  
الشيء ، وقيل الجلول جمع جَلّ بفتح الجيم ، بمعنى الشراع ، يعنى ماء فيه سفنٌ  
لها شُرْع . والارتسام بالسین المهملّة : التكبير والتعوّذ والدعاء . يقول :  
إن الملاح دعا وعوّد حين شاهد عظم الأهوال بتلاطم الأمواج .

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من أرجوزة للعجاج يصف فيها سفينة . وقوله :

(لأَيًّا يَنَائِيهَا مِنَ الْجُثُورِ جَذَبُ الصَّرَّارِيِّينَ بِالْكُرُورِ  
إِذْ نَفَعَتْ فِي جَلِّهَا الْمَسْجُورُ<sup>(٢)</sup> حَدَوَاءَ جَاهَتِ مِنْ حِيَالِ الطُّورِ)

اللاى بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء والشدة ، وهو منصوب على  
نزع الخافض أى بلائى . وينائيا : يباعدها من النأى ، وروى « يثانها »  
بالمثلثة والنون من ثناء ، إذا عطفه : والجثور . مصدر جار ، إذا عدل عن

(١) في ط : « إذ الصراري » ، صوابه في سـ وديوان القطامي ٧٠ والسان ( صرر ،  
جلل ، رسم ) .

(٢) ط : « لفحت » باللام ، واثبت ما في سـ . قال الأصمى : ما كان من الرياح  
لفح فهو حر ، وما كان نفح فهو برد .

القصد ، وهو مصدر مماعى جاء على فعول بالضم ، لكن همز عينه على مقتضى القاعدة . ولم أر من نبه على هذا المصدر غير ابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق وابن السيد البطلانى فى شرح شواهد أدب الكتّاب ، وكلاهما نبها عليه فى هذا البيت ، وكذلك الجوالقى فى شرح أدب الكتّاب أيضاً . والكروور : الحبال ، واحدها كرف بالفتح ، قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : قال أبو خيرة <sup>(١)</sup> : الكر الغليظ من الحبال . وقال الطوسى : هو جبل يكون من جلود وغيرها . وأنشد هذا البيت . وجذبُ فاعل يُنائبها . يقول : إذا عدلت هذه السفينة وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك الأبعد بطاء ومشقة . ونَفَّحت <sup>(٢)</sup> بالحاء المهملة : هبت . والجَلَلُ بفتح الجيم : الشراع ، كما تقدم . والمسجور بالسين المهملة والجيم : الذى شدّ بالحبال . قال فى العباب : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل ، قاله أبو عبيد . وأنشد للمخبل السعدى :

٨٢

وإذا ألمّ خيالها طُرفت عيني فاء شئونها سَجَمٌ  
كاللؤلؤ المسجور أغفل فى سلك النظام فخانه النظم <sup>(٣)</sup>

والحدوء فاعل نَفَّحت <sup>(٤)</sup> بالحاء والdal المهملتين ، وهى الريح تحدى السحاب ، أى تسوقها ، وهى ريح الشمال . والطور : جبل ، والريح التى تهب من قبله هى الشمال . وحيال الطور : ناحيته وإزاؤه ، وهى بكسر الحاء المهملة ، وبالمنشأة التحتية ، يقال قعد حiale أى بإزائه . وروى : « من بلاد الطور <sup>(٥)</sup> » .

(١) ط : « أبو حيرة » صوابه فى س . وأبو خيرة : أحد رواة الأعراب . ترجم له ابن النديم فى الفهرست ٦٨ . واسمه نهشل بن زيد .

(٢) ط : « لفحت » باللام ، وأثبت ما فى س . وانظر ما سبق فى الحواشى .

(٣) ط : « أغفل » ، صوابه فى س والمفضليات ١١٣ .

(٤) ط : « لفحت »

(٥) وروى أيضاً : « من جبال الطور » ، كما فى الاقتضاب ١٧٦ .

والمعجاج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشعثاء، وتقدم نسبه في ترجمة ولده  
رؤبة في الشاهد الخامس<sup>(١)</sup> ، وكان يقال له عبد الله الطويل ، ولقب  
بالمعجاج لقوله :

\* حَتَّى يَمِجَّ عِنْدَهَا مِنْ عَجَجَا \*

وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل وشبهه بالقصيد .

\* \* \*

وأُشِدَّ بعده للكُميت ، وهو الشاهد الثاني والعشرون :

٢٢ \* وَلَمْ يَسْتَرِثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارًا \*

على أن (عُشَار) المدول عن عشرة قد جاء في قول الكُميت .

والمسألة معصلة في الشرح .

قال الحريري في درة الفوَّاص : « روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا  
البناء منسقا إلى عُشَار ، وأنشد عليه ما عزي إلى أنه مصنوع<sup>(٢)</sup> منه :

قل لعمري يا ابنَ هند	لو رأيتَ اليومَ شَنَا
رَأْتُ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ	كُلُّ مَا كُنْتُ تَمْنَى
إِذْ أَتْنَا فِيلَقُ شَم	بَاءَ مِنْ هَنَا وَهَنَا
وَأُتْتُ دَوْسَرُ وَالْمَلَا	جَاءَ سِيرًا مَطْمَنَا
ومشى القوم إلى القو	م أَحَادَ وَأُتِّي <sup>(٣)</sup>
وثلثًا	وُخَاسَا فَاطْعَنَا

(١) ص ٨٩ .

(٢) ط : « مصوغ » . وفي درة الفوَّاص ٤٠ « موضوع » ، صوابه في ٣٥ .

(٣) ط : « أحادي » ، وصححت بحذف الياء في ش . وفي ط : « ومشي » .

وُسَدَاسًا      وُسْبَاعًا      وَثَمَانًا      فَاجْتَدَدْنَا  
وَنُسَاعًا      وَعَشَارًا      فَأَصْبَنَا      وَأَصْبَنَا  
لَا تَرَى      إِلَّا كَيْبًا      قَاتِلًا      مِنْهُمْ وَمَنَا

ودلائل الوضع في هذه الآيات ظاهرة . وكان خلف الأحمر منهما بالوضع . وشن<sup>١</sup> : قبيلة . والفيلق : الجيش ، وأنه باعتبار الكتيبة . وهنا بالفتح اسم إشارة للقريب . ودوسر : كتيبة للنعمان بن المنذر . والملحاء : كتيبة أيضا لآل المنذر .

وترجمة الكميت قد مضت في الشاهد السادس عشر<sup>(١)</sup>

قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب : « ومعنى يستريثوك يجدونك رائثا ، أى بطيئا ، من الرّيث وهو البطء . ورميت : زدت ، يقال رمى على الحمين وأرمى ، أى زاد . يقول : لمّا نشأت نشء الرجال أسرع في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب المعالي ، ولم يقنعك ذلك حتّى زدت عليهم بمشر خصال ، ففقت السابقين<sup>(٢)</sup> وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين » . انتهى .

ووقع في رواية ابن جني في الخصائص ( علوت ) موضع رميت . وروى أبو جعفر النحاس :

حتى أتيت فوق الرجال خلافاً عشارا

وروى الحريري في الدرة : ( نصلا ) بدل خصالا ، والأول هو الصحيح .

وهذا البيت من قصيدة للكميت ، يمدح بها أبان بن الوليد بن ٨٣ عبد الملك بن مروان وقبله :

(١) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٢) كذا بالغاف بعد الفاء في النسختين والاقضاب ٤٦٧ .

( رَجُوكَ وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمَرَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> عَشْرًا وَلَا نَبَتْ فُيْكَ اتْفَارًا  
لَأَدْنَى خَسًا أَوْ زَكَ مِنْ سِنِكَ إِلَى أَرْبَعِ فَبَقَوْكَ <sup>(٢)</sup> ) (انتظارًا)

وبعده بيت الشاهد . يقول : تبينوا فيك السُّودد لسنة أو سنتين من  
من مولدك فرجوا أن تكون سعيداً أميراً مطاعاً رفيع الذكر ولم تبلغ عشر  
سنين . وقوله ( ولا نبتُ فيك اتفارا ) أى اثفرت ولم تنبت أسنانك بعد .  
في الصحاح : « وإذا سقطت رواضع الصبي قيل : ثُفِرَ فهو مثفور ، فإذا نبت  
قيل : اتفر ، وأصله اثفر فقلبت الاء تاء ثم أدغمت ، وإن شئت قلت اثفر  
يجعل الحرف الأصلي هو الظاهر » . وقوله ( لأدنى خساً أو زكاً ) الخسا بفتح  
الخاء المعجمة : الفرد ، والزكاً بفتح الزاى المعجمة : الزوج ، وخساً وزكاً ينون  
ولا ينون ، والمعنى أنهم رجوك أن تكون كذلك لأقل ما يعبر عنه بخساً  
وزكاً ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنين ، فظهر للناس  
مادهم على ما رجوه منك وتفرسوك عند كمال سنك وقوله فبقوك أى انتظروك  
يقال بقوت الشيء إذا انتظرته ، ومنه يقال للمؤدبين بقاة لأنهم ينتظرون  
أوقات الصلاة . وانتظاراً منصوب بقوله بقوك لأنه فى معنى انتظروك انتظاراً .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون ، وهو من أبيات سيبويه <sup>(٣)</sup> :

٢٣ \* إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِحَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ \*

على أن المضاف يحذف مع دلالة ما أضيف إليه تابع ذلك المضاف عليه .

(١) ط : « العمر سنك » ، وأثبت ما فى صـ

(٢) ط : « فبقون » ، صوابه من صـ .

(٣) فى كتابه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ .



ذكر الشارح المحقق في باب الإضافة أن هذا مذهب المبرد، وأيده بما ذكره هناك على مذهب سيبويه، وهو أن علالة مضاف إلى المجرور الظاهر، وبداهه في الأصل مضاف إلى ضميره، والتقدير: إلاّ علالة سابع أو بداهته، ثم حذف الضمير وجعل بداهة بين المتضامين، إلى آخر ما ذكره. وسيأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى.

وهذا البيت من قصيدة للأعشى يخاطب بها شيبان بن شهاب، منها: صاحب الشاهد

( وهناك يكذب ظنكم أن لا اجتماع ولا زياره  
ولا براءة للبري ء ولا عطاء ولا خفاره  
إلاّ علالة أو بداهة سابع نهج الجزاره

إلى أن قال:

ولا تقاتل بالمصيّ ولا تُزأى بالمجاره (

يقول: إذا غزونا كم علمتم أن ظنكم بأننا لا نفزوكم كذب، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخليل والسلاح غازين لكم، ومن كان بريثا منكم لم تنفعه براءته، لأنّ الحرب إذا عظمت لحق شرها البريء كما يلحق المسيء، يريد إننا ننال منكم من المسيء والبريء بما تكرهون، ولا تقبل منكم عطاء ولا نعطيكم خفارة تفقدون بهما منا.

والخفارة بالضم والكسر: الذمة، قال في المصباح: « خَفَرَ بالمهد من باب ضرب وفي لغة من باب قتل، إذا وفي به. وخفرت الرجل: حميته وأجرته من طالبه، والاسم الخفارة بضم الخاء وكسر ها. وقوله (إلاّ علالة) استثناء منقطع من قوله (لا اجتماع<sup>(١)</sup>) أي لكن نزوركم بالخليل. والعلالة بضم العين

(١) في النسختين: « لا اجتلي »، تحريف. والآيات في ديوان الأعشى ١١٤.

المهملة: بقية جرى الفرس وبقية كل شيء أيضا، وهو من التعلل بمعنى التلهي.  
 والبُداهة بضم الموحدة: أول جرى الفرس، وأو للاضراب. ووقع في رواية  
 ابن جني في سر الصناعة والخصائص تقديم (بداهة) فأو على هذا لأحد الشينين.  
 والساج: الفرس الذي يدحُو الأرض بيديه في العدو، ويروى بدله (القارح)  
 وهو من الخيل: الذي بلغ أقصى أسنانه، يقال قرَح ذو الحافر يقرَح بفتحهما  
 قُرُوحا: انتهت أسنانه، وذلك عند إكمال خمس سنين. والتهد بفتح النون:  
 المرتفع. والجزارة بضم الجيم: الرأس واليدان والرجلان، وهذا في الأصل فيما  
 يذبح، وسميت بذلك لأن الجزار يأخذها في مقابلة ذبحها، كما يقال أخذ العامل  
 عُمالته بالضم، فبقى هذا الاسم عليها. يريد أن في عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً،  
 فإنه يستحب في عنق الخيل الطول واللين. وقد فرق سليمان بن ربيعة بين  
 العناق والمجن بالأعناق، فدعا بطست من ماء فوضعت بالأرض، ثم قدمت  
 الخيل إليها واحداً واحداً، فما ثنى سنبكه وهو مقدم الحافر ثم شرب هَجَّنه،  
 وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقا، وذلك لأن في أعناق المجن قِصَرا،  
 فهي لا تنال الماء على تلك الحالة حتى تتنى سنابكها — ويستحب أيضاً أن  
 يكون ما فوق الساقين من الفخذين طويلاً فيوصف حينئذ بطول القوائم.  
 قال الشاعر:

شَرَحَبٌ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحاً      حَمَلْتُهُ وَفِي السَّراةِ دَمُوجُ

والشرح والسلهب، كلاهما على وزن جعفر، بمعنى الطويل. والسراة  
 بفتح المهملة: أعلى الظهر. والدموج: دخول بعض الشيء في بعضه من شدته  
 واكتنازه، وأما الساقان فيستحب قصرهما. وقال الشاعر:

لَهُ مَتْنٌ عَبرَ وَساقاً ظَلِيمٌ (١)

(١) كتب المبنى: «المصراع ذكره القالي ونقله البكري ولم يثبت عليه شيئا».

العير : الحمار الوحشي . والظليم : ذكر النعام ، كذا في أدب الكاتب لابن قتيبة ، وبه يعلم سقوط قول الشنتمري : « النهدي : الفليظ ، والجزارة : الرأس والقوائم ويستحب غلظهما مع قلة لحمهما » . وأوهى منه قول الجوهري وتبعه صاحب العباب ونقله المعنى : « إذا قالوا فرس نهدي أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ، ولا يدخل الرأس في هذا ، لأن عظم الرأس هجنة في الخيل » . وخبط المطرزي في شرح المفصل خبط عشواء فقال : « يعني كنا في سفر أو حرب انقطع فيها جميع الأفراس عن السير ، ولم يبق لها جري إلا علالة أو بداهة فرس سايج » . هذا كلامه ، وكأنه لم يقف على ما قبله من الأبيات . « وقوله ولا تقاتل بالعصى الخ ) يصف قومه بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخيل ، لا أصحاب إبل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة .

(والأعشى) كنيته أبو بصير ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن نرجة الأعشى شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل . وكان أبوه قيس يدعى قنيل الجوع : وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الفارقات فيه جوعاً . وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهلية ومن قدم على سائرهم ، سلك في شعره كل مسلك ، وقال في أكثر أغاريض العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أكثر شعراً منه . وسئل ابن أبي حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : ٨٥ شيخا وائل : الأعشى في الجاهلية والأخطل في الإسلام . وسئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ قال : لا أسمى إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وهو أول من سأل بشعره . وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره .  
 وكان أبو عمرو بن العلاء يفخّم منه ويعظّم محله ويقول : شاعرٌ مجيد ، كثير  
 الأعاريض والافتنان . وإذا سئل عنه وعن لييد قال : لييد رجل صالح  
 والأعشى رجل شاعر .

وروى المفضل بسنده عن الشعبي : قال عبد الملك بن مروان لمؤدّب  
 أولاده : أدّبهم برواية شعر الأعشى ، فإنه — قاتله الله — ما كان أعذب  
 بحره وأصلب صخره !

قال المفضل : من زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر .  
 وكان الأعشى يفد على الملوك لاسيما ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ  
 الفارسية في شعره ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء<sup>(١)</sup> : « وكان الأعشى  
 جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في  
 صلح الحديبية ، فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد ، فقال :  
 أردت محمداً . قال : إنه يحرم عليك الحر والزنى والقرار . قال : أما الزنى فقد  
 تركنى ولم أتركه ، وأما الحر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القرار فلعلّي أصيب  
 منه عوضاً . قال : فهل لك إلى خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : بيننا وبينه  
 ( هدية ) فترجع عامك هذا ، وتأخذ مائة ناقة حمراء ، فإن ظفر بمد ذلك أتيته ،  
 وإن ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضاً . فقال : لا أبالي ! فأخذه  
 أبو سفيان إلى منزله وجمع عليه أصحابه وقال : يا معشر قريش ، هذا أعشى  
 قيس ، ولئن وصل إلى محمد ليضربن<sup>(٢)</sup> عليكم العرب قاطبة . فجمعوا له مائة  
 ناقة حمراء ، فانصرف فلما صار بناحية النجاة ألقاه بغيره فقتله . انتهى .

(١) الشعراء ، ٢١٢ .

(٢) التضريب : الإغراء .

وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب : وكان الأعشى فيما روى رحل<sup>(١)</sup> عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى مكة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند حُنبه بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه في فنية من قريش ، وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد ، إني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول ، وماذا يدعو إليه ، فقال أبو جهل : إنه يحرّم الزنى . فقال : لقد كبرت ومالي في الزنى حاجة . قال : فإنه يحرّم عليك الحمر . قال : فما أحلّ ؟ ١١ فجملوا يحدّثونه بأسوأ ما يقدرّون عليه . فقالوا : أنشدنا ما قلت فيه . فأنشد :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً وعادك ما عاد السليم المسهداً  
وهي قصيدة جيّدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، فلما أنشدهم قالوا : هذا رجل لا يمدح أحداً إلا رفعه ، ولا يهجو أحداً إلا وضعه . فن لنا يصرفه عن هذا الوجه ؟ فقال أبو جهل للأعشى : أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها . فلم يزالوا به ، لشقاوته ، حتى صدّوه وخرج من فورته حتى وصل البجامة<sup>(٢)</sup> فكش بها قليلاً ثم مات .

وروى ابن دأب وغيره أن الأعشى خرج يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال شعراً ، حتى إذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته ، فلما أنشد شعره الذي يقول فيه :

وآليتُ لا أُرني لها من كلالَةٍ ولا من حَقٍّ حتى تُلاقى محمداً  
متى ما تُناخى عند باب ابن هاشمٍ تراحي وتلقني من فواضله ندى

(١) هذه الكلمة ساقطة من طائفة في س .

(٢) الوجه : وصل إلى البجامة .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كاد ننجو ولأنا » .

ونرد هذه القصيدة إن شاء الله مشروحة في شواهد معنى اللبيب ، فإنه استشهد بغالب أبياتها ، ولم يقع منها شيء في هذه الشواهد<sup>(١)</sup> .

وللأعشى أخبار آخر تأتي متفرقة في شرح شواهد من شعره .

والأعشى في اللغة : الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ، والمرأة عشواء ، وعشى الرجل بالكسر عشاً بالقصر إذا ضعف بصره ، وكان هذا الأعشى عمى في أواخر عمره . وعدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً ، ذكرهم الآمدي في المؤلف والمختلف .

\* \* \*

وأنشد بده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون :

٢٤ (حَلَالٌ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا)

وأوله :

(فَمَا وَجَدْتُ بَنَاتُ بَنِي نِزَارِ)

على أن جمع أسود وأحمر جمع تصحيح شاذ ، كما يحىء في باب الجمع . وقال في باب الجمع : فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ، فلذا لم يُجمع هذا الجمع « أَفْعَلُ فَعْلَاءُ وَفَعْلَانُ فَعْلَى » . وأجاز ابن كيسان أحمر ون وسكرانون ، واستدل بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ . ١ هـ .

وبنات فاعل وجدت ، وحلال مفعوله ، ونزار بكسر النون : هو والد مُضَرِّ بن نزار بن معد بن عدنان . والحلال : جمع حليل بالخاء المهملة ، وهو

(١) يعني شواهد شرح الرضى على الكافية .

الزوج . والحليلة : الزوجة ؛ سُمِّيَا بذلك لأن كلاً منهما يحمل للآخر ولا يحرم ،  
أو لأن كلا منهما يحمل من صاحبه محلاً لا يحمله غيره . وأسود بن صفة حلال .

وهذا البيت من قصيدة لحكيم الأعور<sup>(١)</sup> ابن عَيَّاش الكلبي<sup>(٢)</sup> ، من صاحب الشاهد شعراء الشام ، هجا بها مضر ورعى فيها امرأة الكميث بن زيد بأهل الحبس<sup>(٣)</sup> ،  
لما فرَّ منه بَنِيَاب امرأته .

وسبب حبس السكيت على وجه الاختصار ، أنَّ حكيمًا الأعور هذا كان  
ولمَّا بهجاء مُضَرَ ، فكانت شعراء مضر نهجوه وتجيبه ، وكان الكميث يقول :  
هو والله أشعر منكم ! قالوا : فأجب الرجل ! قال : إنَّ خالد بن عبد الله القسريَّ  
محسنٌ إلى فلا أقدر أن أردَّ عليه . قالوا : فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك  
وبنات خالك من الهجاء ! فأنشدوه ذلك ، فحَيَّ الكميثُ لعشيرته فقال المذَّهبة  
التي أولها :

أَلَا حَيَّيتِ عَنَّا يَا مَدِينَا

وأحسن فيها ، وهي زُهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمن  
إلا هجاء . ومنها :

وَلَا أَعْنَى بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنْ أُرِيدُ بِهِ الدُّوِينَا

وتقدم شرحه ، وهو الشاهد السادس عشر ؛ وعرض الكميث فيها  
بأخذ الفُرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن بقوله :

لَنَا قَرُّ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ تَشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمُهَنْدِينَا

(١) الميمى : « حكم ، مصفر فيها أرى » .

(٢) ترجم له ياقوت في معجمه ١٠ : ٢٤٧ وورد ذكره في الحيوان ٢ : ٦ .

(٣) الحبس ، يعنى السجن موضع الحبس .

وما ضربت بنات بني نزار هوائج من فحول الأعجمينا  
وما حملوا الحير على عناق مطهمة فيلفوا منغلينا

٨٧ والهوائج : جمع هائج ، وهو الفحل الذي يشتهي الضراب . وبلغ خالدًا القسري خبر هذه القصيدة فقال : والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن القصائد الهاشميات للكيت ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ابن عبد الملك فاشتراهن ، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة فكتب إلى خالد ، وكان يومئذ عامله بالعراق : أن ابعث إلى برأس الكيت . فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكيت إلى امرأته ، ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالد أن ينكل بالمرأة ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ماسبيك على امرأة لنا خدعت ! فخافهم وخلي سبيلها ، ثم إن الكيت اتصل بمسلة بن هشام ، فشنع فيه عند والده فشقه .

وقيل : إن سبب هجاء الكيت أهل اليمن أن حكماً الأعور هذا ، كان يهجو على بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بني أمية ، فانتدب له الكيت رحمه الله تعالى ، فنهجاه وسبه وأجابه ، ولج الهجاء بينهما ، وكان الكيت يخاف أن يفصح بشعره عن على رضى الله عنه ، لما وقع بينه وبين هشام ، وكان يظهر أن هجاءه إياه للعصبية التي بين عدنان جد مضر وبين قحطان أبي اليمن .

وقال المستهل بن الكيت يوماً لوالده ، لما افتخر في قصيدة بأمية موحدة ببني أمية هاجياً بها قحطان : كيف فخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر ، فهلا فخرت بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال : يا بني ، أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية ، وهم أعداء على رضى الله عنه ، فلو ذكرت



علياً لترك ذكركى وأقبل على هجائه ، فأكون قد عرّضتُ علياً له ولا أجد له ناصراً من بنى أمية ، ففخرت عليه بنى أمية وقلت : إن تقضها على قتلوه ، وإن أمسك عن ذكركم ثنيته عن الذى هو عليه . فكان كما قال ، أمسك الأعرور الكلبى عن جوابه فغلب عليه ، وأغم الكلبى .

وقال الأعرور الكلبى يوماً :

ماسرّنى أن أمى من بنى أسد      وأن ربى نجاتى من النارِ  
وأنهم زوجونى من بناتهم      وأن لى كل يوم ألف دينارِ  
فأجابه السكيت :

يا كلبُ مالك أم من بنى أسد      معروفة فاحترق يا كلبُ بالنارِ  
فأجابه الكلبى :

لن يبرح القوم هذا الحى من أسدٍ      حتى يُفرّق بين السبت والأحدِ

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون :

٢٥ ( قد صرّت البكرة يوماً أجمعا )

على أن الكوفيين جوزوا تأكيد النكرة المحدودة . وقد أورده الشارح فى باب التوكيد أيضاً ، ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، حتى قال جماعة من البصريين : إنه مصنوع .

والبكرة بفتح الموحدة ومكون الكاف ، إن كانت البكرة التى يستقى عليها الماء من البئر . فصرّت بمعنى صوتت ، من صرّ الباب يصير صريراً

أى صوت ، فيكون المعنى : ما تقطع استقاء الماء من البئر يوماً كاملاً ؛ وإن كانت الفتية من الإبل مؤنث البكر وهو الفتى منها — قال أبو عبيدة :  
 ٨٨ البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الإنسان . والبكرة بمنزلة الفتاة ، والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة — فصرت بالبناء للمفعول ، يقال صررت الناقة : شددت عليها الصرار ، وهو خيطٌ يشدُّ فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها . والفتى بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء ، هو من الدواب : خلاف المسن ، وهو كالشباب من الناس ؛ والأنثى فتية ؛ والفتى بالقصر : الشاب ، والأنثى فتاة . والخلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام : هو لذوات الخلف كاللدى للإنسان . والتودية ، بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الدال وتخفيف المثناة التحتانية ، هي خشبة تشدُّ على خلف الناقة إذا صررت ، وجمعها توادير كساجد .

قال العيني ، بعد أن شرحه على الوجه الأول : صدره :

( إِنَّا إِذَا خُطَّافْنَا تَقَعَّقَا )

وفيه نظر من وجهين : الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز ، وليس مصراعاً من بيت حتى يكون ما ذكره صدره .

والثاني : أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فإن بيت الشاهد لا يصح أن يكون خبراً لقوله ( إِنَّا ) ولا جواباً ( لِإِذَا ) ، اللهم إلا أن قدر الرابط ، أى صرت البكرة فيه ، وتكون حينئذ الجملة الشرطية خبراً لِإِنَّا . فافهم . والخطاف بالضم والتشديد : حديدة معرّجة تكون في جانبي البكرة فيها المحور ، وكل حديدة معطوفة خطاف . والققعقة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت ، والتقعقع مطاوعه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون ، وهو من شواهد  
المفصل<sup>(١)</sup> :

٣٦ ( أناتى وعيدُ الحوص من آل جعفر

فيا عبد عمرو لو نبيت الأحوصا )

على أن الأحوص بالنظر إلى الوصفية جمع على ( الحوص ) ، وبالنظر  
إلى نقله إلى الاسمية بالغلبة جمع على الأحوص .

وهذا البيت أورده الزخشرى فى المفصل على أن الأحوص يجمع  
على هذين الجمعين : أحدهما فُعل ، ولا يجمع على هذا إلا أفعل صفة ، وشرطه  
أن يكون مؤنثه على فعلاء كما هو مبين فى جمع التكسير ، والثانى أفاعل ،  
ولا يجمع على هذا إلا أفعل اسماً أو أفعل التفضيل .

والبيت من قصيدة لأعشى قيس ، نثر فيها عامر بن الطفيل ، قاتله الله صاحب الشاهد  
تعالى ، ابن مالك بن جعفر ، على ابن عمه علقمة الصحابى ، رضى الله عنه ،  
ابن عُلانة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر  
ابن صعصعة الكلابى العامرى . قال فى الاستيعاب : وكان سيّداً فى قومه  
حليماً عاقلاً ، ولم يكن فيه ذاك الكرم .

و ( الوعيد ) : التهديد والتخويف . وأراد بالحوص والأحوص : أولاد  
الأحوص بن جعفر ، وم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشُريح  
ابن الأحوص . والأحوص اسمه ربيعة ، سمى أحوص لضيق كان فى عينه .  
قال فى الصحاح : والحوص أى بمهملتين : ضيق فى مؤخر العين ، والرجل  
أحوص ، ويقال بل هو الضيق فى إحدى العينين ، والمرأة حوصاء . وعبد عمرو :

(١) ابن بيش : ٥ ، ٦٢ ، ٦٣ . وهو فى ديوان الأعشى ١٠٩ .

قال ابن السيرافى فى شرحه لشواهد إصلاح المنطق : هو عبد بن عمرو ابن الأحوص ؛ وقال فى الصحاح : عبد عمرو وهو ابن شريح بن الأحوص . وجواب ( لو ) محذوف أى لو نهيتهم لكان خيراً لهم ، ويجوز أن تكون للتمنى على سبيل التهم ، وإنما وجه الخطاب إليه لأنه كان رئيسهم حينئذ . وإنما قال الأعشى هذا الكلام لأنّ علقمة بن علاثة كان أوعده بالقتل ، ويدل عليه قوله بعد هذا بأبيات :

( فإن تتعدنى أتعدك بمثلها وسوف أزيد الباقيات القوارصا )

والقوارص : الكلمات المؤذية ، يريد إني أزيدك على الإيعاد بقصاصد الهجو . ولولا أنها فى صحابيٍّ لأوردت منها أبياتا .

وكان سبب تهديد علقمة بالقتل للأعشى : هو أنّ علقمة بن علاثة كان نافر ابن عمه عامر بن الطفيل — وكان علقمة كريماً رئيساً ، وكان عامر عاهراً سفيهاً — وساقا إبلاجة لينحر لها المنفر<sup>(١)</sup> ، فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء ؛ وأتوا هرم بن قطبة بن سنان فقال : أتبا كركبتي البعير تقعان معا وتنهضان معا<sup>(٢)</sup> ؛ قالا : فأيتنا البئى ؟ قال : كلا كما يمين . وأقاما سنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشيء ، إلى أن جاء الأعشى علقمة مستجيئاً به ، فقال . أجيرك من الأسود والاحمر . قال : ومن الموت ؟ قال : لا . فأتى عامرا فقال له مثل ذلك ، فقال : ومن الموت ؟ قال : نعم . قال : وكيف ؟ قال إن متّ فى جوارى ودّيتك . فقال علقمة : لو علمت أن ذلك مرادّه لهان علىّ . ثم إن الأعشى ركب ناقته ووقف فى نادى القوم وأنشده قصيدة نقر فيها عامرا على علقمة ، منها :

(١) نفره على صاحبه تنفيرا : قضى له عليه بالغلبة .

(٢) فى النسختين : « يقعان معا وينهضان معا » . والركبة مؤنثة .

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر  
ومنها :

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للسكر  
وهما شاهدان من شواهد هذا الكتاب ، وسيأتي شرحهما إن شاء الله  
تعالى في محلها . وبعد أن أنشد القصيدة نادى الناس : نُقْرَ عَمْرُؤُ عَلَى عِلْقَمَةٍ ؛  
ورروا الشعر وأمضوا حكم الأعشى . ودعواهم أنها حكما باطلة كما يعلمه  
الناس ، وكان رأى هرِمٍ خلاف ذلك . فلما سمع علقمة بهذا هدَّده بالقتل ،  
فقال الأعشى هذه القصيدة الصادية .

ومعنى المنافرة ، كما في الصحاح : المحاكاة في الحسب ، يقال نافره فنفره  
ينفره بالضم لا غير ، أى غلبه . والمنفور : المغلوب . والنافر : الغالب . ونقره عليه  
تنغيرا أى قضى عليه بالغلبة ، وكذلك أنفره . والحسب هو من الحسبان  
وهو ما يعدّه الإنسان من مفاخر آباءه ، ويقال حسبه : دينه . ويقال ماله .  
وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم  
شرف ، والمجد لا يكون إلا بالآباء .

وترجمة الأعشى مرت في الشاهد الثالث والعشرين <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون :

٢٧ ( يَا بِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ التَّوْفَلُ الزُّفْرُ )  
وأوله : ( أَخُو رَغَائِبَ يَعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا )

على أن الزفر بمعنى السيد ؛ قال الشارح المحقق في فعل ، بضم الفاء  
إذا كان علما : « يشترط لمنعه صرفه جمع شرطين : ثبوت فاعل وعدم فعل

قبل العملية . أما عُمر وزفر علمين فكان الواجب صرفهما ، لأنه لما جاء لها فاعل قبل العملية جاء فُعل أيضا نحو عمر جمع عمرة . والزُفر : السيد . قال الأعشى . وأنشد الشعر ، ثم قال : « لكنهما لما سمعا غير منصرفين حكما بأنهما علمان غير منقولين عن فُعل الجنس ، بل هما معدولان عن فاعل ، انتهى . يفهم منه أنه لم يسمع صرف زفر في العملية لكن يجوز صرفه باعتبار كونه معدولا من الزافر <sup>(١)</sup> ، كما صرح به ابن جني ، ناقلا عن أبي علي ، في كتابه المبهج <sup>(٢)</sup> وهو شرح أسماء شعراء الحماسة ، وعبارته : « زفر معدول عن زافر ، ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ، ويدل على أنه معدول أنك لا تجده في الأجناس كما تجد نحو صُرد ونُفر ، وأما قوله :

يأبى الظلامة منه النوفل الزُفر

فقال أبو علي : إنك لو سميت بهذا صرفته كما تصرفه إذا سمّيته صردا وجُرّدا وحُطّا ولبدا . وقال في موضع آخر من هذا الكتاب <sup>(٣)</sup> : « الزفر الناهض بحمله ، وليس زفر هذا الاسم منقولا من هذا الوصف ، ولو كان كذلك لوجب صرفه ، ألا تعلم أن فُعلّا المعدول عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه ، وذلك نحو زحل وقم . وقد قال :

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

فدخول اللام عليه يعرفك أن زفر الذي ليس مصروفا ليس بهذا لداخلية اللام ، ولو سمّيت رجلا بزفر هذا بعد خلعتك اللام عنه لوجب صرفه ، لأنه حينئذ كصرد ونفر <sup>(٤)</sup> . وهذا واضح ، وهو رأى أبي علي وتفسيره . انتهى .

(١) في النسختين : « الزفر » . (٢) المبهج لابن جني ص ٢٠ .

(٣) المبهج لابن جني ص ٤٩ .

(٤) في المبهج : « لأنه حينئذ كان يكون كصرد ونفر وجعل » .

والأخ هنا بمعنى الملابس والملازم للشيء ، فإنَّ العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه : أحدها هذا كقولهم : أخو الحرب ، والثاني : المجانس والمشابه كقولهم : هذا النوب أخو هذا ، والثالث : الصديق ، والرابع : أخو النسب وهو قسمان : نسب قرابة وهو المشهور ، ونسب قبيلة وقوم ، كقولهم : يا أخا تميم يا أخا فزارة ، لمن هو منهم ، وبه فسر قوله تعالى : « يا أختَ هَرُونَ » .  
والرغائب : جمع رَغِيبَة وهي العطايا الكثيرة ، كذا في الصحاح ، وفي شرح شواهد الغريب المصنّف لابن السيرافي : والرغائب الأشياء التي يرغب فيها . يريد يعطى ما يرغب الرجال في ادّخاره ويحرصون على التمسك به لنفسه . وأخو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أخو رغائب ، وجهلة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابس في قوله : أخو رغائب . ويسألها بالبناء للمجهول : من السؤال ، ويروي موضعه و ( يسألها ) بالبناء للمعلوم من السلب . والظّلامة بالضم ، ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمة ، وهو ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك .  
والتّوفل : البحر ، والكثير المطاء ، وقال ثعلب : التوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه . والزّفر : الكثير الناصر والأهل والعدّة . وقال في الصحاح : هو السيّد ، لأنه يزدر أي يتحمل بالأموال في الحِمالات من دين ودية مطيقاً لها ، وأنشد هذا البيت ثم قال : وإنما يريد به بعينه <sup>(١)</sup> ، كقولك لئن لقيتَ فلانا ليلقينك منه الأسد . ومحصل كلامهم أن ( من ) تجريدية ، والتجريد — كما في الكشف — هو تجريد المعنى المراد عما قام به ، تصويراً له بصورة المستقل مع إثبات ملاسمة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق .

وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً لأعشى باهلة ، رنى صاحب الشاهد

(١) انظر الصحاح ( زفر ) . وعبارته تخالف ما هنا . وانظر ترجمة الصحاح في كشف الظنون .

بها المنتشر بن وهب الباهلى ، قال الأمدى فى المؤلف والمختلف<sup>(١)</sup> : « أعشى باهلة يكنى أبا قحطان ، جاهلى ، واسمه عامر بن الحارث ، أحد بنى عامر بن عوف ابن وائل بن معن ؛ ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان . وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المراثية فى أخيه لأمه : المنتشر » انتهى .

ترجمة المنتشر هو كما قال أبو عبيدة : ابن وهب بن سلمة بن كزاعة<sup>(٢)</sup> بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وكان المنتشر رئيساً فارساً . وكان رئيس الأبناء<sup>(٣)</sup> يوم أرمام ، وهو أحد يومى مضر فى اليمن ، كان يوماً عظيماً قتل فيه مرة بن عاهان ، وصلاة بن العنبر ، والجموح ، ومعارك .

وقال الأصمى : المنتشر هو ابن هُبيرة بن وهب بن عوف بن حارث بن ورقة بن مالك .

قال السيد المرتضى فى أماليه المسماة ( غرر الفوائد ودرر القلائد )<sup>(٤)</sup> : « وهذه القصيدة من المراثى المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة » قال : « وقد رويت أنها للدعجاة أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته » قال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية » .

وينبغى أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمر : منها أنها نادرة قلما توجد ، ومنها أنها جيدة فى بابها ، ومنها أن كثيراً من أبياتها شواهد فى كتب العلماء .

(١) المؤلف والمختلف ص ١٤ . والنص هنا أوفى مما هناك .

(٢) من الكراث ، كسحاب ، وهى ضرب من النبات جبلى يستمشون بلبنه . وانظر اللسان ( كرت ) .

(٣) الأبناء : م أبناء عسكر الفرس الذين أغانوا سيف بن ذى يزن على الحبشة . وفى ط : « الأبناء » صوابه فى س . (٤) أمالى المرتضى ٢ : ٢٤ .



ونورد أولاً خبر المنتشر ، حتى يظهر بناء القصيدة عليه . وكان من حديثه على مارواه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في روايته ديوان الأعشى قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلي يريد حجَّ ذى الخلصة ، ومعه غِلمة من قومه ، والأقصر بن جابر أخو بني فَرَّاص — وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له — فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحارث بن كعب ، وطريقه عليهم — وكان من حجَّ ذى الخلصة أهدى له هدياً يتحرَّم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هدىً ، فسار حتى إذا كان بهضب النِّباع انكسر له بعضُ غلمته الذين كانوا معه فصعدوا في شعب من النِّباع ، فقالوا في غار فيه ؛ وكان الأقصر يتكهن ، وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحارث بن كعب ، فقال الأقصر : النِّجاء يا منتشر فقد أتيتَ ! فقال : لا أبرح حتى أُبرِّد<sup>(١)</sup> . ففضى الأقصر وأقام المنتشر وأتاه غلمته بسلاحه ، وأراد قتالهم فأمنوه ؛ وكان قد أسر رجلاً من بنى الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء ابن زنباع ، فسأله أن يفدى نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد آمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال : أتؤمنون مقطعاً ؟ وإلهى لأؤمنه ! ثم قتله ، وقتل غلمته . انتهى .

وذو الخلصة ، بفتحات الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن ، أنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخرَّبها . وقيل هو بيت كان فيه صنمٌ لدوس وخشم وبجيلة وغيرهم . كذا في النهاية لابن الأثير . وفي الصحاح : هو بيت الخنم كأن يُدعى الكعبة اليمانية ، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم . وفي شرح البخاري لابن حجر : « ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة . وحكى ابن دُرَيْد فتح

(١) يقال يبرد يبرد برداً : مات .

أوله وإسكان ثانيه . وحكى ابن هشام ضمها ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ،  
والأول أشهر . والخلصة : نبات له حب أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة :  
اسم البيت الذى كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة  
وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها المبلات<sup>(١)</sup>  
من أرض خثعم ، ووهم من قال إنه كان فى بلاد فارس . انتهى .

ورأيت فى كتاب الأصنام لابن الكلبي : أن ذا الخلصة « كان مروءة  
بيضاء منقوشة عليها كهنة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن مسيرة  
سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها  
وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة<sup>(٢)</sup> ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ،  
وفىها يقول خيداش بن زهير العامري لعنث بن وحشى<sup>(٣)</sup> فى عهد كان  
بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بنى وبينه وما بيننا من هذه لو تذكرا  
وبالمروءة البيضاء يوم تبالة ومحبة النعمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت العرب ، ووفدت  
عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً : فقال له : يا جرير  
ألا تكفينى ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ! فوجه إليه ، فخرج حتى أتى أحس  
من بجيلة فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه ، فقتل من سدنته من باهلة

(١) فى معجم البلدان ( البلاء ) : « والبلاء وقيل المبلات : بلاد الخثعم كان بها  
ذو الخلصة ، بيت وصنم لهم . » وفى ط : « المبلات » ، صوابه بالبلاء الموحدة كما فى س .  
(٢) ط : « بوادى الصراة » ، وأثبت ما فى س والأصنام ٣٥ .  
(٣) ط : « لعبة بن وحشى » ، صوابه فى س مع أثر تصحيح ، ومن  
الأصنام وإقوت .

يومئذ مائة رجل ، وأكثَرُ القتلِ في خثعم وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر ابن خثعم ، فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذى الخلصة ، وأضرَمَ فيه النار فاحترق . وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة . وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليات نساء دوس على ذى الخلصة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه <sup>(١)</sup> » . انتهى .

والقصيدة هذه :

(إني أتتني لسانٌ لا أُسرَّ بها من علو لا عجبٌ منها ولا سخرُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق ، في الظروف ، على أن علو روى بضم الواو وكسرها وفتحها .

واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى : « وجعلنا لهم لسان صدق علياً <sup>(٢)</sup> » أطلق على ما يوجد بها من العطية . واللسان هنا بمعنى الرسالة ، وأراد بها نعي المنتشر ، ولهذا أنث له الفعل ، فإنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألْسُن ، وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على ألْسنة . روى ثعلب :

إني أتيت بشيء لا أُسرَّ به من علو لا عجب فيه ولا سخرُ

وروى أبو زيد في نوادره :

إني أتاني شيء لا أُسرُّ به من علٍ لا عَجَب فيه ولا سخر

قال : ويروى من علو وسخر بضمّتين . قال في الصحاح : « وعلو مثلث الواو ، أي أتاني خبر من أعلى نجد » . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب

(١) انظر الحديث رقم ٩١٩ من الألف المختارة من صحيح البخارى .

(٢) الآية ٥٠ من سورة مريم .

أى من أعالى البلاد . ويقال من علو بثليث الواو ومن عل بكسر اللام وضمها ، ومن علا ، ومن أعلى ، ومن معال . وقوله ( لا عجب ) الخ ، أى لا أعجب منها ، وإن كانت عظيمة ، لأن مصائب الدنيا كثيرة ؛ ( ولا سخر ) : بالموت ، وقيل معناه لا أقول ذلك سخرية ، وهو بفتحين وضميتين : مصدر سخر منه كفرح وسخرا بضميتين ومسخرأ : استهزأ به .

( فَظَلْتُ مَكْتَنِبًا حَرَّانَ أَنْدُبِهِ وَكُنْتُ أَحْذَرُهُ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ )

وروى : وكنت ذا حذر .

٩٢

( فَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرٍ )

في الصحاح : « جاشت نفسه أى غشت ، ويقال دارت للغيثان . فان أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت ، بالهمز » . وروى بدل جمعهم أى الذين شهدوا مقتله : ( فَلَهُمْ ) بفتح الفاء وتشديد اللام ، يقال جاء فلّ القوم أى منهزموم ، يستوى فيه الواحد والجمع ، وربما قالوا : فلول وفلال . وتثليث بالمثلثة . اسم موضع <sup>(١)</sup> . ومعتمر صفة راكب بمعنى زائر ، ويقال من عمره الحج .

( يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مَضْرُ )  
فاعل يأتى ضمير الراكب . ويلوى : مضارع لوى بمعنى توقف وعرج ، أى يمر هذا الراكب على الناس ولم يعزج على أحد حتى أتاني ؛ لأنى كنت صديقه . ودون بمعنى قدام .

( إِنْ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنْدُبُهُ مِنْهُ السَّحَابُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ )

أى فقلت لهذا الراكب : إن الذى جئت الخ ، يقال ندب الميت من باب

(١) موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في معجم البلدان .

نصر : بكى عليه وعدّد محاسنه . وجلة « منه السماح » الخ خبر إن . والنهى : خلاف الأمر . والغير ، بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية : اسم من غيرت الشيء فنغير ، أقامه مقام الأمر .

( يَنْبَى امْرَأٌ لَا تُغَيِّبُ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأْنَ نَوْءَهَا الْمَطَرُ )

النمى : خبر الموت ، يقال نعاه ينعاه . قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات ميت له قدرٌ ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء فلاناً . أى انمه وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر . ولا يغيب : هو من قولهم فلان لا يُغَيِّبُنَا عِظَاؤُهُ ، أى لا يأتينا يوماً دون يوم ، بل يأتينا كل يوم . والجفنة : القصعة . وأخطأه كخطأه : تجاوزه . والنوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً ، وهكذا كل نجم إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تصيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . يريد أن جفانه لا تنقطع في القحط والشدة :

( وَرَاحَتِ الشَّوْلُ مُغْبَرًا مَنَا كِبْهَا شُعْنَا تَغْيِيرُ مِنْهَا النَّيِّ وَالْوَبْرُ )

معطوف على مدخول ( إذا ) . في القاموس : « الشائلة من الإبل : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، والجمع شول على غير قياس » . وفي النهاية : الشول مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع ، وتسمى الناقة الشول أى ذات شول ، لأنه لم يبق في ضرعها إلا شول من لبن أى بقية ، ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها<sup>(١)</sup> . وروى ( مباءتها ) أى مراحها ، بدل منا كبها . و ( مغبراً ) يعنى من الرياح والعجاج . والنّي بفتح النون : الشحم ،

(١) في النقل من النهاية بعض التصرف .

ومصدر نوت الناقة تنوى نواية ونياً إذا سحنت ، يريد أن الجذب وقلة المرعى خشن لحما وغيره .

( وألجا الكلب مبيض الصقيع به وألجا الحلى من تنفاحه الحجر )

معطوف أيضا على مدخول إذا . وألجا : اضطرب ، ويروى : ( أبحر ) يقال أبحرته أى ألبأته إلى أن دخل جعره . والصقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ، ٩٤ وهو مصدر نفحت الريح ، إذا هبت باردة ، والضمير للصقيع ، والباء فى به بمعنى على ، والضمير للكلب . والحجر بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة بالضم : الغرفة ، وحظيرة الإبل من شجر . يقول : هو فى مثل هذه الأيام الشديدة يطعم الناس الطعام .

( عليه أول زاد القوم قد علموا ثم المطى إذا ما أرملا جزر )

يعنى أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فنى الزاد نحر لهم . وأرمل الرجل : نفد زاده . والمطى : جمع مطية ، وهى الناقة . والجزر بضمين : جمع جزور ، وهى الناقة التى تنحر ، وروى بفتحين : جمع جرة ، وهى الناقة والشاة تذبح .

( قد تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع فى أعناقها الجرر )

ويروى :

\* وتفزع الشول منه حين يفجوها \*

يقال : كظم البعير بالفتح يكظم بالكسر كظوما ، إذا أمسك عن الجرة . وقيل : الكظم : أن لا تجتر لشدة الفزع إذا رأت السيف : والبزل : جمع بازل ، وهو الداخل فى السنة التاسعة . والجرر : جمع جرة بكسر الجيم فيها ، وهى ما يخرج البعير للاجترار . يقول : تعودت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا

رأته كظلمت على جرتها فزعا منه . وتقطع فعل مضارع منصوب بأن<sup>(١)</sup>  
 (أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلّامة منه النوفل الزوفر  
 لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها إلا بها من نوادي وقعه أثر)  
 نوادي كل شيء بالنون : أوائله وما ندر منه ، واحده نادية ، ومنه قولهم :  
 لا ينداك متى سوء أبداً ، أي لا يندر إليك . والوقع : النزول .  
 (وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ وليس فيه إذا ياسرته عسرُ  
 وإن يُصَبِّك عدوٌّ في مناوأة يوماً فقد كنت تستعلى وتنتصر)  
 ويروى : « فقد كان يستعلى وينتصر » . المناوأة : المعادة ، يقال ناوأت  
 الرجل مناوأة . وقيل هي المحاربة ، ناوأته أي حاربته . قال الشاعر :  
 إذا أنت ناوأت القرون فلم تنؤ بقرنين عزّتك القرون الكوامل<sup>(٢)</sup>  
 (من ليس في خيره من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر  
 أخو شرّوب ومكساب إذا عديموا وفي المخافة منه الجدُّ والحذر)  
 الشرّوب : جمع شرب وهو جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . ويروى  
 (أخو حروب) . والمكساب : مبالغة كاسب . والعدم : الفقر ، وفعله  
 من باب فرح .  
 (مردى حروبٍ ونورٌ يستضاء به كما أضاء سوادَ الظلمة القمر)  
 المردى بكسر الميم ، قال في الصحاح « هو حجر يُرمى به ، ومنه قيل  
 للشجاع : إنه لمردى حروب » . ومعناه أنه يقذف في الحروب ويرجم  
 فيها . وروى :

(١) وحذفت إحدى التاءين في أول الفعل تخفيفاً .

(٢) عزتك : غلبتك . وفي ط : « غرتك » صوابه في س .

## \* كما أضاء سواد الطخية القمر \*

الطخية بضم المهملة وسكون المعجمة : الظلمة . والطخياء بالمد : الليلة المظلمة . يريد أنه كامل شجاعةً وعقلاً ، فشجاعته كونه يرمى في الحروب ، وعقله كون رأيه نوراً يستضاء به ، وهما وصفان متضادان غالباً . ٩٥

(مُهْنَفْ أَهَضَمَ الكَشْحِينَ مَنْخَرَقُ عَنْهُ الْقَمِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ)

المهنف : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضمّ الجنين . والكشع : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ؛ وهذا مدحٌ عند العرب ، فإنّها تمدح الهزال والضرر وتذمّ السمن . وفي العباب : ورجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فشقت ثيابه . ولسير الليل متعلق بما بعده ، وهذا يدلّ على الجلادة وتحمل الشدائد .

(طَاوَى الْمَصِيرَ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْجَرِدٌ بِالْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ)

الطوى : الجوع ، وفعله من باب فرح ؛ وطوى بالفتح يطوى بالكسر طياً إذا تعمدّ الجوع . والمصير : المعى الرقيق ، وجمعه مُصران ، كغيف ورغفان ، وجمع هذا مصارين ، أراد طاوى البطن . والعزاء بفتح العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة : الشدة والجهد . وقال في الصحاح : هي السنة الشديدة . والمنجرد : المتشمر . وقوله « لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ » أى يُرْعَى .

(لَا يُصْعَبُ الْأَمْرُ إِلَّا لَرِثَ يَرْكَبُهُ وَكُلَّ أَمْرٍ سَوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ)

أصعب الأمر : وجده صعباً . وكلّ : مفعول مقدم ليأتمر ، أى يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة<sup>(١)</sup> .



( لا يَهْتِكُ السِّرَّ عَنْ أَنْثَى يُطَالِمَهَا    ولا يُشَدُّ إِلَى جَارَاتِهِ النَّظْرُ )  
 ( لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ    ولا يَعْصَى عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ )  
 لا يَتَأَرَى : لا يتجسس ويتلصص ، يقال تَأَرَى بِالْمَكَانِ ، إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، أَيْ  
 لَا يَلْبَثُ لِإِدْرَاكِ طَعَامِ الْقَدْرِ . وَجَلَّةٌ يَرْقُبُهُ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَرِ فِي يَتَأَرَى ، يَمْدَحُهُ  
 بِأَنْ هِمَّتْهُ لَيْسَتْ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ ، وَإِنَّمَا هِمَّتْهُ فِي طَلَبِ الْمَعَالَى ، فَلَيْسَ يَرْقُبُ  
 نَضِجَ مَا فِي الْقَدْرِ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ لَهُ شَرَفٌ ، بَلْ يَتْرَكُهَا وَيَعْصِي . وَالشُّرُوفُ :  
 طَرَفُ الضِّلَعِ . وَالصَّفَرُ : دُرِّيَّةٌ مِثْلُ الْحَيَةِ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ تَعْتَرِي مَنْ بِهِ  
 شِدَّةُ الْجُوعِ ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ ، فِي حَدِيثٍ « لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ » :  
 إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ فِي الْبَطْنِ حَيَّةٌ يُقَالُ لَهَا الصَّفَرُ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا  
 جَاعَ وَتَوَذَّيْهِ ، [ وَأَنَّهَا تَعْدَى <sup>(١)</sup> ] ، فَأَبْطَلَ الْإِسْلَامُ ذَلِكَ . وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسِيءَ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : وَهُوَ تَأْخِيرُ الْمُحْرَمِ  
 إِلَى صَفَرٍ وَيَجْعَلُونَ صَفَرَ هُوَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ ، فَأَبْطَلَهُ . انْتَهَى . وَلَمْ يَرِدِ الشَّاهِرُ أَنَّ  
 فِي جَوْفِهِ صَفْرًا لَا يَعْصَى عَلَى شُرَاسِيْفِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا صَفَرَ فِي جَوْفِهِ  
 فَيَعْصَى <sup>(٢)</sup> . يَصِفُهُ بِشِدَّةِ الْخَلْقِ وَصِحَّةِ الْبَنِيَّةِ .

( لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَبْنٍ وَلَا وَصْبٍ    وَلَا يَزَالُ أُمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ )  
 لَا يَغْمِزُ السَّاقَ : لَا يَجُثُّهَا <sup>(٣)</sup> يَصِفُ جَلْدَهُ وَتَحْمِلُهُ لِلْمَشَاقِ . وَالْأَبْنُ :  
 الْإِعْيَاءُ . وَالْوَصْبُ : الْوَجْعُ وَالْإِقْتِفَارُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى الْفَاءِ : اتِّبَاعُ الْآثَارِ .  
 فِي الصَّحَاحِ : وَقَفَرَتْ أَثَرُهُ أَقْفَرَهُ بِالضَّمِّ ، أَيْ قَفَوْتَهُ ، وَاقْتَفَرَتْ مِثْلَهُ . وَأَنْشَدَ هَذَا

(١) التَّكَلُّفُ مِنَ النِّهَايَةِ .

(٢) وَمِثْلُهُ فِي هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ .

\* وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ \*

أَيُّ لَيْسَ بِهَا ضَبَابٌ تَنْجَحِرُ . وَانْظُرِ الْخَزَانَةَ ٤ : ٢٧٣ .

(٣) ط : « لَا يَجِيئُهَا » ، صَوَابُهُ فِي س .

٦٩ البيت . ورواه أبو العباس في شرح نوادر أبي زيد<sup>(١)</sup> ( يُقْتَفَر ) بالبناء للمجهول ، ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يلحق .

( لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاءً وَمُصَبَّحَةً فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَنْزُرْ يُنْتَظَرُ )

أى لا يأمنه الناس هلى كلّ حال سواء كان غزياً أم لا ، فإن كان غزياً يخافون أن يغير عليهم ، وإن لم يكن غزياً فإنهم فى قلق أيضاً ، لأنهم يترقبون غزوه وينتظرونه .

( تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلِذَا نِ الْتَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبَهُ الْغُرِّ )

الحُرَّة بضم الحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة : قطعة من اللحم قطعت طولاً . والفِلْدَان : جمع فلذ . بكسر الفاء فهما : القطعة من الكبد واللحم . وآلم بها : أصابها ، يعنى أكلها . والغُر بضم الغين المعجمة وفتح الميم : قدح صغير لا يروى .

( لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ عَدُوَّتَهُ وَلَا الْأَمُونُ إِذَا مَا اخْرَوَّطَ السَّفَرُ )

البازل : البعير الذى فطر نابؤه بدخوله فى السنة التاسعة ، ويقال للناقة بازل أيضاً يستوى فيه الذكر والأنثى . والكوماء بالفتح : الناقة العظيمة السنّام . والعُدوة : التعدّى ، فإنه ينحرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كالبازل ، أو شابة كالأمون ، وهى الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها وضعفها . واخروط : امتدّ وطال .

( كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفَسَهُمْ بِالْيَأْسِ تَلْعَمُ مِنْ قَدَامِهِ الْبُشْرُ )

لمع : أضاء . والبُشْر بضمين : جمع بشير ، يقول : إذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك عند الحروب أو الشدائد فكأنه من ثقته بنفسه قدّامه بشيرٌ يبشّره

(١) نوادر أبي زيد ص ٧٦ ، وهى إحدى روايتين فيه .

بالظفر والنجاح ، فهو منطلق الوجه نشيط غير كسلان . قال السيد المرتضى في أماليه <sup>(١)</sup> : « قال المبرد لا نعلم بينا في يمن النقية وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

( لا يُعجل القومَ أن تغلى مراجلهم      ويدلج الليلَ حتى يفسحَ البصرُ )

يريد أنه رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الأطباخ . وقوله : حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعاً من الصباح ، وقيل معناه ليس هو شرهاً يتعجل بما يؤكل . والمرجل : القدور ، جمع مرجل .  
( عشنا به حبة حيا ، ففارقنا      كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر )  
وروى : \* عشنا بذلك دهرآ ثم ودّعنا \*

والنصلان هما : السنان وهي الحديدة العليا من الرمح ، والزُجّ ، وهي الحديدة السفلى ، ويقال لها الزُجّان أيضاً . وهذا مثل ، أى كل شيء يهلك ويذهب .

( فإن جزعنا فقد هدّت مُصابتنا      وإن صبرنا فإنّا مَعشَرُ صُبر )  
المصابة بضم الميم بمعنى المصيبة ، يقال : جبر الله مصابته ، وهو فاعل والمفعول محذوف أى قوّانا . والصُّبر بضمين : جمع صبور ، مبالغة صابر .

( أصبتَ في حَرَمِ منّا أخا ثقة      هندَ بنَ أسماءَ لا يهني لك الظفر )

خاطبَ قاتل المنتشر هندَ بنَ أسماءَ ، وأراد بالحرم ذا الخلصة ، ثم دعا عليه . والتهنئة : خلاف التعزية .

( لو لم تخنه نُفيلٌ وهي خائنة      لصبحَ القومَ ورِداً ماله صدرُ )

صَبَّحَهُ : سقاه الصبوح ، وهو الشرب بالغداة ، أراد أنه كان يقتلهم .  
 ( وأقبل الخليل من تثليث مُصْفِيَةٍ وضمَّ أَعْيُنَهَا رَغَوَانٌ أَوْ حَضْرُ )  
 أقبل الخليل : جعلها مقبلة . ومصفية : مائلة نحوكم . ورغوان وحضر :  
 موضعان . أي كانت تأتي خيله عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام  
 في منزل إلا فيهما .  
 ( إذا سلكت سبيلاً أنت سالكة فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر<sup>(١)</sup> )

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون :

( شمس بن مالك ) ٢٨

وهو قطعة من بيت وهو :

( إني لَمُهْدٍ من ثنائى وقاصدُ به لابن عم الصديق شمس بن مالك )

على أنه مصروف مع أنه معدول عن شمس بالفتح . وعليه اقتصر في باب  
 العلم . وإنما صرف لكونه لم يلزم الضم فإنه سمع فيه الفتح أيضاً ، فلما لم يلزم  
 الضم لم يُعتبر عدله ، ولو لزم الضم لصرف أيضاً لأنه يكون حينئذ منفولا من  
 جمع شمس ، لا معدولا من شمس بالفتح .

وقد تبع الشارح المحقق في رواية الضم والفتح شراح الحماسة ، منهم ابن  
 جني في إعرابها فإنه قال : « أما من روى شمس بفتح الشين فأمره واضح كما  
 يستي ببدر ونحوه ، ومن رواه شمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شمس ،  
 سُمِّيَ به ، من قول الأختل :

(١) في الأصمعيات ٩٢ : « إما سلكت سبيلا كنت سالكها » . وفي جهرة  
 أشعار العرب ١٣٧ : « فإن سلكت سبيلا كنت سالكها » .

شُمسُ العداوة حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا<sup>(١)</sup>  
ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام ، نحو : مَمدِكِرِب  
وَهَلَلٍ ومَوْهَبٍ ، ومَوْظٍ ، ومَكْوَزَةٍ ، وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره  
لأجل العملية الحادثة فيه ؛ وليس في كلام العرب شمس إلا هذا  
الموضع<sup>(٢)</sup> اهـ .

وفيه نظر ؛ فإنَّ شُمساً في هذا البيت مضموم الشين لا غير ، وإنَّ المضموم  
غير المفتوح ، كما فصله الحسن العسكري في كتاب التصحيف . فإنه قال بعد  
ما أورد هذا البيت : « شُمس مضموم الشين : بطن من الأزد من مالك بن  
فهم . وكل ماجاء في أنساب البين فهو شُمس بالضم ، وكل ماجاء في قريش فهو  
شُمس بالفتح » انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبط شراً ، أثبتها أبو تمام في أول الحماسة ،  
قال ابن جني : « ضمير به عندي راجع إلى موصوف محذوف ، أي ثناء من  
ثنائي . وراجع عند الأخفش إلى نفس ثنائي ، ومن عنده زائدة ، وسيبويه  
لا يرى زيادتها في الواجب » انتهى . فعلى الأول يكون ما أهدى محذوفاً ، وعلى  
الثاني مذكوراً ، واللام في قوله : ( لابن عم ) متعلقة بقاصد عند البصريين ،  
يقال قصده بكذا وقصدت له به ، قال في العباب : كلُّ ما نسب إلى الإصلاح  
والخير أضيف إلى الصديق ف قيل رجل صديق ، وصديقُ صديقٍ .  
وتأبط شراً تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس عشر<sup>(٣)</sup> .

(١) ديوان الأخطل ١٠٤ واللسان ( شمس ) .

(٢) في القاموس : « الضلال بن هلال ممنوعاً — كجعفر وقتفد وجندب :  
الذي لا يعرف . وكجعفر : موضع قرب سيف كاطمة » . وفيه : « وموظب كتعمد :  
موضع قرب مكة » . وقال الميداني : « هلال أعجمي في الأصل ، فلذا منع من الصرف » .

(٣) انظر ما سبق في ص

ترجمة الحسن  
المسكوي  
٩٨

وأما ( مصنف كتاب التصنيف ) فهو أبو أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد بن إسماعيل المسكوي ، ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . قال أبو طاهر السلفي : إن أبا أحمد هذا كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم ، والتبحر في فنون الفهوم ، ومن المشهورين بمجودة التأليف وحسن التصنيف ، ومن سجلته : كتاب صناعة الشعر . كتاب الحكم والأمثال . كتاب التصنيف . كتاب راحة الأرواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر .

وكان قد سمع ببغداد والبصرة وأصبهان<sup>(١)</sup> وغيرها من شيوخ : منهم أبو القاسم البغوي ، وابن أبي داود السجستاني ، وأكثر عنهم ، وبالغ في الكتابة ، وبقي حتى علا به السن واشتهر في الآفاق بالرواية والإتقان ، وانتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس بقطر خوزستان<sup>(٢)</sup> ورحل الأجلاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه . نقلته مختصرا من معجم الأدباء<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون :

٢٩ ( وَهُمْ قُرَيْشُ الْأَكْرَمُونَ إِذَا انْتَمَوْا

طَابُوا فُرُوعًا فِي الْعُلَا وَعُرُوقًا )

على أن ( الأب ) ربما جعل مؤولا بالقبيلة فنع الصرف ، كما منع قریش الصرف لتأويله بالقبيلة . والأكرمون صفة قریش .

(١) أصبهان بفتح الهزءة ، وقد تكسر ، ومن كسرهما السمانى وأبو عبيد البكرى . انظر معجم البلدان . وفي القاموس : « وقد تبدل بأوها فاء » .  
(٢) ط : « خورستان » ، صوابه بالزاي ، كما في ٤٠ .  
(٣) معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧ .

ومثله لعدى بن زيد بن الرقاع العاملى<sup>(١)</sup> يمدح الوليد بن عبد الملك :  
 غلب المساميح الوليدُ سماعةً      وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادها  
 والمساميح : جمع سَمَح على خلاف القياس . وقوله إذا انتموا : يقال انتمى  
 إلى أبيه : انتسب ، ونمته إلى أبيه كَمَا : نسبته

فى العباب : قال ابن دريد : كثر الكلام فى قريش ، فقال قوم : سُميت اشتقاق قريش  
 قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون :  
 قدِمت عير قريش وخرجت عير قريش ، وقال قوم : سُميت قريشا لأن  
 قُصِيَا قرشها أى جمعها ، فلذلك سمي قصى مجعاً . قال الفضل بن العباس بن  
 عتبة بن أبى لهب :

أبونا قصى كان يدعى مجعاً      به جمع الله القبائلَ من فهر

وقال الليث : قريش قبيلة ، أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة  
 ابن الياس بن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة  
 ومن فوقه . وقال صاحب العباب : « وينقض هذين القولين قول ابن السكبي ،  
 لأنه المرجوع إليه فى هذا الشأن ، وهو أن قريشا اسمه فهر بن مالك بن النضر .  
 وفى تسميته قريشا سبعة أقوال : أحدها سمو قريشا لتجمعهم إلى الحرم .  
 ثانيها : أنهم كانوا ينقرشون البياعات فيشترونها . ثالثها : أنه جاء النضر بن  
 كنانة فى ثوب له ، يعنى اجتمع فى ثوبه فقالوا : قد تقرش فى ثوبه .  
 رابعها : قالوا : جاء إلى قومه فقالوا : كأنه جل قريش أى شديد .  
 خامسها : قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص : بم سميت قريش ؟ قال :

(١) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، وينسب أحيانا فيقال عدى  
 ابن الرقاع نسبة إلى جده الأعلى . انظر الشعر والشعراء ٦٠٠ .

بداية في البحر تسمى قريشا لاتدع دابة إلا أكلتها ، فدواب البحر كلها تخافها ، قال المشرج<sup>(١)</sup> بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا<sup>(٢)</sup>

سادسها : قال عبد الملك بن مروان : سمعت أن قصيا كان يقال له  
٩٩ القرشي ، لم يسم قرشي قبله . سابعها : أنهم كانوا يقتشون الحاج عن  
خلتهم فيسدونها .

ويعلم من هذه الأقوال أن كون قريش أبا إنما هو على القول الثالث  
والرابع والسادس .

\*\*\*

وأنشده بعده :

( جَذَبَ الصَّرَارِيْنَ بِالْكُرُورِ )

على أن جمع التكسير لا يمتنع جمعه جمع سلامة ، فإن الصراري جمع صراء .  
وهو جمع تكسير ، وقد جمع على الصراريين جمع سلامة . وتقدم مافيه مشروحا  
في الشاهد الحادي والعشرين فراجع<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثلاثون : وهو من شواهد س<sup>(٤)</sup> :

٣٠ ( وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يُزَيْدَ رَأَيْنَهُم )

خَضَعَ الرِّقَابَ نَوَاكِي الْأَبْصَارِ )

(١) ط : « المشرخ » ، صوابه في س . وانظر التاموس ( شرج ) .

(٢) ورد البيت في النسختين على هيئة المنشور . وانظر اللسان ( قرش ٢٢٦ ) .

(٣) انظر ما مضى في ص

(٤) سيبويه ٢ : ٢٠٧ .



على أن جمع التكسير نحو نواكس لا يمتنع جمعه جمع سلامة كنواكسين ، كما ذكره أبو علي في ( الحجة ) .

أقول : ذكره أبو علي في (إعراب الشعر) أيضاً . واعلم أن الكلام على هذه الكلمة من ثلاثة وجوه :

( أحدها ) : أن نواكس جمع ناكس وهو المطأطىء رأسه ؛ وفاعلٌ إذا كان اسماً نحو كاهل ، أو صفة مؤنث سواء كان ممن يعقل نحو حائض أو ممن لا يعقل نحو ناقة حاسر : إذا أعيت ، أو صفة مذكر غير عاقل نحو صاهل — يجمع قياساً على فواعل ، تقول : كواهلٌ وحواضٍ وحواسر وصواهل . أما إذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت ألفاظ خمسة : وهي ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس نحو :

\* لولا فوارس من نعم وأسرهم \*

وهالك وهالك قالوا : « هالك في الموالك » ، وغائب وغوايب ، وشاهد وشواهد ، قال عتبة بن الحارث لجزء بن سعد :

أحامي عن ديار بني أبيكم ومنلى في غوايبكم قليل

فقال له جزء : نعم ، وفي شواهدنا ! فجمع (عتبة) غائباً على غوايب ، وجمع (جزء) شاهداً على شواهد . وقد وجهت بتوجيهات :

أما الأول فقد حملة سيويه على اعتبار التأنيث في الرجال ، قال : لأنك تقول هي الرجال كما تقول هي الجمال . فشبهه بالجمال . ومنه أخذ أبو الوليد فقال في شرح كامل المبرد : هذا مخرج على غير الضرورة ، وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال ، فكأنه جماعات نواكس وواحدة جماعة ناكسة ، فيكون مقبلاً جارياً على بابه كقائلة وقوائل . ووجه ابن الصائغ على أنه صفة للأبصار

من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل نواكس أبصارهم ، والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل .

وأما الثاني فقالوا : إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ، ولأنه لا لبس فيه ، لما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال .

وأما الثالث فوجهه أنه جرى عندهم مجرى المثل ، ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها .

وأما الرابع والخامس فوجههما يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس ، فإنه يجري في جميع ما جاء من هذا ؛ وهو قوله : قد عُرف بقولهم أولا ١٠٠ « هالك » أنه إنما يريد المذكر ، وكذلك بقوله « وإذا الرجال رأوا يزيد » قال : فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة ، لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث ، والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر . هذا قوله ، وهو جارٍ في الآخرين ، لأنه إنما يريد فيمن غاب ( من رجالكم ) ، ولم يرد أن مثله في ( ناسهم ) قليل ، فمبين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس .

قال الشاطبي في شرح الألفية : « وطريقة المبرد في جميع ما جاء شاذاً من هذا النوع : أن فواعل هو الأصل في الجميع ، وإنما منع منه خوف اللبس ، فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه في سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس » اهـ . قال المبرد في الكامل<sup>(١)</sup> ، بعد ما أورد بيت الشاهد :

(١) الكامل ٢٦٢ برواية : « فإذا الرجال » .

« وفي هذا البيت شيء يستطرفة النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لثلاث يلبس بالمؤنث ، لا يقولون ضارب وضارب ، لأنهم قالوا ضاربة وضارب . ولم يأت هذا إلا في حرفين : أحدهما « فارس » لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمّنوا الالتباس . ويقولون في المثل : « هو هالك في الهواك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال : « نوا كسى الأبصار » ولا يكون مثل هذا أبداً إلا ضرورة » ١ هـ .

وفيه أنه كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنته أطلق لشهرته ، وفيه أيضاً أن المسوع خمسة لا ثلاثة كما تقدم <sup>(١)</sup> .

ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي زيادة على هذه الخمسة ، وهي : حارس وحوارس ، وحاجب وحواجب من الحجابة ، نقلهما عن ابن الأعرابي ، ثم قال : ومن ذلك ما جاء في المثل « مع الخواطيء سهم صائب » . وقولهم : « أمّا وحواج بيت الله ودواجه » جمع حاجّ وداجّ ، والداجّ : الأعوان والمكّارون . وحكى المفضل رافد وروافد ، وأنشد :

\* إذا قلّ في الحىّ الجميع الروافدُ \*

فالجميع إحدى عشرة كلمة .

( الوجه الثاني ) أن المشهور في رواية هذه الكلمة ( نوا كس ) بدون جمعها جمع سلامة ، وبه استشهد صاحب الجمل وقال : كان القياس أن يجمع ناكس على أنكاس أو نكّس ، وكأنه حمّله على تأنيث الجمع . وقد رواها جماعة جمعها بجمع السلامة ؛ قال ابن السيد في شرح كامل المبرد : وهذا أطرف

(١) انظر ليس في كلام العرب ص ٧٥ .

وأعرب من جمع فاكس على نواكس فإنه غريب جدًا ، لأن التحليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع . وقال في شرح أبيات الجمل : ولما كان الجمع الذي ثلثه ألف وبعده حرفان أو ثلاثة لا يتبهاً تكسيه لأنه نهاية التكسير وأريد جمعه لم يكن ذلك إلا بأن يجمع جمع سلامة ، لأنه لا يغير الاسم عن لفظه . قال الجازي بردي في شرح الشافية ، بعد ما قال ابن الحاجب « وقد يجمع الجمع » : أى جمع تكسير وجمع تصحيح بالألف والتاء . وأفاد بقده أنه لا يطرد قياساً لكنه كثير في جمع القلة ، قليل في جمع الكثرة إلا بالألف والتاء .

(الوجه الثالث) أنه يتراءى في ظاهر الأمر تدافع بين هذا الوزن من جمع التكسير وبين جمع التصحيح ، فإن الأول موضوع للكثرة والثاني للقلة . ١٠١ وقد سأل ابن جنى في إعراب الحماسة عن هذا فقال « فإن قلت : فقد قالوا :

\* فهنّ يملكن حدائداتهن<sup>(١)</sup> \*

وقالوا : \* قد جرت الطير أياميننا<sup>(٢)</sup> \*

وقالوا : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ، وقال الفرزق :

\* خضع الرقاب نواكسى الأبصار \*

فيمر رواه بالياء فى هذا على قولك اجتماع الضدين وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والألف والتاء ، وكل واحد منهما على ما قدمت موضوع للقلة ! وأجاب عنه بقوله « قيل : لا يكون مفيد القلة فى القلة كأن لا يوجد البتة ، ألا ترى أن نفس نواكس وصواحب يفيد بنفسه مفرد الكثرة ! أفترأه إذا جمع جمع القلة يصيره ذلك أن يكون أقلّ

(١) للأحر ، فى الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان ( حدد ١١٦ ) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان ( يمن ٣٥١ ) والمعنى ٢ : ٤٢٥ . ط :

« أيامينا » صوابه فى - والمراجع المتقدمة .

من أن لا يجمع أصلاً ؟ قد كفاه موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تثنية فضلاً عن جمع قلة ، أو تجاوز به إلى مثال كثرة ؛ كما أن المضر المجرور وإن ضعف عن عطف المظهر عليه بغير إعادة حرف جرّ معه ، فإنّه لا يضعف عن توكيده كمررت به نفسه ، وذلك أنه لا يبلغ به الضعف أن يكون أقلّ من لا شيء . وأنت لو قلت مررت بنفسه لكان قولاً جائزاً . فاعرف هذا النحو . انتهى كلامه .

وهذه عبارة قلقة يتعسر فهم المراد منها فينبغي شرحها .

فقوله : « فنى هذا على قولك اجتماع الضدين الخ » أقول : لا يخفى عليك أن هذا ليس على ظاهره ، بل إنّما هو في الحقيقة اعتراضٌ بالترديد بين المحذورين ، ذكر أحدهما لظهوره وترك الآخر اعتماداً على فهم من له حظٌّ من قانون المناظرة ؛ وإلاّ فلا يتم التقريبُ أصلاً كما لا يخفى . وتقريره أن هذا الجمع جمع القلة يلزم أحد المحذورين : إما اجتماع الضدين على تقدير أن يكون القلة والكثرة موجودتين معاً ، أو كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة ولم يتعرض لكون مفيد الكثرة كان لا يوجد لأنه لا خفاء في امتناعه ، ضرورة بقاء الكثرة على حالها بعد أن جمع جمع القلة . وقوله : « قيل لا يكون مفيد القلة في القلة كأنّ لا يوجد البتة الخ » ظاهره جواب باختيار الشق الثاني ، لكن يحصل منه الجواب باختيار الشق الأول أيضاً . وتقريره : إنّنا لا نسلم لزوم كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة ، بل إنّما يلزم ذلك أن لو كانت القلة منتفية بجميع أنواعها وذلك ممنوع ، لأن وضع لفظ التكسير للكثرة يقتضى انتفاء القلة المباشنة لها لا القلة الجامعة معها ، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء الثاني حتى يكون مفيد القلة كأنّ لا يوجد . ولا نسلم أيضاً لزوم اجتماع الضدين على تقدير وجودهما معاً ، بل إنّما يلزم ذلك

أن لو كانت القلة الباقية بعد أن جمع جمع القلة هي القلة المباشرة للكثرة المذكورة ؛ وذلك أيضا ممنوع ، بل مقتضاه اجتماع الكثرة مع القلة الجامعة معها ، ضرورة أن لفظ القلة يفيد تقليل أفراد مدخولها لا غير ، وهما ليسا بضدين حتى يلزم من وجودهما معاً اجتماع الضدين . وقوله « ألا ترى الخ » مع قوله « أفترأه الخ » تنوير لعدم كون مفيد القلة كان لا يوجد . وتقريره : أنك تعرف قطعاً أن نفس صواحب وأمثالها يفيد الكثرة بنفسه مفرداً ، وتعرف أيضاً أن جمعه جمع القلة لا يصيره إلى أقل من أن لا يجمع ذلك الجمع أى لا يغيره إلى حكم المفرد حتى يكون جمع القلة في المفردات المباشرة لتلك الكثرة . كيف لا ! ولو كان كذلك يلزم انتفاء الكثرة ، مع أن وضعه<sup>(١)</sup> كاف في ذلك من غير احتياج إلى تثنية أو جمع قلة أو جمع كثرة . فظهر لك أن ذلك الجمع لإفادة أمر آخر زائد عليه ، وهو تعليل تلك الكثرة فقط ؛ فلما كانت القلة الجامعة مع تلك الكثرة باقية على حالها لم يكن مفيد القلة كان لا يوجد البتة . وقوله : « كما أن المضمّر المجرور الخ » تنظير لعدم تغيير جمع القلة مع الكثرة ، وتقريره : أن امتناع اجتماع الضدين نظير ضعف عطف المظهر على المضمّر بغير إعادة الجار ، وجمع القلة فيما نحن فيه نظير تأكيد المضمّر بغير إعادة الجار ، فكما أن ضعف العطف المذكور لكونه كالعطف على بعض حروف الكلمة لا ينافي جواز التأكيد بغير إعادة الجار ، لأنه كنفسه بناء على تغاير المادتين - كذلك امتناع اجتماع الضدين لا ينافي جواز جمع التكسير جمع القلة لتغاير المادتين ؛ وكما أن التأكيد لا يجمل المضمّر أقل من أن لا يؤكد بل يفيد أمراً زائداً عليه وهو التأكيد ، كذلك الجمع فيما نحن فيه لا يجمل

(١) ط : « وصفه » ، صوابه في س .

لفظ التفسير أقل من أن لا يجمع ، بل يفيد أمراً زائداً عليه ، وهو تقليل الكثرة الحاصلة من المجامعة معه .

والحاصل : أن ماهو لازم ليس بمحذور ، وما هو محذور ليس بلازم ؛ هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام .

وقوله ( خضع الرقاب ) حال من مفعول رأيتهم ، والرؤية بصرية في الموضعين ، ولا تضر الإضافة فإنها لفظية ، وكذلك نوا كسى الأبصار ، لأن المعنى خضعا رقابهم نوا كس أبصارهم . وخضع بضمين : جمع خضوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التّطامن والتواضع ، يقال خضع لغريمه يخضع بفتحهما خضوعاً : ذل واستكان ، وهو قريب من الخشوع ، إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق ، ولهذا أضافه إلى الرقاب . ويحتمل أن يكون خضع بضمة فسكون جمع أخضع ، وهو الذي في عنقه تطامن من خلقه ؛ وهذا أبلغ من الأول : أى ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت مُنظامنة من شدة تذللهم ؛ و ( فُعل ) قياس في جمع أفعل وفعلاء صفة غير تفضيل ، نحو أحر وحمراء وجمعها حمر .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب ، وخص من بينهم صاحب الشاهد ابنه يزيد ، أولها :

( فَلَا مَدْحَنَ بَنَى الْمَهْلَبُ مِدْحَةً	غراء ظاهرة على الأشعار <sup>(١)</sup>
مثل النجوم أمامها قررها	يجلو الدجى ويضيء ليل السارى
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى	وخلائقاً كنتدقق الأنهار
أما البنون فإنهم لم يورثوا	كثراته لبنيه يوم فجار )

إلى أن قال :

( أما يزيدُ فإِنَّهُ تَأبَى لَهُ      نفسٌ موطنَةٌ على المقدار  
ورَّادَةٌ شُعْبَ النِّيَّةِ بالقنا      فتُدِرَّ كلَّ مُعَانِدٍ نَعَارِ  
وإذا النفوسُ جشَّان طامن جأشها      ثقةٌ به لِحْماةِ الأديارِ  
ملكٌ عليه مهابة الملكِ التَّقَى      قمرُ التمام به وشمسُ نهارِ  
وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيَهم      . . . . . البيت ) ١٠٣

إلى أن قال :

( مازالَ مذَعَقَت يداهُ إِزارَه      وسما فأدركَ خِسةَ الأشبارِ  
يُدينى خوافِقَ من خوافِقِ اللَّتقى      فى كلِّ مُعْتَبِطِ الغبارِ مُنارِ )

قوله : ( تَأبَى لَهُ نفس ) مفعول تَأبَى محذوف : أى القعود عن الحروب ونحوه ، وقوله : ( موطنَةٌ على المقدار ) أى تقول نفسه عند اقتحام المهالك : لا يصيبني إلا ماقدَّر الله ؛ والمقدار بمعنى القدر . ورَّادَةٌ : مبالغةٌ واردة ، صفة نفس . وشُعْبَ : مفعول ورَّادَةٌ ، بمعنى فروع النية وأنواعها ، مستعار من الشُعْبَ التى هى أغصان الشجرة ، جمع شعبة . والقنا : جمع قناة وهى الرمح . وتُدِر : فاعله ضمير القنا ، من أدَّرت الريح السحاب واستدَّرت أى استجلبته<sup>(١)</sup> . وكل : مفعوله . والمعاند : العرق الذى يسيل ولا يرقأ ، ويقال له عاند أيضاً ، وفعله من باب نصر . والتَّعَار : بالعين المهملة من نَرَّ العرق ينعر بالفتح فيهما ، أى طار منه الدم ، فهو عرق نَعَار ونعور . وجشَّان : يقال جشَّات نفسه ، إذا ارتفعت من حزن أو فزع . والجأش بالهمز : جأش القلب ، وهو رُواعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال فلان رابط الجأش أى يربط نفسه عن الفرار

(١) ط : « استجلبته » بالميم ، صوابه فى ص .



لشجاعته . وطأمن : مقلوب طمأن بالهمز فيهما بمعنى سكن . وثقة فاعله . والتقى : فعل ماض . وقر التمام فاعله ، يقال قرُ تمام بفتح التاء وكسرهما إذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التمام فكسور لا غير ، وهو أطول ليلة في السنة . وقوله : ( مازال منذ عقدت يده . . إلى آخره ) هذا البيت استشهد به النحاة في عدة مواضع ، منهم ابن هشام أورده في المغني شاهداً لإيلاء الجملة الفعلية لمذ ، كما يليها الجملة الاسمية . وأورده أيضاً في شرح الألفية لقوله ( خمسة الأشبار ) حيث جرد المضاف من أداة التعريف ، وهو حجة على الكوفيين في جوازهم<sup>(١)</sup> الجمع بين تعريف المضاف باللام والإضافة إلى المعرفة ، مستدلين بقول عرب غير فصحاء : « الثلاثة الأبواب » ، والمسموع تجريد الأول من أداة التعريف ، كما قال ذو الرمة أيضاً :

وهل يرجع التسليم أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافي والديارُ البلاغُ  
وسما : ارتفع وشبَّ ، من السمو وهو العلوّ ؛ وأدرك بمعنى بلغ ووصل ، وفاعلها ضمير يزيد . وقوله : خمسة الأشبار ، أراد طول خمسة أشبار بشبر الرجال وهي ثلثا قامة الرجل ، وينسب إليها فيقال : غلامُ خماسي . قال ابن دريد : غلام خماسي قد أيفع . في الصحاح والعباب : وغلام رباعي وخماسي أي طوله أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال سداسي ولا سباعي ، لأنه إذا بلغ ستة أشبار أو سبعة أشبار صار رجلاً . والغلام إذا بلغ خمسة أشبار عندهم تخيلوا فيه الخيل والشر ، ولهذا قال بعض العرب : آيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهنته قتلته . هذا ما عندي ، وأما الناس فقد اختلفوا في تفسيره على أقوال :

( أحدها ) قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : « ومعنى فأدرك خمسة الأشبار : ارتفع وتجاوزَ حدَّ الصبا ، لأن الفلاسفة زعموا أن المولود إذا ولد

(١) كذا في النسختين ، والوجه « لمازتهم » أو « نجويزم » .

١٠٤ لنمام مدة الحمل ولم تغبّه آفة في الرحم فإنه يكون في قدّه ثمانية أشبار من شبر نفسه، وتكون سرّته بمنزلة المركز له، فيكون منها إلى نهاية شقه الأعلى أربعة أشبار بشبره، ومنها إلى نهاية شقه الأسفل أربعة أشبار، ومنها إلى أطراف أصابعه من يده معاً أربعة أشبار، حتى أنه لو رقد على صلبه وفتح ذراعيه ووضع ضابط في سرته وأدير لكان شبه الدائرة. قالوا: فإزاد على هذا أو نقص فلافة عرضت له في الرحم، فإنك تجد من نصفه الأعلى أطول من نصفه الأسفل ومن نصفه الأسفل أطول من نصفه الأعلى، ومن يده قصيرتان، ومن يده الواحدة أقصر من الثانية. فإذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى غاية الكمال. اهـ. وقوله أولاً «ارتفع وتجاوز حدّ الصبا» شرح به المعنى المراد ولا حاجة بعده إلى نقل كلام الفلاسفة، لأنه خارج عن المقام، بل مفسد لأنه رتب بعده قوله «فإذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى إلى غاية الكمال» وهذا غير متصور، لأن الطفل الذي تجاوز أربعة أشبار بشبر نفسه لا يحسن عقد إزاره فضلاً عن الأخذ في الترقى إلى غاية الكمال، وإنما المعنى تجاوز خمسة أشبار بشبر الرجال، وهي ثلثا قامة الرجل كما ذكرنا.

(ثانيها) أنه أراد بخمسة الأشبار السيف، قال ابن هشام اللخمي في شرح شواهد الجمل: هذا هو الصحيح لأنه منتهى طول السيف، في الأكثر، كما أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع. قال الراجز:

أرمى عليها وهي فرعٌ أجمعُ وهي ثلاثُ أذرعٍ وإصبعٍ<sup>(١)</sup>

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر. وربما زادوا شبراً كما قال آخر:

(١) لجيد الأرقط في المبني ٤ : ٥٠٤ والخصائص ٢ : ٣٠٧ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٠٣.

• وهى ثلاث أذرع وشبر •

وكما أن منتهى طول القناة أحد عشر ذراعاً<sup>(١)</sup> . قال عتبة بن مرداس<sup>(٢)</sup> :  
وأسمّر خطيباً كأن كهوبه نوى القسبِ قد أرمى ذراعاً على العشر  
وقال البحتري أيضاً :

كالرح أذرعهُ عشرٌ وواحدة فليس يُزرى به طول ولا قصرُ  
( ثالثها ) أنه أراد عصا الخطبة . وهذا غير مناسب لما قبله ولما بعده .

( ورابعها ) أنه أراد الخبزُرانة التى كان الخلفاء يحبسونها بأيديهم . وهذا  
أيضاً غير مناسب كالذى قبله . على أن ( يزيد ) ليس خليفة ولا من نسل الخلفاء  
وأراد هذا القائل الخلفاء الأمويين .

( خامسها ) أنه أراد خلال المجد الحسة : العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة  
والوفاء . وكانت عندهم معرفة بهذا العدد ؛ كذا نقلوه . ولا يخفى أنه لو كان  
المراد هذا لبقى<sup>(٣)</sup> ذكر الأشبار لغواً .

( سادسها ) أنه أراد بخمسة الأشبار القبر لأن البيت من مريّة ، وهذا  
باطل لا أصل له ، فإنه من قصيدة فى مدح يزيد بن المهلب ، وكان حياً .

واسم زال ضمير يزيد ، وخبرها البيت الذى بعده ، وهو ( يدنى خوافق الخ )  
وأراد بالخوافق الرايات وهو جمع خافقة ، يقال خفقت الراية بالفتح تخفق  
بالكسر والضم خَفَقًا وخَفَقَانًا ، إذا تحركت واضطربت . ومعبط الغبار  
بالعين والطاء المهملتين ، هو الموضع الذى لم يُقاتل عليه ولم يُثر فيه غبار قبل  
١٠٥

(١) الذراع أنثى وقد تذكر ، كما هنا . وانظر اللسان ( ذرع ) .

(٢) كذا والمشهور عتبية بن مرداس . انظر جهرة ابن حزم ٢١٣ . وقال ابن قتيبة  
فى الشراء ٣٢٩ : « هو عتبية ويقال : عتبة بن مرداس » .

(٣) ط : « لبقيت » ، صوابه فى سه .

ما أثاره هذا الممدوح ، يقال أعبطت الأرضَ ، إذا حفرت منها موضعاً لم يحفر فيها قبل ذلك . والثار : المهيج والحرك . وروى بدله :

( يُدنى كُتائب من كُتائب تلتقى في ظلّ معترك العجاج مُثارِ )

والكتائب : جمع كتيبة وهو الجيش . والمعترك : موضع الاعتراك وهو المحاربة ، وأراد بظله الغبار النائر في المعركة ، فإنه إذا اشتد لا يرى معه ضوء فيصير كالظل الكثيف . ومذ : اسم ، فقيل : إنها ظرف مضاف إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدأ فيجب تقدير زمان للجملة يكون هو الخبر . والإزار : معروف ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شدة لما يحتوي عليه من كساهى المجد . وهذا يناسب تفسيره خمسة الأشبار بخلال المجد الخمسة . وخمسة الأشبار مفعول أدرك بتقدير مضاف كما تقدم . وقال الأعلم ، على ما نقله اللخمي : « فاعل سما مضر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : وسما جسمه أو طوله . وفاعل أدرك مضر أيضاً عائداً على الجسم الذي دل عليه المعنى . ومعنى أدرك : انتهى . والأفعال يُحمل بعضها على بعض إذا اشتركت في المعنى ، والتقدير : انتهى طوله أو جسمه خمسة أشبار ، ويكون انتصاب خمسة أشبار على أنه مفعول على إسقاط حرف الجرّ ، أي انتهى إلى خمسة أشبار » اهـ .

أقول : هذا كله تصفٌ لا ضرورةً تدعو إليه ، ومثل هذا قول ابن يسمون في شرح شواهد الإيضاح : « ويجوز نصبه نصب الظروف بقوله سما ، أي قَعلاً مقدار خمسة الأشبار » اهـ فإنه تصفٌ أيضاً ، لأنه يكون المدرك غير معلوم ما هو ، وبقي قوله أدرك غير مفيد شيئاً . ومن فسر الخمسة بالسيف والعصا والخيزرانة ، فهو على حذف مضاف ، أي فأدرك أخذ خمسة الأشبار للقتال به أو للجنس باليد أو للخطبة . وقال ابن يسمون ، بعد جعل الخمسة مفعولاً

لأدرك على تقدير معناها السيف أو خلال المجد الحسة ، ما نصه : « ويجوز نصب خمسة نعتاً لإزاره ، أو بدلاً منه ، أو عطف بيان » . ١٠٥ فتأمل .

وأما يزيد فهو ابن المهلب بن أبي صُفرة ، أحدُ شُعَمان العرب وكرمائهم . وشهرته في الشجاعة والكرم غنية عن الوصف . كان في دولة الأمويين والياً على خراسان ، وافتتح جرجان ودهستان وطبرستان . وبعد الحجاج صار أميرَ العراقيين . وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة . وولد يزيد سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وتوفي مقتولاً يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة . وقد ترجمه ابن خلكان وترجم والده بما لا مزيد عليه . وستأتي ترجمة والده في (رُبَّ) من حروف الجر في شرح قوله :

\* فلقد يكون أخاً ديم وذبايح \*

والفرزدق هو أبو فراس ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ترجمة الفرزدق ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ١٠٦ ابن زيد مناة بن تميم البصري . وحمّام بصيغة المبالغة من الهمة . . وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ، بعد أن قال : اسمه همام<sup>(١)</sup> : وكان للفرزدق إخوة ، منهم : هُمَيم بن غالب وبه سُمي الفرزدق ، والأخطل وكان أسنَّ منه<sup>(٢)</sup> ، وأخت يقال لها جَمِين كانت امرأة صدق ، ، وكان جرير في مهاجته للفرزدق يذكرها بسوء . قال البربوعي : وكذب عليها جرير وكان يقول : أستغفر الله فيما قلت لجمين . قال : وكانت إحدى الصالحات .

(١) الشعر والشعراء ٤٤٣

(٢) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٩ : ٢ : « وكان للفرزدق أخ يقال له هُمَيم ويلقب بالأخطل » .

و (الفرزدق) قال صاحب العباب : قال الليث : الفرزدق : الرغيف الذي يسقط في التنّور ؛ ويقولون أيضاً الفرزدقة . قال : وقال بعضهم : هو فئات الخبز . وقال غيره : الفرزدق القطعة من العجين وأصلها بالفارسية برآذده . وقال ابن فارس : هذه كلمة منحوتة من كلمتين ، من فرز ومن دقّ لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة ، فهي من الإفراز والدقيق اه فلقلب بأحد هذه المعاني . ويشهد للأول ما روى أنه كان أصابه جُدرى وبقي أثره في وجهه . ويروى أن رجلاً قال له : يا أبا فراس ، كأن وجهك أحرأُ مجموعة ! فقال : تأمل هل ترى فيها حرّاً أمك ؟ والأحرأ : جمع حرّ بالكسر وحذف لام الفعل ، هو فرج المرأة — وأخذ الفرزدق هذا الجواب من كلام أبي الأسود الدّيلي ، فإنه كما في الأغاني<sup>(١)</sup> قال : « كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بني تميم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم رجل متفحّش يكثر الاستهزاء بمن يمرّ به ، فمرّ به أبو الأسود يوماً فلما رآه قال لقومه : كأنّ وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ! فضحك القوم وأعرض عنه أبو الأسود . ثم مرّ بهم ، فقال لهم : كأنّ غضون قفا أبي الأسود غضون الفقاح ! فأقبل عليه أبو الأسود فقال : هل تعرف فتحة أبيك فيهن ؟ فأخذه وضحك القوم منه ، وقاموا إلى أبي الأسود فاعتذروا إليه ، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك » .

ويحتمل أنه لقّب بالمعنى الثالث ، وبه صرح ابن قتيبة في أدب الكاتب فقال : « والفرزدق قطع العجين ، واحداً فرزدقة ، ومنه سمي الرجل ، وهو لقب له لأنه كان جهم الوجه » . ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثاني بأن شبه غضون وجهه بفئات الخبز . وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه فيها ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما : قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء :

« إنما سُمِّيَ الفرزدق لغلظه وقصره ، شَبَّهَ بالفَتِينة التي تشرِّبها النساء وهو الفرزدقة » ١٥ .

أقول : لم أر الفرزدقة بهذا المعنى في اللغة ، ولا الفَتِينة بمعنى ما ذكره .  
على أن ابن قتيبة لم يذكر في الطبقات شيئاً في تلقيبه بالفرزدق . ثم رأيت في الأغاني في ترجمته <sup>(١)</sup> أن الفرزدق الرغيف الضخم الذي يجفِّفه النساء للفَتوت .  
ورَوَى أن الجهم بن سُويد بن المنذر الجرمي قال له : ما وجدت أمك اسماً لك إلا الفرزدق الذي تكسَّره النساء في سَويقها ! — قال : والعرب تسمي خبز الفَتوت الفرزدق — فقال له الفرزدق : أحقُّ الناس بأن لا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .  
وروى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال : أخبرت عن هشام العَتَرِي أنه قال : جعنى والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه فقلت : من أنت ؟ قال : أما تعرفني ؟ قلت : لا . قال : فأنا أبو فراس ؟ قلت : ومن أبو فراس ؟ قال : أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أو ما تعرف الفرزدق ؟ ! ١٠٧  
قلت : أعرف الفرزدق أنه شيء تتخذه النساء عندنا بالمدينة تتسَّمن به ، وهو الفَتوت . فضحك وقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك .

وقال السيد المرتضى في أماليه : « والفرزدق لقب ، وإنما لُقِّبَ به للجهامة وجهه وغلظه ، لأنَّ الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين ، وقيل إنها الخبزة الغليظة التي يتخذ منها النساء الفَتوت » .

وفي الأغاني بسنده إلى محمد بن وهيب الشاعر قال : « جلستُ بالبصرة إلى جنب عطار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشتريت من العطار خلوقا ،

فقلت له: تجدها اشترته لا ينتها، وما ابنتها إلا خنفساء. فالتفتت إلى متضاخرة وقالت: لا والله إلا مهةٌ جِداء<sup>(١)</sup>، إن قامت ففناة، وإن قعدت فخصاة، وإن مشت ففقطة؛ أسفلها كتيب، وأعلىها قضيب؛ لا كفتياتكم اللواتي تستمنون بالفتوت. ثم انصرفت وهي تقول:

إن الفتوت للفساة مَضَرطه يَكْرُبها في البطن حتى تنلِطه<sup>(٢)</sup>  
فلا أعلمنى ذكرُها إلا أضحكنى ذِكْرها.

وبالجملة هو وجريز والأخطل النصراني في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. واختلف العلماء بالشعر فيه وفي جريز في المفاضلة. وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول: لولا الفرزدق لذهب شعر العرب. وقال ابن شبرمة: الفرزدق أشعر الناس. وقال أبو عمرو بن العلاء: لم أرَ بدويًا أقام في الحضر إلا فسد لسانه، غير رؤبة والفرزدق.

وفي العمدة لابن رشيقي: «كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته. فقال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وأضرِبهم مثلاً طرفة. وأما شعراء الوقت فالفرزدق أخْرم، وجريز أهْجاء، والأخطل أَوْصفهم».

وقد طَبَّقَ المَفْصِلَ الأصْبهانيُّ في قوله حين سئل عنهما<sup>(٣)</sup>: من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسرهِ فليقدِّم الفرزدق<sup>(٤)</sup>، ومن كان يميل

(١) في الأغاني ١٧ : ١٤٥ : « خنداء » .

(٢) في الأغاني : « يكرُبها بالليل » .

(٣) الواقع أن أبا الفرج الأصْبهاني لم يسأل عنهما ، وإنما هو يروى إزاء غيره .  
الأغاني ١٩ : ٤٨ .

(٤) في الأغاني : « فيقدم الفرزدق » ، وكذا في الموضع التالي : « فيقدم جريزا » .



إلى أشعار المطبوعين والكلام السمع الجزل فليقدم جريراً . قال أبو عبيدة :  
وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير .

وكان صمصمة جد الفرزدق ، كما قال ابن قتيبة في الطبقات : عظيم  
القدر في الجاهلية ؛ وكان اشترى ثلاثين موءودة ثم أسلم وصار صحابياً .  
وأم صمصمة قُفيرة — بتقديم القاف على الفاء وبالتصغير — نبت مسكين  
الدارمي ، وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة ، فوهبها زرارة لهند بنت  
يثرب ، فوثب أخو زوجها ، وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم ،  
على الأمة فأحبها فولدت له قُفيرة ، فكان جرير يعير الفرزدق بها . وكان  
لصمصمة قيون — والقين الحداد — منهم جبير ، ووقبان ، وديسم ، فلذلك  
جمل جرير مجاشعاً قيوناً . وكان جرير ينسب غالب بن صمصمة إلى جبير فقال :  
وجدنا جبيراً أباً غالب بعيد القرابة من معبد

يعنى معبد بن زرارة . وكان يعيبهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مجاشع  
مروا بشهاب التغلبي فسألهم أن ينزلوا ، فحمل إليهم خزيرة ، فجعلوا يأكلون  
وهي تسيل على لحامهم وهم على رواحلهم . و ( الخزيرة ) بفتح الخاء وكسر الزاي ١٠٨  
المعجمتين وبالراء المهملة : قطع اللحم صفراً توضع في القدر بماء كثير ، فإذا  
نضج دُرّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ويقال خزير أيضاً  
بدون تاء تأنيث .

وأما غالب أبو الفرزدق فإنه كان يكنى أبا الأخطل . واستعجب بقبوره  
بكاطمة ، فاحتلمها عنه الفرزدق <sup>(١)</sup> .

وفي نهج البلاغة : وقال علي رضي الله عنه لغالب بن صمصمة أبي الفرزدق ،

(١) المبنى : « أي احتلم الجمالة » . والجمالة كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

في كلامٍ دار بينهما : ما فعلتُ إبلك الكثيرة ؟ قال : ذَعَدَعْتُها الحقوقُ  
يا أمير المؤمنين . فقال رضى الله عنه : ذاك أحدُ سبيلها ! قوله ذَعَدَعْتُها  
بذالين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى فرقها . يقال ذَعَدَعْتُهُ فتذَعَدَعُ ؛  
وذَعَدَعَةُ السرِّ : إذاعته .

قال شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : « دخل غالب بن صعصعة بن ناجية  
ابن عقال المجاشعي على أمير المؤمنين ، رضى الله عنه ، أيام خلافته - وغالبُ  
شيخ كبير ، ومعه ابنه همامُ الفرزدق وهو غلام يومئذ - فقال له على رضى الله عنه :  
مَنْ الشيخ ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة . قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم .  
قال : ما فعلتُ إبلك ؟ قال : ذَعَدَعْتُها الحقوق وأذهبتها الحِمالات والنوائب ،  
قال : ذاك أحدُ سبيلها ، مَنْ هذا الغلام مَعَكَ ؟ قال : هذا ابني . قال :  
ما اسمه ؟ قال : همام ، وقد رَوَيْتَهُ الشعرَ يا أمير المؤمنين وكلامَ العرب ،  
ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً . فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . فكان  
الفرزدق بعدُ يروى هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته في نفسي . حتَّى قَبِدَ  
نفسه بقيدٍ وآلى ألا يفكَّه حتَّى يحفظ القرآن . فافكّه حتَّى حفظه » اهـ .

وقد رَوَى عنه ، عليه السلام ، أحاديثٌ وعن غيره من الصحابة .  
وعاش حتَّى قارب المائة ، ومات بعلّة الدُّبيلة <sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى .

قال النويري في تاريخه : مات الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وله إحدى  
وتسعون سنة ، ومات فيها جرير أيضاً .

وقال السيد المرتضى ، قدّس الله سرّه ، في أماليه <sup>(٢)</sup> . « الفرزدق مع

(١) الدبيلة ، كجبهة : داء يجتمع في الجوف ، أو خراج يظهر فيه فيقتل صاحبه .

(٢) الأمالي ١ : ٦٢ .

تقدّمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذروة العليا<sup>(١)</sup> ، والغاية القصوى ، شريف الآباء كريم البيت ؛ له ولآبائه ما أثر لا تُدفع ، ومفاخر لا تُجحد .. وكان ماثلاً إلى بني هاشم ، ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين . على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ، ولا مهملًا لأمره أصلاً . . . روى أنه تعلّق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف ، وقال<sup>(٢)</sup> :

ألم ترني عاهدتُ ربّي وإني      لبينَ رِتاَجٍ قائمٌ ومَقامٌ<sup>(٣)</sup>  
على حَلِيقَةٍ لأشتمُ الدهرَ مسلماً      ولا خارجاً من فيّ زورُ كلام  
أطعنك يا إبليسُ تسعينَ حِجَّةً      فلما اتقضى عمرى وتمّ نَمَامي  
فرزعتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنني      مُلاقٍ لأَيامِ الخُتوفِ حِمامي

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون :

٣١ ( وشَقَّ له مِنْ اسمِهِ لُجِجُهُ      فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحَمَّدُ )

على أنه يمكن لمح الوصف مع العلمية ، أي يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذي كان قبلها وبملاحظته يوضع علماً ، فإن ( محمداً ) وضع علماً لنبينا صلى الله عليه وسلم بملاحظة معناه ، فإن معناه في اللغة ، كما قال صاحب

(١) ط : « العلياء » بالهمزة ، وإنما العلياء بفتح العين مهموزة أو غير مهموزة بمعنى المكان العالي ، أو القمّة المالية . وأما العلياء بضم العين كما أثبت من سـ فهي مؤنث الأعلى .

(٢) من قصيدة له يخاطب فيها إبليس وبهجوه ، ويملن توبته عن هجو الناس . انظر ديوانه ٧٦٩ — ٧٧١ .

(٣) ويروى : « قائماً ومقام » . انظر سيبويه ١ : ١٧٣ والكامل ٦٩ وابن بعيش ٥٠ : ٦/٥٩ : ٢ .

العباب وغيره : الذي كثرت خصاله المحمودة ؛ كما قال الأعشى في مدح النعمان بن المنذر :

إليك أبيتَ اللعنَ كانَ كَلالها إلى الماجد الفرع الجواد الحمّد

وبعد أن صار علما يجوز أن يلاحظ معناه اللغوي كما لحظه حسان في هذا البيت .

آيات الشاهد وهو أول آيات ثمانية مدح بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم . والصواب في روايته ( شَقَّ له من اسمه ) بدون واو ، فإنها للعطف ولم يتقدم شيء يعطف عليه ؛ لكن يبقى الشعر مخروما — والخرم جائز عندهم ، وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة ، عبارة عن حذف أول الوند المجموع في أول البيت ، وذلك نحو فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن — كما أن ضمير ( له ) راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومفعوله محذوف أي شق له اسما من اسمه ، واسم الله تعالى المشقوق منه : محمود ، بمعنى أن الحمد لا يكون إلا له ، ولا يقع إلا عليه ، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه في اسم من هذا الوصف تعظيم له ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه محمدا ، كما سيأتي بيانه . وقوله ( من اسمه ) بهزة الوصل ، وسمعت بعضهم يقرؤه بهزة القطع ، وهو لحن . وقوله ليحمله روى بدله ( كي يحمله ) .

( نبيّ أتاناً بعد يأسى وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تبعد<sup>(١)</sup> )  
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصّقيل المهتد  
وأندرنا ناراً وبشّرَ جنةً وعلّنا الإسلامَ فاللهُ نحمد  
وأنتَ إلهُ العرش ربّي وخالقي بذلك ما عُمِرتُ في الناس أشهد  
تعاليتَ ربّ الناس عن قول من دعا سواك إلهاً ، أنتَ أعلى وأمجّد

لَكَ اَتْلَقَ وَالتَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ      فَأَيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ  
لَأَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلُّهُ مُوَحَّدٌ      جَنَّاتٍ مِنْ الْفَرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ

كذا فى ديوانه من رواية أبى سعيد السكرى . ورأيت ( فى المواهب  
اللدنية ) قال مؤلفه<sup>(١)</sup> : ثم إن فى اسمه « محمد » خصائص ، منها أنه تعالى شقه  
من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت :

( أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ      مِنْ اللَّهِ مِنْ نَوْرِ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ  
وَضَمَّ إِلَهُهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ      إِذَا قَالَ فِي الْحُسْنِ الْمُؤَذَّنُ أَشْهَدُ  
وَشَقَّ لَهُ . اسْمُهُ لِيُجِلَّهُ      فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ )

وعلى هذه الرواية قالوا للعطف ، وفاعل شق ضمير الإله ، والضمير فى له  
راجع للنبي . ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخارى فى تاريخه الصغير من  
طريق على بن زيد قال : كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليُجله \* ... البيت

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفى ألف عام ، كما ورد من  
حديث أنس بن مالك من طريق أبى نعيم فى مناجاة موسى . وروى ابن عساکر  
عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين  
ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أى بنى ، أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة  
التقوى والعروة الوثقى ، وكما ذكر الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فأتى  
رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إنى طفت  
السموات فلم أر فى السموات موصلا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ؛ وإن

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ .

ربى أسكننى الجنة فلم أرى الجنة قصرًا ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبًا عليها ؛ ولقد رأيت اسم محمد مكتوبًا على نحر الحور العين ، وعلى قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سِدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحُجُب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها . ولما سماه جده عبدالمطلب بمحمد قيل له : كيف سميت به باسم ليس لأحد من آبائك وقومك ؟ فقال : لأنى أرجو أن يحمد أهل الأرض كلهم ؛ وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب كما ذكر حديثها على القُيُروانى العابر (فى كتاب البستان) قال : كان عبدالمطلب قد رأى فى المنام كأنَّ سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرفٌ فى السماء وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنَّها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلّقون بها ؛ فقصها فعُبرَتْ له بمولود يكون من صلبه ، يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدًا ، مع ما حدّثته به أمه أمانة حين قيل لها : إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة ، فأذا وضعتِ فسميه محمدًا .

قال السهيلي : محمد منقول من صفة فى معنى محمود ، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار ، لأن الحمد الذى حمد مرة بعد مرة ، كما أن المكرّم من أكرم مرة بعد مرة ، وكذلك المدح ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق لمعناه ، والله سبحانه سماه به قبل أن يسمى به . علم من أعلام نبوته عليه السلام ، إذ كان اسمه صادقًا عليه ، فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة . فقد تكرر معنى الحمد .

ومحمود أيضًا من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب المواهب : اعلم أن من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ؛

وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود . وكذا وقع اسمه في زبور داود .  
وقال الشامي في سيرته : « ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم الحمود ، وهو  
المستحق لأن يحمده لكثرة خصاله الحميدة . قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :  
فأصبحَ محمودا إلى الله راجعا      يبكيه حقّ المرسلات ويحمدُ  
وهو من أسمائه تعالى . قال حسان أيضا :

وشق له من اسمه ليجله . . . . البيت ٥١ .

وعليه فهو اسم مشترك بين الله وبين نبيه ، ولم أر من صرح به  
غير الشامي .

وأما أحمد فهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمي به على لسان عيسى  
وموسى . قال السهيلي : هو منقول من الصفة التى معناها التفضيل ، فعنى أحمد :  
أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو فى المعنى لأنه يفتح عليه فى المقام الحمود  
محامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد بها ربه ، ولذلك يعقد له لواء الحمد .

١١١

وقال السخاوى فى سفر السعادة : أحمد هو مأخوذ من الحمد كما أخذ من  
الحرمة أحمر ومن الصفرة أصفر ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحمر وأصفر أبلغ  
من محمر ومصفر ، لأنه فى أحمر وأصفر ألزم ، وليس أحمد بمنقول من الفعل  
المضارع ، ولا هو أفعل فنقول كأكرم ، ومن هذا « الله أكبر » .

و ( حسان ) هو أبو الوليد بن ثابت بن المنذر الأنصارى من بنى النجار : ترجمة حسان  
وأمه الفريضة بنت خنس<sup>(١)</sup> من بنى الخزرج . والفريضة بالفاء والعين المهملة  
مصغر فرعة بالتحريك وهى القملة الكبيرة .

(١) كذا فى النسختين . وفى الاغانى ٤ : ٢ : « ابنة خالد بن قيس بن لؤذان بن عبد ود  
ابن نعلبة بن الخزرج » .

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء<sup>(١)</sup>: «وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً لأنه كان يرمي بالجن لعلّة أصابته . وكانت له ناصيةٌ يُسدّها بين عينيه . وكان يضرب بلسانه رَوثة أنفه<sup>(٢)</sup> من طوله ، ويقول : والله لو وضعت على شعري حلقة ، أو على صخري لفلّقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، فهو من المخضرمين ، ومات في زمن معاوية وكف بصره في آخر عمره .»

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون :

٣٢ ( فَتَى فارسيٌّ في سراويل راحٍ )  
وصدره : \* أتى دُونها ذَبُّ الرِّيَاد كأنه \*

على أن ( سراويل ) غير منصرف عند الأكثرين كما هنا :

وهذا البيت من قصيدة لقيم بن أُبَيٍّ بن مُقْبِل<sup>(٣)</sup> يصف الثور الوحشيّ .  
وضمير دونها لأنشاء ، ودُون بمعنى قدام . وروى : ( يمشي بها ذبُّ الرياد )  
وروى أيضاً ( يرودُ بها ) . والذبُّ بفتح الدال المعجمة وتشديد الموحدة ، قال في الصحاح : هو الثور الوحشي ، ويقال له ذبُّ الرياد لأنه يرود : أي يذهب ويحیی ولا يثبت في موضع . قال النابغة الذبياني يصف ناقته :

كأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبُّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَارِ

صاحب  
الشاهد

(١) الشعراء ٣٦٤ .

(٢) رَوثة الأنف : طرفه من مقدمه .

(٣) في ديوانه ٤١ والجمهرة ١ : ٢٧ والمقاييس ٢ : ٣٤٩ وأمال القالي ٢ : ١٦٤

واللسان ( ذب ، رود ، رل ) .



وزاد في العباب فقال : ورجل ذبُّ الرياد : إذا كان زوّاراً للنساء . قال  
عبدٌ من عبيد بَجيلة :

قد كنت فتاحَ أبواب مغلقة ذبُّ الرياد إذا ماخولسَ النظرُ

وقال القائلُ في أماليه<sup>(١)</sup> : « يقال : فلان ذبُّ إذا كان لا يستقر

في موضع ، ومنه قيل للثور الوحشي : ذبُّ الرِّياد » . وأشد بيت الشاهد .

وقد خالف أبو هلال العسكري في ديوان المعاني<sup>(٢)</sup> فزعم أن ذبُّ الرياد

اسم للوعل . ونسب البيت إلى الراعي فقال : وقد أحسن الراعي في وصف

الوعل ؛ ثم قال « وذبُّ الرياد » علم على الوعل . والصواب ما قدمناه فيها .

شبه الشاعر ما على قوائم الثور الوحشي من الشعر بالسراويل ، وهو من لباس

الفرس ، ولهذا شبهه بفتى فارسي ، وشبه قرنه بالرح ولهذا قال « راح »

أي ذو رح ؛ فقوله « فتى » خبر كان ، و « فارسي » صفة فتى ؛

و « في سراويل » حال من ضمير فارسي ، إذ هو بمعنى منسوب إلى الفرس ،

أو صفة لفارسي ، وراح صفة ثانية لفتى . و ( السراويل ) يذكر ويؤنث

كما في العباب ، وجراً بالفتحة لأنه غير منصرف ، قال الشارح المحقق :

« واختلف في تعليله فمندس وتبعه أبو علي أنه اسم أعجمي مفرد أعرب

كما أعرب الأجْر ، ولكنه أشبه من كلامهم مالا ينصرف قطعاً نحو قناديل ،

فمل على ما شابهه فنع الصرف » .

أقول : الذي رأيته في تذكرة أبي علي مخالفةٌ س فإنه يعد أن تقل كلام

ن قال : « سراويل وإن كان واحداً فهو على مثال الجمع الذي لا يكون

واحد على مثاله ، فأنت ما لم تسم به فهو منصرف كآجْر ، الذي ليس

في الواحد ولا غيره على مثاله ، فإذا سُميت به صار مثل شراحيل ٥١ . وكان  
أبا على فهم من قول س : أنه أعجى كما أعرب الأجر ، أنه يريد يصرف كما  
يصرف الأجر ؛ وليس كذلك ، بل مراده أنه مقرب لا مبنى كما أن الأجر  
مقرب ، بدليل قول س بعده : إلا أن سراويل أشبه من كلامهم مالا ينصرف  
في نكرة ولا معرفة .

ترجمة أبي هلال العسكري  
وأبو هلال العسكري هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى  
ابن مهران اللغوي العسكري . وكان تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله  
العسكري ، وافق اسمه اسم شيخه واسم أبيه اسم أبيه ، وهو عسكري أيضاً ،  
فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري . وقد ترجمنا  
(أبا أحمد العسكري) في الشاهد الثامن والعشرين (١) .

قال أبو طاهر السلفي « سألت الرئيس أبا المظفر الأبيوردى بهمدان عنه  
فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معاً ، قال : كان يبرز (٢) احترازاً من الطمع  
والدناءة والتبذل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ؛ وله كتاب في اللغة سماه  
التلخيص ، وهو كتاب مفيد ؛ وكتاب صناعات النظم والنثر ، وهو أيضاً كتاب  
مفيد جداً » . قال ياقوت في معجم الأدباء : « وذكر غيره (٣) أن أبا هلال كان  
ابن أخت أبي أحمد . وله من الكتب بعد ما ذكره السلفي : كتاب جمهرة  
الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب أعلام المعاني ، في معاني الشعر . كتاب  
شرح الحماسة . كتاب الأوائل . كتاب الفرق بين المعاني . كتاب نوادر

(١) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٢) قال الميمني : « في معجم الأدباء يبرز ، وفي بنية الوعاة : يتبرز . والغالب  
على الظن أن معناه يبيع الثياب ، وهي البرز » .

(٣) أي غير أبي طاهر السلفي .

الواحد والجمع . كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . كتاب التبصرة ، وهو كتاب مفيد . كتاب الدرهم والدينار . كتاب العُمدة . كتاب فضل الغنى على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب المحاسن في تفسير القرآن ، خمس مجلدات . وكتاب ديوان شعره .

قال ياقوت : « وأما وفاته فلم يبلغنى فيها شيء ، غير أنى وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء عشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . »

هذا ما ذكره ياقوت . وله عندى كتاب الفروق في اللغة . وكتاب ديوان المعاني<sup>(١)</sup> ؛ وهما دالآن على غزارة علمه . ومن شعره :

إذا كان مالى مالى من يلقطُ العِجَمَ      وحالى فيكم حال من حاك أو حَمَمَ  
فأين انتفاعى بالأصالة والحِجَا      وما ربحت كفى على العلم والحكم  
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالى      ولا يلعن القرطاس والخبر والقلم  
وله أيضاً :

جُلوسى فى سوقٍ أبيع وأشتري      دليلٌ على أنَّ الأنام قُرودُ  
ولا خير فى قوم يَدِلُّ كرامهم      ويمظم فيهم نَذْلُهُم ويسود  
ويهجومُ عَنى رثاثة كُسوتى      هجاء قبيحاً ما عليه مزيدُ

وأما (تميم) صاحب الشاهد فهو ابن أُنَى بن مُقبل ، وأُنَى بالتصنيف وتشديد الياء ، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وكان يبكى أهل الجاهلية . وبلغ مائة وعشرين سنة . وكان يهاجى النجاشى الشاعر ؛

١١٣  
ترجمة  
ابن مقبل

فهجاه النجاشي فاستمدى عليه عمرَ رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هجاني . فقال عمر : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى فيه عليه بأساً . وأنشده :

إذا الله جازى أهل لؤم بذلة<sup>(١)</sup> فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : إن كان مظلوماً استجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجيب له .

قالوا : وقد قال أيضاً :

قبيلة لا يفديرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل<sup>(٢)</sup>

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! قالوا : فإنه قال :

ولا يردون الماء إلّا عشية إذا صدر الورادُ عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقل للزحام<sup>(٣)</sup> ! قالوا : فإنه قال :

تَعاف الكلابُ الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : يكفى ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا : فإنه قال :

وما سئى العجلان إلّا لقولهم<sup>(٤)</sup>

خُذ القعب واحلب أيها العبدُ واعجل

(١) هذا ما في س مع أثر لإصلاح . وفي ط : « بذمة » . وفي المدة ١ : ٢٧ وزهر الآداب ٢٠ : « ورقة » وفي البيان ٤ : ٣٧ : « ودقة » .

(٢) قبيلة : مصدر قبيلة ، مبالغة في هجائهم . وفي ط : « قبيلته » صوابه في س والبيان والمدة وزهر الآداب .

(٣) في المدة : « ذلك أقل للسكاك ، يعنى الزحام » .

(٤) في النسختين : « لقوله » ، صوابه من المدة .

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! قال تميم : فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك إخوان اللعين وأسوة الـ مهجين ورهط اللواهن المتذلل  
فقال عمر : أما هذا فلا أعذرَكَ عليه ! فحبسه ، وقيل جلده .

قال صاحب زهر الآداب <sup>(١)</sup> : كان بنو العجلان يفتخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدُّهم إنما سُمي العجلان لتمجيده القرى للضيفان : وذلك أن حياً من طيء نزلوا به فبعث إليهم بقرامٍ عبداً له ، وقال له اعجل عليهم . ففعل العبد فأعتقه لمجَلته ؛ فقال القوم : ما ينبغي أن يسمَّى إلا العجلان . فسُمي بذلك فكان شرفاً لهم ؛ حتَّى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل إذا سئل عن نسبه قال : كعبى . ويرغب عن العجلان .

قال : وزعمت الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشي . وذكر هذه الحكاية .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون :

٣٣ ( عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فليس يرقَ لمستمطِفٍ )

على أن السراويل عند المبرِّد عربى ، وهو جمع سروالة ، والسروالة قطعة خرقه .

أقول : هذا البيت قيل مصنوع ، وقيل قائله مجهول ، والذي أثبتَه قال : إنَّ سِرْوَالَةً واحدة السراويل ، وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقه ،

مع الحكم بأنها واحدة السراويل ، هذا لا يكون ! وقال السيرافي : سرروالة لغة في السراويل ، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل .

وسرروالة ، في البيت : مبتدأ مؤخر وعليه خبر مقدم . وقوله : من اللؤم ، كان في الأصل صفة لسرروالة ، فلما قدم عليه صار حالاً منه ، هذا هو المقرر . وقال المبنى<sup>(١)</sup> : ومن اللؤم صفة لسرروالة فيكون محلها الرفع . وهذا خطأ . واللؤم بالهمز : شح النفس ودناءة الآباء .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون :

٣٤ ( جاء الشتاء وقيصى أخلاق شراذم يعجب منه التواق )

على أن ( شراذم ) لفظة جمع بالاتفاق<sup>(٢)</sup> .

أقول : نسب أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات هذا البيت إلى بعض الأعراب ، وقال : الأخلاق والأرمام والأرماث لا تكون إلا في الخلقان ، وقال : إنما نعت الواحد بالجمع لكثرتة فيه : كما قالوا برمة أعشار إذا انكسرت ، أريد أن كسرهما كثير .

وفي العباب : وقد خلق الثوب بالضم خلوقة ، أى بلى ؛ وثوب أخلاق : إذا كانت الخلوقة فيه كله ، كما قالوا برمة أعشار وأرض سبابس .

وفي الزاهر لابن الأنباري : وقال الفراء : من العرب من يقول قيص أخلاق وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقاً ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جبة خلق قالوا

(١) المبنى ٤ : ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ٦٤ ومع الهوامع ١ : ٢٥ .

(٢) انظر اللسان ( شرذم ) .

في التنبيه : جَبَّتَانِ خَلْقَانِ ، وفي الجمع : جباب أخلاق .

والشراذِمُ بالشين والتال المعجمتين : جمع شُرذمة بكسر الأول والثالث<sup>(١)</sup> ، قال في الصحاح : «الشُرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شَرَاذِمُ أى قطع» . والتَوَاقُ بفتح التاء المثناة الفوقية وتشديد الواو : اسم ابن الشاعر ، قاله الفراء وغيره . وأصله مبالغة تائق ، من تاقَت نفسه إلى الشيء بمعنى اشتاقت ، قال الشاعر :

\* المرء تَوَاقٍ إلى مالم ينل<sup>(٢)</sup> \*

وقال صاحب العباب : وروى النواق بالنون ؛ وقال في (نوق) : والنواق من الرجال الذى يَرُودُ الأمور ويصلحها . وعلى هذا فيجوز أن يراد به أيضا الرفاء ونحوه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٣٥ (ولو كان عبد الله مولى هجوئه ولكنَّ عبد الله مولى مواليا)

على أن بعض العرب يجرُّ نحو (جَوَارٍ) بالفتحة فيقول : مررت بجوارى كما قال الفرزدق «مولى موالى» بإضافة موالى إلى مولى والألف للإطلاق ، وجمهور العرب يقول : مررت بجوارٍ ، ومولى موالٍ ، بحذف الياء والتنوين ، في الجر والرفع ، وأما في النصب عندها فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة

(١) في النسختين : « والثاني » تحريف .

(٢) في البيان ٣ : ١٩٤ : « والمرء » . وقيل :

\* من حاش دهرًا فسبأته الأجل \*

وبعده : \* الموت يتلوه ويلهيه الأمل \*

(٣) سيبويه ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

عليها ، نحو رأيت جوارى . والمراد بجوار : ما كان جمعا على هذا الوزن معتل اللام .

وهذا خلاف ما قاله س ، قال الأعمش في شرح أبياته : « الشاهد في إجرائه موالى على الأصل ضرورة <sup>(١)</sup> » ، وكان الوجه موالٍ كجوار ونحوه من الجمع المنقوص ، فاضطر إلى الإتمام والإجراء على الأصل كراهة للزحاف ، اهـ . وكذا قال صاحب الصحاح قال : « وإنما قال مواليا لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف » .

وصاحب اللباب وغيره جعله قولاً للنحويين لالفة لبعض العرب ، وقال : ونحو جوارٍ حكمه حكم قاضيٍ رفماً وجراً على الأعراف ، وحكم ضوارب نصبا ، وقيل نصباً وجرا . وبهذا سقط اعتراض ابن أبي إسحاق على الفرزدق في قوله : ولو كان عبد الله مولى هجوته . . . . البيت

١١٥

والمولى : الخليف ، هو الذي يقال له مولى الموالاة ، والخليف : المعاهد ، يقال منه تحالفا ، إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية ، وبينهما حلف وحلفه بالكسر فهما أى عهد . والرجل إذا كان ذليلاً يوالى قبيلة وينضم إليهم ليعتز بهم ، وإذا والى مولى كان أذلّ ذليل ، وكذلك القبيلة توالى . وأراد بالمولى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، يقول : لو كان عبد الله ذليلاً لهجوته ، ولكنه أذلّ من الدليل لأنه حليف الحضرميين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس . وهذا مبالغة في الهجو .

والحضرى : منسوب إلى حضر موت ، وحضر موت : بلد وقبيلة .

والصواب في رواية البيت :

(١) بقية النقل إنما هو من استنباط البغدادى . وانظر التنتبرى .



## \* لو كان عبد الله مولى هجوته \*

بحذف الواو وجعل البيت مخروما ؛ فإنه بيت واحد ولم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

ابن أبي  
إسحاق

وعبد الله هذا هو عبد الله بن أبي إسحاق الزياتي الحضرمي . قال الواحدى في كتاب الإغراب ، في علم الإعراب : « كان عبد الله من تلامذة عنبسة بن معدان <sup>(١)</sup> ، وهو <sup>(٢)</sup> من تلامذة أبي الأسود الدؤلى وأضع النحو . وليس في أصحاب عنبسة مثل عبد الله ، واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذى كان يرد على الفرزدق قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسَحَّتًا أو مُجْلَفًا  
فهباه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته . . . . البيت

وكان يقال : عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم . وفرّع النحو وقاسه . وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو . ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش <sup>اهـ</sup> . وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج المعروف بالتاريخى ، في تاريخ النحاة : وتوفى عبد الله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه بلال بن أبي بردة .

(١) ط : « سعدان » صوابه في س مع أثر تصحيح . وانظر لترجمة عنبسة لإنباء الرواة ٢ : ٣٨١ وما به من مراجع .

(٢) أى عنبسة . وفي نزهة الألباء : « وعن أبي عبيدة أنه قال : اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلى يتعلمون منه العربية فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهرى . واختلف الناس إلى عنبسة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن » .

واعلم أنهم قد ذكروا في سبب هجو الفرزدق لعبد الله أن عبد الله لحنه في قوله « إلا مسحنا أو مجلف » فإنه عطف المرفوع على المنصوب كما نقله الواحدى وغيره . وسيأتى إن شاء الله شرح هذا البيت مستوفى في باب العطف ، فلما بلغ الفرزدق تلحين عبد الله إياه هجاه بهذا البيت ، فلما بلغ هجو الفرزدق لعبد الله<sup>(١)</sup> قال : قولوا للفرزدق لحت في هذا البيت أيضا ، حيث حرّكت موالى في الخفض .

هكذا رَوَوْا هذه الحكاية ؛ والذي رأيته في تاريخ النحاة للتاريخي ، المذكور آنفا ، قال حدثني ابن الفهم عن محمد بن سلام قال : أخبرنا يونس أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق ، في مديحه يزيد بن عبد الملك بن مروان :  
مستقبلين شمال الشام تَضْرِبُنَا      على زواحف تَزْجِي مَحْطَا رِيرِ  
فقال له ابن أبي إسحاق : أسأت ! موضعها رفع ، وإن رفعت أقويت !  
وألح الناسُ على الفرزدق في ذلك فقلّبتها فقال :

١١٦

\* على زواحف نزجها محاسير \*

ثم ترك الرواة هذا ورجعوا إلى القول الأول . قال يونس : وهذا جيد .  
فلما أكثر ابن أبي إسحاق على الفرزدق هجاه فقال :

لو كان عبد الله مولى هجوته . . . البيت

وقد حكى مثل حكاية التاريخي أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، قال : « وقد حكى أبو أحمد عبد العزيز ابن بجي الجلودى في إسناد ذكره ، في أخبار الفرزدق : أن عبد الله بن أبي إسحاق النحوى قال : إن الفرزدق لحن في قوله :

\* على زواحف تزجى مخها رير \*

وأنَّ ذلك بلغ الفرزدق فقال : أما وجد هذا المنفخُ الحُصَيْن لبيتى  
مخرجاً فى العربية ؟ أما إني لو أشاء لقلت :

\* على زواحف تزجى محاسير \*

ولكننى والله لأقوله ! ثم قال :

فلو كان عبد الله مولى هجوته . . . . البيت

فبلغ ذلك عبد الله فقال : عنده شرٌّ من ذنبه ، والخفض فى رير جيد  
وتقديره على زواحف رير مخها تزجى « اه كلامه .

وهذا البيت مركب من بيتين وهما :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقَطَنِ مَنشُورٍ  
على عمامنا يُلْقَى وأرحلنا على زواحف تزجى محاسير

والشمال هى الريح المعروفة وهى مفعولة . وجملة تضرِبُنَا : حال منها .  
والحاصب بمهملتين : الريح التى تثير الحصباء . والزواحف : جمع زاحفة بالزاي  
المعجمة والحاء المهملة ، وهى الإبل التى أعتت فجرت فراسنها ، يقال زحف  
البعير إذا أعبا فجرَ فِرْسَنه أى خفه . ونزجىها : نسوقها ، والإزجاء : السوق .  
ومحاسير : جمع محسور ، من حسرت البعير حسراً إذا أتعبتهُ فهو حسير أيضاً ،  
ويقال أحسرتهُ بالآلف أيضاً ، ويكون لازماً أيضاً ؛ يقال حَسَرَ البعير يحسُرُ  
حسوراً ، إذا أعبا . والرير ، على ما فى الرواية الأخرى ، هو باهمال الراءين ؛  
قال الفراء : مخٌ رير بفتح الراء وكسرها ، ورار أيضاً : أى فاسد ذائب  
من الهزال .

ومن الأمثال : « أسمح من مخّة الرير » قال الزمخشري في أمثاله :  
الرير والزار : المخّ الذي قد ذاب في العظم حتّى كأنه ماء ؛ وسماحه :  
ذوبه وجريانه .

وترجمة الفرزدق ذكرت في الشاهد الثلاثين<sup>(١)</sup> .

### تمّة

قد تكلم ابن جنّي ، في شرح تصريف أبي عثمان المازني المسمى  
بالتصريف الملوكي<sup>(٢)</sup> ، بتفصيل جيد في الكلام على تنوين ( جوارٍ ) أحببت  
أن أذكره هنا قال :

« فأما جوارٍ وغَواش ونحوهما ، فليسائل أن يقول : لم صرف هذا الوزن ،  
وبعد ألفه حرفان<sup>(٣)</sup> ؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج في هذا ما أذكره لك :  
وهو أنه ذهب إلى أن التنوين إنّما دخل في هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب  
حركة الياء ، فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقي ساكنان  
فحذفت الياء فقبل هؤلاء جوارٍ كما قيل هذا قاض ومررت بقاض ؛ يريد أن  
أصله هؤلاء جوارى ، ثم أسكنت الياء استئقلاً للضمة عليها فبقيت جوارى ،  
ثم عوض من الحركة التنوين فالتقي ساكنان فوجب حذف الياء ، ألا ترى أنّ  
الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك رأيت جوارى لم يؤث بالتنوين ؟  
لأنه إنّما كان يجيء عوضاً من الحركة ، فإذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم أن  
يعوض منها شيء . وأنكر أبو علي هذا القول على أبي إسحاق وقال : ليس

(١) انظر ما سبق في ص ٢١٧ .

(٢) المنصف ٢ : ٧٠ — ٧٥ مع بعض التصرف من البغدادي .

(٣) بمده في المنصف : « الراء والياء والشين والياء » .

التنوين عوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوّض التنوين من حركة الياء في يرمى ، ألا ترى أن أصله يرمى بوزن يضرب ؟ فكما لم نرم عوّضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء . فإن انتصر منتصرٌ لأبي إسحاق فقال : إلزام أبي على إياه لا يلزمه ، لأن له أن يقول إن « جوارٍ » ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء ، و « يرمى » فعل والتنوين لا مدخل له فيه ، فلذلك لم يلزم أن يعوّض من حركته . قيل له : ومثال « مفاعل » أيضاً لا يدخله التنوين <sup>(١)</sup> ! فإن قال : مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين . قيل له : لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعوّض من حركة الألف في « حبلى » ونحوها تنويناً . فإن قال : لو عوض لدخل التنوين مالا ينصرف على وجه من الوجوه ! قيل : وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فإن قال : مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر ، وحبلى وبأبها لم يصرف قط لضرورة . قيل : إنما لم يصرفوا حبلى للضرورة ، لأن التنوين كان يذهب الألف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين ، وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف ، فتركوا الصرف في نحو حبلى لذلك . ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون مررت بحمراء للضرورة ؟ لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزن البيت ، وهمزة حمراء كالألف سكرى وحبلى . والقول في هذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه : من أن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين ، فلما حذفت الياء صار في التقدير جوار بوزن جناح ، فلما نقص عن وزن فواعل دخله التنوين كما يدخل جناحاً ؛ فدل على أن التنوين إنما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ، ولذا إذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين أن يدخل ،

(١) بعده في المنصف : « جرى مجرى الفعل » .

لأنه قد تمّ في وزن ضوارب ، فالتنوين على هذا معاقبٌ للياء لا للحركة ، إذ لو كان معاقباً للحركة لوجب أن يدخل في « يرمى » لأنّ الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع .

وشيء آخر يدلّ عندى على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة ، وذلك أن الياء في جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجر ، في الغالب ، وإذا كان كذلك فقد صارت الياء لمعاقبها الحركة تجري مجراها . فكما لا يجوز أن يعوض من الحركة وهي ثابتة ، كذلك لا يجوز أن يعوض منها وفي الكلمة ما هو معاقبٌ لها وجارٍ مجراها . وقد دلّلت في هذا الكتاب على أن الحركة قد تعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب .

فإن قال قائل : فلم ذهب الخليل وسيبويه إلى أن الياء قد حذفت حذفاً حتّى أنه لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين ؟ قيل : لأنّ الياء قد حذفت في مواضع لا تبلغ أن تكون في الثقل ، مثل هذا كقوله تعالى : « الكبير المتعال <sup>(١)</sup> » ، و « يَوْمَ يَدْعُ الدّاع <sup>(٢)</sup> » ، و « يَوْمَ التّنَاد <sup>(٣)</sup> » وقال الشاعر :

\* وأخو الغوانِ متى يَشِبُّ يَصِرْ منه <sup>(٤)</sup> \*

وقال آخر : \* دواى الأيدِ يَخِيطُنَ السَّرِيحَا <sup>(٥)</sup> \*

(١) الآية ٩ من سورة الرعد . (٢) الآية ٦ من سورة النمر .

(٣) الآية ٣٢ من سورة غافر .

(٤) للأعشى . وعجزه في ديوانه ٩٨ :

\* ويكن أعداء ببيد وداد \*

وانظر سيبويه ١ : ١٠ .

(٥) لمضر بن ربي الففصى . انظر سيبويه ١ : ٩ وأما ابن الشجرى

٢ : ٧٢ . وصدّره :

\* فطرت بمنصلى في بملات \*

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء ، وهو كثير جداً ، فلما كان  
الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسنًا في هذه الأسماء الآحاد ، والآحاد أخفُّ  
من المجموع ، كان باب « جوارٍ » جديرًا بأن يلزم الحذف لثقله . ألا ترى أنه  
جمعٌ وهو مع ذلك الجمعُ الأكبرُ الذي تنتهى إليه المجموع ، فلما اجتمع فيه  
ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو أخفُّ منه أُلزموه الحذف البتة حتى لم يجز  
غيره . وقد حذفت الياء من الفعل أيضاً في موضع الرفع حذفاً كالطرْد كقوله  
تعالى : « مَا كُنَّا نَبْعُ<sup>(١)</sup> » ، « وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ<sup>(٢)</sup> » وهو كثير . فهذا بذلك  
على أطراد حذف الياء .

فإن قال قائل : الفعل أثقل من الاسم ، فكيف أُلزم بابُ جوارٍ الحذف  
ولم يلزمه الفعل ؟ قيل له : لم يلزم في الفعل ، لأن الياء قد تحذف للجزم حذفاً  
مطردياً ، فلو أُلزموها الحذف في موضع الرفع أيضاً لالتبس الرفع بالجزم ؛  
وأجازوا الحذف في بعض المواضع استخفافاً .

فإن قيل : هلاً فصلت بين الرفع والجزم أيضاً في جوارٍ كما فصلت بين  
الرفع والجزم ؟ قيل له : الضمة والكسرة وإن اختلفتا في الصورة فقد اتفقتا  
في أن كل واحدةٍ منهما حركة ، وأنها كلتيهما مستقلتان في الياء ، فكذلك  
لم يفصلا بينهما في باب جوارٍ ، واعتمدا على ما يصحب الكلام من أوله  
إلى آخره<sup>(٣)</sup> ، وليس كذلك في الرفع والجزم ، لأنهما لم يتفقا في حال كما اتفقت  
الضمة والكسرة . فافهم .

\* \* \*

(١) الآية ٢٤ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٤ من سورة الفجر .

(٣) في النصف : « او آخره » .

وأشد بমে ، وهو الشاهد السادس والثلاثون ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٣٦ (سماء الإله فوق سبع سمائم)

وصدره : (له مارأت عين البصير وفوقه)

أشد لما تقدم في البيت قبله .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد س ، تقلا عن الأخفش ، ومثله ابن جنى في شرح تصريف المازني واللفظ له قال : « قد خرج هذا الشاعر عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع (سماء) على فمائل فشيها بشمال وشمائل ، والجمع المعروف فيها إنما هو (سُمى) على فُعول ، ونظيره عَنَاق وعُنُوق . ألا ترى أن سماء مؤنثة كما أن عَنَاقاً كذلك ؟

والثاني : أنه أقر الهزمة العارضة في الجمع مع أن اللام معتلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أن ما تعرض الهزمة في جمعه ولائمه واو أو ياء أو همزة فالهزمة العارضة فيه مغيرة مبدلة نحو خطينة وخطايا ، ومطية ومطايا ، ولم يقولوا : خطائي ولا مطائي ١ .

والثالث : أنه أجرى الياء في (سمائي) مجرى الباء في ضوارب ، ففتحها في موضع الجر ، والمعروف عندهم أن تقول : هؤلاء جوارٍ ومررت بجوارٍ ، فتحذف الياء وتدخل التنوين . وللنحويين في ذلك احتجاج لما يذهبون إليه من أن أصل مطايا مطائي ، ألا ترى أن الشاعر لما اضطر جاء به على أصله فقال (سمائيا) كما أنه لما اضطر إلى إظهار أصل (ضن) . قال :

(١) سيبويه ٢ : ٥٩ . وانظر الخصائص ١ : ٢١١ ، ٣٣٣ ، ٢ : ٣٤٨ واللسان (١٢٢) .



\* أنى أجود لأقوام وإن ضننوا<sup>(١)</sup> \*

وكما قال الآخر :

\* صددت فأطولت الصدود<sup>(٢)</sup> \*

يريد (أطلت) . فهذه الأشياء الشاذة فيها حجج في أن يقولوا : إن أصل هذا كذا .

وكذلك ما حكى عنهم من أنهم يقولون : غفر الله له خطائته — بوزن خطاعه<sup>(٣)</sup> — فيه دلالة على أن أصل رزايارزأى بوزن رزاعع<sup>(٤)</sup> . ألا ترى أن رزيئة كخطيئة ١ فلا بد لم في جميع ما يدعونه من قياس يرجعون إليه ، أو مسموع يحملون ما غير عليه . انتهى .

وهذا كله من الأصول لابن السيرافي ، إلا أن ابن جني بسط ما أجله ابن السراج . .

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت ، مطلعها :

(ألا كلُّ شيء هالكٌ غيرَ ربِّنا      ولله ميراثُ الذي كان فانياً

ولى : له من دون كل ولاية      إذا شاء لم يُمسوا جميعاً مواليا

وإن يك شيء خالداً ومعمراً      تأمل تجد من فوقه الله باقياً

له ما رأت عين البصير وفوقه      سماه الإله فوق سبع سمائيا)

(١) لقعن بن أم صاحب . انظر نوادر أبي زيد ٤٤ وسيبويه ١ : ١١ . وصدده :

\* مهلا أعاذل قد جربت من خلق \*

(٢) للرار الفتقى ، أو عمر بن أبي ربيعة . الخزانة ٤ : ٣٢٥ بولاق . وهو بنهامه :

صددت فأطولت الصدود      وصال على طول الصدود بدوم

(٣) كذا في سـ مع أثر تصحيح ، وهو المألوف في التنظير . وفي ط :

« خطاعه » تحريف .

(٤) كذا في سـ . وفي ط : « رزافع » .

وهذه قصيدة عظيمة تشتمل على توحيد الله وقصص بعض الأنبياء  
كنوح ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام<sup>(١)</sup> .  
ويعجبني منها قوله :

( ألا لن يفوت المرء رحمة ربه      ولو كان تحت الأرض سبعين واديا  
يُعالى وتذكره من الله رحمة      ويضحى ثناه في البرية زاكيا )  
وقوله في آخرها :

( وأنت الذى من فضل سبب ونعمة      بعثت إلى موسى رسولا مُناديا  
فقال : أعنى يابن أُمى فأننى      كثير به يارب صل لى جناحيا  
وقلت لهارون : اذهب فتظاهرا      على المرء فرعون الذى كان طاغيا  
وقولا له : آأنت سويت هذه      بلا وتدير حتى اطمأنت كما هيا  
وقولا له : آأنت رفعت هذه      بلا عمدا أرفق إذا بك بانيا  
وقولا له : آأنت سويت وسطها      منيرا إذا ماجئه الليل ساريا  
وقولا له : من أخرج الشمس بكرة      فأصبح مامست من الأرض ضاحيا  
وقولا له : من أنبت الحب فى الثرى      فأصبح منه البقل يهتز رابيا  
فأصبح منه حبة فى رموسه      ففى ذاك آيات لمن كان واعيا )

وقوله : « ولى له من دون كل ولاية الخ » هو خبر مبتدأ محذوف ،  
أى ربنا ولى ؛ وهو فعيل بمعنى فاعل ، من ولىه إذا قام به ، وكل من ولى أمر  
أحد فهو وليه ؛ والضmir فى له راجع لقوله « الذى كان فانيا » . والولاية ،  
قال أبو عمرو : هى بالكسر فى العمل ، وبالفتح فى الدين . وقوله : « إذا شاء الخ »  
يقول : إذا شاء أماتهم وفرقهم . والموالى : الورثة ، جمع مولى ، قال تعالى

(١) عليهم السلام ، ساقطة من ط .

« ولكل جَمَلنا مَوَالِي » ، أي وورثة . وقوله « له ما رأت عينُ البصير الخ » له : خبر مقدم وضميره لرَبنا ، وما موصولة مبتدأ مؤخر ؛ وتقديم الخبر للحصر ، أي الذي رآته الأَعينُ مِلْكُ رَبنا ليس لأحدٍ شيء منه <sup>(١)</sup> ؛ وضمير فوقه عائِد لما الموصولة . وساء الإله أراد به العرش ، مبتدأ وخبره الظرف قبله . وقوله « فوق سبع سمائيا » حال من الضمير المستتر في ( فوقه ) . ومن رفع ساء الإله بالظرف قبله كان « فوق سبع سمائيا » حالاً من سماء الإله . كذا في إيضاح الشعر لأبي حلي .

قال ابن جني في الخصائص <sup>(٢)</sup> : « وكان أبو علي ينشدنا : فوق ست سمائيا » .

وكذا رأيت أنا قد أثبتته في الإيضاح ، وكذلك رأيت أنا أيضاً في ديوان ( أمية ) ، فيكون المراد بسماء الإله : السماء السابعة .

أمية بن أبي  
الصلت

١٢٠

( وأمية ) هو أمية بن أبي الصلت ، واسمه : عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي . قال الأصمعي : ذهب أمية في شعره بعامّة ذكر الآخرة ، وعنزة بعامّة ذكر الحرب . وقد صدّقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره . وفي صحيح مسلم عن الرشيد بن سويد قال : « رَدِفت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم . قال : هيه ! فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة بيت ، فقال : « كعاد لَيْسَم » ، وفي رواية : « لَيْسَم في شعره » . وفي رواية : « آمن شعره وكفر قلبه » .

وفي الإصابة عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد قول أمية :

(١) ش : « منها » .

(٢) الخصائص ١ : ٢١١ .

رَجُلٌ وَثُورٌ نَحْتُ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ<sup>(١)</sup>  
فقال : صدق ، وهذه صفة حَمَلَةِ العرش .

وفي شرح ديوانه لمحمد بن حبيب : يقال : إن حَمَلَةَ العرش ثمانية : رجل ،  
وثور ، و نَسْر ، وأسَد ، هذه أربعة وأربعة أخرى ؛ فأما اليوم فهم أربعة ،  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَدُوا بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَيَحْمِلُ  
عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » . كذلك بلغني ، والله أعلم ويقال :  
إن الذي في صورة رَجُلٍ هُوَ الَّذِي يَشْفَعُ لِبَنِي آدَمَ فِي أَرْزَاقِهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِي  
فِي صُورَةِ نَسْرٍ فَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ لِلطَّيْرِ فِي أَرْزَاقِهِمْ . وبلغني أيضاً أن لكل  
مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَجُوهٍ : وَجْهَ رَجُلٍ ، وَجْهَ ثُورٍ ، وَجْهَ أَسَدٍ ، وَجْهَ  
نَسْرٍ . اهـ

وفي الأغاني<sup>(٢)</sup> بسنده لما أُنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ سَانَا وَمُصْبِحَنَا      بِالْخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا  
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَدْ خَزَائِنَهَا<sup>(٣)</sup>      مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْأَفَاقِ أَشْطَانَا  
أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا      مَا بَعْدُ غَايَتَنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا<sup>(٤)</sup>  
بَيْنَا يَرْبُّبْنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا      وَبَيْنَمَا تَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَبْلَانَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا      أَنْ سَوْفَ تَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

(١) في الإصابة ١ : ١٣٣ :

زحل وثور نحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث يرصد ،  
وبعده : « فقال : صدق هكذا صفة حَمَلَةِ العرش » .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ .

(٣) ٥ : « لم تفتت خواتمها » ، وأثبت ما في ط والأغاني .

(٤) الأغاني : « عيانا » .

(٥) الأغاني : « أفنانا » .

وقد عجبتُ وما بالموتِ من عجبٍ ما بال أحيائنا يسكون موتانا ١  
إلى أن قال :

ياربُ لا تجعلني كافراً أبداً وأجعل سريرةَ قلبي الدهرَ إيماناً  
وَأَخْلَطْ بِهِ <sup>(١)</sup> بَنِيَّ وَأَخْلَطْ بِهِ بَشْرِي وَاللَّحْمَ وَالْدَّمَ مَا عُمِرْتُ إِنْسَاناً  
إِنِّي أَهْوُؤُ بَعْنَ حَجِّ الْحَجِيجِ لَهُ وَالرَّافِعُونَ لَدِينِ اللَّهِ أَرْكَاناً  
مُسْلِمِينَ إِلَيْهِ عِنْدَ حُجَّتِهِمْ لَمْ يَتَنَفَّوْا بِثَوَابِ اللَّهِ أَنْمَاناً  
فقال صلى الله عليه وسلم : « آمن شعره وكفر قلبه » .

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء <sup>(٢)</sup> : وكان أمية يُخبر أن نبياً يخرج ،  
قد أظَلَّ زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ؛ فلما بلغه خروج النبي  
صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً . ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره  
قال : « آمن لسانه وكفر قلبه » . وأتى بالفاظ كثيرة <sup>(٣)</sup> لا تعرفها العرب ، وكان  
يأخذها من الكتب . منها قوله :

بَايَةَ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةَ الدِّيكِ الْغَرَابُ

وزعم أن الديك كان نديماً للغراب ، فرهنه على الحجر وغدر به وتركه عند ١٢١  
الخمار ، فجعله الخمار حارساً .

ومنها قوله :

• قَرَّ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُعَدُّ •

وزعم أهل الكتاب أن (الساهور) غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف .

(١) : « نبي » .

(٢) الشعراء ٣٢٩ .

(٣) : « بالفاظ كثيرة » .

وقوله فى الشمس :

ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبة وإلا تجلد  
وكان يسمي السلوات صاقورة وفاقورة . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة  
على الكتاب .

ولما حضرته الوفاة قال :

كلُّ عيش وإن تطاول يوماً صائرٌ مرةً إلى أن يزولا  
ليتني كنتُ قبلَ ما قد بدا لي في رهوس الجبال أرفعى الوهولا  
قال شارح ديوانه فى شرح بيت الشمس : قال أبو عمرو : قال أبو بكر  
الهندى : قلت لعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما : أرايت ما بلغنا عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية بن أبى الصلت : « آمن شعره وكفر  
قلبه » ؟ فقال : هو حق ، وما أنكرتم من ذلك ؟ قال : قلنا : أنكرنا قوله :  
والشمسُ تصبحُ كلَّ آخر ليلةٍ حمراءُ يُصبحُ لونها ينورُ  
ليست بطالعة لهم فى رسلها . . . . ( البيت )

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال : والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط  
حتى ينحسها سبعون ألف ملك يقال لها : اطلعى افتقول : لا أطلع على قوم  
يعبدوننى من دون الله . فيأتها ملكان حتى تستقلّ لضياء العباد ، فيأتها  
شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيحرقه الله نحتها .  
وما غربت قط إلا خرّت لله ساجدة ، فيأتها شيطان يريد أن يصدّها عن  
سجودها فتغرب على قرنيه فيحرقه الله نحتها . فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم  
« تطلع بين قرنى شيطان ، وتغرب بين قرنى شيطان »<sup>(١)</sup> .

(١) الخبر برواية أخرى فى الأغاني ٣ : ١٨٤ .

وفي الأغاني<sup>(١)</sup> عن الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال : كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدًا ، وكان ذكر إبراهيم<sup>(٢)</sup> وإسماعيل والحنيفية ، وحرّم الحمر ، وتجنّب الأوثان ، وصام ، واتمس الدين طمعاً في النبوة ؛ لأنه كان قد قرأ في الكتب أن نبياً يبعث في الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو ، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده . وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرى من قتل فيها ، فمن ذلك قصيدته الحاثية التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن روايتها<sup>(٣)</sup> التي يقول فيها :

ماذا يبذرٍ والمقدّر قتل من مرازيةٍ ججاجح

لأن رهوس من قتل بها عتبة وشيبة : ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وهما ابنا خاله ، لأن أمه رقية بنت عبد شمس .

وفي الإصابة : ذكر صاحب المرأة<sup>(٤)</sup> في ترجمته عن ابن هشام قال : كان أمية آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فلما نزل بدرًا قيل له : إلى أين يا أبا عثمان ؟ فقال : أريد أن أتبع محمداً . فقيل له : هل تدري ما في هذا القلب ؟ قال : لا . قال : فيه شيبة وربيعة<sup>(٥)</sup> وفلان وفلان . فجذع أنف ناقته وشقّ ثوبه وبكى ، وذهب إلى الطائف فمات بها . ذكر ذلك في حوادث السنة الثامنة . والمعروف أنه مات

(١) الأغاني ٣ : ١٨٠ .

(٢) ط والأغاني : « وكان ممن ذكر إبراهيم » .

(٣) لكن رويت في السيرة ٥٣١ والمقدّم ٣ : ٣٠٠ .

(٤) مرآة الزمان ؟ لسبط ابن الجوزي .

(٥) في الإصابة ١ : ١٣٣ : « فيه شيبة وعتبة ابنا خالك » .

١٢٢

في التاسعة . ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً ، وصح أنه عاش حتى  
رئى أهل بدر ، وقيل إنه الذي نزل فيه قوله تعالى : « الذي آتينا آياتنا  
فانسَخ منها »<sup>(١)</sup> . وقيل : إنه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافراً قبل  
أن يُسلم الثقيفون .

ورأيت في ديوانه قصيدة مدح بها النبيّ صل الله عليه وسلم أولها :  
لَكَ الحمدُ والمنُّ ربُّ العبا دِ أَنْتَ المليكُ وَأَنْتَ الحكمُ  
إلى أن قال :

وَدِينُ دِينِ رَبِّكَ حَتَّى التَّقَى	وَاجْتَنِبْهُ الْهَوَى وَالضَّجَمُ
مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى	فَعَاشَ غَنِيًّا وَلَمْ يَهْتَضَمْ
عَطَاهُ مِنْ اللَّهِ أُعْطِيَهُ <sup>(٢)</sup>	وَحَصَّ بِهِ اللَّهُ أَهْلَ الْحَرَمِ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ خَيْرُهُمْ	وَفِي بَيْنِهِمْ ذِي النَّدَى وَالْكِرَمِ
يَعْمِيُونَ مَا قَالُوا لَمَّا دَعَا	وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ إِحْدَى الْبَهَمِ
بِهِ وَهُوَ يَدْعُو بِصَدَقِ الْحَدِيدِ	شَرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلِ زَيْغِ الْقَدَمِ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ عِبَادَ الْإِلَهِ	تَنْجُونَ مِنْ شَرِّ يَوْمِ الْمِ
تَنْجُونَ مِنْ ظِلْمَاتِ الْعَذَابِ	وَمِنْ حَرِّ نَارِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
دَعَانَا النَّبِيُّ بِهِ خَاتَمِ	فَن لَمْ يُجِبْهُ أُسْرُ النَّدَمِ
نَبِيُّ هُدًى صَادِقٍ طَيِّبِ	رَحِيمٍ رَعُوفٍ بِوَصْلِ الرَّحِمِ
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ مَنْ قَبْلَهُ	وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ نَبِي خَتَمِ
يَمُوتُ كَمَا مَاتَ مَنْ قَدْ مَضَى	يُرْدُّ إِلَى اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
مَعَ الْأَنْبِيَا فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ	هُمْ أَهْلُهَا غَيْرِ جُلِ الْقِسَمِ

(١) الآية ١٧٥ من سورة الأعراف .

(٢) ط : « اعطيته » .



وقدس فينا بحب الصلاة جميعاً وعلم خط القلم  
كتاباً من الله تقرا به فن يعتديه<sup>(١)</sup> فقد مأثم  
مازائدة ، وأنم فعل ماض .

### « تمة »

تبعث من اسمه أمية فوجدتهم خمسة : أحدم هذا ، والثاني : أمية بن كعب  
الحاربي ، والثالث : أمية بن خلف الخزاعي . والرابع : أمية بن أبي عائذ  
الهنلي . والخامس : أمية بن الأسكر الكناني . ولم يذكر واحداً منهم الأمدى  
في كتابه ( المؤلف والمختلف ) مع أن هذا من شرط كتابه .

ونترجم إن شاء الله من هؤلاء من يأتي له شعر في هذه الشواهد ،  
بعمون الله تعالى وحسن توفيقه .

\* \* \*

وأنشد بعده : ( يفوقان مرداس في جمع )  
تقدم الكلام عليه مستوفى في الشاهد السابع عشر<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون :

٣٧ ( كم دُونَ مِيةَ من خَرَقٍ ومن عَلمٍ  
كأنه لامعٌ عُريانٌ مَسلوبٌ )

١٢٣

(١) هـ : « فن يقتد به » .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٤٧ .

على أن عريان جاء في ضرورة الشعر ممنوع الصرف ، تشبيهاً بباب سكران .  
 قد تقدم في الشاهد السابع عشر<sup>(١)</sup> أن الكوفيين يميزون ترك الصرف  
 للضرورة<sup>(٢)</sup> في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم :  
 \* والسيف عريان أحمر<sup>(٣)</sup> \*

وتقدم . و ( كم ) هنا للتكثير . و ( دون ) بمعنى قدام . و ( مية ) اسم  
 محبوبة ذى الرمة ولقبها الخرقاء كما تقدم بيانه في الشاهد الثامن . وفي أكثر  
 نسخ هذا الشرح ( بيشة ) بدل مية ، وهو موضع بالين وهو مأسدة . وفي كتاب  
 النبات للدينورى : بيشة : واد عظيم من أودية نجد . وهو تحريف من  
 الكتاب . و ( الخرق ) بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة وبالقف ، هو الأرض  
 الواسعة التى تتخرق فيها الرياح . و ( العلم ) : الجبل ، والمنار الذى يهتدى به  
 فى الطرق . و جملة كأنه صفة للعلم والرابط ضمير كأنه . شبهه برجل عريان  
 سلب ثوبه فهو يشير إلى القوم . و ( اللامع ) من لمع الرجل بيده إذا أشل ،  
 والموصوف محذوف أى رجل لامع . وهذا البيت من أبيات عشرة لذى الرمة .  
 وقبل هذا البيت :

( هيهات خرقاء إلا أن يقرّبها ذو العرش والشعثانات الهراجيب )

يستبعد الوصول إليها لبعدها بينهما ، إلا أن يقرّبها الله إليه والجمال .  
 والشعثانة : الناقة الخفيفة الطويلة . والهراجيب : جمع هرجاب ، وهى الناقة  
 الطويلة الضخمة .

ثم بعد أن وصف الناقة فى أبيات ثلاثة قال :

(١) ص ١٤٧ .

(٢) كلمة « ترك » ساقطة من س .

(٣) انظر ص ١٤٨ فى الشاهد ١٧ والإنصاف ٤٩٧ .

كم دون مية من خرق ومن علم . . . ( البيت )

وبعده :

( ومن مَلْمَعَة غبراء مظلمة تراؤها بالشَّعاف النُّبْر معصوبُ )

هذا معطوف على قوله من خرق ومن علم . والمَلْمَعَة : اسم فاعل ، وهي الفلاة التي يلعب فيها السَّرَاب ؛ ويقال لها اللَّمَاعَة أَيْضاً . قال ابن أحر :

كم دونَ ليلي من تَنَوُّفِيَّة <sup>(١)</sup> لَمَاعَة يُنذَرُ فيها النَّذَرُ

والسرَّاب يقال له يلعب ، ويشبَّه به الكذوب . والشَّعاف : رموس

الجبال . والمعصوب : الملفوف عليه كالمضابة . وبعده وهو آخر الأبيات :

( كَأَن حِرْبَاءَهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ذَوْ شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مَصْلُوبٌ )

الهجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والحِرْبَاءُ : دويبة تستقبل الشمس

على أغصان الشجر وتدور معها كيف دارت ، ويتلوَّن ألوانا بمرِّ الشمس يخضر كأنه شيخ هندي مصلوب على عود .

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون ، وهو من شواهدس <sup>(٣)</sup> :

٣٨ ( أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي )

على أن (جلا) غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنه منقول من الفعل ،

ولم يشترط غَلَبَةُ الوزن بالفعل . وأجاب عنه الشارح المحقق تبعا لغيره بوجهين :

(١) ش : « تنوفة » ، صوابه في ط واللسان ( لمع ، تنف ) .

(٢) ص ١٠٦

(٣) كتاب سيويه ٢ : ٧ . وانظر ايضا المبنى ٤ : ٣٥٦ وابن يمين ١ : ٦١ ،

٣ : ٥٩ ، ٦٢ ومع الهوامع ١ : ٣ والأصمعيات ص ١٦ .

الأول وهو جواب س : أن العَلَمَ إنما هو الفعل مع ضميره المستتر ، فهو  
 ١٢٤ جملة محكية وليس العَلَمَ هو الفعل بدون ضميره . ويردُ عليه أن جلا ليس اسماً  
 لأبي الشاعر ولا لقباً له كما يعلم من ترجمته الآتية ، وإنما ابنُ جلا في اللغة  
 المنكشف الأمر ، كما قاله المبرد في الكامل<sup>(١)</sup> .

وقال القتالي في أماليه<sup>(٢)</sup> : يقال هو ابن جلا ، أي المنكشف المشهور  
 الأمر ، وأنشد الأصمعي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . الخ

قال : وابن أجلى مثله . وأنشد للعجاج :

لاقوا به الحجاج والإصحارا به ابن أجلى وافق الإسفارا<sup>(٣)</sup>

قال : ولم أسمع بابن أجلى إلّا في بيت العجاج . وقوله لاقوا به ، أي بذلك  
 المكان . وقوله : والإصحارا ، أي وجدوا به ابن أجلى ، كما تقول لقيت به  
 الأسد أي كأتى لقيت بلفظي . وقوله وافق الإسفارا ، أي واضحاً مثل الصبح .  
 وقال ابن الأثير في المربع : ابن جلا ، وابن أجلى ، هو الرجل المعروف المشهور  
 والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً  
 صاحب غارات مشهوراً بذلك . وأنشد هذا البيت .

وقوله بعد هذا : « وهو في الأصل فعل ماض سعى به ، وإنما لم يصرف  
 لأنه أراد به الحكاية » فاسدٌ ؛ لأنه ركب من القولين قولاً . وقال البأوي  
 في كتاب ( ألف باه ) : ابن جلا وابن أجلى هما بمعنى التجلّي والأمر المنكشف ،  
 وهو أول النهار . وقال صاحب القاموس : وابن جلا الواضح الأمر كابن أجلى .

(١) الكامل ١٢٨ ، ٢١٥ .

(٢) أمالي القتالي ١ : ٢٤٦ .

(٣) ديوان العجاج ٢٣ .

وقال ابن الأنبارى والقالى فى المقصور والمدود لها : وقولهم أنا ابن جلا :  
أنا ابن البارز الأمر ، أنا ابن من لا ينكر .

فهذا كله يدل على عدم اختصاصه بأحد ، بل يجوز لكل أحد أن يقول  
للمدح : أنا ابن جلا ، كما قال العيين المنقرى يهجو رؤية بن العجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفنى يا رؤبَ والحية الصماء والجبلُ  
أبا لأراجيز يا ابن اللؤم توعدننى وفى الأراجيز خلت اللؤم والغسلُ  
وهذا البيت ينشده النحويون :

\* وفى الأراجيز خلت اللؤم والخور \*

والصواب ما ذكرناه . فإن القصيدة لامية ، إلا أن يكون من قصيدة  
أخرى رائية . وقال الآخر (١) :

\* أنا القلاخ بن جناب بن جلا \*

قال العسكري فى التصحيف : جناب جد القلاخ . انتسب إليه . وابن جلا  
ليس بجدي ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم :  
\* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* . . . انتهى

الثانى وهو جواب الزمخشري فى المفصل : أن جلا ليس بعلم ، وإنما هو  
فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . وبهذا الوجه أورده الشارح  
فى باب النعت وفى باب أفعال المدح والذم أيضاً ، وضعفه فى الأبواب الثلاثة  
بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدم  
محذور بمن أو فى كما بين .

(١) هو القلاخ . وانظر التصحيف للعسكري ٣٨٨ .

ويبقى وجه ثالث ذكره ابن الحاجب في أماليه وهو أن يكون جلا اسماً لا فعلاً ، وأن يكون بتقدير ذى ، أى أنا ابنُ ذى جلا ، والجلا هو انحصار الشعر عن مقدّم الرأس .

أقول : في القاموس وغيره : الجلا بالقصر : انحصار مقدّم الرأس من الشعر أو نصف الرأس ، أو هو دون الصلح ، جَلِيَ كَرَضَى جَلًا . انتهى . وفي المقصور والمدود لابن الانباري والقالى : الجلا انحصار الشعر من مقدم الرأس من جانبي الجبهة ، مقصور يكتب بالألف لأنه يقال : رجل أجلى وامرأة جلواء . وعلى هذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير ذى ، فإنه يقال فلان ابن كذا بمعنى أنه ملازم له كما يقال أخو حروب . والصلح ونحوه أحد مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من دلائل الكرم ، لأن العرب تقول : الذى ولد أصلع يكون كريماً بحسب الغالب . والمراد من وضع العمامة إزالتها عن الرأس ، إما لأن الذى يعرفه إنما رآه مكشوف الرأس في الحروب لكثرة مباشرته إليها فإذا رأى العمامة جهله ، وإما لأن الذى يعرفه إنما رآه لابسا آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة حروبه فينتحى عمامته ويلبس البيضة .

وهذا محصل كلام ابن الحاجب في أماليه ، وعبارته : قوله متى أضع العمامة تعرفونى الخ إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه إلا أكثر إلا بغير عمامة فقال : متى أضع العمامة يعرفونى الذى ما رآنى إلا غير متعمم ، أو يريد أننى بكثرة مباشرتى الحروب ولباسى بيضة الحرب فتى أضع العمامة وألبس آلة الحرب يعرفونى . يعنى إذا حاربت عُرِفْتُ بأقدامى وشجاعتى . انتهى .

والوجه هو الأول ، وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب فأخذه وضمنه ببعض تفسير في الرشيد عمر الغوى وكان به داء الثعلب ، وهو من نواذر ما قيل في أقرع ، وقال :

عجبت لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه  
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه  
وقال أبو العباس أحمد اللخمي المالكي وتوفي في سنة ٦٠٣ ثلاث وستائة :  
بُسْرُ بالميد أقوامٌ لهم سعة من الثراء وأما المقتررون فلا  
هل سرّني وثيابي فيه قومٌ سبّا أوراقي وعلى رأسي به ابن جلا  
يعني يقوم سبا قوله تعالى : « مَرْقَنَاهُمْ كُلٌّ مِمَّزَقٌ » ، وابن جلا ما له عمامة .  
وقال ثعلب في أماليه <sup>(١)</sup> في الكلام على هذا البيت : والعمامة تلبس  
في الحروب وتوضع في السلم . وهذا خلاف الواقع وضد معنى البيت .

وقال الكرمانى شارح شواهد الموشح ( شرح الكافية الحاجبية  
للخبيصى ) : قوله متى أضع العمامة يحتمل معنيين بحسب اختلاف التقديرين :  
الأول أن يقدر « على » ، فيكون التقدير متى أضع العمامة على رأسي تعرفوني  
أنى أهلُ السيادة والإمارة .

والثانى أن يقدر « عن » ، أى متى أضع العمامة عن رأسي تعرفوا شجاعتي  
بواسطة صلّع رأسي ، لأنّه أحد مخايل الشجاعة .

هذا كلامه . ولم يتعرض لمعنى وضع العمامة العيني ولا السيوطى ولا صاحب  
المعاهد فى شروح شواهدهم <sup>(٢)</sup> . وطلاع مبالغة طالع يقال : طلعت الجبل طلوعا  
أى علوته ، يتعدّى بنفسه . وطلعت فيه : رقيته .

قال ثعلب فى أماليه : من رفع طلاع الثنايا [ جعله مدحا لابن ، ومن خفضه

(١) مجالس ثعلب ٢١٢ . ولفظه : « تلبس في الحرب » .

(٢) شرح شواهد المفتى ١٥٧ ، ٢٥٤ ومعاهد التنصيص ١ : ١٤ .

جعله مدحاً لجلال . يعنى أنه روى فيه الخفض والرفع ، والجيد عندى الرفع .  
والثنايا<sup>(١)</sup> [ : جمع ثنية .

قال المبرد فى الكامل : هى الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل ، وإنما  
أراد أنه جلدٌ يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها . قال دُرَيْد بن الصَّمَّة يعنى  
عبد الله أخاه :

كَيْشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ      بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاهِطِ طَلَّاعٌ أُنْجِدِ  
والنجد : ما ارتفع من الأرض .

١٢٦

وقال ابن قتيبة فى أبيات المعاني<sup>(٢)</sup> : قوله طلاع الثنايا أى يطلع على الثنايا،  
وهى ما علا من الأرض وغلظ . ومثله قولهم : طلاع أنجد .

وقال العيني : والثنايا : جمع ثنية ، وهى السنّ المشهورة . وهذا غير  
لائق به .

وهذا البيت مطلع قصيدة لُسَيم بن وَثِيل الرِّياحى ، ولبس هو للرجمى  
كما توهمه التفتازانى فى المطول . وبعده :

( وَإِنْ مَكَاتَنَا مِنْ حَيْرَى      مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْعَرِينِ  
وَلَمَّا لَنْ يَعُودَ إِلَيَّ قَرْنَى      غَدَاةُ الْغَيْبِ إِلَّا فِي قَرْنِ  
بَذَى لِبَدٍ يَصُدُّ الرِّكْبُ عَنْهُ      وَلَا تُؤْنِي قَرِينَتُهُ لَحِينٌ<sup>(٣)</sup>  
عَذَرْتُ الْبَرْزَلَ إِذْ هِيَ خَاطَرْتَنِي      فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِي لَبُونُ  
وَمَاذَا يَبْتَغِي الشَّعْرَاءُ مَنَى      وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ

(١) ما بين المتقين من ~ وسقط من ط .

(٢) المعاني الكبير ٥٣٠ .

(٣) فى الأصمعيات ١٩ وكذا فى ~ مع أثر لإصلاح : « فريسته » .



أخو خسينَ مجتمعٌ أشدِّي      ونجَدَتْنِي مُداوِرةُ الشُّونِ  
 فَإِنَّ عَلَاتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي      لَذُو شِقِّ عَلَى الضَّرْعِ الظُّنُونِ  
 كَرِيمِ الْخَالِ مِنْ سَلَفِي رِيَّاحِ      كَنْصَلِ السَّيْفِ وَضَاحِ الْجَبِينِ  
 مَتَى أَحْلِلْ إِلَى قَطْنِ وَزِيدِ      وَسَلْمَى تَكْتَرِ الْأَصْوَاتِ دُونِي<sup>(١)</sup>  
 وَهَمَامِ مَتَى أَحْلِلْ إِلَيْهِ      مَحَلَّ اللَّيْثِ فِي عَيْصِ أَمِينِ  
 أَلْفَ الْجَانِبِينَ بِهِ أَسْوَدُ      مَنْطَقَةِ بَأَصْلَابِ الْجَفُونِ  
 وَإِنْ قَنَاتِنَا مَشْطٌ شَطَّاهَا      شَدِيدُ مَدَّهَا عُنُقَ الْقَرِينِ )

روى صاحب المعاهد وغيره ، أنَّ السبب في هذه الأبيات : أن رجلاً أتى  
 الأبيرد الرياحي وابنَ عمه الأخوص<sup>(٢)</sup> ، وهما من ردْف الملوك من بني رياح ،  
 يطلب منهما هِئَاءَ لِإِبِلِهِ ، أَيْ قَطْرَانَا . فقالا له : إذا أنت أبلغت سحيم بنَ  
 وثيل الرياحيَ هذا الشَّعْرَ أعطيناك . فقال : قُولَا . فقالا : اذهب وقل له :

فإِنَّ بُدَاهَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي      لَذُو شِقِّ عَلَى الْحِطَمِ الْحَرُونِ  
 فلما أَنَاهُ وَأَنشده الشعرَ أخذَ عصاه<sup>(٣)</sup> وانحدر في الوادي يُقْبِلُ فِيهِ  
 ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال : اذهب وقل لها . وَأَنشده هذه الأبيات . قال :  
 فَأَتِيَاهُ وَاعْتَذِرَا لَهُ ، فقال : إِنَّ أَحَدَكَا لَيَرَى أَنَّهُ صَنَعَ شَبْتاً حَتَّى يَقْبِسَ شَعْرَهُ  
 بِشَعْرِنَا ، وَحَسْبَهُ بِحَسْبِنَا وَيَسْتَطِيفُ بِنَا اسْتَطَافَةَ الْبَعِيرِ الْأَرَبِ ؟! انتهى .

وفي العمدة لابن رشيقي : أَنَّ الْأَخْوَصَ وَالْأَبِيرِدَ ابْنِي الْمَعْدَرِ ، وَهَاشِعَرَانِ  
 مُنَلِّقَانِ . وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ : الْأَبِيرِدُ ابْنُ أَخِي الْأَخْوَصِ . انتهى .

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم يرويا في الأصمعيات .

(٢) ط : « الأخوص » بالحاء المهملة ، صوابه في س .

(٣) ط : « حصاة » ، صوابه في س .

والرُدْف بضمّين : جمع رِدْف بكسر فسكون<sup>(١)</sup> . والرُدْف هو الذى يجلس على يمين الملك ، فإذا شرب الملك شرب الرُدْف قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف فى موضعه وكان خليفته على الناس حتى ينصرف ، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة .

والْبُدَاهَة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، والجراء بكسر الجيم : مصدر جراه مجارة وجراء ، أى جرى معه . والحول : العام . والشق بالكسر : المشقة . والحطيم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين : الفرس الهرم . قال ١٢٧ فى الصحاح : الحطيم المتكسر فى نفسه ، ويقال للفرس إذا تهدم لعلول عمره : حطم . ويقال : حطمت الدابة بالكسر إذا أسنت ، وحطمت السن بالفتح حطما . والحرون : الفرس الذى لا يقاد ، وإذا اشتد به الجرى وقف .

وهذا البيت تعريضٌ لسحيم بأنه لا يبلغ غايتهما لكبره وعجزه . والأزب بالزاي المعجمة ، والزَّيْب هو طول الشعر ، ويقال بمير أزب ، ولا يكاد يكون الأزب إلا نفورا<sup>(٢)</sup> لأنه ينبت على حاجبيه شعرات ، فإذا ضربته الريح نفر . وقول سحيم ( وإن مكأنا من حمير ) يأتى فى نسبه أن حميرا أحد أجداده . و ( الليث ) : الأسد . و ( القرين ) بفتح المهملة : الأجمة ، والغابة وفيها يكون مأوى الأسد . يريد أنه فى محبوبه النسب إلى حميرى لا فى أطرافه . و ( القرن ) بكسر القاف : الكف فى الشجاعة ، وقيل عام . و ( الفب ) بالكسر : ورود الإبل الماء فى اليوم الثانى ، وغداة الفب : اليوم الذى يسوقون إبلهم فيه . و ( القرين ) : المقارن والمصاحب . وفى معنى مع . وقوله

(١) كذا . ومثله جمع لرْدَف أيضا على رداى . والقياس أن يكون جمع رديف .

(٢) ومنه قولهم فى المثل : « كل أزب نفور » . انظر القسان ( زب ) وأمثال

الميداني ٢ : ٧١ . وقائله زهير بن جذيمة لأخيه أسيد ، وكان أزب جباناً

( بنى لبد ) ، بدل من قوله فى قرين . وفاعل يصدّ ضمير ذى لبد . وضمير عنه وقرينته <sup>(١)</sup> للقرن . وذو اللبد هو الأسد ، بكسر اللام وفتح الباء : جمع لبدة كقرب جمع قرية ، واللبدة هى الشعر المتلبّد بين كتفى الأسد . والقرينة : النفس ، يقول : إن قرنى لا يقدر أن يقابلنى من خوفه إلاّ مع رفيق ، كالأسد يقدر أن يدفع ركبا عنه ، حتّى تسلم نفسه منى لحين من الأحيان .

وقوله : ( عذرت البزل ) هو جمع بازل ، وهو البعير المسن . ( وخاطرتنى ) : راهنتنى ، من اخطّرت بالتحريك وهو الشيء الذى يُتراهن عليه ، وقد أخطر المال : جملة خطراً بين المتراهنين . وخاطره على كذا : راهنه . وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة . يقول : إذا راهنتى الشيوخ على شيء عذرتهم لأنهم أقرانى ، وأما الشبان فلا مناسبة بينى وبينهم . وأراد بابنى لبون الأبيرد وابن عمه ، فإنهما طلبا مجاراته فى الشعر .

وقوله : ( وماذا يبتنى الشعراء منى الخ ) ، رواه الجوهري « وماذا يدّرى الشعراء » . قال : ادّراه : افعله ، بمعنى ختله ، من درى الصيد إذا ختله . واستشهد النحاة بهذا البيت على كسر نون الجمع .

وقوله ( أخو خمسين ) أى أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشدّ عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل . وقال صاحب العباب : والرجل المجنّيع الذى بلغ أشده واستوت لحينه ، ولا يقال ذلك للنساء ، وأنشد هذا البيت لسحيم . وفيه نظر . وقوله : ونجذّنى بالذال المعجمة ، أى هدّبنى . قال فى الصحاح : « ورجل منجذّ أى مجرّب أحكمته الأمور » . وهو من الناجذ وهو آخر الأضراس ، ويسمى ضرس الحلم بكسر الحاء ، لأنه ينبت بعد البلوغ

(١) ط : « فريسته » ، صوابه فى ص .

وكمال العقل. والمداورة: مفاعلة من دار بدور، بمعنى المعالجة والمزاولة والشئون: الأمور، والأحوال، جمع شأن.

وقوله: ( فَإِنَّ عُلالَتِي الْح ) العلالة بضم العين المهملة: بقية جرى الفرس. والضَّرْع، بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة: الضعيف. وفي القاموس وضَرُع ككرم: ضعف، فهو ضَرَعٌ محركة، من قوم ضَرَعٌ محركة أيضاً، ومهر ضَرَعٌ محركة: لم يقو على العدو. والظَنُونُ بالمعجمة كصبور: الرجل الضعيف والقليل الحيلة. وهذا تعريضٌ بأنَّ فيهما ضعفاً لا يقدران على مجاراته وإن كان شيئاً.

وقوله: ( كَرِيمُ الْخَالِ ) أى أنا كريم الخال. ورياح بكسر الراء المهملة وبالمثناة التحتية، هو ابن يربوع وأبو قبيلة سُحيم. وأحلُّ: أنزل. وقَطَنٌ وزيد هما خاله. وسَلَى خالته. وكثرة أصواتهم للترحيب والتهنئة. وهَمَامٌ هو عمه. والعِيص بكسر العين وبالصاد المهملتين: الشجر الكثير الملتف. ويَتَّ بهذين البيتين سلفيه من رياح. والآلفُ: الموضع الملتف الكثير الأهل. والمنطقة: المخرَّمة بالمنطقة، وهى الحزام. يقال: انتطق الرجل وتنطق: شدَّ وسطه بالمنطقة ككنسة، وهى ما يُنتطق به. والجفون: جمع جَفْنٍ بالفتح، وهو قراب السيف. وأراد بالجفون السيوف، وبالأصلا بـسيورها.

وقوله: ( وَإِنَّ قَنَاتَنَا مَشِطَ الْح ) مشط بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإعجام الظاء: هو الذى يدخل فى اليد من الشوك إذا مَسَّ. يقال مشط من باب فرح: مَسَّ الشوك أو الجذع فدخل فى يده منه شيء، والشَطْي بفتح الشين والظاء المعجمتين، بمعنى الشظية وهى الفلقة والقطعة من الشيء. والشديد من الشدة. ومدُّها فاعل شديد. و ( عُنَقَ الْقَرِين ) منصوب بمدِّها. والقرين: القرن المقاوم. والبيت على طريق التشبيه. يقول: من تعرَّض لنا بسوء ناله

مكروه يتأذى به ، كالذى يمسُّ جلده قناة مَشِظَة فيدخل في جلده من شظاها  
وهي مع ذلك صُلْبَة ، من قَرَن بها مدَّت عنقه إليها ولم تنثن إليه . كذا في شرح  
أبيات الإصلاح لابن السيرافي .

و (سُجِّم) : مصغر أسحم ، تصغير ترخيم من السَّحْمَة بالضم ، وهي السواد . ترجمة سعيم  
ابن (وَيْثِل) بفتح الواو وكسر التاء المثلثة ، وهو في اللغة كما في القاموس :  
الليف ، والرشاء الضعيف ، والحبل من القَنْب ، والضعيف . وفي الإصابة  
لابن حجر — وتبعه السيوطي في شواهد المغنى — أنه بالتصغير ، وهو غير  
منقول . (ابن أَعْيَفِر) : مصغر أعفر بالعين المهملة والفاء ، وهو الرمل الأحمر  
والأبيض وليس بالشديد البياض . وأعيفر (ابنُ أبي عمرو بن إهاب بكسر  
الهمزة ابن حَمَيْرِ) بلفظ النسبة إلى حَمِير ، وهو أبو قبيلة من اليمن ،  
وهو حَمِير بن سبأ بن يَشْجَب بن يَعْرُب بن قحطان . قال ابن الكلبي في جمهرة  
الأنساب : حميري بن رياح يقال فيه حَمَرَى أيضاً أى بفتح الحاء وتشديد الميم .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية أنَّ الباء في حميرى زائدة<sup>(١)</sup> ، أو للنسبة  
بتقدير من نسب حميرى . وهذا من عدم اطلاعه على نسب الشاعر . وتقدم  
في شرح أول بيت من الشواهد<sup>(٢)</sup> أن حميرياً أحد آباء ذى الخرق الطُّهَوَى  
أيضاً . وحميرى بن رياح ، وتقدم ضبطه .

ورياح ابنُ يربوع . ويربوع اثنان : أحدهما يربوع أبو حى من تميم ،  
وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة  
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والثانى أبو بطن من مُرَّة ،

(١) أى كما في قولهم : «أحمري» و «أصفرى» و «دواري» ، للأحمر والأصفر ،  
يريدون الباء للبالغة . انظر شرح الشافية للرضي في أول باب المنسوب .

وهو يربوع بن غوط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث  
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وسُحيم بن وثيل يتصل نسبه بربوع بن حنظلة ، كما قال ابن الكلبي  
في الجهرة . فمن بني حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة سُحيمُ بن وثيل بن  
عمرو بن جُوين بن أهيب بن حميرى الشاعر ، القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . . ( البيت )

وهو الذى نافر غالباً أبا الفرزدق فى الإسلام . انتهى

وليس فى آباء سُحيم من اسمه جلا . وسُحيم شاعر معروف فى الجاهلية  
والإسلام ، عده الجُمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام<sup>(١)</sup> وقال : سُحيم  
ابن وثيل شاعر خنذيد شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد  
الموضع فى قومه . ١٢٩

وقال ابن دريد : عاش سُحيمٌ فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين  
سنة ، فهو من الشعراء المخضرمين ، وله أخبار مع زياد ابن أبيه ، وهو الذى  
افتخر مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق فى نحر الإبل ، فبلغ علياً رضى الله  
فأفتى بحرمة ما نحره سُحيم .

وستأتى إن شاء الله تعالى هذه القصة مشروحة فى باب الاشتغال فى قول جرير :

تعدُّون عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِّكم    بنى ضوطرى لولا الكيِّ المقنعا

وله سَمَيَّان من الشعراء : أحدهما سُحيم بن الأعراف ، وهو من بنى الهجيم ،  
وكان فى الدولة الأموية ، ولم يذكر ابن قتيبة فى طبقات الشعراء غير هذا<sup>(٢)</sup> من اسمه سُحيم

(١) الحق أنه جملة فى الطبقة الثالثة . ابن سلام ٤٨٥ ، ٤٨٩ .

(٢) الحق أن ابن قتيبة ذكر أيضاً سُحيم بن وثيل الرابمى فى ٦٢٦ كما ذكر أيضاً  
عبد بنى المحاسر فى ٣٦٩ . ولعل هذا الخلاف راجع إلى نقص فى النسخ .

وأورد طرفاً من شعره . والثاني سُحيم عبد بنى الحسحاس ، وكان عبدا حبشياً ، وهو صاحب القصيدة التى أولها :

عُمَيْرَةٌ ودَّعْ إِنَّ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا    كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا  
وهو من شواهد مغنى اللبيب ، وسند ذكر إن شاء الله ترجمته بتوفيق الله تعالى فى الشاهد الرابع<sup>(١)</sup> والتسمين .

ولم يذكر الأمدى فى كتابه المؤتلف والمختلف واحداً من هؤلاء الثلاثة ، مع أنه من شرط كتابه .

وقد حصل اللبس للعينى فى باب المغرب والمبنى من اتفاق أسماء هؤلاء ، فزعم أن الأول هو الثالث فقال : سحيم بن وثيل الرياحى كان عبدا حبشياً ، وكان عبد بنى الحسحاس . هذا فيما قاله الجوهرى . انتهى . مع أن الجوهرى لم يذكر لفظ سحيم فى صحاحه .

وأغرب من هذا كله أنه أورد أبياتاً قبل بيت « أنا ابن جلا » ، وأكثرها من قصيدة المثقّب العبدى التى أولها :

أَفَاطَمَ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعْنِي    وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي  
وفى بيت لطفى بن بدّال ، من بنى سليم وهو :

فلو أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُجُبْنَا    جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

وهذا ثالث أبيات ثلاثة يأتى شرحها إن شاء الله فى باب المثنى ، وفى ثلاثه أبيات لسُحيم بن وثيل من الأبيات التى شرحناها ، وهى قوله : أنا ابن جلا البيت . والثانى : وماذا يبتغى الشعراء منى . . البيت ، والثالث : أخو خمسين مجتمع أشدّى . . البيت . فما أوردته مجموع من شعر شعراء ثلاثة . وقال فى باب

(١) فى النسختين : « الثانى والتسمين » ، والتصحيح للأستاذ الميلى .

مالا ينصرف عند شرح بيت « أنا ابن جلا » : قائله سحيم بن وثيل الرياحي ،  
 وقيل المثقب العبدى ، وقيل أبو زبيد ، وقيل إنه من قصيدة سحيم التي أولها :  
 \* أفاطم قبل بينك مَسْعِي \*

### « تنمة »

المخضرم بالخاء والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطي  
 في شرح تقريب النوى عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضا . قال صاحب  
 القاموس : هو الماضى نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، وقيل :  
 مَنْ أدركهما . وهذان القولان يعنان الشاعر وغيره . وقيل : الشاعر <sup>(١)</sup> الذى  
 أدركهما ، وهذا هو المشهور . وعليه اقتصر صاحب الصحاح . ثم توسّع حتى  
 أطلق على من أدرك دولتين ، كرؤبة بن المعجاج وحماد مجرد ، فإنهما أدركا  
 دولة بنى أمية ودولة بنى العباس .

وقال السيوطي فى شرح التقريب : المخضرم فى اصطلاح أهل الحديث ١٣٠  
 هو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وفى اصطلاح  
 أهل اللغة هو الذى عاش نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، سواء  
 أدرك الصّحبة أم لا ، فبين الاصطلاحين عمومٌ وخصوص من وجه ، فحكيم  
 ابن حزام مخضرم باصطلاح اللغة لا الحديث ، وبشر بن عمرو مخضرم باصطلاح  
 الحديث لا اللغة . انتهى .

وفى تعريفه اصطلاح اللغة نظر وتأمل .

ثم قال : والمراد بإدراك الجاهلية ما قبل البعثة ، كما قال النوى فى شرح  
 مسلم . قال العراقى : وفيه نظر ، والظاهر إدراك قومه أو غيرهم على الكفر

(١) من « وغيره » إلى هنا ساقط من ط .



قبل فتح مكة ، فإنَّ العرب بعده بادروا إلى الإسلام وزال أمر الجاهلية ، وخطب صلى الله عليه وسلم في الفتح بإبطال أمرها . وقد ذكر مسلم في المحضرين بشير ابن عمرو ، وإنما ولد بعد الهجرة .

قال ابن رشيقي في العمدة<sup>(١)</sup> : قال أبو الحسن الأخفش : ماء خِضْرَم كزبرج ، إذا تناهى في الكثرة والسَّعة ، فنه ممَّى الرجل الذي شهد الجاهلية والإسلام : مخضرمًا ، كأنه استوفى الأمرين . قال : ويقال أذن مخضرمه ، إذا كانت مقطوعةً ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام . وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه<sup>(٢)</sup> قال : أسلم قوم في الجاهلية على إبل قطعوا آذانها ، فسمي كلُّ من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرمًا . وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> . وهذا عندي خطأ ، لأنَّ النابتة الجعدي ولبيدا قد وقع عليهما هذا الاسم . وحكى علي بن الحسن كراع : يقال شاعر مخضرم بجاء غير معجمة مأخوذ من الحضرمه ، وهي الخلط ، لأنه خلط الجاهلية والإسلام<sup>(٤)</sup> .

وحكى ابن خلكان مع الحاء المهملة كسر الراء أيضا .

واعلم أنَّ الشعراء أربع طبقات : الأولى جاهلي قديم ، الثانية المخضرم ، الثالثة إسلامي ، الرابعة مُحَدَّث . وهم أربعة أقسام : شاعر خنْذِيذ بالحاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق ، وهو الذي يجمع إلى جيِّد شعره روايةً الجيد من شعر غيره . وشاعر مُفْلِق وهو الذي لا رواية له إلا أنه مجوِّد

(١) العمدة ١ : ٧٢ .

(٢) عمه هو الأصمعي .

(٣) بعده في العمدة : « وقد أدركه كبيرا ولم يسلم » .

(٤) في العمدة : « بالإسلام » .

كالخنديذ في شعره ، والمفلق معناه الذى يأتى فى شعره بالفلق بالكسر وهو العجب ، وقيل هو اسم الداهية . وشاعر فقط وهو الذى فوق الردىء بدرجة . وشعور وهو لاشئ . وقيل : بل هم شاعر مفلق ، وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعور .

وسمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر لما لا يشعر له غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليدٌ معنى واختراعه ، واستطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعانى ، أو نقص مما أطاله سواء من الألفاظ ، وصرف معنى إلى وجه من وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لاحقيقة .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون :

٣٩ ( نُبِثْتُ أحوالى بنى يزيدُ ظلماً علينا لمُ فديدُ )<sup>(١)</sup>

على أن ( يزيد ) علم محكى لكونه سَمى بالفعل مع ضميره المستتر ، من قولك : المال يزيدُ ، ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف ، وكان هنا مجروراً بالفتحة . و ( نُبِثْتُ ) : مجهول نَبَأً بالتشديد ، من النبأ وهو الخبر . وقال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأً حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحقه أن يتعرى عن الكذب كالتواتر ، وخبر الله ، وخبر الرسول . ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال : أنبأته بكذا أخبرته به ، ولتضمنه معنى العلم قيل : أنبأته كذا ، كقولك علمته كذا .

(١) البنى ١ : ٣٨٨ / ٤ : ٣٧٠ وابن يعيش ١ : ٢٨ ومجالس ثعلب ٢١٢ واللسان فدد .

قال السمين : أنبأ ونبأ ، وأخبر وخبر ، متى تضمنت معنى أعلم تعدت  
لثلاثة مفاعيل ، وهو نهاية التعدي . وأما أعلمته بكذا فلتضمنه معنى الإحاطة .  
قيل ونبأته أبلغ من أنبأته ، ولذلك قال تعالى : « مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي »  
العليمُ الخبير<sup>(١)</sup> ، ولم يقل أنبأني لأنه من قبل الله تعالى .

والمفعول الأول هنا ضمير المتكلم في نُبئت ، والثاني أخوالى ، والثالث  
جملة لم فديد . وأصل المفعولين الأخيرين المبتدأ والخبر . والفديد : الصوت ،  
وهو مصدر ، فددَ يَفِدُّ بالكسر ، أى أن أصواتهم تعلو علينا ولا يقررونا  
في الخطاب . ورجل فَدَّادٌ بالشديد : شديد الصوت . وفي الحديث : « إِنَّ  
الْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ فِي الْفَدَّادِينَ » ، وهم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم .  
و ( بنى يزيد ) هم تجار كانوا بمكة حرسها الله تعالى — وإليهم تنسب  
« البرود اليزيدية » كما يأتى آفا — نعت لأخوالى ، أو بيان له ،  
أو بدل منه .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : لا يحسن أن يكون بدلاً ، لأنَّ البديل  
هو المقصود بالذکر ، ولو جعلته بدلاً لاحتاج إلى موصوف مقدّر ، وهم الأخوال  
أو ما يقوم مقامهم . ولا حاجة إلى هذا التقدير مع الاستغناء عنه ، فيتعين أن  
يكون صفة . وقد يجوز البديل على قبحه . انتهى .

وفيه نظر ، فإنه على تقدير كونه بدلاً لاحتاج إلى موصوف مقدّر ،  
فإنه مذکور ، وهو أخوالى . وليس معنى الإبدال أن يكون المبدل منه لغواً  
ساقطاً عن الاعتبار ، كيف وقد يمود الضمير عليه في نحو قُطِعَ زيد إصبعه ،  
فلو كان في حكم الساقط بالكلية لجهل مرجع الضمير ، ولم يقل أحدٌ إنّه  
راجع إلى زيد مقدّر مع وجوده ، وإلّا لما المقصود بالذکر في بدل الكل المبدل  
منه والبديل جميعاً ، كما حققه الشارح المحقق . ويُرِيدُهُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْجَنَّ بَدَلًا

(١) الآية ٣ من سورة التحريم .

من شركاء في قوله تعالى : « وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ » . فلو لا اعتبارهما ما كان معنى لقولنا وجعلوا الله الجن .

وقد تبع ابن الحاجب الزمخشري في هذا ، فإنه منع في كشفه أن يكون « أن اعبدوا الله » بدلاً من ضمير به من قوله تعالى : « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله » ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط ، فتبقى الصلة بلا عائد . ووجه صاحب المعنى بأن العائد موجود حساً فلا مانع . وقد نقض ابن الحاجب ماعده قبيحا هنا بقوله في أماليه : والأحسن أن يكون « بنى يزيد » بدلاً من أخوالى ، لأن البديل إنما يكون بالأسماء الموضوعة للذوات ، بخلاف ابن فإنه موضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود وهو النبوة .

قال الشارح المحقق : الأغلب في البديل أن يكون جامدا ، بحيث لو حذف الأول لاستقل الثاني ولم يحتاج إلى متبوع قبله في المعنى . انتهى .

ولا يجوز أن يكون ( بنى يزيد ) المفعول الثالث ، لأنه لم يرد الإخبار عن أخواله بأنهم بنو يزيد ، ولأن قوله ( لهم فديد ) يبقى غير مرتبط بما قبله . وقوله ( ظلماً ) عندي أنه تمييز محوّل عن المفعول ، أى نبئت ظلم أخوالى . وقال ابن الحاجب في الإيضاح ، واختاره ابن هشام في شواهد : وقد أجز أن يكون ظلماً مفعولاً ثالثاً ، يعنى ظالمين ، أو ذوى ظلم ، ويكون ما بعده كالتفسير له . ولا يخفى ما فى هذا . وقال فى أماليه : لا يجوز أن يكون حالا ، أى بالتأويل المذكور ، من أخوالى ، لأن المبتدأ لا يتقيد ، ولا من ضمير ( لهم ) لأنها لا تتقدم على عاملها المعنوى . وفيه أنه حال من المفعول لا من المبتدأ ، لأنه انفسخ حكمه . وقوله « لأن المبتدأ لا يتقيد » فيه مسامحة ، لأن الحال إنما هى قيد فى عاملها لا فى صاحبها ، ولما كان العامل فى المبتدأ الابتداء ، وهو ليس معنى فعلياً ليصح تقييده ، امتنع بحىء الحال منه لذلك . ومن جوزه

كسيبويه لم يلتزم اتحاد العامل فيهما ، فجوز أن يكون العامل في المبتدأ الابتداء وفي الحال منه الانتساب . واعتُرض بأن الانتساب عاملٌ ضعيف لا يتحقق إلا بتقدم الطرفين عليه . وأجيب بأن قوة طلب المبتدأ لخبره جعلته في حكم المتقدم . ولا يجوز أيضا أن يكون مفعولاً لأجله كما اختاره العيني ، سواء كان علة لُنُبئت لأنه لم ينبأ لأجل ظلمهم ، أو للاستقرار لأنه تقدم على عامله المعنوي ، أو للفديد لأنه يلزم تقديم معمول المصدر عليه . وقيل تمييزٌ من ( لهم فديد ) أى يصيحون ظلماً لاعدلا . وفيه أن التمييز لا يتقدم على عامله . وقيل هو مفعول مطلق عامله من لفظه : غدوفاً . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالاً بتقدير جملة ، أى في حال كونهم يظلمون علينا ظلماً ، فحذفت الجملة التي وقعت حالاً وأقيم المصدر مقامها . ولا يخفى أن هذه الوجوه كلها ظاهرة فيها النحس . وقوله ( علينا ) إما متعلق بظلمنا<sup>(١)</sup> أو بقوله ( لهم )<sup>(٢)</sup> ، ولا حاجة حينئذ إلى تضمين الفديد معنى الجور ، خلافاً للعيني لأنه يتعدى بمل . وقوله لم خبر مقدم لقوله فديد ، وهو بإشباع ضمة الميم ، وإسكانها خطأ ، لأنه يؤدي إلى جمل كلٌ مصراع من بحر ؛ وذلك لا يجوز كما بينه الدماميني في الحاشية الهندية .

واعلم أن الرواية ( يزيد ) بالمشناة التحتية ، ورواه ابن يعيش بالمشناة الفوقية . قال ابن الحاجب في الإيضاح : ومن رواه بالفوقية فقد تنطع وتبجح بأنه قد علم أن في العرب « يزيد » بالتاء الفوقية ، وإليه تنسب البرود الزيدية . وهو مردود من وجهين : أحدهما أن الرواية هنا بالتحتية . والثاني أن يزيد بالفوقية في كلامهم مفرد لا جملة . قال :

(١) كلمة « بظلمنا » موضعها بياض في س . وإنبائها من ط .

(٢) ط : « لهم فديد »

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ بَرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ<sup>(١)</sup>  
فَاسْتَعْمَلَهُ كَالْجَلَّةِ خَطَأً . انْتَهَى .

وفيما قاله أمران : الأول قوله وإليه تنسب البرود التزيدية وإيراده البيت ،  
أعني « كسيت برود بني يزيد الأذرع » مأخوذ من الصحاح ، فإنه قال فيه :  
وتزيد أي بالمشناة الفوقية وهو يزيد بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة ،  
وإليه تنسب البرود التزيدية . قال علقمة : .

رَدَّ الْقِيَانُ جِهَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومٍ  
وهي برود فيها خطوطُ حُمْرٍ يَشْبَهُ بِهَا طَرَائِقُ الدَّمِ ، قال أبو ذؤيب :  
يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ بَرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ<sup>(١)</sup>  
انْتَهَى . وفيه أمور :

من اسمه يزيد الأول أنه قصر في تعديد من اسمه يزيد ، وهم على ما ذكره العسكري  
في التصحيف ثلاثة : أحدهم يزيد قضاة ، وهو ما ذكره . والثاني يزيد الأنصار  
وهو يزيد بن جُشم بن أَخْلَزَج بن حارثة ، منهم صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم معاذ بن جبل رضى الله عنه . والثالث يزيد تنوخ ، كانت الترك  
أغارت عليهم فأقننهم ، فقال عمرو بن مالك التزیدی :

وَلَيْتَنَا بِأَمَدٍ لَمْ نَنْمِهَا كَلَيْتَنَا بِمِيسَافَرِينَا

الثاني قوله يزيد بن حُلوان بالضم ، وتبعه صاحب العباب والقاسموس  
وغيرهما ، صوابه يزيد بن حِيدان ، نبه عليه العسكري في التصحيف فيما تلحن  
فيه اختاصة<sup>(٢)</sup> .

(١) الفضليات ٤٢٦ والهذليين ١ : ١٠ .

(٢) التصحيف ١٠٥ . وفي الاشتقاق ٣٧٥ أن يزيد بن عمران ابن الحاف .

الثالث قوله وإليه تنسب البرود التزيدية ، صوابه الموائد التزيدية ، كما قال العسكري . قال : والبرود البزيدية إنما هو بالمشاة التحتية منسوبة إلى بني يزيد بالتحية ، وبني يزيد تجار كانوا بمكة حرسها الله ، وهي برود حر .

وأما قول أبي ذؤيب « كسيت برود بني يزيد الأذرع » فليس إلا يزيد بالياء فتحها تقطنان ، ومن قال في هذا البيت بني يزيد بالياء فقد أخطأ . وقد ادعى الجهمي النسابة على الأصمعي أنه صحف يزيد بالياء منقوطة فوقها ، ولا أدري أصدق الجهمي أم كذب ، لأن الأصمعي ينكر في تفسير أشعار هذيل من يقول يزيد بياء منقوطة فوقها<sup>(١)</sup> . انتهى كلام العسكري .

ورأيت في شرح أشعار هذيل للعسكري في نسخة بخط أبي بكر القناوي<sup>(٢)</sup> ، وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما ، قال في تفسير هذا البيت : العامة تقول بني يزيد ، أي بنقطنين من فوق ، ولم أسمعا هكذا . ورأيت في شرحها أيضاً للإمام المرزوقي في هذا البيت : روى الأصمعي بني يزيد أي بالتحية وقال : هم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عمرو بني يزيد أي بالفوقية ، وقال : هو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . واحتج ببيت علقمة :

\* فكلها بالتزديدات معكوم \*

والظبة : حد السهم والسيوف . ومعنى البيت أن الحر تعثر والسهم فيها ، وأذرعها مما سالت من الدماء عليها كأنها كسيت بروداً حمراً ، شبه طرائق الدم بطرائق البرود . انتهى .

(١) ط : « فيها » صوابه في ، والنس منقول عن التصحيف بتصريف .

(٢) كذا ورد هنا ، وفي ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣ : « القناري » ، وهو الصواب ، وهو

أحمد بن محمد بن حاصم القناري . انظر مقدمة شرح أشعار الهذليين للعسكري ص ١٤ .

وفي العباب للصاغاني : قال ابن حبيب : يزيد بالمشاة فوق هو يزيد بن حلوان ، إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح . وقال غير ابن حبيب : يزيد بالمشاة من تحت ، وهم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عبيدة : برود أبي يزيد ، وقال : كان يبيع العصب بمكة ، وهو ضرب من البرود . وصاحب القاموس قد أخل باختصاره ، حيث لم يقيد بالفوقية أو بالتحتية فإنه قال : يزيد بن حلوان أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية ، وبها خطوط حمر . فلا يعلم هو بالناء أم بالياء .

رأيت في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري في الكلام على جزيرة العرب ، عند ما ذكر تفرق كلة العرب ووقوع الحروب بينهم وتشتتهم ، أن يزيد تنوخ هي يزيد قضاة . قال : وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ورئيسهم عمرو بن مالك التزیدی ، فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة ، ففسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها « العبقرية » ، وعملوا البرود وهي التي يقال لها « التزيدية » ، وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبّت منهم . فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

١٣٤      أَلَا لِّلَّهِ لَيْلٌ لَّمْ نَنَّمِ      عَلَى ذَاتِ الْحَصَابِ مَجْنَبِينَا

وَلَيْلَتْنَا بِأَمَدٍ لَّمْ نَنَّمِهَا      كَلِيلَتْنَا بِمِيقَاتِرِينَا

وأقبل الحارث بن قراد البهراني<sup>(١)</sup> ومضت بهراه حتى لحقت بالترك فهزموم واستنقذوا ما بأيديهم من بني يزيد . انتهى .

الأمر الثاني في كلام ابن الحاجب أن قوله يزيد بالفوقية في كلامهم مفرد

(١) نسبة إلى قبيلة بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . ط : « البهراني » صوابه في س ، كما يقال في المنسوب إلى صنماء صنماني .



لا جملة الخ : أقول : لا مانع من استعماله مفرداً وجملة ، باعتبار نقله مع الضمير وبدونه ، كما استعمل يزيد بالوجهين مع الاعتبارين في قوله :

\* ليبيك يزيد ضارعٌ لخصومة \*

فإنهم قالوا روى ليبيك بالبناء للفاعل ويزيد مفعوله وهو منصوب بالفتحة وضارع فاعله ، وروى بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل ، وأى فرق بينهما ؟ تأمل .

« تنمة »

هذا البيت في غالب كتب النحو ، ولم أظفر بقائله ، ولم يعزّه أحد لقائله غير العيني ، فإنه قال : هو لرؤبة بن العجاج . وقد تصفّحت ديوانه فلم أجده فيه . والله أعلم .

\*\*\*

## باب الفاعل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون :

٤٠ ( جزى ربّه عنى عدىّ بن حاتم

جزاء الكلابِ العاويات وقد فعل<sup>(١)</sup> )

على أن الأخفش وابن جني قد أجازا اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدّم الفاعل ، لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقترضه للفاعل .

أقول : ومن ذهب مذهبهما أبو عبد الله الطّوال من الكوفيين ، وابن مالك في التسهيل وشرحه ، وأطال في الردّ عليه الشاطبيّ في شرح الألفية ونصّر الإمام عبد القاهر الجرجانيّ مذهب الأخفش في المسائل المشكّلة .

(١) العيني ٢ : ٤٨٧ وابن يعيش ١ : ٧٦ ومع الهوامع ١ : ٦٦ وأمالى ابن الشجري

١٠٢ : ١ والخصائص ١ : ٢٩٤ .

قال الفَنَارِيُّ في حاشية المطول : وذهب بعضهم إلى عدم إخلال الإضمار قبل الذكر بالفصاحة ، مستنداً بأن عبد القاهر قدوةٌ في فنّ البلاغة ، وهو المرجع فيها ، وكلامه حجةٌ مطلقاً . وقد بين ابنُ جنى مذهبه في الخصائص فقال : وأجمعوا على أن ليس بجائز ضربَ غلامه زيداً لتقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى ، وقالوا في قول النابغة :

جزى ربُّه عني عدى بن حاتم

إن الهاء عائدةٌ على عدى خلافاً على الجماعة . فإن قيل : الفاعل رتبته التقديم ، والمفعول رتبته التأخر ، فقد وقع كلُّ منهما الموقَّع الذي هو أولى به ، فليس لك أن تعتقد في الفاعل إذا وقع مؤخراً أن موضعه التقديم . فإذا وقع مقدماً فقد أخذ مأخذه ، وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظاً ومعنى ، وهذا مالا يجوّزه القياس . قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله فإن هنا طريقاً آخر يسوّغك غيره ، وذلك أن المفعول قد شاع واطرد كثرة تقدمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا عليّ إلى أن قال إن تقديم المفعول على الفاعل قسمٌ قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسمٌ أيضاً قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً <sup>(١)</sup> ، فلما كثرت وشاعت تقديم المفعول صار كأن الموضع له ، حتى إنه إذا أخر فوضعه التقديم ، فعلى ذلك كأنه قال : جزى عدى بن حاتم ربه ، ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدماً عليه مفعوله ، فجاز لذلك . ولا تستنكر هذا الذي صورته لك ، فإنه مما تقبله هذه اللغة ، ألا ترى أن سيبويه أجاز في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافة الحسن إليه ، والآخر

(١) ساق ابن جنى بعد هذا شواهد من القرآن ومن أشعار العرب . والنص منقول من الخصائص بتصرف في جميع نواحيه .

١٣٥ تشبيهه له بالضارب الرجل ، مع أنا نعلم أن الجبر في الرجل إنما جاءه من تشبيههم إياه بالحسن الوجه ، لكن لما اطرده الجبر في الضارب الرجل صار كأنه أصل في بابيه ، حتى دعا ذاك سبويه إلى أن عاد فشبه الحسن الوجه به ، وهذا يدلُّك على تمكن الفروع عندهم ، حتى أن الأصول التي أعطت فروعها حكماً قد حارت<sup>(١)</sup> فاستعارت من فروعها ذلك الحكم ، فكذلك نصير تقديم المفعول لما استمرّ وكثر كأنه هو الأصل وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل . ويؤكد أن الهاء في ربه لمدى بن حاتم من جهة المعنى ، عادة للمرب في الدعاء ، لا تكاد تقول جزى ربُّ زيد عمراً وإنما يقال جزاك ربك خيراً أو شراً ، وذلك أوفق لأنه إذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وإيلائه ، ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه . انتهى .

وملخص كلامه أن المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة ، لكن تأخر لضرورة الشعر ، فالضمير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكماً . وهذا غير قول الشارح المحقق « لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به » . على أن حفيد السعد قال في حاشية المطول : فيه أن ذلك لا يدفع الاضمار قبل الذكر . نعم لو كان اقتضاء المفعول أشدّ تم الكلام . انتهى .

وتبّع التفتازاني في المطول الشارح فيما ذكرناه وأورد بيت الشاهد وقوله :  
لما عصي أصحابه مصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع<sup>(٢)</sup>  
نم قال : ورد بأن الضمير للمصدر المدلول عليه بالفعل أي ربّ الجزاء وأصحاب المصبيان ، كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أي العدل .  
وأما قوله :

(١) وكذا في الخصائص ، أي رجعت . حار محور : رجع .

(٢) هو الشاهد ٤١ من شواهد الخزانة .

جَزَىٰ بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبِيرٍ      وَحُسْنُ فَعْلٍ كَمَا يَجْزِي سِنَّارُ  
وقوله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمَهُ      زَهْرًا عَلَىٰ مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فشاذ لا يقاس عليه . انتهى .

قال الفناري : ويمكن أن يقال الضمير في ربه راجع إلى المنكلم على طريقة  
الانفئات عند السكاكي ، على قول امرئ القيس :  
• تطاولَ ليلك بالإمعد •

انتهى . ولا يخفى بطلانه لسماجته ، فإن الانفئات إنما وقع من المنكلم  
إلى خطاب النفس لا إلى الغيبة . فتأمل .

والجزء : المكافأة . و ( عن ) هنا للبدل كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا  
لَا تُجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » . وقوله ( جزء الكلاب ) مصدر تشبيهي ،  
أي جزء كجزء الكلاب العاويات ، وهو الضرب والإهانة . قيل : هذا ليس  
بشيء ، وإنما المراد الكلاب التي تنداعى للسفاد . يقال عاوت الكلبة  
الكلاب فهي معاوية ، أي دعتهم للسفاد . ولا يكاد يستعمل العواء للكلاب  
إلا عند السفاد ، والمستعمل في غير ذلك الثباح ، وإنما العواء للسياح . وقيل  
إنه يعني بالعاويات المسعورة ، ومن شأنها إذا أريد برؤها أن يؤخذ سفود فيدخل  
في أذنها . والشعر بضمة وبضمتين ، والسعار بضم أوله : الجنون . والسعر  
ككتف : الجنون . وروى : « الكلاب العاويات » ، جمع العادي من العدو .  
دعا عليه بأحد هذه المعاني ثم حققها عليه فقال : « وقد فعل » أي استجاب الله  
مادعوتُ عليه وحققه . ومثله للمتنبي :

١٣٦

وهذا دعاء لو سكتُ كفيته      لأنني سألت الله فيك وقد فعلُ

وجلة وقد فعل حل من ربّه .

وهذا البيت لأبي الأسود الدّؤلي يهجو به هدى بن حاتم الطائي . وزعم صاحب الشاهد ابن جني وغيره أنه للناطقة الذبياني . وهو وإن عاصر هدياً لكن الذي روى له إنما هو :

جَزَى الله عِيساً عِيسَ آلِ بَغِيضٍ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وليس فيه ما نحن فيه ، وسيأتي الكلام عليه . وقال العيني : قيل إن قائله لم يُعلم ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولداً مصنوعاً . قال : والضمير لغير هدى ، فكأنه وصف رجلاً أحسن إليه ثم قال : جزاء ربه خيراً وجَزَى عني هدى بن حاتم شراً ، فحينئذ لاشدود في البيت . ولا يخفى ركاكته .

أما أبو الأسود الدّؤلي فاسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حُلَيْس<sup>(١)</sup> بن نَفَاة بن عديّ بن الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهم إخوة قريش ، لأن قريشاً تختلف في الموضع الذي افترقت فيه مع بني أبيها . والنسابون يقولون : إن من لم يلد فهد بن مالك بن النضر فليس قريشياً .

وهو واضح علم النحو بتعليم عليّ رضي الله عنه ، وكان من وجوه شيعة واستعمله على البصرة بعد ابن عباس . وقبل هذا كان استعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما . وتوفي فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف في سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة ، وقيل مات قبل ذلك .

قال الجاحظ<sup>(٢)</sup> : أبو الأسود الدّؤلي معدود في طبقات من الناس ، وهو

(١) هـ : « حُلَيْس » ، وعند ابن خلكان في ترجمته : « جلس بكسر الحاء المهمة وسكون اللام وبمدها سين مهمة . وهكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الإناس ، وهو ما يحرف كثيرا . فقد وجدت فيه اختلافا . وهذا هو الأصح »

(٢) في غير الجوهان والبيان والتبيين .

فيها كلها مقدمٌ ومأثور عنه الفضلُ في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والعقهاء والمحدثين ، والشعراء ، والأشراف والفرسان والأمراء ، والديهة ، والنحويين ، والحاضرين الجواب ، والشَّيعة ، والبغلاء ، والصِّلح الأشراف ، والبغلاء الأشراف . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان أبو الأسود كاتباً لابن عباسٍ على البصرة ، وهو الذي يقول :

وإذا طلبتَ من الخلاق حاجةً      فادعُ الإلهَ وأحسنِ الأعمالِ  
فليعطينكَ ما أَرَادَ بقدره      وهو اللطيفُ إذا أَرَادَ فعلاً  
إنَّ العبادَ وشأنهم وأُمُورهم      بيدَ الإلهِ يَقلُّبُ الأحوالِ  
فدعِ العبادَ ولا تكن بطلابهم      لهجاً تَضَعُضُ للعبادِ سؤالا  
وفي الأغاني بسنده إلى ابن عيَّاش<sup>(١)</sup> قال : خطب أبو الأسود امرأةً من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسرَّ أمرها إلى صديقٍ له من الأزدي يقال له الهيثم بن زياد ، فحدث به ابن عم له كان يخطبها ، وكان لها مالٌ عند أهلها ، فشئى ابن عمها الخاطبُ لها إلى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضارَّوها حتى تزوجت ابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك :

لعمري لقد أفشيتُ يوماً فخانني      إلى بعض من لم يخش سراً ممنعا  
فمزقه مِزقَ العمى وهو غافلٌ      ونادى بما أخفيت منه فأسمعا<sup>(٢)</sup>  
فقلتُ ولم أفحشُ لعمَّا لك عائراً      وقد يعثرُ الساعي إذا كلن مسرعاً<sup>(٣)</sup>  
ولستُ بجازيكِ الملامةَ إنني      أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعاً

(١) ط : « ابن عباس » ، صوابه في سـ والأغاني ١١ : ١٠٤ .

(٢) العمى : مقصور الماء ، وهو السحاب .

(٣) الأغاني : « لملك عائر » ، وهو تحريف ناجم عن سوء السمع . انظر تحقيق

النصوص من تأليفي ص ٦٢ .

ولكن كُلم أنه عهدُ بيننا  
حديثُ أضناه كلانا، فلن أرى  
وكنْتَ إذا ضيعتَ سِرَّك لم نجدْ  
وقال فيه أيضا :

أمنتُ امرأً في السرِّ لم يكُ حازماً  
أذاعَ به في الناسِ حتى كأنه  
وكنْتَ متى لم ترعَ سِرَّك تفتشِرْ  
فما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيكَ نصحه  
ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد  
ولكنه في النصح غير مريبٍ  
بعلياء نأرُ أوقدت بشقوب  
قوارعه من مُخطيء ومصيب  
وما كلُّ مؤتٍ نصحه بليب  
فحقُّ له من طاعة بنصيب

وفي الأغاني أيضاً بسنده عن عوانة<sup>(١)</sup>، قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فينحدث إليها، وكانت [ برزة<sup>(٢)</sup> ] جميلة، فقالت له : يا أبا الأسود هل لك أن أتزوجك ، فأبى صناعُ الكفِّ حسنة التدبير ، قائمةً بالميسور ، قال : نعم . فجمعت أهلها وتزوجته ، فوجد عندها خلاف ما قدره ، وأسرعت في ماله ، ومدَّت يدها إلى خيانتته<sup>(٣)</sup> ، وأفشت سره ، ففدا على من كان حضر تزويجه إياها فألم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم :

أريتَ امرأ كنتُ لم أبله  
فقال اتخذني صديقاً خليلاً<sup>(٤)</sup>  
فخالته ثم أكرمته  
فلم أستفد من لدنه فتيلاً<sup>(٥)</sup>  
والفتى حين جرَّبه  
كذوب الحديث سروقاً بخيلاً

(١) الأغاني ١١ : ١٠٧ .

(٢) التلمذة من الأغاني . والبرزة ، بالفتح : التي تبرز للرجال وتحدثهم .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي سـ : « خيانتته » .

(٤) الأغاني : « أنا في فقال اتخذني » .

(٥) سـ فقط : « من لدنه » .

فذكرته ، ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً  
فألفيته غير مستعيب ولا ذا كراهة لله إلا قليلاً  
ألت حقيقاً بتوديعه وإتباع ذلك صوماً طويلاً  
فقالوا له : بلى والله يا أبا الأسود ! فقال : تلك حاجتكم ، وقد  
طلقتها [ لكم <sup>(١)</sup> ] ، وأنا لأحب أن أستر ما أنكرته من أمرها .  
فانصرفت معهم .

وفيه أيضاً بسنده إلى ابن عيَّاش <sup>(٢)</sup> قال : كان المنذر بن الجارود  
العبدى صديقاً لأبي الأسود ، يعجبه مجالسته وحديثه ، وكان كلُّ منهما  
يفشى صاحبه ، وكانت لأبي الأسود مَقْطَعَةٌ من برود يكثر لبسها فقال له  
المنذر : لقد أدمنت لبس هذه المَقْطَعَةِ ! فقال أبو الأسود : ربّ مملول  
لا يستطيع فراقه ! فلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة ، فأهدى له ثياباً ، فقال  
أبو الأسود بمدحه <sup>(٣)</sup> :

كساك ولم تستكبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل ويأصِرُ  
وإن أحق الناس ، إن كنت حامداً بحمدك من أعطاك والعرضُ وافر  
وروى الحريري في درة الفواص <sup>(٤)</sup> ، عن عبيد الله بن عبد الله  
ابن طاهر قال :

اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن الأعرابي ، فتجاريا الحديث <sup>(٥)</sup>  
إلى أن حكى أبو نصر : أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ

(١) التكملة من الأغاني .

(٢) ط : « ابن عباس » صوابه في س والأغاني ١١ : ١١٧ .

(٣) انظر الخبر والخلاف فيه في سطر اللآلئ ١٦٦ : ١٦٧ .

(٤) درة الفواص ٧١ .

(٥) في الدرة : « فتجاذبا »



رثة ، فكساه ثياباً جُدُداً من غير أن عرّض له بسؤال ، فخرج وهو يقول ...  
 وأنشد البيهقي ثم قال : وأنشد أبو نصر : « وياصر » يريد به : ويمطف ؛  
 فقال له ابن الأعرابي : بل هو « وناصر » بالتون ؛ فقال له أبو نصر : دعني  
 يا هذا وياصرى ، وعليك بناصر ك ! .

وفي الأغاني أيضاً بسنده إلى أبي عبيدة قال : « كان أبو حرب بن أبي  
 الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة ، ولا ينتجع أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة  
 ولا غيرها ؛ فعاتبه أبوه على ذلك ، فقال أبو حرب : إن كان لي رزق  
 فسيأتيني ! فقال له أبوه :

وما طلبُ المعيشة بالتمنى      ولكن ألقِ دَولَكَ في الدلاءِ  
 تَجِيءُ بِمِلْثَمِهَا يَوْمًا ، وَيَوْمًا      تَجِيءُ بِحِمَاةٍ وَقَلِيلِ ماءٍ<sup>(١)</sup>

وفيه أيضاً بسنده إلى عبد الملك بن عمير<sup>(٢)</sup> قال : كان ابن عباس ،  
 رضى الله عنهما ، يكرّم أبا الأسود لما كان عاملاً بالبصرة لعلّ ، رضى الله عنه ،  
 ويقضى حوائجه ، فلما ولي ابنُ عامر جفاه وأبعدته ومنعه حوائجه ، لما كان  
 يعلمه من هواه في علي ، رضى الله عنه ، فقال فيه أبو الأسود :

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ      وَمَا مَرَّ مِنْ عَيْشٍ دَكْرَتْ وَمَا فَضَّلُ  
 أُمِيرِينَ كَانَا صَاحِبِيَّ كَلَامَا      فَكَلَّا جَزَاءَ اللَّهِ عَنِّي بِمَا فَعَلَ  
 فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا جَزَاؤُهُ      وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا إِذَا عَدَلَ

وفيه أيضاً بسنده إلى العتبيّ قال : كان لأبي الأسود جارٌّ في ظهر داره ،  
 له بابٌ إلى قبيلة أخرى ، وكان بين داره ودار أبي الأسود بابٌ مفتوح يخرج

(١) كذا في ط وأصله ، وغيرها الشنقيطي إلى « تَجِيءُ » في الموضعين ، مساوغة  
 لما في الأغاني ١١ : ١١٧ .

(٢) الأغاني ١١ : ١١١ .

منه كلُّ واحد إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابنَ عمِّ أبي الأسود دنياً<sup>(١)</sup>، وكان شرمساً سيئُ الخلق، فأراد سدَّ ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضربَ بأبي الأسود وهو شيخٌ، وليس عليك في هذا الباب ضررٌ ولا مؤنة فأبى إلاَّ سدهُ، ثم ندم على ذلك لأنه أضربَ به، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي يسلكها منه بعدَّ عليه، فعزم على فتحه، وبلغ ذلك أبا الأسود ففنعهُ منه وقال فيه:

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ شَبْرًا      يَزِدْنِي فِي مَبَاعِدَةٍ ذُرَاعًا  
وإن أمدُّ له في الوصلِ ذَرْعِي      يَزِدْنِي فَوْقَ قَيْسِ الدَّرْعِ بَاعًا  
أَبْتُ نَفْسِي لَهُ إِلَّا اتِّبَاعًا      وَتَأْبَى نَفْسُهُ إِلَّا امْتِنَاعًا  
كِلَانَا جَاهِدُ: أَدْنُو وَيُنْأَى      فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا

وقال فيه أيضاً:

أَعَصَيْتَ أَمْرَ ذَوِي النُّهْيِ      وَأَطَعْتَ أَمْرَ ذَوِي الْجَهَالَةِ  
أَخْطَأْتَ حِينَ صَرَمْتَنِي      وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا عِمَالَةَ  
وَالْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا      وَالْحَرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةَ  
وقد أطلتُ في إيرادِ شعره، لكنَّا أطينا<sup>(٢)</sup>: فإن حكَّه شفاء الصدور،

ودرر قلائد النحور.

١٣٩

وأما عدى بن حاتم فنسبته: عدى بن حاتم الطائي بن عبد الله بن سعد عدى بن حاتم  
ابن حشرج بن امرئ القيس بن عدى بن [أخزم بن أبي أخزم، واسمه هزيمة<sup>(٣)</sup> بن [ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، بن أدد

(١) ط والأغاني: «دنية».

(٢) ط: «أطينا»، صوابه في ص.

(٣) التكملة من ط، وليست في ص.

ابن زيد بن كهلان ؛ إلا أنهم يختلفون في بعض الأسماء إلى طيء . وكنية  
عدى : أبو طريف . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش  
عدى مائة وثمانين سنة » . اهـ

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع . وقال الواقدي :  
من سنة عشر . وخبره في قدومه خبرٌ عجيبٌ وحديث صحيح . ثم قدم على  
أبي بكر رضى الله عنه بصدقات قومه في حين الردّة ، ومنع قومه وطائفةً معهم  
من الردّة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه ؛ وكان سرّياً شريفاً في قومه ،  
خطيباً حاضر الجواب ، فاضلاً كريماً . روى عنه أنه قال : ما دخل وقتُ صلاةٍ  
قطّ إلا وأنا أشتاق إليها . وروى عنه أنه قال : ما دخلت على النبي صلى الله  
عليه وسلم قطّ إلا وسّع لي أو تمجّك ، ودخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ  
من أصحابه ، فوسّع لي حتى جلست إلى جنبه .

وفي حديث الشعبي ، أن عدى بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضى الله  
عنه إذ قدم عليه : « ما أظنك تعرفني ؟ فقال : وكيف لا أعرفك ، وأول صدقة  
بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء . أعرفك آمنت  
إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا » .

ثم نزل عدى الكوفة وسكنها ؛ وشهد مع علي رضى الله عنه الجمل ،  
وفقت عينه يومئذ ، ثم شهد مع علي رضى الله عنه صفين والنهرَوان ، ومات  
بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين في سنة سبع وستين . كذا في الاستيعاب  
لابن عبد البر .

وأما شعر النابغة الذبياني فهو <sup>(١)</sup> :

جرى الله عبساً عبس آل بنيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(١) المني ٢ : ٤٨٧ والفاخر ٢٣٠ والمدة ١ : ٩٤ والتقايش ٩٩ .

بما اتَّهَكُوا مِنْ رَبِّ عَدَنَانَ جَهْرَةً      وهوفٌ يَنَاجِيهِمْ وَذَلِكَ جَلُّ  
فَأَصْبَحَتْهُمْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ      يُعَزِّزُكُمْ مَوْلَى مَوَالِكُمْ شَكْلُ  
وَرَوَى :      يَبُوكُ النِّسَاءَ الْمَرْضَعَاتِ بَنُو شَكْلٍ  
إِذَا شَاءَ مِنْهُمْ نَاشِيٌ ، دَرَبَخَتْ لَهُ      لَطِيفَةٌ طَى الْكَشْحَ رَابِيَةَ الْكَفْلِ

قال المفضل بن سلمة ، فى الفاخر : روى هذا الشعر للنايفة الذيباني ،  
وقيل إنه لعبدالله بن همارق بضم الهاء وآخره قاف ، وهو أحد بنى عبدالله  
ابن غطفان . وليس فى هذا الشعر شاهدٌ لما نحن فيه . والسبب فيه : أن بنى عبس  
لحقت ببني ضبة بعد يوم الفروق ، ثم وقع بينهما دمٌ ففارتهم عبس ففرت  
تريد الشام ، وبلغ بنى عامر ارتفاعهم فحافوا انقطاعهم من قيس بن زهير  
رئيس بنى عبس ، فخرجت وفود بنى عامر إليهم فدعتهم إلى أن يرجعوا  
ويحالفوهم ، فقال قيس بن زهير : حالفوا قومًا فى صيابة بنى عامر ليس لهم عدد  
فيبفوا عليكم بعددم ، وإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر .  
فحالفوا معاوية بن شكّل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، فمكنوا فيهم إلى  
أن قال الشاعر هذه الأبيات يعبر بنى عبس ، فلما بلغت قيساً قال : ماله قاتله  
الله أفسد علينا حلفنا ! فخرجوا عنهم .

ويبوك : مضارع باك المرأة بمعنى جامعها ، بالباء الموحدة وآخره كاف .  
ودربخت بالدال والراء المهملتين وبالباء الموحدة والحاء المعجمة ، يقال دربخت  
الحمامة لذكرها : طاوعته للسفاد . والصيابة بضم الصاد المهملة وتشديد المثناة  
التحتية : الخالص ، والصميم ، والأصل ، والخيار من كل شيء ، والسيد .  
وصيابة القوم : لبابهم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون :

٤١ (لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ)

لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ .

قال حفيد السعد في حاشية الطول : أفرد ضمير (إليه) مع أنه راجع إلى الأصحاب ، قصداً إلى كل واحد منهم .

وقال الفنارى : قيل الضمير في (أدى) راجع إلى شخص مذكور فيما سبق ، وفي (إليه) راجع إلى مصعب . وقيل : الضمير في أدّى راجع إلى مصعب وفي إليه راجع إلى أصحابه ، قصداً إلى كل واحد منهم ، أو تقول لمشابهة لفظ (أفعال) للفرد ، ولهذا يجيء في كثير من المواضع وصف المفرد به ، نحو : ثوبٌ أسمال ونطفة أمشاج ، ونظيره قوله تعالى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ؛ فَإِنَّ الضمير في بطونه راجع للأنعام . ٥١ .

وهذا الكلام برأيه من (شرح اللب) في باب المفعول المطلق .

وقوله (أدى إليه الكيل) الخ ، قال الميداني في مجمع الأمثال : « جزاء كيل الصاع بالصاع » أى كافاً إحسانه بمنله وإساءته بمنلها .

وقوله (صاعاً) قال الحفيد : هو في موضع الحال مثل بايعته يداً بيد ، وهو في الأصل جملة ، أى صاع منه بصاع ، كذا كتب قدس سره بخطه في الحاشية . ٥١ .

وقال الفنارى : وقوله صاعاً بصاع حال من ضمير أدّى ، والأصل مقابلاً صاعاً بصاع ، ثم طُرِحَ مقابلاً وأقيم صاعاً مقامه ، ثم الحال ليست هى صاعاً وحده ، بل هو مع قوله بصاع ، لأن معنى المنوب عنه يحصل بالجموع ، كذا ذكره صاحب الإقليد في « كلمته فاه إلى في » . ٥١ .

ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه .

والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي ، رثى بها يحيى  
ابن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع<sup>(١)</sup> . وقال أبو عبيدة :  
هي لرجل من بني قريع ، رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مُصَـب بن الزبير ،  
وكان وفى له حتى قتل معه .

وهذه أبيات من مطلعها :

(صلى على يحيى وأشياعه رب رحيم وشفيح مطاع) أبيت  
لما عصى أصحابه مُصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع  
ياسيداً ما أنت من سيدٍ موطأ البيت رحيب الذراع  
قلته من الفضليات وشرحها لابن الأنباري . فالضمير في ( أدى )  
راجع إلى يحيى ، وضمير ( إليه ) راجع إلى مصعب . ودُوى البيت  
أيضاً كذا :

(لما جلا أخلآن عن مصعبٍ أدى إليه القرض صاعاً بصاع)  
فلا شاهد في البيت على هذه الرواية<sup>(٢)</sup> ، وهي رواية الفضل الضبي  
في الفضليات .

وجلا بالجيم بمعنى تفرق ، من الجلاء بالفتح والمد ، وهو الخروج من الوطن ؛  
يقال : قد جَلَّوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا — لازمٌ ومتعديٌّ — ويقال أيضاً  
أجلَّوا عن البلد وأجلبتهم أنا ، كلاهما بالالف . وأخلآن : جمع خليل .

(١) اليميني : « في مقطعات مرث عن ابن الأعرابي ١١٦ : أبو السفاح التلبي ،  
أحد ولد بني عميرة بن طارق بن حصبة ، برثى يحيى بن مبشر اليربوعي » . وفي الموفقيات  
للزبير بن بكار أيضاً أنه أبو السفاح ، وهو بكير بن معدان بن عميرة بن طارق اليربوعي .  
(٢) اليميني : « ورواية الموفقيات : لما جفا المصعب خلانه . فلا شاهد أيضاً » .

وقوله « يا سيداً ما أنت من سيد » إلخ ، يأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون :

٤٢ ( أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ  
زُهَيْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ )  
لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ .

قال الفنارى : إنما يجوز ما هنا رجوع الضمير إلى المصدر المندلول عليه وهو اللوم ، أو إلى الشاعر على سنن الالتفات ، لأن مقصود الشاعر قوم زهير ، فإنَّ الدوق السليم يفهم من هذا البيت تحريضاً أقربائه على لومه ولومهم على ترك لومه ، ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر . والله أعلم . ١٠١ .

وقوله ( على ما جرَّ ) في القاموس : الجريرة : الذنب والجناية ، جرَّ على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرّاً . وقال حفيد السعد : قوله على ما جرَّ أى على العار التى جرَّه ومدَّه من كلِّ جانب وناحية ، بسبب الظلم والعداوة . لكنه قدَّس سرُّه قد كتب فى الحاشية : يقال جرَّ عليهم جريرة ، أى جنى جناية . وقال الفنارى : وقد يروى بالهاء المهملة والزاي المعجمة ، من الحزَّ وهو القطع . ١٠١ وهذا لا وجه له هنا ، والرواية إنما هى الأولى كما يأتى ، وبعبده :

( بَكَفَى زُهَيْرٌ عُصْبَةُ الْعَرَجِ مِنْهُمْ وَمَنْ يَبِيعُ فِي الرَّكْبَيْنِ ظِلْمٌ وَغَالِبٌ )  
والبيتان من شعر أبى جُنْدَب بن مُرَّة القُرْدَى . قال السكرى فى شرح  
أشعار هذيل : زهير من بنى لُحَيَّان . وجَرَّ : جنى ، أى جر على نفسه جرائر .

من كل جانب . وروى ( قومَه زهيرٌ ) اهـ يعنى بنصب قومه ورفع زهير ،  
وعليه لا شاهد فيه . وقوله ( بكفى زهير الخ ) عصبه مبتدأ والظرف قبله  
خبره . ( ومن بيع ) معطوف على المبتدأ . والعصبه : الجماعة . والعرج ، بفتح  
العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، بها قتل  
قوم زهير وسُبي نساؤهم وذراريهم . وضمير ( منهم ) لقوم زهير ، والظرف حال  
من عصبه بتقدير مضاف له وللمعطوف ، أى قُتل العصبه فى العرج وسُبي من  
بيع فى الرّكبين ، حال كونهم من قوم زهير ، بسبب جناية كفى زهير .  
ولم وغالب بدل من الركبين . ولم : حتى من اليمين . وغالب : قبيلة من قريش .  
ويقدر ( منهم ) أيضاً بعد قوله : ومن بيع .

وسبب هذا الشعر ما رواه السكرى قال : مرض أبو جندب ، وكان له  
جارٌّ من خزاعة اسمه خاطم<sup>(١)</sup> ، فقتله زهيرٌ اللّحيانى وقتلوا امرأته ، فلما برأ  
أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتّى قدم مكة ، فاستلم الركن وكشف عن  
استه وطاف ، فعرف الناس أنه يريد شراً ، فقال :

سبب  
الشعر

إني امرؤ أبكى على جاريته أبكى على الكعب والكعبية  
ولو هلكت بكياً عليّة كانا مكان الثوب من حقويه

يقال عنت بحقوقك . يريد : كانا فى موضع المعاذ ، أى كانا منى بمكان  
من أجرت . فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته ، خرج فى الخُلعاء  
من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى لحيان ، فخرجوا معه حتى صبح بهم بنى  
لحيان فى العرج ، فقتل فيهم وسبي من نساؤهم وذراريهم ، وباعهم فاشترتهم  
هاتان القبيلتان ، فقال أبو جندب فى ذلك :

(١) كذا فى النسختين . وفى شرح أشعار الهذليين ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٨١٠ .

« خاطم » بالحاء المهملة . واسمه خاطم بن هاجر .



\* أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمَهُ \* . . . (البينين)

والقرن دي نسبة إلى قرد بكسر القاف ، على لفظ الحيوان المعروف ، وهو بطن من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مثناة تحتية : بطن من هذيل أيضاً . وأبو جندب شاعر جاهلي .

### « تنمة »

ثبيب الذي في المطول وهو قوله : جزى بنوه الخ

رواه الأصبهاني في الأغاني في ترجمة عدى بن زيد كذا :

جَزَى بنوه أَبُو الغِيلَانِ مِنْ كَبَرٍ وَحُسْنُ فَعْلٍ كَمَا يَجْزِي سَنَارٌ<sup>(١)</sup>

وذكر فيه جزاء سنار ؛ قال : « وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة ، وهو الذي ساح على وجهه فلم يُعرف له خبر ؛ والشقيقة — أمه — بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان . وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي . فذكر ابن الكلبي أنه كان سببُ بناءه الخورنق : أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدواء والأسقام ، فدُلَّ على ظهر الحيرة ؛ فدفع ابنه بهرام جُور ابن يزدجرد ، إلى النعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه ، وينزله إياه معه ، وأمره بإخراجه إلى بَوَادِي العرب ؛ وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له سَنَارٌ ، فلما فرغ من بناءه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم تُوفوني أجرتي

(١) الذي في الأغاني ٢ : ٣٦ في ترجمة عدى :

جَزَى بنوه أَبَا غِيلَانَ عَنْ كَبَرٍ وَحُسْنُ فَعْلٍ كَمَا يَجْزِي سَنَارٌ

وتصنعون بي ما أستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حينما دارت ! فقالوا :  
ولأنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنيه ! ثم أمر به فطُرح من رأس الجوسق .  
وفي بعض الروايات أنه قال : إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب  
إذا هدم تداعى القصر . فقال : أما والله لا تدلّ عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به  
من أعلى القصر<sup>(١)</sup> فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبي  
الطعمان القيني :

جَزَاء سَنَارِ جَزَوْهَا ، وَرِبِّهَا      وَبِاللَّاتِ وَالْعَزَى ، جَزَاءُ الْمَكْفَرِ<sup>(٢)</sup>  
ومنها قول سليط بن سعد :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْفِيلَانَ مِنْ كَبَرٍ      وَحَسَنَ فَعْلٍ كَمَا يَجْزَى سَنَارَ

وقال عبدالعزى بن امرئ القيس الكلبي ، وكان أهدى إلى الحارث  
ابن مارية الغساني أفراساً ووفد إليه فأعجب به واختصه ، وكان للملك ابن  
مسترضع في بني عبد ودّ — من كلب — فنهشته حيّة فظن الملك أنهم اغتالوه؛  
فقال لعبدالعزى : جئني بهؤلاء القوم ! فقال : هم قومٌ أحرار ليس لي عليهم  
فضل في نسب ولا فعل ؟ فقال : لتأتيني بهم أو لأفعلنّ وأفعلنّ ! فقال له :  
رجونا من جنابك<sup>(٣)</sup> أمراً حال دونه عقابك ، ودعا ابنه شراحيل وعبدالحارث  
فكتب معهما إلى قومه :

جَزَائِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ      جَزَاءُ سَنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ

(١) جاء في القاموس ( سنار ) : أو غلام لأحيحة بن أطمه ، فلما فرغ منه قال :  
لقد أحكته . قال : إني لأعرف حجراً لو نزع لتقوض من عند آخره . فسأله عن الحجر  
فأراه موضعه ، فدفعه أحيحة من الأطم غر ميتاً .

(٢) المكفر ، كمعظم : المحسن المجعود لإحسانه .

(٣) الاغانى : « من جنابك » .

سوى رصّة البنيان عشرين حجةً يعملّ عليه بالقراميد والسكب<sup>(١)</sup>  
وهي أبيات . قال : فقتله النعمان . ٥١ .

\* \* \*

وأشدد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون :

٤٣ ( كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم  
على أحدٍ إلا عليك النوائح )

على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى في الشعر أضربوا له عاملاً من جنس  
الأول ، أى قامت النوائح . والمسألة مفصلة في الشرح .

وهذا البيت من أبيات مذكورة في الحماسة لأشجع السلمي<sup>(٢)</sup> وهي :

( مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه ماح  
وما كنت أدرى ما فواضلُ كفه على الناس حتى غيبتنه الصفائح  
فأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً وكانت به حياً تضيق الصعاصح  
سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تنقضْ فحسبك متى ما تُجنّ الجوائح  
وما أنا من رزءٍ وإن جلّ جازع ولا لسرورٍ بعد موتك فارح<sup>(٣)</sup>  
لئن حسنت فيك المرائى وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدايح )

كأن لم يمت حتى سواك . . البيت .

والصفائح : أحجار عراض يسقف بها القبر . والصعاصح : جمع صحصح ،  
وهي الأرض المستوية الواسعة . وتنقض : تنقص ، يقال غاض الماء وغضته .

(١) كذا . ويروى : « بعل » . وانظر الحيوان ١ : ٢٣ والأغاني ٢ : ١٤٥ .

(٢) الحماسة بشرح المازني ٨٥٦ — ٨٦٠ . وانظر أمالي القالي ٢ : ١١٨ وزهر

الأدب ٧٩٤ والمقد ٣ : ٢٨٧ .

(٣) ويروى : « ولا بسرور » .

وقوله ( كَأَنَّ لَمْ يَمِتْ ) كَأَنَّ خَفَقَةً واسمها ضمير شأن . يقول : أَفْرَطَ  
الحزن عليك حتى كَأَنَّ الموت لم يُعْهَدَ قبل موتك ، وكَأَنَّ النباحة لم تقم على  
مَنْ سواك .

أشجع  
السلي

وأشجع هو ابنُ عمرو السُّلَميَّ ، ويكنى أبا الوليد ، من ولد الشريد بن  
مطرود السُّلَميَّ ، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها إلى بلدها فولدت  
له هناك أشجع ونشأ باليمامة ، ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلبت  
ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها . وربِّيَ أشجع ونشأ بالبصرة  
فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُدَّ في الفحول ،  
وكان الشعر يومئذ في ربيعة والبنين ، ولم يكن لقيس عيلان شاعر ، فلما نجم  
أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، ثم خرج أشجع إلى الرِّقَّة والرَّشيدُ بها ،  
فتزل على بني سُلَيم ، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة ، فوصله الرشيد  
فأثرى وحسنت حاله . ولما ولَّى الرشيدُ جعفرَ بن يحيى خراسان ، جلس  
لتهنئة الناس ، وأنشده الشعراء ، ودخل في آخرهم أشجع ، فقال : لتأذن في إنشاد  
شعر قضيتُ به حقَّ سودُوك وكلاك ، وخففتُ به ثقل أياديك عندي . فقال :  
هات يا أبا الوليد ، فأنشده (١) :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ      فإن الديار غداً بَلَقْعُ  
غداً يتفرق أهل الهوى      ويكثر باكٍ ومسترجع  
إلى أن بلغ قوله :

ودوية بين أقطارها      مقاطع أرضين لا تقطع  
تجاوزها فوق عيرانة      من الريح في سيرها أسرع  
إلى جعفر نزعت رغبةً      وأى قى نحوه تنزع

(١) المبنى : « هذه العينة طويلة بديمة ، سردها الحفاظ ابن عساكر في ترجمة الأشجع  
٦١ : ٢ . وانظر معاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والأوراق للصولي (قم أخبار الشعراء)

فأدونه لأمري مطمع      ولا لأمري خيره متنع  
ولا يرفعُ الناسُ ماحطه      ولا يضعون التي يرفع  
يريد الملوكُ مدى جعفر      ولا يصنعون كما يصنع  
وليس بأوسعهم في الغنى      ولكن معروفه أوسع  
يلوذ الملوكُ بآرائه      إذا نالها الحدث الأفظع  
بديته مثلُ تدبيره      متى رُمته فهو مستجمع  
وكم قائل ، إذ رأى ثروتي      وما في فضول الغنى أصنع  
غداً في ظلالِ ندَى جعفر      يجرّ ثياب الغنى أشجع  
فقل لخراسان تحيا فقد      أتاها ابن بجي القى الأروع

١٤٤

فأقبل عليه جعفر يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

قال الصوليّ في الورقات : قال لي يوما عبدالله بن المعتز : من أين أخذ أشجع قوله :

وليس بأوسعهم في الغنى . . . . ( البيت )

فقلت : من قول موسى شهوات لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولم يك أوسع الفتيان مالا      ولكن كان أرحبهم ذراعا  
فقال : أصبت ، هكذا هو ! اهـ

ورأيت في الحامسة في باب الأضياف : وقال أبو ريداء الأعرابي الكلابي :

له نَارٌ تشبّ على يَفَاع      إذا النيرانُ ألبستِ القناع  
ولم يك أكثر الفتيان مالا      . . . . ( البيت )

ولمّا لقّب ( موسى ) بشهوات ، لأنَّ عبدالله بن جعفر كان يشتهي عليه شهوات

الشهوات فيشترها له موسى ويترج عليه . وهو مولى لبني سهم ؛ وأصله من أذريجان . كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي <sup>(١)</sup> : موسى شهوات هو موسى ابن يسار مولى قريش ، ويقال مولى بني سهم ، ويقال مولى بني تميم ؛ كان يجلب إلى المدينة القند <sup>(٢)</sup> والسكر من أذريجان ، فقالت امرأة : ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات ، فغلب عليه . وقال ابن شبة : كان موسى سئولا ملحقا ، فإذا رأى مع أحد شيئا يعجبه : من ثوب أو متاع أو دابة ، تباكي ، فإذا قيل له : مالك ؟ قال : أشتهى هذا ، فسمى موسى شهوات . وقال ابن الكلبي : سمى بذلك لقوله في يزيد بن معاوية :

لست منا وليس خالك منا يا مُضِيعَ الصلاة بالشهوات

يقال (موسى شهوات) على الصفة ، وعلى الإضافة وهو أصح ، ويكنى أبا محمد ، وهو أخو إسماعيل بن يسار . ٥١ .

وبيت موسى شهوات نسبة السعد في المطول ، وصاحب المعاهد في شواهد التلخيص ، إلى أبي زياد الأعرجي الكلابي كما في الحماسة . قال الصولي : بعد أن تصرف جعفر بالأمر والنهي والتولية والعزل ، بدا للرشيد عزله ، فعزله عن خراسان ، فاعتم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فقال :

أَمَسْتَ خُرَّاسَانَ تُعْزِي بِمَا أَخْطَأَهَا مِنْ جَعْفَرِ الْمُرْتَجِي  
كَانَ الرَّشِيدُ الْمُعْتَلَى أَمْرَهُ وَلَّى عَلَى مَشْرِقِهَا الْأَبْلَجَا  
نَمْ أَرَاهُ رَأْيُهُ أَنَّهُ أَمَسَى إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَحْوَجَا

(١) سطر اللآلى ٨٠٧ .

(٢) القند ، بالفتح : عمل قصب السكر إذا جد ، مغرب .

كم فرّق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلاً وكم زوجاً  
وكم به الرحمن من كربة في مدة تقصّر قد فرجاً

فقال له جعفر : قت والله بالعذر لأمير المؤمنين ، وأصبت الحق ، وخففت ١٤٥  
على العزل ! فأمر له بألف دينار أخرى .

ولمّا دخل أشجع على الرشيد بالرّقة كان قد فرغ من قصره الأبيض ،  
فأنشده :

قصرٌ عليه نحيّة وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام  
نشرت عليه الأرض كسوتها التي نسجَ الربيعُ وزخرفَ الأوهامُ  
إلى أن قال :

وعلى عدوك يا ابنَ عمّ محمد رصدان : ضوء الصبح والإظلامُ  
فاذا تنبّه رُعبه ، وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

قال الثّوّلِي في الورقات ، بسنده إلى أشجع : إن الرشيد قال لي : من أين  
أخذت قولك ( وعلى عدوك .. البيتين ) ؟ فقلت : لا أ كذب والله ! من  
قول النابغة :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ

فقال صه ! هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان — وقد قال  
له : أنا مجيرك من الجحاف — فقال : من يجيرني منه إذا نمت ؟ !

وترجمة أشجع مطولة في الورقات للثّوّلِي ، وفي الأغاني للأصبهاني .  
وأشجع ليس ممن يستشهد بكلامه ، فكان ينبغي تأخيرهُ عن البيت الذي بعده .

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون :

٤٤ ( لا أَشْتَهِي يا قوم إلاَّ كَارَهَا بابَ الأمير ولا دَفَعَ الحَاجِبِ )

على أَنَّ ( بابَ الأمير ) منصوب بلا أَشْتَهِي مقدِّراً . والمسألة مفصلة في الشرح أيضاً .

قال أمين الدين الطَّبْرَسِي ، في شرح الحماسة : هنا ( كَارَهَا ) حال ؛ يقول : لا أَعْلَقُ شهوتي بورود باب الأمير ومدافعة الحَاجِبِ إلاَّ على كَرِهٍ ؛ يصف ميله إلى البدوِ وأهله وإلغنه إياهم .

وقال السيد في حاشيته على المطول : قَصَرَ فيه الشاعر نفسه في زمان اشتهاه بابَ الأمير على صفة الكراهة له ؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة . ويمكن أن يقال : قصر فيه اشتهاه باب الأمير عليه موصوفاً بالكراهية له لا يتعمدها إليه موصوفاً بصفة الإرادة له ، فهو من قصر الصفة على الموصوف . ولك أن تقول قَصَرَ اشتهاه البابَ على أنه مجتَمِع مع كراهيته له دون إرادته إياه ؛ فيكون أيضاً من قصر الموصوف على الصفة . ثم اشتهاه الشيء إن لم يكن مستلزماً لإرادته لم ينافي كراهته ، فجاز أن يكون الشيء مشتتهً مكروهاً كاللذات المحرمة عند الزهاد ، كما جاز أن يكون الشيء مراداً منفوراً عنه ، كشرب الأدوية المرة عند المرضى . فإن قيل : الاشتهاه يستلزم الإرادة ، فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة ، فيشتهى الدخول على الأمير لما فيه من التقرب ، ويكرهه لما فيه من المذلة ودفاع الحَاجِبِ ، فبالحقيقة المشتهى هو التقرب ، والمكروه تلك المذلة . ١٠١ .

وبهذا يُعرف سقوط قول بعض شراح الحماسة هنا ، فإنه قال : ليس قوله ( كَارَهَا ) حالاً من أَشْتَهِي ، لأنه لا يكون كَارَهَا للشيء مشتهاً له في حالٍ ،



من أجل أن الشهوة منافية للكره ، ولكنه حال من فعل مقدر ، والمعنى : ١٤٦  
لا أشتهى باب الأمير ولا آتبه إلا كارها ، أو ولكن آتبه كارها . اهـ .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، لموسى بن جابر <sup>صاحب</sup> <sup>الشاهد</sup> <sup>الحنفي</sup> (١) ، والبيتان بعده :

(ومن الرجال أسنة مفروبة ومزندون شهودهم كالفائب  
منهم أسود لا ترام وبمضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب)

يشبه الرجل ، في مضائه وصرامته ، وفي دقته إذا هزل ، بالسيف والسنان .  
ومفروبة : محددة ، وكذلك مذبذبة ، وكل شيء حدته فقد ذربته . يقول :  
من الرجال رجال كالأسنة المطرورة مضاء ونفاذا في الأمور . والمزند وكذلك  
الزند : الضيق ؛ وقولهم : فلان زند متين ، أي زند شديد الضيق متين شديد  
بخیل . أي إن نالهم خطب ضاقوا عنه ولم يتجهوا فيه لرشد . وكان من حقه  
أن يقول : « ومنهم مزندون » ، لكنه اكتفى بالأول كقوله تعالى : « منها  
قائم وحصيد » . قال المرزوقي : سمعت أبا على الفارسي يقول : كل صفتين  
تتنايان فلا يصح اجتماعهما لموصوف واحد ، فلا بد من إضمار (من) معهما  
إذا فصل جملة بهما ، متى لم يجيء ظاهرا ؛ فإن أمكن اجتماع صفتين لموصوف  
واحد استغنى عن إضمار (من) كقولك : صاحبك منهما ظريف وكريم .  
وقوله « شهودهم » إلى آخره يروى بدله « حضورهم » ، يريد أنه لا غناء عندهم  
فحضورهم كفييتهم ، كقول الشاعر :

شهدت جسيات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً

قل الطبرسي : يجوز أن يريد بالشهود جمع شاهد وهو الحاضر ، وأراد

بالغائب الكثيرة فتكون جنساً ، وإن كان الشهود مصدراً فالغائب يجوز أن يكون جنساً كالأول ، أى شهودهم كغيبية الغائب بحذف المضاف ؛ ويجوز أن يكون مصدراً كالباطل . وقوله « منهم ليوث » الخ . يقول : من الرجال رجال كالأسود في العزة والمنعة ، لا يُطَلَّب اهتضامُهم ولا يُطَمَّع فيهم ، ومنهم متفاوتون كقمّاش البيت — وهو ردىء متاعه يُجمع من ههنا وههنا . وقوله : « وضّمّ حبل الحاطب » هو كقول الآخر :

\* وكلهم يجمعهم بيتُ الأدم<sup>(١)</sup> \*

قال الأصمى : بيت الأدم يجمع الجيد والردىء ، ففيه من كل جلد رقعة ؛ وكذلك الحاطب يجمع في حبله الرطب واليابس ، والجزل والشّخت ، وربما احتطب ليلاً فضم في حبله أفعى وهو لا يدري . ونحوه قول العامة في الشيء المتفاوت والقوم المختلطين : « هم خرق البرّس » . استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر ، فهو من باب البيان : وهو أن يحمل الشاعر معنى ويفسّره بما يليه .

وصاحب هذه الأبيات موسى بن جابر الحنفي ، أحد شعراء بني حنيفة الكثيرين ، يقال له ابن الفريضة وهي أمّه ، كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريضة ، وتقدم في ترجمته<sup>(٢)</sup> . ويقال كان نصرانياً ، وهو القائل :

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ يَسْلَدَ      سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ هَيْلَانَ وَالْفَزْرِ  
بِرَائِنِهِ أَمَّا الْعَدُوّ فَخَوَّلْنَا      مُطِيفٌ بَنَا فِي مِثْلِ دَائِرَةِ الْمَهْرِ  
فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْمَشِيرَةُ كُلُّهَا      أَقْنَا وَخَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

(١) صدره كما في ثمار القلوب ١٩٣ وكتابات الجرجاني ١١٧ والمقد ٣ : ٩٩ :

\* الناس أخيف وشتى في الشيم \*

(٢) ص ٢٢٧ من هذا الجزء .

## كذا في المؤلف والمختلف للآمدى .

وسوى صفة بلدة بمعنى متوسطة . والفِزْر : لقبٌ لسعد بن زيد مناة .  
 والمعنى : وجدنا أبانا حلّ ببلدة متوسطة لدير قيس بن عيلان وسعد بن زيد  
 مناة . يريد : حلّ بين مضر ونأى عن ربيعة ، لأن قيسا والفزر من مضر .  
 وقوله « فلما نأت » الخ ، يقول : لما خذلتنا عشرتُنا وهم ربيعة ، اكتفينا  
 بأنفسنا فأقننا بدار الحفاظ والصبر ، واتخذنا سيفونا حلفاء على الدهر ، وهنا  
 مثلٌ ضربه لاستغلالهم فيما نهضوا فيه بعددٍ وعدتهم ، وبلائهم وصبرهم ،  
 واستغنائهم عن القاعدين .

\* \* \*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

٤٥ ( لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِمَصُومَةٍ وَغَنِيظٌ مِمَّا تَطِيحُ الطَّوَامِحُ )

على أن الفعل المسند إلى ( ضارعٌ ) حذف جوازاً ، أى ( يبيكه ) ضارع ؛  
 وهذا على رواية لِيُبِكَ بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل . وأما على روايته  
 بالبناء للفاعل ففاعله ضارع ويزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية  
 هى الثابتة عند المسكرى ، وعدّ الرواية الأولى غلطاً ، فإنه قال فى كتاب  
 التصحيف . فيها غلط فيه النحويون<sup>(٢)</sup> : ومما قلبوه وخالفهم الرواة ، قول  
 الشاعر « لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ » .. البيت . وقد رواه خالد والأصمى وغيرها  
 بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد .

ومثله فى كتاب فعلت وأفعلت لأبى حاتم السجستاني ، قال : أُنشد

(١) سيبويه ١ : ١٤٥ ، ١٨٣ . وانظر المبنى ٢ : ٤٥٤ وابن يميث ١ : ٨٠ .  
 والمجم ١ : ١٦٠ والخصائص ٢ : ٤٢٤ ، ٣٥٣ والشراء ٤٧ والتصحيف للمسكرى ٢٠٨ .  
 (٢) سبق ابن قتيبة فى الشراء المسكرى فى هذا النقد ، كما نبه اليمنى .

الأصمعيّ « لِيَبْكُ يَزِيدَ ضَارِعٌ » أى بالبناء للفاعل ، ولم يعرف لِيُبْكُ يَزِيدَ أى بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين .

وزعم بعضهم أنه لاحذف في البيت على الرواية الأولى أيضاً ، لجواز أن يكون يزيد منادى وضارع نائب الفاعل ، قال ابن هشام في شرح الشواهد : والتوجيه الأول أولى لأنه قد روى لِيَبْكُ يَزِيدَ بفتح ياء يبك وكسر كافه ونصب يزيد ، فلما ظهر ضارعٌ فاعلاً في هذه الرواية استحق أن يقدر فاعلاً في الأخرى ليستويا . وتوهم الدماميني في الحاشية الهندية ، وتبعه الفناري في حاشية المطول ، أن القائل ببناء يزيد يزعم أنه منادى في الروایتين ، واستشكله بأنه لم يثبت رفع يزيد في رواية البناء للفاعل . وليس كما توهم ، فإن الذي خرج على النداء إنما هو على رواية لِيُبْكُ بالبناء للمفعول كما نقل ابن هشام ، والرواية الأولى أبلغ بتكرار الإسناد إجمالاً ثم تفصيلاً ، كما بينه السعد في المطول

وقال ابن خلف : لما قال ليبيك يزيد عمّ المأمورين بالتفجع على هذا الميت والبكاء عليه من كثرة الفناء ، ثم خص هذين الصنفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه ، ثم قال نقلاً عن بعضهم : إن الإبهام على المخاطب في مثل هذا النحو الذي يقصد به العموم ، تعظيمٌ للمقصود ومدح عظيم .

و ( يزيد ) على رواية البناء للفاعل خير منصرف للعلمية ووزن الفعل لأنه منقول من الفعل دون ضميره المستتر ، وعلى الرواية الأخرى يحتمل أن يكون كالأول وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون منقولاً من الفعل مع فاعله المستتر ويكون حينئذ جملة محكمة .

واعلم أن هذا البيت لوقوعه في المتن شرحه الشارح المحقق ، ونحن نذكر

ما يتعلق به . فقوله الضارع : الدليل ، من قولهم ضَرَعَ ضَرَاعَةً ، فعله من الباب الثالث ، وورد في لغة أيضاً من باب تعب ، ويقال أيضاً ضَرَعَ ضَرَعاً ١٤٨ كَشْرُفَ شَرَفًا بمعنى ضَعُفَ ، فهو ضَرَعَ أيضاً تسميةً بالمصدر ، كذا في المصباح . وقوله : ( الخصومة ) متعلق بضارع وإن لم يعتمد على شيء الخ . أقول : ظاهره أنه لم يعتمد على شيء مما ذكر من شروط عمل اسم الفاعل النصب ، وفيه أنه معتمد على موصوف مقدر . قال ابن مالك في الخلاصة :

وقد يكون نعتٌ محذوفٌ عُرِفَ فيستحقُّ العملَ الذي وُصفَ  
ويحتمل أن يكون معناه أنه متعلق بضارع وإن فرض أنه لم يعتمد على  
شيء ، لأنه يكفيه راحة الفعل ، وكيف لا يتعلق به مع اعتياده على موصوف  
مقدر ، لكنه بعيد عن السياق .

قال الفناري في حاشية المطول : « فإن قلت : بل قد اعتمد على الموصوف  
المقدر ، أي شخص ضارع ، فعل تقدير اشتراط الاعتماد في تعلق الجار به  
لا محذوراً أيضاً ! قلت : إن كفى في عمله الاعتماد على موصوف مقدر لا يتصور  
الإلغاء ، لعدم الاعتماد حينئذ ، لتصريح الشارح — يعني السعد — في شرح  
الكشاف ، بأن ذكر الموصوف مع اسم الفاعل ملتزم لفظاً أو تقديراً تعييناً  
لذات التي قام بها المعنى . وهو مخالف لتصريحهم ، اللهم إلا أن يقال : الاعتماد  
على موصوف مقدر إنما يكفي لعمله إذا قوى المقتضى لتقديره ، كما في ياطالما  
جبلاً ، وإيرا كجاً فرساً ، لانضمام اقتضاء حرف النداء إلى اقتضاء نفس  
اسم الفاعل ؛ لكن تأتَّى اعتبار مثل هذا المقتضى في كل موضع محل نظر » اهـ .  
وهذا كلام جيد .

وقوله « لأجل الخصومة » أشار إلى أن اللام في الخصومة لام التعليل ؛  
ويحتمل أن يكون بمعنى عند أيضاً . وقوله « فإن يزيد كان ملجأً للأذلاء »

والضعفاء « الأولى ملجأ للأذلاء والفقراء ، فإن المختبِط : بمعنى السائل كما فسرهُ الشارح به . وقوله « وتعليقه بيبك ليس بقوى في المعنى <sup>(١)</sup> » قال الفنارى : لأن مطلق الاختصومة ليس سبباً للبكاء ، بل هى بوصف المغلوبية . وقوله « والمختبِط الذى يأتىك للمعروف من غير وسيلة » وقع فى بعض النسخ : « الذى يأتى بالليل للمعروف » . والظاهر أن قيد الليل تحريف من النسخ ، وكون الاختباط الإتيان للمعروف من غير وسيلة هو قول أبى عبيدة ، فإنه قال : المختبِط : الرجل يسألك من غير معرفة كانت بينكما ، ولا يد سلفت منه إليك ، وعليه فيكون الاختباط متعدياً لمفعول واحد كما مثل الشارح المحقق بقوله « يقال اختبِطنى فلان » . وقال ابن خلف : الاختباط بمعنى السؤال والطلب ، فهو بمنزلة الافتضاء ، تقول اختبِطنى معروفى فخبطته أى أنعمت عليه ، ومثله اقتضيته مالا أى <sup>(٢)</sup> سأته إياه . وحكى بعضهم اختبِط فلان فلاناً ورقاً ، إذا أصاب منه خيراً . فعلى تفسير أبى عبيدة فى البيت حذف مفعول واحد ، أى ومختبِط ورقاً أو رزقاً أو نحو ذلك . ويجوز أن يكون هذا المفعول ضمير يزيد أى ومختبِط إياه . وعلى التفسير الثانى فيه حذف مفعولين أى ومختبِط الناس أموالهم . ومثله إذا سألت فاسأل الله ، أى إذا سألت أحداً معروفه فاسأل الله معروفه .

وروى : ( ومستمنح ) بدل ومختبِط ، أى من استمنحه أى طلب منحه وهى العطية والرّفد ، والأصل فى المنحة هى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ؛ ثم كثر استعماله حتى أطلق على كلّ عطاء . ومنحته من باب نفع وضرب ، إذا أعطيته . ١٤٩

(١) انظر شرح الرضى ١ : ٦٨ .

(٢) فى النسختين « أن »

وصف الشاعر يزيداً بالنصر والكرم للذليل وطالب المعروف<sup>(١)</sup> ،  
 فيقصده الضارع للخصومة ، ويلتجئ إليه المختبط إذا أصابته شدة السنين .  
 وقوله « وأصله من خبطت الشجرة الخ » الخبط بسكون الباء : إسقاط الورق  
 من الشجر بالعصا لعلف الإبل . والخبط بفتحين هو الورق الساقط . والمخبط  
 بكسر الميم هي العصا التي يخبط بها ، والفعل من باب ضرب . وقال ابن مالك :  
 الأصل فيه أن الساري والسائر لا بد من أن يخبط الأرض ، ثم اختصر الكلام  
 فقلل للآتي طالباً للجدوى : مخبط . وخبطت الرجل إذا أنعمت عليه من  
 غير معرفة ، وخبطته إذا سألته أيضاً ؛ فهو ضد .

وقوله « وهو إما على حذف الزوائد الخ » أشار إلى أن الطوائف جمع على  
 غير قياس ، لأن فعله رباعي ، يقال أطاحته الطوائف وطوحته ، فقياس الجمع  
 أن يكون المطيعات والطواوح ، فإن تكسير مُفَعِل مفاعل بحذف إحدى  
 العينين وإبقاء الميم ، وتخرج الجمع على حذف الزوائد هو لأبي على الفارسي ،  
 وتخرجه على النسب هو لأبي عمرو الشيباني ، فإن تقديره عنده مما تطيحه  
 الحادثات ذوات الطوائف .

وقال ابن خلف عن الأصمعي أن العرب تقول : طاح الشيء في نفسه  
 وطاحه غيره ، بمعنى طوحه وأبعده ، فعلى هذا يكون الطوائف جمع طائحة من  
 المنمدي قياساً ، ولا شذوذ .

ولم أر هذا النقل في الكتب المدونة في اللغة ولا في غيرها .

وقوله « يقال طاح يطوح الخ » طاح بمعنى هلك ، وكل شيء ذهب وقى

(١) هذا هو الوجه . وفي النسختين : « وطلب المروف » .

فقد طاح : وقوله « وطاح يطيح وهو واوى الخ » فيكون أصلهما طوح يطوح بكسر الواو فيهما<sup>(١)</sup> فأعلاً .

وجعله صاحب العباب ممّا عينه جاء معتلاً بالواو تارة وبالياء أخرى ولم يعتبر أن الواو صارت ياء بالأعلال . وسبقه ابن جني في إعراب الحامسة فإنه قال : ومن قال طاح يطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه أن يقول المطايح ، فيصح الياء لأنها عين مُفْعِل .

وقوله « مما تطيح متعلق بمخبط الخ » هذا هو الظاهر المتبادر إليه ، وقال ابن خلف : وقوله مما تطيح ، موضعه رفع على النعت لمخبط ، أوله ولضارع جميعا ، أى كائن أو كائنان ، فتكون (ما) للجنس . ويؤيد هذا التأويل رواية من روى (من تطيح) أى من الذى تطيحه الطوائح فحذف العائد ، وروى أبو على (قد طوّحته الطوائح) وهذا يؤيد كون هذه الجملة نعنا لمخبط لرجوع الضمير إليه مفردا . وقوله « أى يسأل من أجل » أشار إلى أن (من) تعليلية . وقال ابن الحاجب في إيضاحه وأما اليه : ومن للابتداء أو بمعنى السببية . فالأول على أن ابتداء الاختباط من الإطاحة أو سبب الاختباط الإطاحة . فإن قلت : ما الفرق بينهما ؟ قلت : فيه خلاف ، قال أبو حيان : كأن التعليل والسبب عندهم شيء واحد ، قال السيوطي : هذا هو الحق . وفي شرح جمع الجوامع للمحلّي ما يصرّح به ، لأنه قال المعبر عنه هنا بالسبب هو المعبر عنه في القياس بالعلة ١ وخالفهم ابن السبكي في الأشباه والنظائر فقال : إن الفرق بينهما ثابت لغة ونحواً وشرعاً : قال اللغويون :

(١) وكذا في اللسان : ر قال سيبويه في طاح يطيح : إنه فعل يفعل ، لأن فعل يفعل لا يكون في بنات الواو ، كراهية الالتباس بينات الياء ، كما أن فعل يفعل لا يكون في بنات الياء ، كراهية الالتباس بينات الواو أيضا .



السبب كلُّ شيء يتوصل به إلى غيره ومن ثمَّ سَمَّوا الحبل سبباً ، وذكروا أنَّ العلة : المرض وكلمات يدور معناها على أنَّ العلة أمر يكون عنه أمر آخر . وذكر النحاة أنَّ اللام للتعليل ولم يقولوا للسببية . وقال أكثرهم : الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل ، وذكر ابن مالك السببية والتعليل . وهذا تصريح بأنَّهما غيران . وقال أهل الشرع : السبب : ما يحصل الشيء عنده لابه ، والعلة : ما يحصل به . وأنشد ابن السَّمْعاني على ذلك :

ألم تر أنَّ الشيء للشيء علةٌ تكون به ، كالنار تُقدِّح بالزَّندِ

والمعلول يتأثر عن علته بلا واسطةٍ بينهما ولا شرطٍ يتوقف الحكم على وجوده ، والسبب إنما يُفصّل إلى الحكم بواسطة أو وسائط<sup>(١)</sup> ولذلك يتراخى الحكم عنه حتى توجد الشرائط وتتنفّى الموانع . وأما العلة فلا يتراخى الحكم عنها ، إذ لا شرط لها ، بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق . . إلى آخر ما فصله .

وقوله : « إذهبُ الوقائع ماله ، أشار إلى أنَّ مفعول تطيح محذوف وهو ماله . وقوله : « أئيبك لأجل إهلاك المنايا يزيد » ، أشار إلى أنَّ مفعول تطيح على هذا التقدير هو يزيد ، وأراد بالمنايا أسباب الموت ، إطلاقاً لاسم المسبّب على السبب ، وإلّا فالشخص الواحد لانهلكه إلّا منية واحدة . وقوله : « ويجوز أن تكون ما بمعنى التي » ، زاد بعضهم : ويجوز أن تكون نكرة موصوفة .

وهذا البيت من أبيات لهشل بن حرّى — على ما في شرح أبيات صاحب الشاهد الكتاب لابن خلف — في مرثية يزيد ، وهي :

(١) ط : « وسائط » .

أبيات الشاهد ( لعمري لئن أمسى يزيدُ بن نهشل      حشا جَدَثَ نَسْفِي عليه الروائحُ  
 لقد كان مَن ييسط الكفَّ بالندى      إذا ضنَّ بالخير الأُكفُ الشعائحُ  
 قَبَعَكَ أبدى ذو الضغينةِ ضغنة      وسدَّ لي الطرفَ الميُونُ الكواشحُ  
 ذكرتُ الذي مات الندى عند موته      بماقيهِ إذ صالحُ العيش طالحُ<sup>(١)</sup>  
 إذا أرقُّ أفتى من الليل ماضى      تخطى به ثنيُّ من الليل راجحُ  
 لييك يزيد ضارع .. . . البيت  
 سقى جدناً أمسى بدومةَ ناوليا      من الدلو والجوزاء غادٍ ورائحُ  
 الحشا : ما في البطن . والجَدَث بالجم والثاء المثلثة : القبر . ونسفى :  
 مضارع سفت الريح التراب : ذرته ، ويقال أسفته أيضاً ظالمفعول محذوف .  
 والروائح : أى الأيام الروائح ، من راح اليوم يروح روحاً من باب قال ، وفى لغة  
 من باب خاف ، إذا اشتدت ريحه فهو رائحٌ<sup>(٢)</sup> . وأما كونه جمع ريح لم أقف  
 على من نبه عليه ، مع أن ريحاً لم تجمع على هذا الوزن . وضمن ، يقال ضمن  
 بالشئ يضمن من باب تعب ، ضمناً وضنناً بالكسر وضنانه بالفتح : يخيل فهو  
 ضنين ، ومن باب ضرب لغة . والشحائح : جمع شحيح ، من الشح وهو البخل ،  
 وفعله من باب قتل ، وفى لغة من بابى ضرب وتعب . أراد : أنه إن فقد بالعدم  
 فهو حى بذكره بالكرم . وما أحسن قول أبى نصر الميكالى :

بأنى العلى والمجد والإحسان      والفضل والمروء أكرمُ بأنى  
 الجودُ رأى مسدّد وموفق      والبذلُ فعل مؤيد ومُعان

(١) بماقيه ، كذا جاء فى سه ، وهو ما يقتضيه تفسير البغدادي فيها بعد . لكن  
 صواب الرواية : « بماقيه » كما فى ط . والماقبة : الآخرة . ونحوه فى الأصمعيات ١٠٦  
 لدريد بن الصمة :

أرث جديد الحبل من أم معبد      بماقيه وأخلفت كل موعد  
 (٢) ط : « راح » .

والبرء أكرم ما وعته حَقِيبة والشكر أفضل ما حوته بدان ١٥١  
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان<sup>(١)</sup>  
ولأجل هذا البيت الأخير أنشئت هذه الأبيات .

وعاء يمينه : حفظه وجمعه . والحقيبة : أصله المعجز ، ثم مئى ما يحمل من  
القماش على الفرس خلف حقيبتيه مجازاً ، لأنه محمول على المعجز .

وقوله ( فبمدك أبدى الخ ) فيه التفتات من الغيبة إلى الخطاب . والضمينة  
والضمن بالكسر : اسم من ضمّن صدره ضمناً من باب تمب بمعنى حقد .  
وسد : أغلق . والطرف : مصدر طرف البصر طرفاً من باب ضرب : تحرك  
ونظر ، وهو مفعول مقدم . والعيون : فاعل مؤخر . والكواشح : جمع كاشحة  
مؤث الكاشح ، وهو مضمر العداوة ، وكشّح له بالعداوة : عاداه ككاشحه ،  
وإنما نسبة إلى العيون ، لأن العداوة أول ما تظهر من العين ، أى صرت بعدك  
ذليلاً لا أقدر أن أرفع بصرى إلى أحد . وفى نسخة ( وسدد لى ) من التشديد  
وهو التقويم ، أى صوّبت نحوى عيون الأعداء نظرها ، وهذه أحسن . وقوله  
( ذكرت الذى ) الخ ، ضمير موته راجع للذى ، وهو المائد ، والباء متعلقة  
بمات . والعاقب : الذى يخلف من كان قبله فى الخير ، وضمير « عاقبه »<sup>(٢)</sup> ،  
راجع للندى ، يقول : مات الندى مع من يخلفه عند موت يزيد . ويصح أن  
يعود الضمير ليزيد . وإذ : متعلقة بذكرت . والصالح من الصلاح ، والطلّاح  
من الطلاح وهو ضدّ الصلاح . والأرق : السهر . وتمطى : امتدّ وطال .

(١) المبنى : « وتقدم أبو الطيب المتنبي أبا نصر الميكاالى بقوله :  
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور  
وتقدمها آخرون » .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ص ٣١٠ .

وضمير (به) راجع إلى ما مضى . والثَّنى بكسر المثلثة وسكون النون ، يقال ثُنِيَ من الليل أى ساعة ، وقيل وقت . وراجع أى زائد ثقيل ، من رجح الميزان رجوحاً : مال . و (إذا) عاملها تَمْطَى . يشكو بهذا البيت طول الليل . وقوله (أُمسى بدومة ثاويًا) دومة بفتح الدال والميم : اسم موضع بين الشام والموصل ، وهو من منازل جذيمة الأبرش ، كان وقع فيه الطاعون ، ذكره الأخطل في شعره ، كذا في المعجم لأبي عبيد البكري . و (غاد) : فاعل سقى ، واحده غادية وهى السحابة تنشأ غُدوة . والرائح : مطر العشى وهو آخر النهار . وقوله (من الدلو) كان فى الأصل صفة لما بعده ، فلما قدم صار حالاً ؛ وإِنَّمَا خَصَّ السحاب بكونه من الدلو والجوزاء لكثرة مائه ؛ فَإِنَّ الدلو وسط فصل الشتاء ، فَإِنَّ الشمس تحلُّ فيه بالجدى والدلو والحوت ، والجوزاء آخر فصل الربيع ، والشمس تحل فيه بالحمل والثور والجوزاء .

نهشل بن حرى ( نهشل بن حرَّيِّ ) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين بلفظ المنسوب إلى الحرّ أو إلى الحرّة ، وهو ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة [ ابن مالك <sup>(١)</sup> ] بن زيد مناة بن تميم . وكان اسم ضمرة جد نهشل شِقَّة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف . ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شِقَّة بن ضمرة . قال النعمان : « تسمع بالمُعَيْدَى لا أن تراه ! » فقال : أبيت اللعن ، إِنَّمَا المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ، إِنْ نَطَقَ نطق ببيان ، وَإِنْ قَاتَلَ قَاتِلَ بِجَنَانٍ ! قال : أنت ضمرة بن ضمرة ؛ يريد أنك كأييك . كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة <sup>(٢)</sup> .

وكان نهشل شاعراً حسن الشعر ، وهو القائل :

(١) التكملة من تصحيحات أحمد نيور ، ومن زيادات الشنيطى فى هامش نسخته  
(٢) الشعراء ٦١٩ .

ويوم كان المصطلين بحرّه وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ على بحر  
صبرنا له حتى يبوخ<sup>(١)</sup> وإنما تفرّج أيام الكريهة بالصبر ١٥٢  
قال العسكري في التصحيح<sup>(٢)</sup> : وابنه حرّى بن نهشل بن حرّى شاعر  
أيضا ، وله يقول الفرزدق :

أحرّى قد فانتك أخت مجاشع فُصيلة فأنكح بعدها أو تأبم

ونهشل بن حرّى من المخضرمين ، نقل ابن حجر في الإصابة عن المَرْزُبَانِي :  
أنه شريف مشهور مخضرم ، بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ،  
وقُتل أخوه مالك بصفتين وهو يومئذ رئيس بني حنظلة ، وكانت رايتهم معه ؛  
ورثاه نهشل بمرث كثيرة . . قال : وأبوه شاعر شريف مشهور مذكور ،  
وجده ضمرة سيد ضخم الشرف ، وكان من خير بيوت بني دارم .

### ( تمة )

نسب النحاس هذه الأبيات في شرح أبيات الكتاب ، وتبعه ابن هشام ، صاحب الشاهد  
للبيد الصحابي ؛ وحكى الزمخشري أنها لمزرد أخى الشماخ ، وقال ابن السيرافى :  
هى للحارث بن ضرار النهشلى يرثى يزيد بن نهشل ؛ وقال اللبلى : إنها لضرار  
النهشلى ، وذكر البعلّى أنها للحارث بن نُهَيْك النهشلى ، وقيل هى للمهلل .

والصواب : أنها لنهشل بن حرّى كما فى شرح أبيات الكتاب لابن  
خلف ، وكذا فى شرح أبيات الإيضاح . والله أعلم .

\* \* \*

(١) ط : « يبوخ » ، صوابه من - مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « الكرى » صوابه ، فى - مع أثر تصحيح . وانظر التصحيح ٣٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون ، وهو من شواهد  
سبويه (١) .

٤٦ ( لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسُ أَهْلَكَتُهُ )

وتامه : ( وَإِذَا هَلَكْتُ نَعْنَدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي )

على أن الكوفيين أضربوا فعلاً رافعاً ( لمنفس ) ، أى إن هلك منفس  
أو أهلك منفس . وأورده في باب الاشتغال أيضاً كذا . وأما البصريون  
فقد روه :

\* لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسَا أَهْلَكَتُهُ \*

وكذا أورده سبويه بنصب منفس على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره  
إن أهلكت منفساً أهلكته ، فأهلكته المذكور مفسر للمحذوف .

وهذه الجملة من باب الاشتغال لا تدخل في الجملة التفسيرية التي لا محل  
لها من الإعراب وإن حصل بها تفسير . قال أبو على في البغداديات : الفعل  
المحذوف والفعل المذكور في نحو قوله : لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسَا أَهْلَكَتُهُ ،  
مجزومان في التقدير ، وإن انجزام الثاني ليس على البدلية إذ لم يثبت حذف  
المبدل منه ، بل على تكرير ( إن ) أى إن أهلكت منفساً إن أهلكته ،  
وساغ إضمار إن وإن لم يجز إضمار لام الأمر إلا ضرورة ، لاتساعهم فيها ،  
بدليل إيلائهم إياها الاسم ، ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها .

وقوله ( وإذا هلكت ) الواو عطفت هذه الجملة الشرطية على الشرطية  
التي قبلها ، ولم أر في جميع الطرق من روى بالفاء بدل الواو إلاّ العيني ،

(١) سبويه ١ : ٦٧ . وانظر أيضاً العيني ٢ : ٣٥٥ وابن الشجري ١ : ٢/٢٣٣ :  
٣٤٦ وشواهد المفتى للسيوطي ١٦١ ، ٢٨١ وابن يمين ١ : ٢/٢٢ : ٨٣ .

فإنه قال : الفاء عاطفة . والمعنى لا يقتضى الفاء فإنها تدل على الترتيب والتعقيب والسببية ، والثلاثة منتفية سواء كان الترتيب معنوياً كما فى قام زيد فعمرو ؛ أو ذكربا وهو عطف مفصل على مجمل نحو : « نادى نوحُ ربَّهُ فقال رَبُّ » . وقوله ( فعند ذلك فاجزعى ) أورده الشارح فى الفاء العاطفة ، على أن إحدى الفاءين زائدة ، ولم يعبأ أينهما زائدة . قال أبو على فى المسائل القصصية : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ؛ ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت . وعين القاضى فى تفسيره الفاء الأولى ، فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى : « فبذلك فليفرحوا » ، فقال : الفاء فى « فبذلك » زائدة ، مثلها الفاء <sup>(١)</sup> ١٥٣ الداخلة على ( عند ) فى البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك . وسيبويه لا يثبت زيادة الفاء ، وحكم زيادتها هنا للضرورة . ومن تبعه وجه ما أومر الزيادة ، فوجهها صاحب اللباب بأنها إنما كررت هنا لبعد العهد بالفاء الأولى كما كرر العامل فى قوله :

لقد علم الحى البياون أننى إذا قلتُ أما بعد أنى خطيبها

أعيد « أنى » لبعد العهد بأننى ، وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقاً ، وحكى « زيد فوجد » . وقيد بعضهم بكون الخبر أمراً أو نهياً نحو :

\* وقائلة خولان فانكح فتاتهم \*

\* وأنتَ فانظر لأى ذاك تصير \*

وأوله المانعون بأن التقدير : هذا زيد فوجد ، وهذه خولان ، وبأن الأصل انظر فانظر ، ثم حذف انظر فبرز ضميره . والجزع : قيل هو الحزن ، وقيل أخص منه فإنه حزن يمنع الإنسان ويصرفه عما هو بصدده ويقطعه عنه .

(١) كلمة « الفاء » من سه فقط .

وأصله القطع ، يقال جزعت الحبلَ : قطعته لنصفه . ويقال أيضاً : جزعنا الوادى ، أى قطعناه عرضاً ؛ وقيل هو قطعه مطلقاً . فالجزع بالفتح المصدر ، والجزع بالكسر منقطع الوادى ، وقيل هو الفرع . ومنه قوله تعالى : « أَجَزَّعْنَا أَمْ صَبَرْنَا » . والفرع أخص من الخوف ، وهو انقباض يعترى الإنسان ونفاره من كل شيء مخيف ؛ وهو من جنس الجزع . ( والنفس ) قال فى القاموس : وشيء نفيس ومنفوس ومُنْفَس بالضم يُتَنَافَس فيه ويرغب ، ونُفْس ككرم نفاسة ونفاساً بالكسر ونَفَساً بالتحريك ، والنفيس : المال الكثير ، ونفس به كفرح : ضنٌ ، وعليه بخير : حسد ، وعليه الشيء نفاسة : لم يره له أهلاً . انتهى . وفى عمدة الحفاظ : وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل فى غير إدخال ضرر على غيره ، وشيء نفيس منفوس به أى مضمون<sup>(١)</sup> . و ( الإهلاك ) لشيء : إيقاع الهلاك به . والهلاك على أربعة أوجه : أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك ، ومنه : « هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ » . والثانى : هلاك الشيء باستحالة وفساد ، كقوله تعالى : « وَبُهْلِكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ » . والثالث : الموت فهو : « إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ » . والرابع : الشيء من العالم وعدمه رأساً ، وذلك هو المسمى فناء كقوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » . وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها ، لأنها أسبابه يقول : لا نجزع من إنفاق النفائس ما دمتُ حياً ؛ فإنى أحصل أمثالها وأخلفها عليك ، ولكن اجزعى إذا متَ فإنك لا تجددين خلفاً منى .

صاحب الشاهد وهذا البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب ، يصف نفسه فيها بالكرم



ويعاتب زوجته على لومها فيه ، وكان أضافه قوم في الجاهلية فقمر لهم أربع قلائص واشترى لهم زقاً خمر ، فلامنه على ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي :

( قالت لتعذلي من الليل اسمع سفةً تبينتك الملامة فاهجى ) أبيات الشاهد

قوله ( اسمع ) مقول قولها ، وقوله ( سفة الخ ) هو خبر مقدم وتبينك مبتدأ مؤخر . والملامة مفعول تبينك وهو مضاف لفاعله . وروى سفةً بالنصب فيكون كان مقدرة . وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف ، أى فقلت لها . يقول : لامت من الليل عجلةً عن الصبح ، وكان ذلك منها سفةً ، ومثله ١٥٤ قول الشاعر (١) :

هبتْ نلومُ وبثت ساعةً اللاحي هلا انتظرتِ بهذا اللوم إصباحي

والسفة : خفة العقل ، والأصل فيه خفة النسيج في الثوب . يقال ثوب سفيه أى خفيف النسيج . والسفة أيضاً : خفة البدن ، ومنه زمام سفيه : أى كثير الاضطراب . واستعمل في خفة النفس كتنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية . قال تعالى : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا » ، أى ضعيف العقل باعتبار خفته ، ولذلك قبل بارزانة فليل : رزين العقل . والتبيث : أراد به التبيث لأنه مصدر بيت الأمر ، أى دبره ليلا . والهجوع : النوم بالليل .

( لا تجزعى لغدي وأمر غدي له أتعجلين الشر ما لم تمنى )

يقول : إننا الآن بخير فلم تعجلين الشر ما لم تمنى من الخير . وقوله وأمر غدي له ، أى أن أمر غد أو رزق غد موكول إلى غد ، فلا ينبغي له التحرُّن منذ اليوم . وقوله أتعجلين استفهام توبيخى ، وتعجلين بفتح التاء ، وأصله بناءين . وأراد بالشر الفقر أو الجزع ، وما مصدرية ظرفية .

(١) هو عبيد بن الأبرص . ديوانه ٧٥ ومختارات ابن الشجرى ١٠٠ .

(قامت تُبْكِي أَنْ سَبَّاتُ لَفْنِيَّةَ زِقًا وَخَابِيَّةً بَعْدَ مُقْطَعٍ)

تُبْكِي بضم التاء وكسر الكاف المشددة، يقال بَكَاهُ عليه تَبْكِيَةُ أَيْ هَيَّجَهُ لِلْبَكَاءِ ففَعُولُهُ مَحذُوفٌ . وروى تبا كي أَيْ تَقْبَا كِي . وسبأ الحمر مهموز الآخر كَجعل سَبَبًا وسبأ واستبأها أَيْضًا ، بمعنى اشتراها للشرب لالتجارة . والزُق بالكسر : جلد يخرز ولا ينتف صوفه ، يكون للشراب وغيره ، والزُق بالضم : الحمر نفسها . والخابية : الجرة العظيمة ، ويقال الحُبِّ والزير . وأصلها المزمز لكن تركوه . والعود بفتح المهملة : المسنن من الإبل . وللمقطع بزنة اسم المفعول : البعير الذي أقطع عن الضراب ، والبعير قلم من الهزال . يخبر أنها لامتة فيها لا خطر له .

(وقريت في مِقْرَى قَلَائِصَ أَرْبَا وقريت بعد قِرَى قَلَائِصَ أَرْبَعِ)  
قريت الضيف قرى بالكسر والقصر ، وقراء بالفتح والمد ، أَيْ أَضَفْتَهُ . والمِقْرَى بالفتح : موضع القرى ، وبالكسر وكذلك اليقراءة القصعة التي يقرى فيها . وقلائص مفعول قريت ، وهى جمع قُلُوص وهى الناقة الشابة ، ولهذا حنف التاء من المدد . وقوله بعد قرى قلائص أربع ، كل لفظ مضاف لما بعده إلى الآخر . يقول : قريت فى موضع قلائصَ أَرْبَا ولم يَمْنَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ قريت بعدهن .

(أَتَبْكِيًّا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هَيْنٍ سَفَهًُ بَكَاهُ الْعَيْنُ مَا لَمْ تَدْمَعْ)

يقول : سَفَهًُ بَكَؤُوكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَهْزِنُكَ وَلَا تَدْمَعُ عَيْنُكَ مِنْهُ ، فلو كنتَ حزيناً كان أعْدَرَكَ عِنْدِي .

(فَإِذَا أَنَا فِي إِخْوَتِي فَدَعِيهِمْ يَتَمَلَّلُوا فِي الْمَيْشِ أَوْ يَلْهَوْا مِنِّي)

تَمَلَّلَ بِالْأَمْرِ : تَشَاغَلَ بِهِ . والمِيش : الحياة المختصة بالحيوان ، وهو أخص

من الحياة ، لأن الحياة تقال في الحيوان وفي المَلَك وفي الباري تعالى . واللهو :  
الشغل عن مهمات الأمور بما تميل إليه النفس ، والواد في يلها ضمير الجماعة ، ١٥٥  
ولام الفعل مخدوفة مثل الرجال يعفون .

( لا تطردبهم عن فراشي إنه لا بدّ يوماً أن سيخلو مضجعي )

الفراش : البيت ، كذا قال محمد بن حبيب في شرحه . وهي هنا لفظة  
قبيلة . وأن مخففة من الثقيلة .

( هلاً سألت بعادياء وبينه وأخلل وأحمر التي لم تمنع )

قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بعادياء يريد عن عاדיاء . يقول : لم يبق  
عادياء ، وكذلك أنا أقل بقاء . وهو عادياء أبو السموءل الأزدي الفسائي . وقال  
آخرون : يريد عاداً . وكل شيء قديم عند العرب عادى . وقوله ( وأخلل وأحمر  
التي لم تمنع ) يعني الخبير والشر ، كما يقال ما فلان بخل ولا بخمر ، أى ليس عنده  
خير ولا شر . واذهب فما أنت بخل ولا خر . قال أبو عبيد في الأمثال : أراد  
أنه كان لا يبخل بشيء مما كان عنده .

( وفتانهم عنزٍ عشيةً أبصرت من بُعدٍ مرأى في الفضاء ومسمع )

قالت أرى رجلاً يقلب نملَه أصلاً وجوً آمنٌ لم يفزع )

قوله ( وفتانهم ) مجرور ، وعنز عطف بيان عليه ، وهو بفتح العين المهملة  
وسكون النون وآخره زاي معجمة اسم زرقاء العيامة ، وكانت من جدیس بنت  
ملكهم ، وكانت تغذي بالخنزير . وفي القاموس : وعنز امرأة من طسم سُبِيت  
فحملوها في هودج ، وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت : « هذا شرٌ يومى »  
حين صرت أكرم للساء . ونصب شرٌ على معنى ركبت في شر يومها <sup>(١)</sup> .

(١) في القاموس ( عنز ) .

ثم قال : وزرقاء اليمامة امرأة من جَدِيس كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام<sup>(١)</sup> .  
انتهى . فتأمل . قال الشاعر :

شَرَّ يَوْمِهَا وَأَغْوَاهَا رَكِبْتُ عِزًّا بِمُحْذَرِّ جَلَا

وكانت رأت رجلا من طلائع تُبْعُ قدامَ الجيش يَلْبُ نَمَلا من مسيرة ثلاثة أيام ولم يفرغ لهم أحد ولم يعلم بمجيئهم . و (الأصل) : أصيل، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب . وقوله (وجو) يريد أهل جو ، وجو : اسم بلد ، وهي اليمامة التي تضاف إليها زرقاء اليمامة . وقوله : (وفتاتهم) قال ابن حبيب : نسب عتزا إلى بيت عادياء وليست منهم ، وإنما كان شيئا في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم ، كما قال زهير : « كأحر عاد » وإنما كان في ثمود ، كما قال آخر :

\* مثل النصارى قتلوا المسيحا \*

(فَكَانَ صَالِحٌ أَهْلَ جَوْ غُدُوهُ صَبَحُوا بِذِيْفَانِ السَّامِ الْمُنْتَمِعِ)

يريد الجميع ، لأنه إذا هلك الوجوه والصالحون منهم فالذين دونهم أخرى أن يهلكوا . وقد صَبَحُوا بالبناء للمفعول من الصَّبُوح ، وهو شرب النداء ، تقول : صَبَحْتُهُ صَبَحا من باب ضربته . والذِيْفَانِ بفتح الذال وكسرها وبالمنشأة التحتية وتهمز فيهما : السم القاتل ، والسلام بالكسر : جمع سم . والمنْتَمِعُ : كل ما ينفع بالماء ونحوه .

(كَانُوا كَأَنْتُمْ مِنْ رَأَيْتِ فَأَصْبَحُوا يَلُونِ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُنْتَمِعِ)

أى كانوا بنعمة وخصب ثم أصبحوا يعسر عليهم أن يزودوا راكبا ، لأنهم لا يقدرّون على ذلك . والمنْعة : الزاد يقول : ماله منْعة ولا بَتَات . يقول

(١) في التاموس (زرق) .

المسافر مَتْنِي وَبَتْنِي<sup>(١)</sup> وزوَدْنِي ، كل ذلك بمعنى واحد .

( كانت مقدّمة الخميس وخلفها رَقَصُ الرِّكَّابِ إلى الصُّبْحِ بَتْنَعُ )

الرقص بفتحتين : الخلب ، وهو نوع من السَّير ، وأرقص الرجل بعيره : أى حمّله على الخلب . ويروى : « رقص الركاب » . والركاب : الإبل ، واجده راحلة . وضير كانت راجع إلى نظرة عنز<sup>(٢)</sup> المرأة المذكورة المفهومة من السياق . وخلف تلك النظرة إبل تَبَعَ تسير إلى الصُّبْحِ حتّى لحقهم . وتَبَعَ : أبو حسان بن تَبَع ، الذى غزا جديس فقتلهم واستباح الجيمة .

( لانجزعنى إن منفسى أهلكته . . . . . البيت )

وهذا آخر القصيدة .

ترجمة النمر  
بن توب

والنمر بن توب صحابى يعدّ من المخضرمين ، ونسبه مذكور فى الاستيعاب وغيره . وهو عُكْلَى منسوب إلى عُكْل بضم المهملة وسكون الكاف ، وهى أمة كان تزوّجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، فولدت له ثلاثة بنين ، ثم مات فحضنتهم عُكْل فَنَسَبُوا إليها .

والنمر شاعر جواد ، واسع العطاء كثير القربى ، وهَابَ لَمَاله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْس<sup>(٤)</sup> لجودة شعره وكثرة أمثاله . ويشبه شعره بشمر حاتم الطائى . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرُّبَلاب فى الجاهلية ، ولم يمدح أحداً ولا هجاً . ووفد على النبی صلى الله عليه وسلم مسلماً وهو كبير .

(١) كتب محب الدين الخطيب : « ويقال إلى اليوم فى طرابلس الغرب : بتت العروس ، أى جهزها » .

(٢) ط : « عين » ، صوابه فى س .

(٣) ط : « الكيش » ، صوابه فى س والشراء ٢٦٨ والأغانى ١٩ : ١٥٩

(٤) المصرب ٦٣ .

قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الممرين : عاش النمر بن تولب مائتي سنة ، وخرف وألقى على لسانه : انمحروا للضيف ، أعطوا السائل ، اصبحوا الراكب <sup>(١)</sup> . أى اسقوه الصبح .

قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب الشعراء : وألقى بعض البطالين على لسانه : نيكوا الراكب ، فكان يقولها . ومن شعره :

لا تفضبن على امرئ في ماله      وعلى كرائم صلب مالك فاغضب  
وإذا تصبك خصاصةً فارجُ الغنى      وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب

### باب التنازع

أشد فيه ، وهو الشاهد السابع والأربعون :

٤٧ ( فكنت كالساعى إلى مَنعَبٍ      مؤثلاً من سَبَلِ الراعدِ <sup>(٢)</sup> )

على أن الكسائي وقع في أشنع مما قرأ منه من حذف الفاعل مضمرًا ، لئلا يلزم الإضمار قبل الذكر في نحو : ضرباني وضربت الزيد بن ، مع أن الإضمار قبل الذكر قد ورد ، وحذف الفاعل في غير المسائل المحصورة لم يرد .

و ( الساعى ) من سعى الرجل في مشيه وسعى إلى الصلاة : ذهب إليها على أى وجه كان . وأصل السعى التصرف في كل عمل ، ومنه قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » . و ( المنعَب ) بفتح الميم وسكون المثناة وفتح العين المهملة قال في الصحاح : هو واحد ناهب الحياض . وانمعَب الماء : جرى في المنعَب ؛ وثمبت الماء في الخوض بالتخفيف : فجره . والمنعَب

(١) ط : « أصبحوا » بالهمز ، تحريف .

(٢) هو من شواهد شرح الشافعية أيضاً . انظر شرحها للبغدادى ص ١١١

بالتحريك : مسيل الماء في الوادى . و (الموائل) اسم فاعل من واءل منه  
 على وزن فاعل أى طلب النجاة وهرب . والموئل : الملجأ ، وقد وأل يئل ١٥٧  
 وألا وؤولا على فعول ، أى لجأ . و (السَّيْلُ) بالسين المهملة والباء الموحدة  
 المفتوحين ، هو المطر . و (الراعد) : سحب ذو رعد ، ويقال رعدت السماء  
 رعداً من باب قتل ، ورجوداً : لاح منها الرعد . كذا في المصباح . يقول :  
 أنا في التجأى إليه كالهارب من السحاب ، ملتجئاً إلى الميزاب . ومثله  
 قول الشاعر :

المستجيرُ بعمرو عند كربته كالستجير من الرمضاء بالنار

صاحب الشاهد

والبيت لسعيد بن حسان<sup>(١)</sup> . وقبلة :

( فررتُ من معن وإفلاسه إلى اليزيدى أبى واقد )

ومعن هو معن بن زائدة ، الأمير الجواد ، المضروب مثلاً في الجود والكرم .  
 وإنما قال ( وإفلاسه ) لأن الإفلاس لازم للكرام في أكثر الأيام  
 و ( اليزيدى ) هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك .

وقد أورد العنبي هذين البيتين في تاريخ عيين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين  
 تمثيلاً ، ونسبهما إلى سعيد بن حسان ، وقتلها منه ، لأنى لم أرها إلا فيه ،  
 ونقلت شرح بيته الأول من شرح التاريخ المذكور لأبى عبد الله محمود بن عمر  
 النيسابورى الشهير بالنجاشى .

\*\*\*

(١) في هامش أصل الطبعة الاولى : « سعيد بن حسان لم يدرك معن بن زائدة .  
 وقد نفي الشارح فيها سبأنى إدراك الفرزدق لمعن وسعيد ، وسعيد قبل الفرزدق » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون :

٤٨ ( لا تَحْلُنَا عَلَى غَرَائِكَ إِنَّا طَالَمَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ <sup>(١)</sup> )

على أن بعضهم جَوَزَ في السعة حذف أحد مفعولي باب علمت للقرينة ، مستدلاً بهذا البيت ، أى لا تَحْلُنَا أَذْلَاءَ ، الأولى هالِكِينَ أو جازعين .  
والقرينة البيت الذى بعده ، وهو :

( فَبَقِينَا عَلَى الشَّئَاءِ تَمِيمٌ يِنَا جُدُودٌ وَعِزَّةٌ قَمَسَاءُ )

أى فبقينا على بفض الأعداء لنا ، ولم يضرنا بفضهم . والشئاء بالفتح والمد : البفض . وتمينا : ترفعنا ، يقال نَمَاهُ كَذَا أى رفعه . والقمساء : الثابتة . والجودود : جمع جَدَّ بالفتح ، وهو الحظَّ والبخت . وخال بخال بمعنى ظن وحسب . وعلى بمعنى مع . والغراء بالفتح والقصر اسم بمعنى الإغراء . ويقال أغريته به إغراء فأغرى به بالبناء للمفعول . وقد روى « على غرائك » أيضاً بالمد ، وهو مضاف لفاعله ، والمفعول محذوف أى الملك . وقال أبو زيد في نواتره <sup>(٢)</sup> : يقال أغريت فلاناً بصاحبه إغراء ، وأسدت بينهما إيساداً ، إذا حملت كل واحد منهما على صاحبه حتى غرَى به أى لُزِقَ به غرَى شديداً ، مقصور . غُرِيت أنا بفلان فأنا أغرى به غرَى ، إذا أولمت به من غير تحمیل . وأنشد هذا البيت وإنّا بالكسر ، لأنه استشف بياني . وطالما أى كثيراً ، وهو فعل مكفوف عن الفاعل لاتصاله بما الكافّة ، وروى أيضاً : « قبل ما قد وشى » بضم اللام أى قبلك ، وما زائدة . ووشى به عند السلطان وشياً : سعى به . وقبل هذا البيت :

(١) ط : « غرائك » ، وهى رواية الأنبارى فى السبع الطوال ٤٥٤ . وأثبت

ما فى سـ وهو ما يقتضيه تفسير البغدادى .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩٨ .



( أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَدَاكَ بَقَاءٌ )

والمَرْقُشُ : المزين ، أراد الذي يزين القول بالباطل . يقول يَا أَيُّهَا النَّاطِقُ  
عِنْدَ الْمَلِكِ الَّذِي يَبْلُغُهُ عَنَّا مَا يُرِيْبُهُ فِي مَحَبَّتِنَا إِيَّاهُ ، وَدَخُولِنَا نَحْتِ طَاعَتِهِ ،  
هَلْ لِهَذَا التَّبْلِيغِ بَقَاءٌ ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَبْحَثُ عَنْهُ فَيَعْلَمُ  
ذَلِكَ مِنَ الْكَذِيبِ .

وعمرُو هو عمرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء ، ويقال له أيضاً عمرو بن ١٥٨  
هند ، وبلقب بالمرقش لأنه حرق بنى نعيم في النار ، وقيل بل حرق نخل عمرو بن هند  
الجمامة . وهو من ملوك الحيرة .

وهذه الأبيات من المعلقة المشهورة لابن حلزة ، وهو الحارث بن حلزة  
من بني يشكر بن بكر بن وائل ، وهو بكسر إاء المبهلة وكسر اللام المشددة  
وهو في اللغة كما قال الصاغاني : اسم دُوَيْبَّةٌ ، واسم البومة ، والذكرُ بدون  
هاء . ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة . والحلز : السَّيُّ الخلق ، انتهى .  
وقال قطرب : حُكِيَ لَنَا أَنَّ الْحِلْزَةَ ضَرَبَ مِنَ النَّبَاتِ ، وَلَمْ نَسْمَعْ فِيهِ غَيْرَ  
ذَلِكَ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَجُودُ الشَّعْرَاءِ قَصِيدَةً وَاحِدَةً جَيِّدَةً طَوِيلَةً ثَلَاثَةٌ  
نَفَرٌ : عَمْرٍو بْنُ كُلْثُومٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ ، وَطَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ . وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ  
أَنَّ الْحَارِثَ قَالَ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ وَهُوَ ابْنُ مَائَةٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ مِنْ  
حَدِيثِهِ أَنَّ عَمْرٍو بْنَ هِنْدَ لَمَّا مَلَكَ الْحِيرَةَ وَكَانَ جَبَّاراً ، جَمَعَ بَكَراً وَتَغْلَبَ فَأَصْلَحَ  
بَيْنَهُمْ ، وَأَخَذَ مِنَ الْحَيِّينَ رَهْناً مِنْ كُلِّ حَيٍّ مَائَةَ غَلَامٍ ، لِيَكْفِيَ بَعْضُهُمْ عَنْ  
بَعْضٍ ، وَكَانَ أُولَئِكَ الرُّهْنُ يَسِيرُونَ وَيَغْزُونَ مَعَ الْمَلِكِ ، فَأَصَابَتْهُمْ سَمُومٌ  
فِي بَعْضٍ مَسِيرِهِمْ فَهَلَكَ عَامَةُ التَّغْلِبِيِّينَ وَسَلَمَ الْبَكْرِيُّونَ ، فَقَالَتْ تَغْلَبُ لِبَكْرِ بْنِ  
وَائِلَ : أَعْطَوْنَا دِيَاتِ أَبْنَانِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَازِمٌ لَكُمْ . فَأَبَتْ بِكَرٍ ، فَاجْتَمَعَتْ

تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكرًا  
تَمَصِّبُ أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى ، إلّا برجل من بني ثعلبة ؟ قال عمرو :  
أرى الأمر والله سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر . فجاءت بكر  
بالنعمان بن هرم ، أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن  
كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصم !  
جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك . فقال النعمان :  
وعلى من أظلمت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله إني لولطمتك  
لطة ما أخذوا بها . قال : والله أن لو فعلت ما أفلت بها قيس أبرأيك !  
فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وجرى بينهما كلام ،  
فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى هم بالنعمان ، فقام الحارث بن حلة  
وارتجل هذه القصيدة ، وتوَكَّأ على قوسه فزعموا أنه انتظم (بها) كَفَّهُ<sup>(١)</sup>  
وهو لا يشعر من الغضب .

وقال ابن السَّيِّد في شرح أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> . كان منكئاً على عنزة  
فارتزت في جسده وهو لا يشعر . والعنزة بفتح العين المهملة والنون : رح  
صغير فيه زج ، أي حديدة . وكان عمرو بن هند شريراً لا ينظر إلى أحد به  
سوء ، وكان ابن حلة إنما ينشده من وراء حجاب لبرص كان به ، فلما  
أنشده هذه القصيدة أدناه حتى جلس إليه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : وكان ينشده من وراء سبعة ستور  
فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها .

\*\*\*

(١) ط : « أنه اقتطم كفه » ، صوابه في ص .

(٢) الانتصاب ص ٣٨٧ .

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه <sup>(١)</sup> :

٤٩ (ولو أنَّ ما أَسَى لأدنى معيشة كَفَانِي ولم أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ  
ولكنَّما أَسَى لَجِدِّ مُؤَثِّلٌ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المؤَثِّلُ أمثَالِي )

على أَنَّهُ ليس من التنازع . وقد بينه الشارح المحقق ، وأصله من إيضاح  
ابن الحاجب .

وقد تكلم عليه ابنُ هشام أيضاً في معنى اللبيب ، في (لو) وفي الأشياء  
التي تحتاج إلى رابط من الباب الرابع ، بتحقيقٍ لا مزيد عليه .

١٥٩ بقي أن ابن خلف نقل في شرح أبيات الكتاب عن أبي عبد الله الحسن  
ابن موسى الدينوري أنه قال : والذي يقوى في نفسي وما سبقني إليه أحد  
أن قوله ولم أطلب ، معناه ولم أَسعَ ، وهو غير متمدٍّ فلذلك لم يَجْعَلْ به  
ولا أعمل الأول . ولا أدري كيف خفي على الأفاضل من أصحابنا ذلك حتى  
جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأول . انتهى .

وهذا ليس بشيء ؛ فإن الطلب معناه الفحص عن وجود الشيء ، عيناً  
كان ذلك الشيء أو معنى . والسعي : السَّير السريع دون العدو ، ويستعمل  
للجِدِّ في الأمر ، وهذا غير معنى الطلب وقد يكون لازماً له ، واستعماله  
في اللازم لا قرينة له ، مع أن الأول متمدٌّ والثاني لازم ، ولم أطلب <sup>(٢)</sup> مسند  
إلى ضمير المتكلم فكيف يرفع . و (ما) في أن ما مصدرية لا موصولة ،  
لاحتياجها إلى العائد المقدر ، أي أَسَى له .

(١) سيبويه ١ : ٤١ . وانظر المبنى ٣ : ٤٥ وابن يعيش ١ : ٧٨ ، ٨٩ والمجم

٢ : ١١٠ والسيوطي ٢١٩ ، ٢٩٧ والإنصاف ٨٤ وديوان امرئ القيس ٣٩ .

(٢) في النسختين : « ولم أَسع » ، تحريف .

قال ابن خلف : المجد : الشرف ، وأصله الكثرة فكان معناه كثرة الأفعال الجلية التي توجب لصاحبها الشرف ، وهو الارتفاع . انتهى .

ومثله في عمدة الحفاظ قال : وأصل المجد من تجددت الإبل : حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أجمدها الراعى : جعلها في ذلك . وتقول العرب : « في كل شجر ناره » ، واستمجد المرخ والعفار ، ، ويروى بصيغة الماضي ، والمرخ فاعله ، بمعنى استكثر النار ، وفي القاموس « المجد نيل الشرف والكرم ، أو لا يكون إلا بالأباه وكرم الآباء خاصة » . والمؤئل ، قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : هو المجموع ، ومنه قول امرئ القيس . وقال ابن السكيت : المؤئل : المستمر الثبت ؛ يقال قد تأئل فلان بأرض كذا وكذا ، أى ثبت فيها . وقال أبو عبيدة : مجد مؤئل : قديم له أصل ، والتأئل : اتخاذ أصل مال . والأئلة بسكون المثلثة : الأصل . قال الأعشى :

• أَلَسْتُ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا <sup>(١)</sup> •

وهذان البيتان من قصيدة لامرئ القيس مطلعها :

( أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُلُ الْبَالِي )

قصيدة الشاهد

وقد شرحنا في الشاهد الثالث من أولها إلى قوله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رَهْبَانٍ تَشَبُّ لَقَّالٍ

عشرين بيتاً <sup>(٢)</sup> وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خفاف بن غصين البرجى ، كما رأيت في مختار أشعار القبائل لأبي تمام ، وفي المؤلف والمختلف للامدى :

(١) هجزه : • ولست ضاثرها ما أطلت الإبل •

(٢) انظر ما مضى في ص ٦٠ — ٦٩ .

ولو أن ما أسمى لنفسى وحدها      لَزَادِ يسير أو ثياب على جلدى  
لأنت على نفسى وبلغ حاجتى      من المال مال دون بعض التى عندى  
ولكنما أسمى لمجد مؤثّل      وكان أبى نال المكّارم عن جدّى  
و (خُفاف) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى . و (غُضَيْن) بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين . وأنت بضم الهزّة، فهى ماض، من الأون وهو الدّعة والرفق والمشى الهين . وبعد هذين البيتين وهو آخر القصيدة :  
(وما المرء مادامت حُشاشته نفسه      بمدرِكِ أطراف الخطوب ولا آلى)  
أى ولا بمقتصر ، من ألا يألُو بمعنى قَصُر . وقبلهما بيتان ، وحكايتها بين سيف الدولة والمنتبى مشهورة<sup>(١)</sup> ، وهما :

( كَأَنّى لم أركب جواداً للذة      ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال ١٦٠  
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل      نخليلى كرمى كرة بعد إجمال )  
أخذهما عبدُ يغوث الجاهلى وأودعهما فى قصيدة قالها بعد أن أسر فى يوم الكلاب الثانى ، ولم يرد عليه ما ورد على امرئ القيس ، وهما :

كَأَنّى لم أركب جواداً ولم أقل      نخليلى كرمى نفسى عن رجاليا<sup>(٢)</sup>  
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل      لأيسارِ صِدقٍ عظموا ضوء ناريا  
والأيسار : جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذى يلى قسمة جزور الميسر .

ونسب ( امرئ القيس ) على ما فى المؤتلف والمختلف<sup>(٣)</sup> : امرؤ القيس

(١) انظر المواهب البتجة ١ : ١٠٧ . ومى فى شرح الواحدى لديوان الطيب ، ونقلها عنه العكبرى فى شرح قوله :

وقفت وما فى الموت شك لواقف      كانك فى جنن الردى وهو نائم

(٢) انظر الفضليات ١٥٨ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص ٩ .

ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل الثُّرَار بن عمرو بن معاوية  
ابن ثور بن مُرتِيع بن معاوية بن نور الأكبر — وهو كندة — بن عُفَيْر  
ابن عديّ بن الحارث بن مُرة بن أدَد ، الشاعر المقدم .

ونسبه لابن الأنباري في شرح المعلقات : امرؤ القيس بن حجر بن  
الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة  
ابن ثور بن مُرتِيع بن عُفَيْر بن الحارث بن مُرة بن عديّ بن أدَد بن عمرو  
ابن هَمَيْسَع بن عَرِيب بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب  
ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح  
عليه السلام .

و (مُرتِيع) بسكون الراء وكسر التاء<sup>(١)</sup> ، ذكره ابن ماكولا هو وابن  
الكلبي<sup>(٢)</sup> وقال : سُمِّيَ بذلك لأنه كان يقال له أَرْتِيعُنَا فيقول : أَرْتِيعُمُ  
أَرْض كَذَا . والتشديد ذكره أيضاً لفة ، انتهى . وقال الصّاغاني في النكلة :  
إنَّ مُرتِيعاً اسمه عمرو ، وذكر بقية نسبه ، وهو أدَد بن يشجب بن عَرِيب بن  
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

قال ابن خلف : ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث .  
وذكر بعض اللغويين أن اسمه حُنْدُج ؛ و امرؤ القيس لَقَب له لَقَب به لجماله ،  
وذلك لأن الناس « قيسوا » إليه في زمانه فكان أفضلهم . والحُنْدُج بضم  
الحاء المهملة والدال وسكون النون وآخره جيم ، وهو في اللغة : الرَّملة الطيبة ،

(١) ضبط عند ابن الأنباري بضم الميم وفتح الراء وتشديد التاء المكسورة لأنه  
قال : « وإنا سمي مرتعا لأنه كان من أناة من قومه رتمه ، أي جعل له مرتعا لما شتبه » .  
السبع الطوال ٤ .

(٢) ط : « ابن ماكولا وابن الكلبي » ، وكذا في المؤلف للأمدى ٩ .

وقيل : كُتِبَ من الرَّمْل أصغر من النقا . ويقال لامرئ القيس ( ذو القروح )  
أيضاً لقوله :

\* وَبَدَلْتُ قَرْحاً دَائِماً بَعْدَ صَحَّةٍ <sup>(١)</sup> \*

ويقال له ( الملك الضَّلِيل ) . وحُجِرَ في الموضعين بضم الحاء المهملة وسكون  
الجيم ، والمُرَار بضم الميم وتخفيف الراء بن المهملتين : شَجِرٌ من أفضل العُشب  
وأضخه ، إذا أَكَلْتَهُ الإبل قَلَصَتْ مشافرها فَبَدَتْ أَسْنَانُهَا ، ولذلك قيل  
لجَدِّ امرئ القيس آكل المُرَار ، لكثَرِ كان به .

وهذه أحواله على وجه الإجمال . قال ابن قتيبة في ترجمته : « ولما ملك  
حُجِرَ على بنى أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ  
سَرَوَاتِهِمْ فقتلهم بالعِصَى — فسموا عبيد العصا — وأسَر منهم طائفة فيهم  
عبيد بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك وأنشده أبياتاً يرققه بها ، منها :

أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردَّهم إلى بلادهم ؛ حتى إذا كانوا على مسيرة  
يوم من تهامة تكهَّن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدى فقال : يا عبادى ؛ قالوا :  
لَبَّيْكَ رَبَّنَا ؛ فسَجَّع لهم على قتل حجر وحرَّضهم عليه ؛ فركبت بنو أسد كل <sup>١٦١</sup>  
صعب وذلَّول ، فإِذَا أَشْرَقَ لَمْ الضحى حتى انتهوا إلى حجر فوجدوه نائمًا  
فدَبَّحُوهُ ، وشَدُّوا على هجائنه فاستاقوها . وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما  
صنع فى الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقًا ، فطلبها زمانًا فلم يصل إليها ،  
وكان يطلب منها موعدًا ؛ حتى كان منها يوم الغدير بدارة جُلُجُلٍ  
ما كان ، فقال :

(١) عجزه فى دبوانه ١٠٧ :

\* فبالك من نعى تحولن أبوسا \*

\* قفانك من ذكري حبيب ومنزل \*

فلما بلغ ذلك حُجراً دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له : اقتل امرأ القيس  
واثنتي بعينيه ، فذبح جودراً فأناه بعينيه ؛ فنسم حجر على ذلك ؛ فقال : أبيت  
اللعن ، إني لم أقتله . قال : فاثنتي به : فانطلق ، فإذا هو قد قال شعراً في رأس  
جبل ، وهو قوله :

فلا تُسَلِّني ياربِيعُ هذه      وكنتُ أراني قبلها بك واثقا  
فردّه إلى أبيه فنهاه عن قول الشعر ؛ ثم إنه قال :

\* الأعم صباحاً أيها الطللُ البالي \*  
فبلغ ذلك أباه فطرده . كذا قال ابن قتيبة .

وفيه أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام عند مسيره  
إلى قيصر بعد قتل أبيه ؛ ولعله شعر آخر .

ثم قال ابن قتيبة : فبلغه مقتل أبيه وهو بدْمُونُ ، فقال :  
تطاول الليلُ علينا دْمُونُ      دْمُونُ إِنّا معشر يمانُونُ  
وإننا لأهلنا محبُونُ<sup>(١)</sup>

ثم قال « ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ؛ لا صحو اليوم ولا سُكر  
غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ » . ثم آلى : لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى  
يثأربأبيه . فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقتُ لبرقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ      يضيءُ سَناءُ بأعلى جبل<sup>(٢)</sup>  
بقتل بني أسدٍ ربَّهم      ألا كل شيء سواه جَلَلٌ

(١) ط : « لأهلها » ، صوابه في س والشراء . . .

(٢) في الشراء : « الجبل » .



ثم استجاش بكر بن وائل فسار إليهم وقد لجئوا إلى كنانة فأوقع بهم ،  
ونجحت بنو كاهل من بني أسد ، فقال :

يالهف نفسي إذ خطن كاهلا القتالين الملك الحلاحلا  
تالله لا يذهب شيخي باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فيأبى عليه ذلك الشعراء .  
قال عبيد :

يا ذا الخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً  
أزعمت أنك قد قتلنا سراتنا كذباً ومينا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر . . ونظرت  
إليه ابنة قيصر فمشتقه فكان يأتيها وتأتيه ، وفطن الطّاح بن قيس الأسدي  
لها — وكان حُجْر قتل أباه — فوشى به إلى الملك . فخرج امرؤ القيس  
متسرّعا ، فبعث قيصر في طلبه سهولا ، فأدركه دون أنقرة بيوم ، ومعه حلة  
مسمومة ، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفتّر جسده . وكان يحمله جابر بن  
حُتّى التغلبي . فذلك قوله :

فأما ترى في رحالة جابر على حرج كالقرّ تخفق أ كفاي  
فيارب مكروب كرت وراءه وعان فككت الغلّ منه ففداني  
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء بخزان

١٦٢

وقال حين حضرته الوفاة :

وطمئة مسخنفرة وجفنة مُمنجرة  
تبقى غداً بأنقرة

قال ابن السكبي : هذا آخر شيء تكلم به ثم مات . وجابر بن حنّ بضم  
المهملة وفتح النون والياء المشددة . والرُّحالة بالكسر : قيل السرج ، وقيل  
السُّرج من جلودٍ لاخشب فيه يتخذ للركض الشديد . والحرَج : الضيق .  
والقربُ بفتح القاف : مركبٌ للرجال كالهودج . والمُسحَنِفِر : الواسع . والمُنْعَنَجِر :  
السائل المنسكب .

ثم قال ابن قتيبة : قال أبو عبد الله الجعفي <sup>(١)</sup> : كان امرؤ القيس ممن  
ينعمر في شعره ، وذلك قوله :

\* فثلكِ حبلِي قد طرقتُ ومُرُضِع <sup>(٢)</sup> \*

وقال :

\* سموتُ إليها بعد ما ظم أهلها <sup>(٣)</sup> \*

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب واتبعته  
عليها الشعراء : من استيقافه صحبه في الديار ، ودقة التشبيه <sup>(٤)</sup> ، وقرب المأخذ .  
ويستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانَتِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

ومما عيب عليه قوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَّاحِ الْمَفْصَلِ

قالوا : الثريّا لا تعرّض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء فدكر الثريّا

(١) ابن سلام ص ٣٤ — ٣٥ .

(٢) تمامه : \* فألهيتها عن ذي نمامٍ محول \*

(٣) عجزه : \* مو حباب الماء حالا على حال \*

(٤) ط : « ورقة النسيب » .

على الغلط ، كما قال الآخر<sup>(١)</sup> : « كأحر عاد » وإنما هو « كأحر نمود » وهو عاقر الناقة .

وأقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير ، وأنشد بعضُ القوم :

ولما رأته أن الشريعةَ همها وأن البياضَ من فرائصها دامي  
تيممت العين التي عند ضارجٍ نفيء عليها الظلّ عِرمضها طامي

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ؛ فقال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندكم — وأشار إليه — فشوا على الركب فإذا ماء غَدَقٌ ، وإذا عليه العِرمِضُ والظلّ نفيء عليه ، فشربوا وحلوا ، ولولا ذلك لهلكوا . انتهى كلام ابن قتيبة .

### (تتمة)

ذكر الأمدى في المؤتلف والمختلف عشرة من الشعراء من اسمهم امرؤ القيس واحدٌ منهم صحابي ، وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي<sup>(٢)</sup> . وزاد صاحب القاموس على ما قال الأمدى اثنين وهما صحابيَّان : أحدهما امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي ، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطّماح

\* \* \*

(١) هو زهير في مملته . والبيت بنهامة :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحر عاد ثم نرضع فتفطم

وقد نقل التبريزي في شرح الملقات عن المبرد أن هذا ليس بغلط ، لأن نمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى .

(٢) في النسختين : « هانس » ، صوابه في المؤتلف ٩ والإصابة ١ : ٦٤ والقاموس

(قيس) والشعراء ٣١٠ ، ٦٣ .

## مفعول ما لم يسم فاعله

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون :

( نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي ) ٥٠ ١٦٣

على أن ( أعلم ) وأخوانها ، مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، إذا بنيت للمفعول لا ينوب عن الفاعل إلا المفعول الأول كما في هذا البيت ، فإن ضمير المتكلم كان في الأصل مفعولاً أولاً ، والتقدير نبأني فلان ، فلما بنى فعله للمفعول تاب عن الفاعل . وقد بينه الشارح المحقق . و ( عمراً ) هو المفعول الثاني ، و ( غير ) المفعول الثالث ، وأصلهما المبتدأ والخبر .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

( والكفرُ مَحْبَةٌ لنفس المنعم )

وهذا البيت من معلقة عنتر بن شداد العبسي . والكفر هنا : الجحد ، يقال : كفر النعمة والنعمة ، إذا جحدها . ومحبّة بفتح الميم ، من الحبّ ، يقال : حبّ الشيء حبنا من باب قرب : خلاف طاب ، والاسم الحبانة ، ومفعلة صيغة سبب الفعل والحامل عليه والداعي إليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « الولد بحبنة مبغلة » أي سبب يجعل والدّه جباناً : لم يشهد الحروب ليربيه ، ويجعله بخيلاً : يجمع المال ويتركه لولده من بعده . ومثله كثير في العربية . ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة ، قال الخطيب التبريزي في شرح المعلقة « يقال طعاماً مطيبةً للنفس ومحبّة لها ، وشراب مبولة » انتهى . يقول : من أنعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولم يشكرها فإن ذلك سبب لتغير نفس المنعم من الإتمام على كلّ أحد . وليس المعنى : يتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد ، كما قال شراح المعلقة ، فإنه تقصير .

وهذا المصراع من باب إرسال المثل . ولما كان هذا البيت تاماً فى نفسه لم نصف إليه شيئاً من هذه القصيدة .

وترجمة عنتره قد تقدمت مع أبيات من هذه المعلقة فى الشاهد الثانى عشر<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والحسون<sup>(٢)</sup> :

٥١ ( وَلَوْ لَدَتْ قُفَيْرَةٌ جَرَوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرُّ الْكِلَابَا )

على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجازوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح .

قال ابن جنى فى الخصائص : « هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يُعْتَدَ به أصلاً ، بل لا يُثَبَّتْ إِلَّا مُحَرَّرًا شاذًّا » .

و « بعض المتأخرين » هو على بن سليمان الأخفش تلميذ المبرد .

و ( قُفَيْرَةٌ ) بتقديم القاف على الفاء وبالراء المهملة مصغراً . اسم أم الفرزدق . وروى ( فُكَيْهَةٌ ) أيضاً على وزنه ، وهو تحريف . و ( الجرو ) مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب .

ذم الشاعر قُفَيْرَةَ بأنها لو ولدت جرواً لَسُبَّتْ جميعُ الكلاب بسبب

(١) ص ١١٨ .

(١) انظر ابن يمين ٧ : ٧٥ والخصائص ١ : ٣٩٧ والهمع ١ : ١٦٢ وابن الشجرى ٢ : ٢١٥ . ولم يرد البيت فى ديوانه ولا فى النقاىض .

ذلك الجرو ، لسوء خلقه وخلقه . وقال القالى<sup>(١)</sup> فى شرح اللباب<sup>(٢)</sup> « وقيل : الكلاب ليست مفعولة ، بل مفعول ولدت . وجرو نصب على النداء ، أو على الدم . وقيل الكلاب نصب على الدم ، وجُمع لأن قفيرة وجروا وكلبا ثلاثة » . انتهى .

وهذا التخرىج نقله ابن الحاجب فى أماليه عن أبى جعفر النحاس فى كتابه الكافى فى النحو عن أبى إسحاق الزجاج وقال : « معنى قوله لَسَبَّ : لحصل السبِّ بسبب ذلك الجرو » . وهذا مستقيم .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجريز يهجو بها الفرزدق ، مطلعها :

١٦٤ ( أَقْلَى الْقَوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أُصِبْتُ لَقَدْ أَصَابَا )

وتقدم شرحه مع ترجمة جريز فى الشاهد الرابع<sup>(٣)</sup> .

وقبل البيت الشاهد :

( وَهَلْ أُمُّ تَكُونُ أَشَدَّ رَعِيًّا وَصَرًّا مِنْ قُفَيْرَةٍ وَاحْتِلَابَا )

وقد نقض هذه القصيدة عليه الفرزدق بقصيدة ، وكتاتهما مسطورة

فى النقائض .

\* \* \*

(١) فى النسختين : « القالى » ، وإنما هذا بالفاء ، وهو محمد بن سعيد السيرافى . ذكره السيوطى فى البنية ٤٦ وقال : « المعروف بالقالى ، بالفاء ، صاحب شرح اللباب ولم أقف له على ترجمة » . ومن هذا الشرح نسخة كتبت سنة ٧٧٥ بمجدرأباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند ، كما ذكر المبنى .

(٢) اللباب فى النحو لتاج الدين محمد بن أحمد بن السيف ، المعروف بالفاضل الاسفرايينى ، كما فى كشف الظنون .

(٣) ص ٦٩ — ٧٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والحسون ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٥٢ (أمرتك الخير)

وهو قطعة من بيت وهو :

(أمرتك الخير فافعل ماأمرت به فقد تركتك ذامالوذائش)

على أن الجزولى منع نيابة المنصوب بسقوط الجار ، مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار ، وأصله أمرتك بالخير ؛ لأن أمر ينعدى بنفسه إلى مفعول واحد ، وهو الكاف هنا ، وبحرف الجر إلى آخر ، فالخير منصوب بنزع الباء بدليل (ماأمرت به) . قال الأعلم : « وسوغ الحذف والنصب : أن الخير اسم فعل يحسن أن وما عملت فيه في موضعه ، و (أن) يحذف معها حرف الجر كثيرا ، تقول أمرتك أن تفعل ، تريد : بأن تفعل ، فإذا وقع موقع أن اسم فعل شبه بها فحسن الحذف . فإن قلت أمرتك بزيد لم يجوز أن تقول أمرتك زيدا . انتهى .

ونقل ابن هشام اللخمي هذا الكلام في شرح أبيات الجمل ، إلا أنه قال : « الخير مصدر » . وهذا ليس بجيد . قال المرزوقى في شرح الفصيح ، عند قول الشاعر :

ومن يلقى خيرا يحمد الناس أمره ومن يغور لا يعدم على الفنى لأما

« يجوز أن يكون جعل (الخير) كناية عن كل ما يحمد من إصابة الحق وتعاطى العدل واتباع الرشد ، ويكون (ومن يغور) على الضد منه ، ويجوز أن يكون الخير كناية عن الفنى خاصة ، والفنى كناية عن الفقر . وقد علم أن

(١) سيبويه ١ : ١٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢/٣٦٥ : ٢٤٠ وابن بيش

٢ : ٤٤ / ٨ : ٥٠ والهمع ٢ : ٧٢ والسيروطى ٢٤٧ .

الفني محمود والفقر مذموم ، والعرب تسمى كل مرتضى عندهم خيراً وحقاً ، وصواباً وحسناً ، وكل مذموم عندهم شراً وخطأً ، وسبته وجهلاً وغياً . انتهى .  
وقد أورد القاضي هذا البيت عند قوله تعالى : « فافعلوا ما تؤمرون » على أنه بتقدير تؤمرون به كما في البيت . ولا يخفى ركازة قول شارح شواهد الموصلي : « إن الأمر لا يستعمل إلا بالباء ، وقد شاع حذفه في هذا الفعل ، وكثر استعماله أمرته كذا ، حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى مفعولين » . هذا كلامه .

روى أبو علي الهجري<sup>(١)</sup> في نوادره : ( أمرتك الرشد ) بدل الخير ، وهو الصلاح وإصابة الصواب ، وفعله من بابي تعب وقتل . و ( أمرت ) بالبناء للمفعول ، وضمير ( به ) لما الموصولة أو الموصوفة . والفاء الأولى جواب شرط مقدر ، أي إن تمتثل فافعل . وقال اللخمي : جواب لما في الجملة من معنى الأمر ، والفاء الثانية جواب الأمر . وقال أيضاً « ذا : حال من الكاف في تركتك ، والعامل فيه ترك ، وهو بمعنى صاحب ، وهو عند ابن درستويه مفعول ثان لترك لأنها تتمدى إلى مفعولين والثاني هو الأول . وهذا وهم لأن تركت في معنى خلّيت ، وخلّيت لا يجيئ معها إلا الحال ، فكذلك لا يجيئ مع تركت إلا الحال » . انتهى .

١٦٥ والصواب أن ترك يتضمن معنى جعل فيتمدى تعديته ، وهذا مستفيض لا يخفى على مثله .

وقال ابن خلف : « وتركتك : إن كان بمعنى صيرت كان ذا مال مفعولاً

(١) لم يذكر البغدادي هذه النوادر في مراجعه ، ولم يذكرها إلا في هذا الباب وباب المفعول فيه . ومن نوادر الهجري نسخة في دار الكتب باسم « التعليقات والنوادر » رقم ٢٤٢ لغة . واسم الهجري هارون بن زكريا .



ثانياً ، كما تقول : تركت زيداً فقيه البلد : إذا كنت أنت الذى فقّهته وعلمته ، ومنه قوله سبحانه : « تَرَ كُنْهَآ آيَةٌ »<sup>(١)</sup> أى جعلناها وصيّرها . وإن كانت بمعنى خلقتك كان ذا مال حلالاً ، كما تقول : تركت زيداً وهو فقيه البلد . انتهى .

و ( ا قد ) للتحقيق ، وقال اللخمي : يجوز أن تكون للتوقع أيضاً . و ( المال ) قال اللخمي : في شرح فصيح ثعلب : هو عند العرب الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال للذهب والفضة مال ، وإنما يقال لها : ناض ، وأقله ما يجب فيه الزكاة ، وما نقص عن ذلك فليس بمال . وحكى أبو عمر صاحب الياقوتة : المال : الصامت والناطق ، فالصامت : الدنانير والدرهم والجواهر ، والناطق : البعير والبقرة والشاة ، قال : ومنه قولهم : ماله صامت ولا ناطق . ومنهم من أوقع المال على جميع ما يملكه الإنسان . وهو الصحيح . انتهى . ويشهد للقول الأخير قوله تعالى : « وَلَا تَوْنُوا السُّهَاءَ أَمْوَالِكُمْ » وهذا لا يخص شيئاً دون شيء . و ( النسب ) بالشين المعجمة ، قيل : بمعنى جميع ما يملك بمعنى المال ، وقيل : المال الأصل الثابت بمعنى العقار كاللثور والضياع ، مأخوذ من نسب الشيء : إذا ثبت في موضع لزومه . فعلى الأول يكون من عطف المترادفين للتوكيد ، وعلى الثاني يكون من عطف الخاص على العام . وإن فسّر المال بغير القول الأخير كان من عطف المتقابلين . وقال الأعم : « قد قيل : إن النسب هنا جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين » . وهذا كلامه فتأمل ! وهذه رواية سيبويه وخدمة كتابه<sup>(٢)</sup> ، ورواه الهجري في نوادره : ( ذا نسب ) بالسين المهملة . قال اللخمي وأبو الوليد

(١) من الآية ١٥ في سورة القمر .

(٢) ط : « خدمة كلامه » .

الرَّقْشَى- فيما كتبه على كامل المبرد : هذا هو الصحيح ، لأنه لامنى لإعادة ذكر المال ، وإنما يقول : تركتك غنياً حسيباً . يخاطب ابنه . وقد نسب السيوطى فى شرح أبيات المبنى هذا الكلام لابن السيد البَطْلَيْونَى- فيما كتبه على الكامل . وهذا لا أصل له ، فإنه لم يكتب عليه هنا شيئاً ، وإنما كتب ما يقارب هذا فى أبيات الجمل .

صاحب الشاهد      وقد ورد هذا البيت فى شعرين : أحدهما فى شعر أعشى طرُود ، والثانى فى شعرٍ اختلف فى قائله . أما الأول فقد نقله الأمدى فى المؤلف والمختلف وأبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب ، وهو :

( يادارَ أسماءَ بين السَّفحِ فالرَّحَبِ      أقوتُ وعنى عليها ذاهبُ الحُقبِ <sup>(١)</sup> )  
 فما تبينُ منها خيرَ منتصد      وراسياتٍ ثلاثٍ حولَ منتصب  
 وعرصةُ الدارِ تسنُّ الرياحُ بها      نحنُ فيها حنينُ الوَلِّهِ السُّلبِ  
 دارُ لأسماءَ ، إذ قلبى بها كلفُ      وإذا أقربُ منها غيرَ مقرب  
 إن الحبيبَ الذى أمسيتُ أهجرُهُ      من غيرِ مَقْلِيَةٍ منى ولا غضب  
 أصدتُ عنه ارتقاباً أن أُلْمَ به      ومَنْ يخفُ قالةَ الواشينَ يرتقب  
 إني حويت على الأقوامِ مَكْرُمَةً      قديماً ، وحدرنى ما يتقون أبى  
 وقال لى ، قول ذى علمٍ ونجربة      بسالفاتِ أمورِ الدهرِ والحُقبِ :  
 أمرتك الرشد فافعل ما أمرت به . . ( البيت ) . انتهى

١٦٦

وقال اللخمي : من قال إن البيت لأعشى طرُود قال بعده :

( لا تبخلنَّ بمالٍ عن مذاهبه      فى غير زلةٍ إسرائفٍ ولا تقب  
 فإن وُرائه لن يحمَدوكَ به      إذا أجَنُوكَ بين اللَّبنِ والخشب )

(١) الحقب ، بضمين وبكر ففتح .

وقد أورد الهجرى أيضاً في نوادره هذين البيتين بعد البيت الشاهد،  
وأما الثانى فهو هذا :

« فقال لى ، قول ذى رأى ومقدرة      مجرب عاقل نزه عن الرئيب :  
قد نلت مجداً ، فحاذر أن تدنسه :      أب كريم وجد غير مؤشب  
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به      فقد تركتك ذا مال وذا نسب  
واترك خلائق قوم لا خلاق لهم      واعمد لأخلاق أهل الفضل والأدب  
وإن دُعيت لغدر أو أمرت به      فاهرب بنفسك عنه أبد الحرب »<sup>(١)</sup>

وهذا الشعر قد نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، ولعباس بن مرداس ،  
ولزرة بن السائب ، وخُلفاء بن ندبة .

قال اللخمي : من نسب البيت لأحد الثلاثة الأول قال قبله :

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة .. ( البيت )  
ونسب قوله :      فترك خلائق قوم لا خلاق لهم  
وقوله :      قد نلت مجداً فحاذر أن تدنسه

البيتين ، إلى أعشى طرود لا غير ، وقال : هما بعد البيت الشاهد . وقد  
نسب البيت ، في كتاب سيبويه ، لعمرو بن معد يكرب . والله أعلم .

وأعشى ( طرود ) قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « لم يذكر اسمه أعشى  
ولا عُرف نسبه إلى القبيل . وبنو طرود ، من <sup>(٢)</sup> فهم بن عمرو بن قيس  
ابن حيلان ، وهم حلفاء بنى سليم ثم فى بنى خُفّاف . انتهى .  
وتقل الصاغاني في العباب هذا الكلام ولم يزد عليه .

(١) كذا فى ط . وفى س مع أثر لإصلاح : « أبة الحرب » .

(٢) ط : « منهم » مواهب فى المؤلف ١٧ وفى س مع أثر لإصلاح .

وقال أبو الوليد القشيري نقلًا عن نواذر الهجري ، واللخمي نقلًا عن أبي مروان عبد الملك بن ميراج : إن أعشى طرود اسمه إلياس بن موسى ، بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ؛ ولم يزيدا على هذا .

قال المرزباني : حضر هوزة بن الحارث ، المعروف بابن حملة <sup>(١)</sup> ، في أيام عمر ، المطاء فدا قبله إلياس بن موسى هذا ، فقال هوزة <sup>(٢)</sup> :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله      فأبصرُ ، أمينُ الله ، كيف تزدودُ  
أيدعي 'جُشِيمُ' والثويدُ أماننا      ويدعي 'إلياس' قبلنا وطرود <sup>(٣)</sup> ا  
فإن كان هذا في الكتابِ فهمُ إذن      ملوكُ سوى حربٍ ونحن عبيد <sup>(٤)</sup>  
انتهى . وفهم من هذا أن أعشى طرود إسلامي ، لكن لم يعلم ما هو :  
صحابي أم تابعي <sup>(٥)</sup> ؟ والله أعلم .

وقوله : يادار أساء بين السفح الخ ، قال ياقوت في معجم البلدان « السَّفْح بلفظِ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء . وهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم » . ولم يذكر أبو عبيد <sup>(٦)</sup> هذه الكلمة في المعجم . والرحب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ، ولم يذكرها أبو عبيد ولا ياقوت . وأقوت : خلت من الأنيس ، كأنه ذهب قوتها . وعنى عليها ،  
١٦٧ بالتشديد كمفاها : أي طمسها ونحأ علاماتها . والحقب بضمين : الدهر ، وبكسر ففتح : جمع حِقبة ، وهي السنة ؛ أي طمسها الدهرُ الذاهب ، والسنون الماضية . وتبين : ظهر . والمنتضد : الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض .

(١) كذا في النسختين ، وفي الإصابة ٩٠١٢ نقلًا عن المرزباني : « بابن الحملة » .

(٢) في الإصابة : « أيدعي خشم والفريد » .

(٣) في الإصابة : « ملوك بنو حر » .

(٤) الميمني : « ذكره الطبري وابن شاهين في الصحابة » .

(٥) أبو عبيد البكري . وفي ط : « أبو عبيدة » صوابه في س مع أثر تصحيح .

وأراد بقوله : راسيات ثلاث : حجارة القدر الثلاثة ؛ وهو معطوف على منتزعة ، وكذلك عرصة . واستنتت الرياح : هبت عليها من هنا ومن هنا . والولة : جمع الواله : المرأة التي فقدت ولدها . والسلب بضمين : اللابسة الثياب السود . وتمحن : من الحنين بمعنى الأنين . وقوله : وإذا أقرب منها . الخ . أى أمتنى نفسى منها ما لا يكون . والمقلية بتخفيف الياء : مصدر بمعنى القلى ، وهو البغض والكراهية . والارتقاب : الانتظار . وأن ألم : أى لأن أنزل وأحل به . والتتب : بمثناة فوقية فعين معجمة ، قال اللخى : هو جمع تغبة وهى السقطة ، وما يعاب به ابنه . والتنب أيضاً : الهلاك ؛ وقال فى الصحاح : « تنب بالكسر تنباً : هلك » . ونزّه بفتح النون وسكون الزاى : البعيد ؛ سكن الزاى ، وهى مكسورة للضرورة . والمؤتشب : المختلط يقال : أشبت القوم ، إذا خلطت بعضهم ببعض .

### المبتدأ والخبر

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون<sup>(١)</sup> :

٥٣ ( غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقَضِ بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ )

أورده مثالا لإجراء ( غير ) قائم الزيدان ، مجرى ( ما ) قائم الزيدان ، لكونه بمعناه .

وتخرج البيت على هذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها ؛ وإليه ذهب ملك النحاة الحسن بن أبى نزار<sup>(٢)</sup> ، وابن الشجرى أيضا فى أماليه .

(١) انظر المبنى ١ : ٥١٣ واهمع ١ : ٩٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢ .

(٢) كذا فى النسختين ، وهو أبو نزار الحسن بن أبى الحسن صاق بن عبد الله بن نزار ، صاحب المسائل الشعر المتعبدات إلى الحشر . ولد سنة ٤٨٩ ونوفى سنة ٥٦٨ . معجم الأدباء ٨ : ١٢٢ وإنباء الرواة ١ : ٣٠٥ والبيئة ٢٢٠ .

و (مأسوف) اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن ، وببب فعله فرح .  
و (على زمن) متعلق به على أنه نائب الفاعل . وجملة ينقضى صفة لزمان .  
و (بالم) حال من ضميره ، أى مشوباً بالم .

فلما كانت (غير) للمخالفة في الوصف وجرت لذلك بحرى حرف النفي ،  
وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور — والمتضايقان بمنزلة الاسم  
الواحد — سدّ ذلك مسدّ الجملة ؛ كأنه قيل : ما يؤسف على زمن هذه صفته .  
قال أبو حيان في تذكرته : ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلّا بيتاً  
في قصيدة المتنبي يمدح بها بدر بن عمار الطبرستانی يقول فيها :

ليس بالمتكر أن برزت سبقاً      غير مدفوع عن السبق العرابُ

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير :  
العراب غير مدفوع عن السبق ؛ والعراب جمعٌ فلا أقلّ من أن يقول غير  
مدفوعة ، لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكره وتأنيثه بتقديمه وتأخير .

والقول (الثاني) لابن جني ، وتبعه ابن الحاجب ، وهو : أن (غير)  
خبر مقدم ، والأصل : زمن ينقضى بالمم والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت  
عليه وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعل على غير  
مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف ، بدون شرطه المعروف ،  
ضرورة .

و (الثالث) وهو لابن الخشاب : أن غير خبر لأننا محذوف ، ومأسوف :  
مصدر كالمسور والميسور أريد به اسم الفاعل ؛ والتقدير : أنا غير آسف  
على زمن هذه صفته .

صاحب الشاهد      وهذا البيت لأبي نواس ، وهو ليس بمن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده

الشارح مثالا للسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبمعه بيت ثان وهو :  
( إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَقَيَّ عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَيِّ )

و ( أبو نواس ) هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح  
الحكمي ، بفتح الحاء والكاف ، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة ، وهي قبيلة  
كبيرة منها الجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جد أبي نواس  
من مواليه . وإنما قيل له : أبو نواس ، لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه .

والذؤابة بهزة بعد الدال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت غير  
ملوئية ، فإن كانت ملوئية فهي عقيصة ، والذؤابة أيضاً : طرف العمامة . وناس  
ينوس ، إذا تدلى وتحرك . والماثق : ما بين المنكب والعنق ، وهو موضع الرداء .

وقيل : إن خلفا الأحمر كان له ولاء في اليمن ، وكان أميل الناس  
إلى أبي نواس فقال له يوما : أنت من اليمن فتسكن باسم ملك من ملوكهم  
الأذواء ! فاختار ذا نواس فكناه أبا نواس ، بحذف صدره ، وغلبت عليه .  
ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل ست وثلاثين ومائة .  
ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان .

ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الكوفة . وقيل بل ولد بالأهواز ، وقيل بكورة  
من كور خوزستان سنة إحدى وأربعين ومائة . ونقل منها وعمره سنتان  
إلى البصرة . وأمه أهوازية اسمها جُلْبَان . وكان [ أبوه ] من أهل دمشق من  
جند مروان الحمار ، انتقل إلى الأهواز للرباط فتزوجها .

وقدم أبو نواس ببغداد مع والبة بن الجباب الشاعر ، وبه تخرج . وعرض  
القرآن على يعقوب الحضرمي . وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة ،  
ومسح الخلفاء والوزراء . وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولدين .

قال أبو عبيدة : أبو نواس للمُحدثين مثل امرئ القيس المتقدمين ،  
وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل ؛ وما زال العلماء والأشراف يروون  
شعره ويتفكّهون به ، ويفضّلونه على أشعار القدماء .

وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأفتار — يعني  
الحمور — لاحتججنا به ؛ لأنه كلن محكم القول لا يخطئ .

وديان شعره مختلف لا اختلاف جامعيه ، فإنه اعتنى بجمعه جماعة : منهم  
أبو بكر الصّولي ، وهو صغير . ومنهم علي بن حمزة الأصبهاني ، وهو كبير  
جداً . وكلاهما عندي ، والله الحمد على نعمه . ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري  
المعروف بتوزون<sup>(١)</sup> ولم أره إلى الآن .

\* \* \*

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الرابع والخمسون<sup>(٢)</sup> :

٥٤ ( على مثلها من أربع وملاعب تَذالُ مصُونات الدُّموع السَّواكِب )

على أنه لما أنشد المصراع الأول عارضه شخص فقال : لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين . فأنزل منه وترك الإنشاد ، لأن تقديم الخبر في مثله يوم  
الدعاء باللعنة . وسمى ابن أبي الإصبع هذا النوع في تحرير التعبير التوليد  
١٦٩ وقال : التوليد على ضربين : من الألفاظ ، ومن المعاني : فالتى من الألفاظ  
هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره فيتولد بينهما كلام

(١) ط : « بتوزون » بالراء المهملة ، صوابه في سواين خلكان وبغية الوعاة وكشف  
الظنون . قالوا إنه أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد ويرع فيه ، وإنه كان صحيح النقل جيد  
الخط وال ضبط ، ولم يصنف شيئاً غير جمعه شعر أبي نواس . وكان يسكن بغداد ، وتوفى  
سنة ٣٥٥ . وجمله البغدادي في التاريخ ٦ : ١٧ « بتوزون » .

(٢) ديوان أبي تمام ص ٤٠ ومحرر التعبير ٤٩٥ .



يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل  
المؤتلفة ، ومثاله ما حكى أن مُصَعَّب بن الزبير وَصَمَّ خَيْلَهُ بِلَفْظَةِ «عُدَّة»  
فلما قتل وصارت إلى العراق رآها الْحَجَّاجُ فَوَسَمَ بَعْدَ لَفْظَةِ عُدَّةٍ لَفْظَةَ  
«الْفِرَارِ»<sup>(١)</sup> فتولّد بين اللفظتين غَيْرُ ما أَرَادَهُ مُصَعَّبُ . ومن توليد الألفاظ  
توليدُ المعنى من تزويج الجمل المفيدة ، ومن لطيف التوليد قول بعض المعجم :

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخِدَّةِ لَامٌ وَمَبْسَمُهُ الشَّهَى الْعَطْمُ صَادٌ  
وُطْرَةٌ شَعْرُهُ لَيْلٌ بِهِمٌ فَلَا عَجَبٌ إِذَا سُرِقَ الرَّقَادُ

فإنّ هذا الشاعر ولّد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الغم بالصاد لفظة  
«لص» ، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر «سرقعة النوم» ، فجعل  
في هذا البيت توليدا وإدماجا . وهذا من أغرب ما سمعتُ .

ومثاله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبا ذؤلف :

\* على مثلها من أربع وملاعب \*

فقال بعض من أراد نُكْتَةً<sup>(٢)</sup> : «لمنة الله والملائكة والناس أجمعين» ،  
فولّد من الكلامين كلاماً ينافي غرض أبي تمام من وجهين : أحدهما خروج  
الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء . والثاني خروج  
الكلام عن أن يكون بيتاً من شعر إلى أن صار قطعة من نثر . ومن هذا  
الضرب قول الشاعر :

(١) هـ : «الفرار» بالعين المعجمة وتشديد الراء ، تحريف صوابه في ط  
وتحريير التجبير .

(٢) كتب إزاءها في هـ : «نكايته» وفي ط ، هـ : «نكته» ، وأثبت  
ما في تحريير التجبير .

أَلَوْمُ زِيَادًا فِي رَكَازِ عَقْلِهِ      وَفِي قَوْلِهِ «أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ»<sup>(١)</sup>  
 وَهَلْ يُحَسِّنُ التَّهْذِيبُ مِنْكَ خِلَافًا      أَرْقَى مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَطْيَبُ  
 تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ      وَكَلَّ مَلِكٌ عِنْدَ نُعْمَانَ كَوَكَبُ  
 «وَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ شَخْصَكَ مَرَّةً      لَأَبْصَرَ مِنْهُ شَمْسَهُ وَهِيَ غَيْبُ»

فإن هذا الشاعر زوّج مدح ممدوحه بتعذيب الأخلاق إلى قول النابغة :  
 «أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ» ، فتولّد بين الكلامين ما ينافي غرض النابغة ، حيث  
 أخرج الشاعر كلامه مُخْرَجَ المنكير على النابغة ذلك الاستفهام ؛ وأوضح  
 مناقضته للنابغة ببيته الثاني وهو قوله : «وَهَلْ يُحَسِّنُ التَّهْذِيبُ .. الْبَيْتَ» .  
 وزوّج قوله في عجز البيت الثالث : «وَكَلَّ مَلِكٌ عِنْدَ نُعْمَانَ كَوَكَبُ» إلى  
 قول النابغة : «بَأْنَكُ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ» بدليل قول الشاعر عن  
 النابغة<sup>(٢)</sup> : «تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ .. الْبَيْتَ» فتولّد بين الكلامين قوله :  
 «وَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ شَخْصَكَ مَرَّةً      لَأَبْصَرَ مِنْهُ شَمْسَهُ وَهِيَ غَيْبُ»

وأما الضرب (الثاني) وهو ما تولّد من المعاني ، كقول القطامي :  
 قَدْ يُدْرِكُ الْمُنَاتَى بَعْضَ حَاجَتِهِ      وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ  
 فَقَالَ مَنْ بَعْدَهُ<sup>(٣)</sup> :

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ      إِنْ التَّخَلُّقُ يَأْتِي دُونَهُ ائْتَلِقُ

- (١) زياد ، هو النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معاوية . وهو إشارة إلى قوله :  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَقْبِقِ أَخَا لَا تَلَهُ      عَلَى شَعْتِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ  
 (٢) وكذا في تحرير التعبير ٤٩٦ ولا بأس به ، وصححت في ٥٥ : «يعني النابغة» .  
 (٣) الجيني : «هو سالم بن وابصة الأسدي . الكامل ٩ وشرح شواهد المفتي  
 ١٤٣ . ولكنه لم يكن بمد القطامي بمعنى من المعاني . فقد ذكره الطبري في الصحابة  
 وخولف ، غير أنه لا شك في أنه في الطبقة الأولى من التابعين ، مدح عبد الملك .  
 الإصابة . والقطامي كان ابن أخت الأخطل ، فهما معاصران .»

فغنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكأله ؛ ومعنى عجز البيت مولد بينهما ، وهو قوله :

« إن النخلق يأتى دونه الخلق » .

والقطامي أخذ مضاه من عدى بن زيد العبادى حيث قال .

قد يدرك المبطل من حظه والخير قد يسبق جهد الخريص  
وعدى نظر إلى قول جمانة الجعفى :

ومستعجل والمكث أدنى لرشده ولم يدر فى استعجاله ما يبادر  
ومن التوليد توليد بديع من بديع ، كقول أبى تمام :

لها منظر قيد النواظر ، لم يزل يروح ويفدو فى خفارته الحب<sup>(١)</sup>

فإنه ولد قوله « قيد النواظر » من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد »  
لأن هذه اللفظة التى هى « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسب ،  
فكان النسب تولد من الطرد . وتناول اللفظ المفرد لا يعد سرقة .

ولأنما سقنا هذا الفصل برؤيته لغرابته ، وقلما يوجد فى موضع آخر .

وقول أبى تمام ( على مثلها من أربع ) ضمير مثلها مفسر بالتميز المحرور  
بمن ؛ والأكثر أن يكون التميز مفسراً لضمير نم وبئس ورب . قال ابن هشام  
فى المغنى : والزحشرى يفسر الضمير بالتميز فى غير بابى نم ورب ، وذلك  
أنه قال فى : « فسواهن سبع سموات » : الضمير فى فسواهن ضمير مبهم ،  
وسبع سموات تفسيره ، كقولهم ربة رجلاً ؛ ولولا تشبيهه بربة رجلاً لحل  
على البدل . و ( الأربع ) جمع ربيع بالفتح ، وهو محلة القوم ومنزلهم

(١) فى تحرير التجبير : « له » تحريف . وانظر ديوانه ٣٠ . وقوله :

كواعب أتراب لفيداء أصبحت وليس لها فى الحسن شكل ولا ريب

و (الملاعب) : جمع مَلْعَب وهو موضع اللعب . و (تُدال) : مبنى للمجهول ، مضارع أذاله بمعنى أهانه ، وهو متعدى ذال الشئ ذيلا : هان . والنايت في نسخ ديوانه وشروحه (أذيلت) . و (المصونات) : من الصون وهو خلاف الابتذال . و (السواكب) : المنصبّة ، فإنّ سكب يأتي لازماً ، يقال سكب الماء سكباً وسكوباً انصب ؛ ويأتي متعدياً ، يقال سكب زيد الماء . قال الإمام أبو بكر بن يحيى الصولى في شرحه : قد أنكر بعضهم « مصونات الدموع السواكب » وقال : كيف يكون من السواكب ما هو مصون ! وإنما أراد أبو تمام : أذيلت مصونات الدموع التى هى الآن سواكب . ثم قوله : أذيلت بمعنى صُتبت صبّاً سائلاً حتى يصير لها ذيل ، ليس بجيد ، فإن معنى البيت أهينت الدموع الفزيرة بسكبتها على مثل هذه المنازل ؛ نخلوها من الحبايب .

وهذا البيت مطلع قصيدة مدح بها أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي ، وبعده :

(أقول لقرحانٍ من البين لم يجد  
أعني أفرق شمل دمي فإنني  
رئيس الهوى بين الحشا والترائب  
أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب)  
إلى أن قال :

(إذا العيسُ لاقتُني أبادُلف فقد  
هنالك تلقى الجود حيثُ تقطعت  
تقطع ما بيني وبين النوائب  
تمامه والمجد مرخي النوائب  
تسكاد عطاياه يُجنُّ جنونها  
إذا لم يعوِّذها بنعمة طالب<sup>(١)</sup>)

قال الإمام المرزوقي في شرح ديوانه : « القرحان » أصله : الذى لم يصبه

(١) في النسختين : « بنعمة طالب » ، صوابه في الديوان ٤١ .

الْجَدْرَى ، واستعاره هنا لمن لم يمتحن بالنوى ، ولم يدخل في إيسار الهوى . ١٧١  
قال في الصحاح : « رَسُّ الْحَمَى وَرَسِيْسُهَا : أولُ مَسْهَا » . وقوله : أَعْنَى  
أفَرَّقَ .. البيت ، قال الصولى : أى لا أرى شملهم مجتمعاً بالرجوع إليها ،  
يقول : قد اجتمع دمعى ؛ لأننى لم أبك حتى رأيت منازلهم ، فأَعْنَى بوقفه ثُمَّ (١)  
معى ، حتى أبكيهم فاستريح . وقوله : إذا العيس لاقت بى .. البيت ، يقول :  
إذا أقدمتنى الإبلُ إليه انقطعت الأسباب بينى وبين النواشب ، أى لم يبق  
لها سبيل على . وقوله : هنالك تلقى الجود .. البيت ، قال الصولى : يقال :  
تَقَطَّعَتْ تَمَاتِمُ فلان فى بنى فلان : إذا تَرَبَّى ونشأ فيهم ؛ وأراد : أن المجد  
كالآمن فيهم أن يتحول إلى غيرهم ، فيكون قد أحاط به الشرف من كل  
جانب . ويزوى ( وافى الذوائب ) . وقوله : ( تكاد عطاياه ) .. البيت ، قال  
الإمام المروزقى : يقول : قد تعودَ هذا الرجل تفريقَ ماله بالصلات ، وتبيده  
بالعطيات ، حتى تقرب عطاياه — لو أمسك يوماً — من أن نجح إن لم يعلق  
عليها عودَها من نَمِّ الطَّلاب والزَّوار (٢) . وقوله : يحن جنونها ، إنما يريد :  
يحن صحنها ، أى يصير بدلَ صحنها جنون ؛ لكنه ممهاها بما يؤول إليه ،  
كما يقال خرجت خوارجه ؛ وكذلك عطاياه أى أمواله التى تصير عطاياه ،  
فسماه بما يؤول إليه .

وقال الصولى : مما أنكر أبو العباس بن المعتز من ردىء طباقه قوله :  
تكاد عطاياه .. البيت ؛ وفيه استعارة فقال : ولم يحن جنون عطاياه انتظاراً  
للطلب ، بل يبدأ بالعطاء ويستريح . وفيه قبحٌ « لم يعوِّذها بنغمة طالب » :

(١) كلمة « ثم » ساقطة من ط .

(٢) فى النسختين : « من نَمِّ الطلاب والزَّوار » .

يعطيهما لغير طالب . وفي هذا<sup>(١)</sup> الاعتراض نظر ، فإن مراده : أنه أغنى الناس فلم يبق طالب إلا نادراً ، فإذا أبطأ طالب المعروف جُنت عطاياه شوقاً إليه . فتأمل .

ومنها ، وهو مما يستجد :

( يرى أقبح الأشياء أوبة آملٍ      كته يدُ المأمول حلة خائبِ  
وأحسن من نورٍ يفتح الندى      بياضَ العطايا في سواد المطالب  
إذا أُلجّت يوماً لُجيمٌ وحوها      بنوا الحصن نجلُ المحصنات النعائب  
فإنّ المناسيا والصوارم والقنا      أقاربهم في الروع دون الأقارب  
جحافلٌ لا يتركن ذا جبرية      سلباً ولا يحربن من لم يحارب  
يمدون من أيدي عواصٍ عواصم      وصولُ بأسياف قواضٍ قواضبِ )

ولجيم بالتصغير : أبو عجل جد أبي ذئف . والحصن هو ثعلبة بن عكابة ؛  
وبنو الحصن أعمامه .

( إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها      فخاراً على ما وطدت من مناقبِ  
فأنتم بذى قارٍ أملت سيوفكم      عروش الذين استروهنوا قوس حاجبِ )  
قال الإمام المرزوقي : يعنى بالقوس قوس حاجب بن زُرارة ، رهنها عند  
كسرى . وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان دعا على  
مُضر وقال : « اللهم اشدّد وطأتك على مُضر ، وابثّ عليهم سنين كسني  
يوسف » . فتوالت الجدوبة عليهم سبع سنين . فإِذا رأى حاجبُ الجهد على  
قومه جمع بني زُرارة<sup>(٢)</sup> . وقال : إني أزمعت على أتى آتي الملك — يعنى

(١) ط : « هذه » ، صوابه في ٢٠ .

(٢) ط : « فزارة » ، صوابه في ٢٠ مع أثر تصحيح .

كسرى — فأطلب أن يأذنَ لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يبحوا .  
فقالوا : رُشدت فافعل ! غير أننا نخاف عليك بكر بن وائل . فقال : ما منهم  
وجهٌ إلا ولى عنده يد ، إلا ابن الطويلة التَّيسى ، وسأداويه <sup>(١)</sup> . ثم ارتحل ،  
فلم يزل ينتقل في الإتحاف والبر من الناس حتى انتهى إلى الماء الذى عليه ١٧٢  
ابنُ الطويلة ، فنزله ليلاً ، فلما أضاء الفجر دعا بنطع ، ثم أمر فُصِبَ عليه التمر ،  
ثم نادى : حَيَّ عَلَى الْغَدَاء ! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب ؛ فقال لأهل  
المجلس : أجيئوه . وأهدى إليه جُزْراً ، ثم ارتحل ، فلما بلغ كسرى شكاً إليه  
الجهْد في أموالهم وأنفسهم ، وطلب أن يأذن لهم فيكونوا في حدِّ بلاده .  
فقال : أنتم مشرَّ العرب عُذْر <sup>(٢)</sup> ، فإذا أذنتُ لهم عاثوا في الرعية وأغاروا .  
قال حاجب : إني ضامنٌ للملك أن لا يفعلوا . قال : فن لي بأن تقي أنت ؟  
قال : أُرهنك قوسى ! فلما جاء بها ضحك من حوله ، فقال الملك : ما كان  
ليُسَلِّها ، أقبضوها منه . . . ثم جاءت مضراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد  
موت حاجب فدعا لهم ، فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عطارد بن حاجب  
إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذى وضعتها . قال : أجل  
إنه هلك وأنا ابنه وفى للملك . قال : ردُّوا عليه . وكساه حُلَّة . فلما وفد  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ؛ فباعها من يهودى بأربعة  
آلاف درهم . فصار ذلك فخراً ومنقبةً لحاجب وعشيرته . فيقول أبو تمام :  
إذا افتخرت نعيم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبوه هذا المجد مما ارتهنوه  
وهدمتم عزَّهم . وإنما يعنى وقعة ذى قار حين قتل بنو شيبان العجم

(١) في النقاض ٤٦٢ : « وسأداويه » .

(٢) في الإصابة ٤ : ٢٤٥ : « أهل عُذْر » .

ونكّلوا فيهم<sup>(١)</sup> وكان رئيسهم سيّار بن حنظلة العجلي . وأبو دلف عجليّ ،  
فلذلك خاطبه بهذا « اهـ .

وقد لَمَح بعضهم إلى قوس ( حاجب ) بقوله في مليح قلندريّ<sup>(٢)</sup>  
قد حلق حاجبه ، فقال :

حَبِيبِي ، بِحَقِّ اللَّهِ قُلْ لِي مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى هَذَا ؟ فقال مجابِي :  
وَعَدْتُ بَوْصِلِي الْعَاشِقِينَ تَعَطُّفًا فَلَمْ يَشْفِقُوا وَاسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِي<sup>(٣)</sup>  
ولما أنشد أبو تمام أبا دلف هذه القصيدة استحسناها وأعطاه خمسين ألف  
درهم وقال : والله ، إنها لدون شعرك . ثم قال له : والله ما مثلُ هذا القول  
في الحسن إلّا ما رثيتَ به محمد بن حميد الطوسي . فقال : وأيّ ذلك أراد  
الأمير ؟ قال : الرائية التي أولها :

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ      وَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ  
وددت والله أنها لك في ! قال : بل أفدى الأمير بنفسى وأكون المقدم  
قبله . فقال : إنه لم يمت من رُئِي بهذا الشعر .

أبو تمام الطائي      و( أبو تمام ) الطائي هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجّ  
ابن يحيى بن مروان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو  
ابن الغوث<sup>(٤)</sup> بن طي .

(١) ط : « ونكّلوا فيهم » .

(٢) القلندرية : طائفة من الصوفية كانوا يخلقون لحام وحواجبهم وشواربهم  
ويزيّون زى الأعاجم والمجوس .

انظر رحلة ابن بطوطة ص ٢٠ وتاريخ ابن كثير ١٤ : ٢٧٤ . ويسمهم ابن بطوطة  
« الفرندرية » .

(٣) ط : « بوصل الماشقين » .

(٤) ط : « بنوث » ، صوابه في سه واضحا .



وُلِدَ في «جاسم» بالجيم والسين المهملة ، وهي قرية من قرى الجندور  
بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية ، وهو إقليم من دمشق ، في آخر خلافة  
الرشد سنة تسعين ومائة ، وقيل غير ذلك . ونشأ بمصر واشتغل إلى أن صار  
أوحد عصره . كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع  
والقصائد . وله ( كتاب الحماسة ) الذي دل على غزارة علمه وكال فضله وإتقان  
معرفته ، بحسن اختياره . وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره . وله كتاب  
( مختار أشعار القبائل ) ، وهو دون الحماسة ، وكلاهما عندى .

ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين ؛ وقيل غير هذا .

وكان شعره غير مرتب ؛ فرتبه الصولي على الحروف ، ثم رتبه على  
ابن حمزة الأصفهاني<sup>(١)</sup> على أنواع الشعر . وترجمته طويلة تركها لشهرتها . ١٧٣

\*\*\*

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٥٥ ﴿ وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْتَنِي فَمَضَيْتُ نَمْتًا قُلْتُ لَا يَعْنِينِي ﴾  
على أن التعريف غير مقصود قصده ؛ فإنَّ تعريف ( آل ) الجنسية لفظي  
لا يفيد التعيين وإن كان في اللفظ معرفة .

وقد أورد الشارح هذا البيت في الحال ، والإضافة ، والنعت ،  
والموصوف ، والمعروف بآل أيضاً . وجملة ( يستني ) وصف اللئيم في المعنى ،  
وحال منه باعتبار اللفظ ؛ والأوّل أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار

(١) الميبي : « غلط ، صوابه أن علي بن حمزة بصرى . وحمزة بن الحسن  
أصفهاني » .

(٢) سيوبه ١ : ٤١٦ . وانظر الميبي ٤ : ٥٨ واهمع ١ : ٢/٩ : ١٤٠ وابن  
الشرى ٢ : ٢٠٣ والخصائص ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

والتَحَمُّلُ<sup>(١)</sup> ، لأن المعنى : أمرٌ على اللثيم الذى عادته سبى . ولا شك أنه لم يرد كل لثيم ، ولا لثيماً معيناً . والواو للقسم ، و ( لقد أمر ) جوابه ، والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية — كما فى الخصائص لابن جنى — أو للاستمرار التجددى . و ( مضيت ) معطوف على أمرٌ ، بمعنى أمضى ؛ وعبر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه . وقوله : ( كُنت ) هى ثمَّ العاطفة ؛ وإذا كانت مع التاء اختصت بمطف الجمل . وقوله ( لا يعنينى ) أى لا يهمنى أو بمعنى لا يقصدنى . وروى بدل هذا المصراع : « وأعف ثم أقول ما يعنينى » يقال : عَفَّ عن الشيء من باب ضرب ، عَفَّةً وعَفافاً : امتنع .

صاحب الشاهد وهذا البيت أول بيتين لرجل من بنى سُلُول . ثانيهما :

( غَضْبَانُ مَمْتَنًّا عَلَى إِهَابِهِ إِنِّى وَحَقُّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِى )

وغضبانٌ بالنصب : حال من اللثيم ، أو بالرفع : خبر مبتدأ محذوف . وممتملاً : حال سببية من ضمير غضبان . وإهابه : فاعل متملاً ؛ وهو فى الأصل الجلد الذى لم يُدْبَغْ ، وقد استعير هنا لجلد الإنسان . والسُّخْطُ بالضم : اسم مصدر ، والمصدر بفتحيتين بمعنى الغضب ؛ والفعل من باب تعب .

وروى الأصمى بيتين فى هذا المعنى ، وهما :

لَا يَغْضَبُ الْحُرُّ عَلَى سِفَلَةٍ وَالْحُرُّ لَا يُغْضِبُهُ النَّذْلُ  
إِذَا لَثِمْتُ سَبْنَى جَهْدَهُ أَقُولُ زِدْنِى فِى الْفَضْلِ

وأنشد سيبويه البيت الشاهد ، على أن ( أمرٌ ) قد وضع موضع مررت ؛ وجاز أمرٌ فى معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا

(١) كذا فى النسختين بالخاء المهملة .

أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم . وقيل : معنى ( ولقد أمر ) : ربما أمر ،  
فالفعل على هذا في موضعه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٥٦ \* قد أصبحت أم الخبير تدعى على ذنباً كله لم أصنع \*

على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند  
الفراء إذا كان منصوباً مفعولاً به . والمبتدأ : لفظ كل . نقل الصفار أنه  
مذهب الكسائي أيضاً . وقد نقل ابن مالك في التسهيل الإجماع على جواز  
ذلك ؛ وزاد على ( كل ) ما أشبهها في العموم والافتقار : من موصول وغيره ،  
نحو : أيهم يسألني أعطى ، ونحو : رجل يدعو إلى الخير أجيب ، أى أعطيه  
وأجيبه . وقال شراح كلامه : لم نر هذا الإجماع ، بل منعه البصريون .  
وأما نقله في شبه ( كل ) فقد قال أبو حيان : لا أعلم له سلفاً في ذلك .

أقول : الصحيح جوازه بقلة ، لوروده في المتواتر ، قرأ ابن عامر في سورة  
الحديد فقط : « وكل وعد الله الحسنى » ، وأما في سورة النساء فقد قرأ مثل  
الجماعة بالنصب .

وقال ابن جني في المحتسب : « لحذف هذا الضمير وجه من القياس ،  
وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ؛ وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها  
ضرب من الخبر ؛ وهو في الصفة أمثل بشبه الصفة بالصلة . وفي حذفه من لم أصنع  
ما يقوم مقامه ويخلفه ، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق

(١) سيويه ١ : ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٦/٣٠ . والهمع

١ : ٩٧ وابن الشجري ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ والخصائص ١ : ٢/٢٩٢ . ٦١ .

أعنى الياء فى أصنعى ؛ فلما حضر ما يعاقب الماء صارت لذلك كأنها حاضرة « ١٥ » .

ومفهوم قول الفراء أن المبتدأ ، إذا لم يكن كلاً يمتنع حذف العائد .  
والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلة فى الكلام والشعر ، أما الأول فقد قرأ يحى  
وإبراهيم والسلمى فى الشواذ : « أُنْفَكُمُ الجاهليَّةِ يَبْغُونَ » بالثناة التحتية .  
وأما الثانى فكثير ، منه قول الشاعر :

\* فخالِدُ بِحَمْدُ ساداتنا \*

أى بحمده ساداتنا .

واعلم أن الشارح المحقق أورد هذا الشاهد فى باب الاشتغال أيضاً وقال :  
« يروى برفع كل ونصبه » . وكذلك رواها سيبويه . وقد أنكر عليه المبرد  
رواية الرفع وقال : الذى رواه الجرمى وغيره من الرواة النصب فقط ، ومنع  
هذه المسألة نظماً ونثراً .

قال ابن ولاد : س أيضاً رواه بالنصب ، وقال : إن النصب أكثر  
وأعرف ، فأعنى هذا عن الاحتجاج عليه بقول الجرمى ، ألا ترى قوله  
إن الرفع ضعيف وهو بمنزلة فى غير الشعر لأن النصب لا يكسر ، ولا يخل  
به ترك إضمار الماء ، كأنه قال كله غير مصنوع . وقد روى أهل الكوفة  
والبصرة هذه الشواهد رفعاً كما رواها س . ١٥ .

وظاهر كلام س أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة . وتقدم الكلام  
عليها فى أول شاهد من هذه الشواهد <sup>(١)</sup> .

وزعم تقي الدين السبكي فى رسالة (كل) وفى تفسيره : أن رواية النصب

(١) انظر ما مضى فى ص ٣١ — ٣٤ .

تساوى رواية الرفع فى المعنى ؛ وذلك أنه قال : « لا فرق بين الرفع والنصب فى قول س : إن المعنى : كله غير مصنوع . وهذا يقتضى أن النصب أيضاً يفيد العموم ، وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لما تقرر من دلالة العموم . وقد تأملت ذلك فوجدت قول س أصح من قول البيانين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتداء فى اللفظ بكل ومعناها كل فرد ، فكان عاملها المتأخر فى معنى الخبر ، لأن السامع إذا سمع المفعول تشوّف إلى عامله كما يتشوّف سامع المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان كله لم أصنع مرفوعاً ومنصوباً سواء فى المعنى ، وإن اختلفا فى الإعراب . ويبعد كل البعد أن يحمل كلام سيبويه على أن كله لم أصنع بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع فيكون قد صنع بعضه ؛ لأن معنى الحديث على خلافه فى قوله : كل ذلك لم يكن . إلى آخر ما ذكره .

وقل الدمامي بعض هذا الكلام فى الحاشية الهندية وقال : وكان ابن هشام لم يقف على كلام س فنقل تساوى المعنى فى الرفع والنصب عن الشلوين وابن مالك ؛ ولو وقف على كلام سيبويه لم ينقل عنهما .

وقد نقل الشيخ بهاء الدين كلام سيبويه فى عروس الأفراح ويتينه ، تابعاً لوالده السبكي .

ورواية الرفع عند علماء البيان هى الجيدة ؛ فإنها تفيد عموم السلب ، ورواية النصب ساقطة عن الاعتبار بل لا تصح ، فإنها تفيد سلب العموم ، وهو خلاف المقصود . وما ذكره السبكي لم يعرجوا عليه ؛ وهو مفصل فى التلخيص وشروحه .

ورأيت للفاضل البيني على هذا البيت كلاماً أحببت إبراده ، وهو قوله :

« معنى هذا البيت أن هذه المرأة أصبحت تدعى على ذنباً ، وهو الشيب والصلع والعجز وغير ذلك من موجبات الشيخوخة . ولم يقل ذنباً بل قال ذنباً ، لأن المراد كبر السن المشتل على كل عيب ، ولم أصنع شيئاً من ذلك الذنب . ولم ينصب كله ، لأنه لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ويعود دليلاً على أنه فعل بعض ذلك الذنب ؛ ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيذاناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » .

ثم قال : « ولقائل أن يقول : لما كان الضمير في كله عائداً إلى ذنباً وهو نسكرة ، والنسكرة لواحد غير معين ، لا بد أن يكون المضر هو ذلك الذنب الذي ليس بمعين فقط لإعادة الضمير به ، فلا يكون نفيه نفياً لجميع الذنوب ، فلا يلزم ما ذكره من تنزيه نفسه من جملة الذنوب . لا يقال إن الضمير لما كان عبارة عن النسكرة المذكورة ، ودخول النفي عليها يقتضى العموم ، فدخول النفي عليه أيضاً يقتضى ذلك ؛ لأننا نقول : إن الفرق ظاهر بين قولنا : لم أصنع ذنباً ، وبين قولنا : لم أصنع ذلك الذنب المذكور الذي ليس بمعين ، في اقتضاء الأول العموم دون الثاني » اهـ .

وقوله : « ولقائل أن يقول إلخ » فيه أنه قال أولاً : إن ذنب الشيخوخة يستلزم ثبوته جميع الذنوب . وحينئذ نفيه يستلزم نفي جميع الذنوب . وقوله : « والنسكرة لواحد غير معين » فيه أنه حمل الذنب سابقاً على كبر السن المشتل على كل عيب . فالمراد به معين ، وأفاد أن كلاً حينئذ لاستغراق أجزاء هذا الذنب المعين . فإن رفع كل أفاد استغراق جميع أجزاء ذلك الذنب ، وإن نصب كل أفاد سلب العموم لجميع الأجزاء واقتضى ثبوت بعض الأجزاء . فهذا البحث غير وارد . فنأمل .

وبهذا يسقط قوله بعد هذا : « ثم نقول : فتكون القضية حينئذ شخصية ؛  
والتقدير : كل ذلك الذنب غير مصنوع لى . وإنما يكون ذلك إذا كان هنالك  
ذنب ذو أجزاء يمكن الاتصاف ببعضه دون بعض . وعلى هذا إما أن يكون  
المراد بالكل الكل المجموعى وهو الغالب الظاهر من دخوله فى الشخصيات ،  
فلا تفاوت فى تقدم السلب عليه وتقديمه على السلب فى عدم اقتضاء شمول  
النفى جميع الأجزاء ؛ أو يكون المراد كل واحد من الأجزاء كما يستعمل  
فى الكلّى باعتبار الجزئيات فقد يظهر الفرق بينهما ؛ فإنك إن رفعت كلاً  
لزم عموم النفى لجمع الأجزاء وإن نصبتها لا يلزم ، مع أن الاستعمال على هذا  
الوجه فى الشخصى قليل ، فإنه لا يلزم صدق ما ذكره من تبرئة نفسه  
من جملة أجزاء ذلك الذنب الواحد ، اهـ .

وقال ابن خلف : قوله ( كلاً لم أصنع ) يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد  
أنه لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها ، والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع  
جميعها ، كما تقول لئن يدعى عليك أشياء لم تفعل جميعها : ما فعلتُ جميعَ  
ما ذكرتُ ، بل فعلتُ بعضها . اهـ

أقول : احتماله لوجهين غير صحيح ؛ فإن كلاً منهما مدلول رواية يُعلم  
وجهها مما تقدم . وقوله : أراد بقوله ذنباً ذنباً لكنه استعمل الواحد  
فى موضع الجمع ؛ ليس كذلك ، كما علم من كلام الفاضل البنى .

وهذا البيت مطلع أرجوزة لأبى النجم العجلى . وبعده :

( مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَصْلَمِ      مَبْرَ عَنْهُ قُنْزُهَا عَنْ قُنْزِعِ  
جَذْبُ اللَّيَالِي : أَبْطَى أَوْ أَسْرَعِي      قَرْنَا أَشْيَبِيهِ وَقَرْنَا فَاثْرَعِي  
أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ : اطْلَعِي      حَتَّى إِذَا وَارَاكِ أَفْقُ فَارْجَعِي )

حتى بدا بعد السخام الأفرع يمشى كمشى الأهدام المكنع  
يا ابنة عما ، لا تلوى واحجى لا يخرق اللوم حجاب مسمى  
ألم يكن يبيض إن لم يصلح إن لم يصبنى قبل ذلك مضرعى  
أفساه ما أفتى إداداً فاربى وقوم عاد قبلهم وتبع  
لا تسمينى منك لوماً واسمى أياهات أياهات فلا تطلعى  
هى المقادير ، فلولى أودعى لا تطمى فى فرقى لا تطمى<sup>(١)</sup>  
ولا ترؤعينى<sup>(٢)</sup> لا نروعى واستشعري اليأس ولا تفجعى  
فذاك خير لك من أن نهزعى فتحبسى وتشتى وتوَجى

وأما الخيلار هى زوجة أبى النجم . وقوله : من أن رأت الخ ، من تعليلية ؛  
وزعم القونوى فى شرح تلخيص المفتاح أنها بيانية ، ثم قال : « فإن قلت :  
كيف يبين الذنب برؤية أم الخيلار ، فإن الرؤية قائمة بها والذنب قائم به ؟  
قلت : أراد المرئى وأطلق عليه الرؤية للملاسة » . انتهى . والأصلع : هو الذى  
لم يكن شعر على رأسه ؛ وصلىح الرأس صلماً من باب تعب ؛ والأصلع يحدث  
للشايخ إذا طعنوا فى السن ، قال ابن سينا : « ولا يحدث الصلع للنساء  
لكثرة رطوبتهن ، ولا للخصيان لقرب أمزجتهن من أمزجة النساء » . والتميز ؛  
العزل ، وفصل شيء من شيء ، والتشديد للكثرة ، فإنه يقال مازة مبرزاً ؛  
ويكون فى المشتبهات . وضير عنه للرأس . والقنزعة : كقنفذ ، والقنزعة بضم  
الزاي وفتحها ؛ وهى الشعر حوآلى الرأس ، وأخلصة من الشعر تترك على  
رأس الصبي ، أو هى ما ارتفع من الشعر وطال . وأما نهى النبي صلى الله عليه  
وسلم عن القنازع فهى أن يؤخذ الشعر ويترك منه مواضع ، كذا فى القاموس

(١) ط : « لا تطمى فى فرق » ، والتصحيح للشنيطى فى نسخته .

(٢) ط : « ولا ترؤعين » ، صوابه فى .



وجعل النون أصلية . وعن بمعنى بعد . وجذب الليالى : فاعل مبرز ، قال في الصحاح : جذبَ الشهر : مضى عامته . وقوله : أبطنى أو أسرعى : حال من الليالى على تقدير القول أو كون الأمر بمعنى الخبر ، وصحَّت من المضاف إليه لأن المضاف عامل فيهما ، وقيل : صفة الليالى . ويجوز أن يكون منقطعاً ، أى اصنعى أيتها الليالى فلا أبالى بعد هذا . وقال القونوى : « وقد يجوز أن يكون استثناءً ، أمراً لأم الخيار ، على معنى أن حالى ما قررت لك فعند ذلك أبطنى أو أسرعى في قبول العذر فيه ، فلا محيص لى عن ذلك . وهذا بديع » . انتهى .

وهذه غفلة عما بعده وهو : قرناً أشببه الخ ، فإنه خطاب لليالى . والقرن بفتح القاف : النخلة من الشعر ، ونصبه من باب الاشتغال ، والقرن الثانى مفعول لما بعده . وأشبيبه فعل أمر والياء ضمير الليالى ، يقال : أشاب الحزن رأسه وبرأسه بمعنى شتيه . وقوله : وانزعى : من التزعزع بفتحيتين وهو انمحسار الشعر عن جانبي الجبهة<sup>(١)</sup> من الرأس ، وهو أنزع ، وذلك الموضع التزعزع محرّكة . وقوله : أفناه ، قيل الضمير لجذب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبى النجم ، وهو المناسب لما بعده . وقيل الله : أمره ، وهو فاعل أفناه ، وهذا يدل على أن الشاعر لا يريد أن المميز هو جذب الليالى الذى هو ظاهر كلامه ، بل يريد أن المميز قول الله وأمره . وقوله : حتى بدا ، فاعله المستتر ضمير أبى النجم . والشخام بضم السين وإخلاء المعجمة : اللين ، يقال ثوبٌ سُخام : إذا كان لين المس مثل الخرز . وریش سُخام : أى لين رقيق . والأفرع بالفاء ، هو التام الشعر ، قال في الصحاح<sup>(٢)</sup> : ولا يقال للرجل إذا كا

(١) ط : « الجهة » ، صوابه في س .

(٢) عن ابن دريد .

عظيم اللحية أو الجمة أفرع وإنما يقال رجل أفرع بضد الأصل . والأهدأ  
 مهموز كجعفر : الأحذب . والتكفف : التقبض ، كنع كفرح : يبس وتشنج ،  
 وشيخ كنع ككفف : شنج . وكنع كنع كنوعا : انقبض وانضم .  
 يقول : يمشى أبو النجم بعد الشباب كما يمشى الأحذب المتقبض الكز  
 من الكبير . وقوله : يا ابنة عما الخ ، استشهد به شراح الألفية على أن أصله :  
 يا ابنة عتي ، فأبدلت الياء ألفاً . وقاعل يبيض ضمير الرأس . وإباد بالكسر :  
 حتى من معد . وقوله : فاربى ، فى الصحاح « ربع الرجل يربع بفتحهما : إذا  
 وقف ونجس ، ومنه قولهم اربع على نفسك ، أى ارفق بنفسك وكف » .  
 وأبهات أبهات . لغة فى هيهات . وتطلعى بفتح التاء وتشديد اللام وأصله  
 تتطلعى بناءً على : من التطلع للشيء . وقوله : واستشعري ، يقال : استشعر  
 خوفاً ، أى أضمره . واليأس : ضد الرجاء .

وترجمة أبى النجم تقدمت فى الشاهد السابع<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٥٧ \* ثلاث كلهن قتلتُ عدداً فأخزى الله رابعة تمود \*

لما تقدم فى البيت قبله : وهو أنه حذف عائد المبتدأ الذى هو ( كلهن )  
 من جملة الخبر حذفاً قياسياً عند الفراء . قال الأعمى : « استشهد به س على  
 رفع كل مع حذف الضمير من الفعل ، وجعله مثل زيد ضربت ؛ ولو نصب  
 وقال<sup>(٣)</sup> : كله لم أصنع ، وكلهن قتلت ، لأجراه على ما ينبغى ولم يحتاج

(١) ص ١٠٣ .

(٢) سيويه ١ : ٤٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٦ .

(٣) ط : « وقبل » ، صوابه فى س .

إلى الرفع مع حذف الضمير . والقول عندى : أن الرفع هنا أقوى من زيد ضربت ، لأن ( كَلَّا ) لا يحسن حملها على الفعل ؛ لأن أصلها أن تأتي تابعة للاسم مؤكدة ، كقولك : ضربت القوم كلهم ، أو مبتدأة بعد كلام نحو : القوم كلهم ذاهب . فإن قلت : ضربت كل القوم ، وبنيتها على الفعل أخرجت عن الأصل . فينبغي أن يكون الرفع أقوى من النصب وتكون الضرورة حذف الهاء لا رفع كل<sup>(١)</sup> انتهى .

وتبعه في هذا ابن الحاجب في شرح المفصل ونقله عنه السعد في المطول . ونقل ابن الأنباري في الإنصاف<sup>(٢)</sup> أن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيده النكرة ، قال : « ولا حجة لهم فيه ، لأنه محمول على أنه بدل لا تأكيد . ويجوز أن يكون أيضاً ثلاث مبتدأ ، وكلهن مبتدأ ثان ، وقلت خبر كلهن ، وهما جميعاً خبر ثلاث » انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : « ولا يُنشد ثلاثاً بنصبه بقتلت ؛ لأن قوله : كلهن قتل ، جملة في موضع نعت لثلاث . ومن رفع قدره : لى ثلاث ، ويكون كلهن قتل نعتاً . وإنما لم يجز أن يروى ثلاثاً لثلاث ينقدم النعت على المنعوت » انتهى .

أقول : من رفع وجمل الجملة بعده نعتاً قدر لى ونحوه خبراً للمبتدأ . ١٧٨ وقوله « وإنما لم يجز أن يروى ثلاثاً . الخ » مراده : أنه إذا نصب ثلاث بقتلت كان ثلاثاً منعوتاً بجملة ( كلهن قتل ) ، فيكون قتل من أجزاء

(١) لم يذكر الشنترى هذا الكلام عند هذا الشاهد ، وإنما ذكر مثله عند تفسير الشاهد السابق .

(٢) لم أجد هذا الشاهد في كتاب الإنصاف ، على كثرة التتقيب فيه ، فلمل نسخة البغدادى أتم من النسخ المطبوعة .

النعت لثلاثاء ، لأنه بعض الجملة المنعوت بها ، ومع كونه من أجزاء النعت هو عامل في المنعوت المتقدم ؛ فيكون المنعوت متأخراً في الرتبة ، فيلزم تقديم النعت على المنعوت من حيث الرتبة . وهذا كلامٌ مخالف للقواعد لا ينبغي تسطيره من مثله .

وقتل ابن خلف عن أبي علي : أن ثلاث مبتدأ ، وكلهن قنلت خبر ، كأنه في تقدير : زيد أخاه ضربته . وفيه نظر ؛ فإن الشاهد ليس من باب الاشتغال لعدم الضمير . فتأمل .

واعلم أن الضمير المحذوف من الشاهد تقديره ( قنلتها ) لأن كلاً المضافة إلى المعرفة يكون عائداً مفرداً ، قال تعالى : « وَكُلُّهُمْ آتِيهِ » ، وفي الحديث : « كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ » ، وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شَيْباً لَبِطْنَهُ      وَشَبَّعُ الْغَيِّ لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ  
وقال آخر <sup>(٢)</sup> :

وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ فَحْلٍ      كَأَنَّ عَلِيَّاً لِلْحُبَّانِ دَيْنَا

قال أبو حيان : ولا يكاد يوجد في لسان العرب كلهم يقومون ، ولا كلهن قائمات ؛ وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النحاة . قال الشبكي ، في رسالة كل : « وقد طلبته فلم أجده . وجوز ابن مالك وغيره أن يحمل على المعنى فيجمع ، وجعلوا منه : أنتم كلكم بينكم درهم ، قالوا : يجوز كلكم بينه درهم على اللفظ ، وبينكم على المعنى ، وإن جعل كلكم توكيداً جوز بعضهم أيضاً <sup>(٣)</sup> أن يقول بينه ، والمشهور بينكم » انتهى .

(١) هر حجر بن العفيرة ، كما في الحاشية ٢٦٥ بفتح الموزون .

(٢) عمر نفل بن حبيب ، كما في السيرة ٣٦ والروض الأتف ١ : ٤٦ .

(٣) كلمة أيضاً ساقطة من ط .

وقدّر الضمير هنا بعضهم ( قتلتهن ) ، وكأنه بناء على مذهب ابن مالك . وقدره ابن خلف تقلا عن بعضهم : ( قتلته ) أو ( قتلهم ) . ولا أعرف وجهه .

وقوله : ( فأخزى الله ) هذه جملة دعائية ، يقال : خزى الرجل خزياً ، من باب علم : ذلّ وهان ؛ وأخزاه الله : أذله وأهان . و ( تعود ) من العود وهو الرجوع ، قال صاحب المصباح : « عاد إلى كذا وعادله أيضاً عوداً وعودة : صار إليه » ، فالصلة هنا محذوفة أى تعود إلى . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن » ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينته فقتلن هواه ؛ أو معنى غير ذلك مما يحتمله المعنى ؛ وجعل مجيء الرابعة عوداً — وإن لم تكن جاءت قبل — لأنه جعل فعل صواحبا الماضيات كأنه فعلها . انتهى .

وقال شارح أبيات الموشح<sup>(١)</sup> : ويروى : ( تقود ) من القود ، وهو القصاص .

الكتاب لسيبويه

وهذا البيت — وإن كان من شواهدس — لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله ، فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي . قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما ألف فعرفتُ أسماء قائلها فأثبتها ؛ وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائلها » . وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله ، لأنه قدّم المهد به ؛ وفي كتابه

(١) الموشح الخيمى ، وهو شرح له على كافية ابن الحاجب .

شيء مما يروى لشاعرين ؛ فاعتمد على شيوخه ونسب الإلشاد إليهم ، فيقول :  
 أنشدنا ، يعنى الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ؛ وكذلك يفعل فيها يحكيه  
 عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : « أنشدنى أعرابي فصيح » .  
 وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتاً لا تعرف ، فيقال له :  
 لسانك أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك<sup>(١)</sup> وقد خرج كتاب  
 سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه  
 ونقش ؛ فما طعن أحد من المتقدمين [ عليه<sup>(٢)</sup> ] ولا ادعى أنه أنى بشعر منكرو . ١٧٩  
 وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبه لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها  
 ولا ردوا حرفاً منها<sup>(٣)</sup> .

قال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم  
 الناس باللغة . قال أبو جعفر النحاس : وحدثنا على بن سليمان قال : حدثنا  
 محمد بن يزيد : أن المفتشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على  
 سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهنديع  
 وهي بقلة ، والذرذاقس وهو عظم في القفا ، وشمصير وهو اسم أرض .

وقد فسّر الأصمعي حروفاً من اللغة التي في كتابه ، وفسر الجرمي الأبنية ،  
 وفسرها أبو حاتم وأحمد بن يحيى . وكل واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ،  
 ويقف عما لا علم له به ، ولا يطمئن على ما لا يعرفه ، ويعترف لسيبويه في اللغة  
 بالثقة وأنه علم ما لم يطمئوا ، وروى ما لم يرووا .

(١) العبارة التالية ، سبقت للبغدادى في مقدمته من ١٦ — ١٧ .

(٢) نسخة ليست في النسختين .

(٣) ٤٠ : « ولا روى حرفاً منها » ، صوابه في ط وما سبق في ص ١٧ .

قال أبو جعفر<sup>(١)</sup> : لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك : أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره . وقال أبو جعفر : سمعت أبا بكر بن شقير يقول : حدثني أبو جعفر الطبري قال : سمعت الجرمي يقول هذا وأوماً بيديه إلى أذنيه ؛ وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش<sup>(٢)</sup> . قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع إليه مائتي دينار . وحكى أحمد بن جعفر<sup>(٣)</sup> : أن كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها . وكان المبرد يقول — إذا أراد مُريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه — : هل ركب البحر؟ تعظيماً لما فيه ، واستصعاباً لألفاظه ومعانيه . وقال المازني : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما أقدم عليه . وقال أيضاً : ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه ، ولهذا سُمّاه الناس قرآن النحو . وقال ابن كيسان : نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقّه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألّفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم

(١) أبو جعفر هذا هو أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري . انظر كتاب سيبويه ١ : ٤ بتحقيق .

(٢) وأما أبو جعفر هذا فهو محمد بن رستم الطبري . يروى عن المازني والسجستاني والجرمي . له ذكر في مجالس العلماء للزجاجي ٦٣ ، ٦٥ ، ٣٥٣ وأمالى الزجاجي ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٣٢٨ .

(٣) في النسختين : « التقيس » ، صوابه من كتاب سيبويه ص ٦ بتحقيق .

(٣) انظر حواشي سيبويه ١ : ٦ بتحقيق .

قال أبو جعفر : ورأيت عليّ بن سليمان يذهب إلى غير ما قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ؛ فجعل فيه بيتاً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله عليّ بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ، إذ كان يُنال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ؛ ولو كان كله بيتاً لاستوى في علمه جميع من سمعه ، فيبطل التفاضل ؛ ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد في تدبره علماً وفهماً .

وقال محمد بن يزيد المبرد : قال يونس — وقد ذكر عنده سيبويه — : أظن هذا الغلام يكتب على الخليل . فقيل له : قد روى عنك أشياء فانظر فيها . فنظر وقال : صدق في جميع ما قال هو قولى .

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره . وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة . وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالفخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كل ما قال سيبويه « وأخبرني الثقة<sup>(١)</sup> » فأنا أخبرته به .

ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والحسون ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

(١) ط : « وأخبرني الثقة » ، صوابه في س .

(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر المبنى ١ : ٤٥٠ . وابن الشجرى ١ : ٩٣ ، ٣٢٦ .



٥٨ ( فَثَوْبٌ لَسِيْتُ وَثَوْبٌ أُجِرْتُ )

أوله : ( فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ )

على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر مماحى ، أى فتوبٌ نسيته وثوبٌ أُجره .

قال ابن عقيل فى شرح الألفية : وجاز الابتداء بثوب وهو نكرة لأنه قصد به التنويع .

قال الأعمى : ويجوز عندى أن يكون لسيت وأجر من نعت الثوبين ، فيمتنع أن يعمل فيه ، لأن النعت لا يسئل فى المنعوت ؛ فيكون التقدير فتوباي ثوبٌ منسى وثوبٌ مجرور .

وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : « وما ذكروا من المسوغات : أن تكون النكرة للتفصيل ، نحو : فتوبٌ لسيت وثوبٌ أُجر . وفيه نظر ، لاحتمال لسيت وأجر للوصفية والخبر محذوف ؛ أى فمن أثوابي ثوبٌ نسيته ، ومنها ثوبٌ أُجره . ويحتمل أنهما خبران وثم صفتان مقدّرتان ، أى فتوبٌ لى نسيته وثوبٌ لى أُجره . وإنما نسي ثوبه لشغل قلبه ، كما قال :

\* لعوبٌ تفسىنى إذا قتُ سِرْبالى<sup>(١)</sup> \*

وإنما جرّ الآخر ليعنى الأثر على القافة ؛ ولهذا زحف على الركبتين انتهى .

والقافة : جمع قائف ، وهو من يعرف الآثار ؛ يقال : قفا أثره ، أى تبعه .

وروى : ( فلما دنوت لَسَدَيْتُهَا فتوبٌ لسيت .. الخ )

(١) لامرى القيس فى ديوانه ٣٠ . وصدره :

\* ومثلك بيضاء الموارض طفلة \*

قال ابن الأنبارى فى شرح الفضليات<sup>(١)</sup> : يقال تسدينه : إذا تخطيت إليه ، وقيل علوته . وأنشد هذا البيت . وروى :

\* فتوباً نيت وثوباً أجر \*

وعليه فهو مفعول لما بعده .

قصيدة الشاهد

وهو من قصيدة لأمراء القيس ، حدثها اثنان وأربعون بيتاً . ومطلعها :

( لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر )

وسأنى شرحه إن شاء الله تعالى فى حروف الزيادة فى آخر الكتاب .

وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيبانى والمفضل وغيرهما . وزعم الأصمى فى روايته عن أبي عمرو بن القلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده :

( أحار بن عمرو كاتى خمر ويعدو على الرء ما يأمير )

وبه استشهد ابن أم قاسم<sup>(٢)</sup> فى شرح الألفية لتنبون الغالى حيث لحق الروى المقيد ، رواه : ( ما يأمرون ) بضم الراء . والهمزة للداء ، وحار مرخم حارث . قال فى الصحاح : والخمار : بقية السكر ، تقول منه رجل خمر بفتح فكسر ، أى فى عقب خمار . ويقال : هو الذى خامره الداء ، أى خالطه . وعدا عليه : جار . والانتثار : الامتثال ، أى ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه . والواو عطفت جملة فعلية على جملة اسمية على قولين من

١٨١

(١) هذا تسميح منه ، وذلك أباه بكر محمد بن القاسم ، ابن الأنبارى ، هو راوى الفضليات عن أبيه . وأما الشرح نفسه فهو لأبيه القاسم بن بشار الأنبارى .

(٢) ط : « ابن قاسم » ، صوابه فى س مع أثر تصحيح ، واسمه الحسن بن قاسم . نولى سنة ٧٤٩ . البنية ٢٢٩ .

ثلاثة أقوال : الجواز مطلقا ، والمنع مطلقا ، والجواز مع الواو فقط . وليست للاستئناف ، ولا للتعليل ، ولا زائدة ، كما زعمها العيني .

وبعد بيت الشاهد :

( ولم يَرْنَا كَالْيُ كَاشِحٍ ولم يُفْشَ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرًّا  
وقد رابى قولها يا هنا .، وَيَحْكُ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرٍّ )

والكالي بالهمز : الحارس والرقيب . والكاشح : المبيض . ورابى : أوقفنى فى الرية . وهناه : كلمة يُكْنَى بِهَا عَنِ الْمُنْكَرَاتِ<sup>(١)</sup> ، كما يكْنَى بِفُلَانٍ عَنِ الْأَعْلَامِ ؛ فَعْنَى يَا هَنَاهُ يَارَجُلْ ؛ وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النِّدَاءِ هُنْدُ الْجَفَاءِ وَالْغَلْظَةِ . وقوله : أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرٍّ ، أَيْ كُنْتَ مَتَّبِعًا فَلَمَّا صُرْتَ إِلَيْنَا أَلْحَقْتَ نُهْمَةً بَعْدَ نُهْمَةٍ . وهذه الضمائر المؤنثة راجعة إلى ( هِرٍّ ) بكسر الهاء وتشديد الراء ؛ وكنيتها أم الخويرث ، وهى التى كان يشبب بها فى أشعاره ، وكانت زوجة والده ، فلذلك كان طرده وهم بقتله من أجلها .

وفى هذه القصيدة بيتٌ فى وصف فرسه ، يأتى شرحه إن شاء الله فى أفعال القلوب .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد [ التاسع و [ الأربعين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٥٩ ( لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِنَارِكَ حَقُّهُ

ولا منسى مَعْنُ ولا متيسرُ )

(١) ط : « المنكرات » ، صوابه فى س .

(٢) ص ٣٢٩ من هذا الجزء .

(٣) سيبويه ١ : ٣١ . وانظر مع الهوامع ١ : ١٢٨ ودبوان الفرزدق ٣٨٤

على أن وضع الظاهر مقام الضمير إن لم يكن في معرض التفعيم فعند  
س يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول كهذا البيت .

صاحب الشاهد

وهو للفرزدق أول بيتين ثانيهما :

( أَتَطْلُبُ يَا عَوْرَانُ فَضْلَ نَبِيذِمِ      وَعِنْدَكَ يَا عَوْرَانُ زِقُّ مُوَكَّرُ )

واللام لام الابتداء . و ( العَمَرُ ) : الحياة . والمعنى أنه أقسم بحياة مخاطبه  
لمزنته عليه . والعمر فتحاً وضماً واحد ، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء  
مقسماً به وجب فتح عينه ، وإلا جاز الأمران . وهو مبتدأ خبره محذوف  
تقديره : قسمي ، وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله ، في المفعول المطلق .  
وجملة ( ما معنٌ ، الخ ) جواب القسم ، وما فافية تميمية<sup>(١)</sup> زيدت الباء  
في خبرها . ومعن قال أبو علي القالي في ذيل أماليه<sup>(٢)</sup> : قال أبو عجم : هو رجل  
كان كلاءً بالبادية : يبيع بالكالي ، أي بالنسيئة ، وكان يضرب به المثل  
في شدة التقاضي . قال سيار بن هبيرة يعاتب خالداً وزيداً أخويه :

يُؤذَنِي هَذَا وَيَمْنَعُ فَضْلَهُ      وَهَذَا كَعْنٍ أَوْ أَشَدُّ تَقَاضِيَا

يؤذني : يحرمني ، مضارع أذنه بتشديد الدال المعجمة . قال في المصباح :  
« وكلاء الدين يكلاءً مهموز بفتحنتين كلوءاً : تأخر ، فهو كالي بالهمز ؛ ويجوز  
تخفيفه فيصير كالتاضي . وقال الأصمعي : هو مثل القاضي ولا يجوز همزه .  
وهي عن بيع الكالي بالكالي ، أي بيع النسيئة بالنسيئة . قال أبو عبيد :  
صورته أن يسلّم الرجل الدراهم في طعام إلى أجل فإذا حل الأجل يقول الذي  
عليه الطعام : ليس عندي طعام ولكن يعني إياه إلى أجل ؛ فهذه نسيئة

(١) وذلك لأن الفرزدق تميمي .

(٢) الأمالي ٣ : ٧٢ - ٧٤

انقلبت إلى لسيئة ، فلو قبض الطعام ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالنكاح بكالي<sup>١</sup> . ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف انتهى .

وقال شراح أبيات الكتاب : عني بالبيت معن بن زائدة الشيباني ، وهو أحد أجواد العرب ومحماتهم . فوصفه ظلماً بسوء الاقتضاء وأخذ الغريم على حسرة ، وأنه لا ينسئه بدينه . انتهى .

وهذا غير صحيح ، فإن معن بن زائدة متأخر عن الفرزدق ، فإنه قد توفى الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وتوفى معن بن زائدة في سنة ثمان وخمسين ومائة .

وقوله : ( ولا منسى<sup>٢</sup> ) هو اسم فاعل من أنسات الشيء : أخرته ، ويقال أيضاً نسأته ، قتلته وأفعلت بمعنى ، فالفعل محذوف أي حقه . قال الشارح : « الرواية بجر منسى<sup>٣</sup> ، وإذا رفعته فهو خبر مقدم على المبتدأ » . أقول : الجر يكون بالمطف على مسخول الباء الزائدة ، ومعن فاعله أقيم مقام الضمير ، فيكون من تنمة الجملة الأولى . وإذا رفع كان من جملة أخرى . وبالرفع أشده سيويوه . قال الأعم : استشهد به سيويوه على أن تكرير الاسم مظهراً من جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة ، فلو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال : ولا منسى<sup>٤</sup> معن عطف على قوله : بتارك حقه ، ولكنه كرره مظهراً ، ولما أمكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر . وقال ، أعلم<sup>(١)</sup> أن الاسم الظاهر منى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره ، لأن ذلك أخف وأنى للشبهة واللبس ، كقولك : زيد ضربته ، ولو أعدت لفظه بعينه في موضع

(١) - : « وقال الأعم » ، صوابه ما أثبت من ط . والكلام التالي ليس للأعم ، بل هو للسرياني في شرحه لكتاب سيويوه . انظر السرياني ١ : ١٧٢ مخطوطة دار الكتب .

كنائيه لجاز ولم يكن وثجة الكلام<sup>(١)</sup> كقولك : زيد ضربت زيداً — على معنى زيد ضربته — وإذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة جاز إعادة ظاهره وحسن كقولك : مررت بزيد وزيد رجل صالح ؛ قال تعالى : « وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ<sup>(٢)</sup> » فأعاد الظاهر لأن قوله « الله أعلم » ابتداء وخبر ، وقد مرّت الجملة الأولى . فإذا قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسن زيد ، جاز الرفع والنصب ؛ فإذا نصبت قلت : ولا محسناً زيد جعلت زيداً هذا الظاهر بمنزلة كنيائته ، فكأنك قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسناً ، كما تقول ولا محسناً أبوه ، فتعطف محسناً على ذاهباً وترفع زيداً بفعله وهو محسن ، فإذا رفعت جعلت زيداً كالأجنبي ورفعته بالابتداء وجعلت محسناً خبراً مقدماً . واختار سيبويه الرفع لأن العرب لا تميد لفظ الظاهر إلا أن تكون الجملة الأولى غير الجملة الثانية<sup>(٣)</sup> وتكون الثانية مستأنفة كما قلنا في : « رسل الله أعلم » . فإذا رفعته فهو مطابق لما ذكرناه وخرج عن باب الميب ، لأنك جعلته جملة مستأنفة . واستشهد سيبويه لجواز النصب وجعل الظاهر بمنزلة المصمر<sup>(٤)</sup> بقوله :

• لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ<sup>(٥)</sup> •

- 
- (١) في النسختين : « وجه للكلام » ، صوابه من السرياق .  
 (٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وفي السرياق : « رسالته » ، وهي القراءة النالبة ، وقراءة الأفراد هي قراءة ابن كثير وحفص ، ووافقهما ابن عيصم . إنحاف فضلاء البشر ٢١٦ وتفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .  
 (٣) س : « خبر الجملة الثانية » ، صوابه في ط وشرح السرياق . وكلمة « الأولى » من السرياق ، ساقطة من النسختين .  
 (٤) السرياق : « بقول سودة بن عدى » .  
 (٥) انظر الشاهد التالي .

[ فأعاد الإظهار ، وذلك أن قوله لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيء ، الموت الأول هو المفعول الأول لأرى ، ويسبق الموت شيء <sup>(١)</sup> ] في موضع المفعول الثاني وهما في جملة واحدة ؛ وكان ينبغي أن يقول يسبقه شيء فيضمه .  
واستشهد لاختيار الرفع فيما اختاره فيه بقول الفرزدق :

لعمرك ما معنٌ بتارك حقه . . ( البيت )

ومعن الثاني هو الأول ، فهو بمنزلة قوله ما زيد ذاهباً ولا محسنٌ زيد .  
وللمعترض أن يقول : الفرزدق تسمى وهو يرفع خبر ما على كل حال مكنياً كان أو ظاهراً ، ألا ترى أن الفرزدق من لقته أن يقول : ما معن تارك حقه ١٨٣ ولا منسى هو . فالظاهر والمكنى على لقته سواء ، انتهى .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الستون ، وهو من شواهد س <sup>(٢)</sup> :

٦٠ ( لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيء )

تمامه : ( نقص الموتُ ذا الغنى والفقير )

لما تقدم في البيت قبله ، أى لا أرى الموت يسبقه شيء أى لا يفوته .  
وأشده ثانياً في الإخبار بالذى وجعله من قبيل « الحاقة ما الحاقة » مما إظهاره  
بفيد النفخيم ، فخالف كلامه هنا . وتبع الشارح هنا س .

وخالفه المبرّد في هذا وفرقَ بينه وبين ما ذكر ، لأن الموت جلس .  
ولمّا كره زيد قام زيد ، لثلاث يوم أن الثاني خلاف الأول ، وهذا لا يتوهم

(١) التكلفة من السراى ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٢) سيبويه ١ : ٣٠ . وانظر الخزانة ٢ : ٤/٥٣٤ : ٥٥٢ وابن الشجرى

١ : ٣٤٣ ، ٢٨٨ والخصائص ٣ : ٤٣ وشواهد المغنى ٢٩٦ .

في الأجناس ، قال تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » . وكذا إذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الباب الإظهار ، كقوله تعالى : « الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ » و « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ » . والإظهار جائز كما قال تعالى : « فَأَمَّهُ هَوِيَّةٌ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ » .

وكذلك لم يرتضه شراح أبياته . قال الأعمى — وتبعه ابن خلف ، ومثله لأبي جعفر النحاس — : استشهد بهذا البيت سيويه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة ، لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة ، كقولك : زيد ضربت زيدا ، فإن كان إعادته في جملتين حسن ، كقولك : زيد شتمته وزيد أهنته ، لأنه قد يمكن أن تسكت عن الجملة الأولى ثم تسأنف الأخرى بعد ذكر رجل غير زيد . فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته ، لجاز أن يُتوَمَّ الضمير لغير زيد ، فإذا أعيد مظهراً زال التوَمُّ . ومع إعادته مضمراً<sup>(١)</sup> في الجملة الواحدة ، كقولك : زيد ضربته ، لا يُتوَمَّ الضمير لغيره ؛ لأنك لا تقول<sup>(٢)</sup> : زيد ضربت عمراً . والإظهار في مثل هذا أحسن منه في هذا ونحوه ، لأن الموت اسم جنس ، فإذا أعيد مظهراً لم يتوَمَّ أنه اسم لشيء آخر . فلذلك كان الإظهار في هذا أمثل ، لأنه أشكل .

وقوله : ( نَقْصُ الْمَوْتِ : . الخ ) يريد : نقص عيش ذى الغنى والفقير . يعنى أن خوف الغنى من الموت ينقص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به ، وخوف الفقير من الموت ينقص عليه السعى في التماس الغنى لأنه لا يعلم أنه

(١) — « مظهراً » ، صوابه في ط .

(٢) — « لأنك تقول » ، صوابه في ط .



— إذا وصل إليه الغنى — هل يبقى حتى ينتفع به ، أو يقنطعه الموت  
عن الانتفاع ؟

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سودة بن عدى . صاحب الشاهد  
والصحيح الأول . وأولها :

( طال ليلي أراقبُ التنويرا	أرقبُ الليلَ بالصباح بصيراً	قصيدة الشاهد
شطّ وصلُ الذي تريدن مني	وصغيرُ الأمورِ ينجي الكبيراً	
إنّ للدهرِ صولةً ، فاجترنّها	لا تبتئنّ قد أمنتَ الدهورا	
قد ييات القى مصيحاً فيردّي	ولقد بات آمناً مسرورا	
« لا أرى الموت يسبقُ الموت شئ »	نقص الموتُ ذا الغنى والفقيرا	
للمنايا مع الغدوّ رواحُ	كلُّ يوم ترى لهنّ عقيرا	
كم قرى اليوم من مصيح تمّنى	وغدا حشوّ رِيطة مقبورا	
أينَ أينَ الفرار مما سيأتى ا	لا أرى طائراً نجاً أن يطبرا	١٨٤
فامشِ قصداً إذا مشيتَ وأبصرْ	إنّ للقصد مَنهجاً وجُسورا	
إن في القصد لابن آدم خيراً	وسبيلا على الضميف يسيرا	

و (عدى بن زيد) بن حماد بن زيد بن أيوب ، من بني امرئ القيس هدى بن زيد  
ابن زيد مائة بن تميم .

قال صاحب الأغاني<sup>(١)</sup> : « وكان أيوب هذا أوّل من سمى من العرب  
أيوب . وكان هدى شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ،  
وكنفك أبوه وأمه وأهله . وليس ممن يمدّ في الفحول . [و<sup>(٢)</sup>] هو قروى

(١) الأغاني ٢ : ١٧ .

(٢) التكملة من الأغاني . وكذلك سائر التكملات في هذا النمط .

قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها . وكان الأصمى وأبو عبيدة يقولان :  
عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم : يُعارضها ولا يجرى معها  
بجراها . وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت . ومثلها من الإسلاميين :  
الكهيت ، والطيرمّاح .

وكان سبب نزول آل عدى الحيرة أن جدّه أيوب كان منزله الحيامة ،  
فأصاب دماً في قومه ؛ فهرب إلى أوس بن قُلام : أحد بني الحارث بن كعب  
بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار [ هـ ]  
بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين  
من الإبل برعاتها <sup>(١)</sup> ، وفرساً ، وقينة . واتصل بملوك الحيرة وعرفوا حقّه  
وحقّ ابنه « زيد » بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولّد أيوب منه  
جوائز [ ومُحَلّان ] . ثم إن زيدا نكح امرأة من آل قلام فولدت له « حمّاداً » .  
فخرج زيد بن أيوب يوماً للصيد ، فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين  
كان لهم النار فاعتال زيدا وهرب ، ومكث حمّاد في أخواله حتى أيفع وعلمته  
أمة الكتابة ؛ فكان أوّل من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب  
الناس حتى صار كاتب النعمان الأكبر ؛ فلبث كاتباً له حتى وُلد له ولد فسماه  
« زيدا » باسم أبيه . وكان لحمّاد صديق من دهاقين الفرس اسمه فرّوخ <sup>(٢)</sup>  
ماهان . فلما حضرت الوفاة حمّاداً أوصى بابنه زيد إلى الدهقان — وكان من  
المرّازبة — فأخذّه إليه .. وكان زيد قد حنق الكتابة [ والعربية ] ، وعلمّه  
الدهقان الفارسيّة . وكان ليبيّاً ، فأشار الدهقان إلى كسرى أن يجعله  
على البريد في حوائجه ، فولّاه وبقي زماناً . ثم إن النعمان هلك ، فاختلف أهل

(١) ط : « برعاهما » ، وأثبت ما في سـ والأغاني .

(٢) الميمني : « الأكثر في الكتابة فرخ بلا واو ، ومنه المبارك » .

الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقِد كسرى الأمر لرجل منهم<sup>(١)</sup> ؛ فأشار  
المرزبان عليهم يزيد بن حَمَاد ، فكان على الحيرة إلى أن مَلَكَ كِسْرَى المنذرَ  
ابن ماء السماء . ونكح يزيد نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له « عدياً » .  
وولد للمرزبان ابن وسماء شاهان مَرْد . فلما أبلغ عديُّ أرسله المرزبان مع ابنه  
إلى كُتَّاب الفارسية ، وتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم  
الناس وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعرَ وتعلَّم الرمي بالنشاب [ فخرج من  
الأساورة الرثمة ] ، وتعلَّم لعب المعجم على الخيل بالصَّوَالِجَة وغيرها . ثم إنَّ  
المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إنَّ عندي غلاماً من العرب هو أفصحُ  
الناس وأكثبهم بالعربية والفارسية ، والملك يحتاج إلى مثله . فأحضر المرزبان  
عديَّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن — وكانت الفُرس تتبرَّك  
بالجميل الوجه — فرغب فيه ؛ فكان عديُّ أوَّل من كتب بالعربية في ديوان  
كسرى . فرغب أهلُ الحيرة إلى عديٍّ ورهبوه . ولم يزل بالمداخن في ديوان  
كسرى معظماً . وأبوه زيد كان حياً ، إلا أن صيته قد دخل بذكر ابنه عديٍّ .  
ثم لما هلك المنذر اجتهد عديٌّ عند كسرى حتى مَلَكَ النعمان بن المنذر الحيرة .  
ثمَّ بعد مدة افتروا على عديٍّ وقالوا للنعمان : إنَّ عديّاً يزعم أنك عامله  
على الحيرة . فاغتاظ منه النعمان وأرسل إلى عديٍّ بأنه مشتاق إليه يستزيه<sup>(٢)</sup> .  
فلما أتى إليه حبسه ، وبقي في الحبس إلى أن جاء رسول كسرى ليُخرجه<sup>(٣)</sup> ؛  
فخاف النعمان من خلاصه فَمَعَهُ حتى مات ؛ وندم النعمان على قتله ، وعرف أنَّه  
غُلِب على رأيه . ثم إنه خرج يوماً إلى الصيد فلقي ابناً لعديٍّ يقال له زيد ؛

(١) الأغانى : « لرجل ينصبه » .

(٢) ط : « ليستزيه » .

(٣) انظر قصة هذا الرسول في الأغانى ٢ : ٢٦ — ٢٧ .

فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى . فكلّمه فإذا هو غلامٌ ظريف ، ففرّج به فرحاً شديداً ، فقرّبه واعتذر إليه من أمر أبيه ، ثم كتب إلى كسرى يرييه ويشفع له مكان أبيه . فولاه كسرى . وكان يلى الكتابة عنده إلى ملوك العرب وفي خواصّ أمور الملك . وكانت لملوك المعجم صفة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين تلك الصفة ؛ فإذا وجدتُ حملت إلى الملك ؛ غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فلما كتب كسرى في طلب تلك الصفة قال له زيد بن عدى : أنا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان — بين بناته وأخواته وبنات عمّه — أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثنى مع ثقة من رجالك يفهم العربية حتى أبلغ ما نخبه . فبعث معه رجلاً فطناً وخرج به زيد ، فجمعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الخيرة ؛ فلما دخل على النعمان قال له : إن كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك . فقال النعمان لزيد — والرسول يسمع — : أما في مَها السّواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد ، بالفارسية : ما لها ؟ فقال له ، بالفارسية : كاوان ، أى البقر . فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان : إنّما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أن هذا يشقُّ عليك لم يكتب إليك به . فأنزلها عنده يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى . وقال لزيد : اعذرني عنده . فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدق الملك عما سمعت ، فإنى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه ؛ فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه . فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت أخبرتنى به ؟ قال : قد كنت أخبرتك ببخلهم بنسائهم على غيرهم ، وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش ، وإيثارهم السّوم

على طيب أرضك ، حتى إنهم ليسمونها السَّجَن ، فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال ، فإنني أكرم الملك عن مشافهته بما قال . فقال للرسول : وما قال النعمان ؟ فقال له الرسول : إنه قال : أما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه ، حتى يطلب ما عندنا ؟ ! فعرف الغضب في وجهه . وسكت كسرى أشهراً — وسمع النعمان غضبه — ثم كتب إليه كسرى : أن أقبل ، فإن لي حاجة بك . فخافه النعمان وحمل سلاحه وما قدر عليه ولجأ إلى قبائل العرب فلم يجزئه أحد ، وقالوا : لا طاقة لنا بكسرى . . حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرّاً ، فلقى هاني بن قبيصة ، فأجاره وقال : لزمني ذِمّامك ، وإني مانعك مما أُنْعَم منه نفسي وأهلي ، وإنّ ذلك مهلكي ومهلكك . وعندي رأيٌ لست أشير به لأدفعك عما تريد من مجاورتي ؛ ولكنه الصواب . فقال : هاته ! قال : إنّ كلّ أمرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليه ، إلا أن يكون بعد الملك سُوقَة ؛ والموت نازلٌ بكلّ أحد ؛ ولأنّ تموت كريماً خير من أن تنجرّع الدلّ أو تبقّى ١٨٦ سوقَة بعد الملك . . امض إلى صاحبك واحمل إليه<sup>(١)</sup> هدايا ومالا ، وألقِ نفسك بين يديه ، فإنّ ما أن يصفع عنك فعدتَ ملكاً عزيزاً ، وإما أن يصيبك فالوتُ خير من أن تتلعب بك صمالكُ العرب ويتخطّطك ذئابها . . قال : فكيف بمجرمي وأهلي ؟ قال : هنّ في ذمتي ، لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي . فقال : هذا — وأبيك — الرأي ! ثم اختار خيلاً وحللاً من عصب الهم ، وجواهر وطرفاً كانت عنده ، ووجه بها إلى كسرى ، وكتب إليه يعتذر ويعلمه أنه صائرٌ إليه . فقبلها كسرى وأمره بالقدوم . فعاد إليه الرسول

(١) كذا في النسختين ، وفي الأغانى ٢ : ٢٧ : « ثم كتب إلى كسرى : إن هدايا كان من أعين به الملك في نصحه ولبه ... الخ . فلعل صوابه « يركيه » .  
(٢) ط : « وكان يلى السكّابة عند آل ملوك العرب » صوابه في س .

وأخبره بذلك وأنه لم يرَ له عند كسرى سوءاً . فضى إليه حتى إذا وصل إلى سابط لقيه زيد بن عدى فقال له : انج نعيم ، إن استطعت النجاء ! فقال له النعمان : أفعلتها يا زيد ! أما والله لئن عشت لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ! فقال له زيد : قد — والله — أخيت لك آخية لا يقطعها المهر الأرن<sup>(١)</sup> فلما بلغ كسرى أنه بالسباب بعث إليه ، فقيده وسجنه ؛ فلم يزل في السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . وذلك قبيل الإسلام بمدة ، وغضبت له العرب حينئذ ، فكان قتله سبب وقعة ذي قار .

\* \* \*

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الحادى والسنون<sup>(٢)</sup> :

٦١ ( إذا المرو لم يَفْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ  
حِبَالُ الْهُوَيْنَى بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا )

على أن الاسم إن أعيد ثانيا ولم يكن بلفظ الأول لم يجوز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أم في غيره ، كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة ، عند قول أبي الشنشاش :

إذا المرو لم يَسْرَحْ سَوَاماً ولم يَرْحْ سَوَاماً ولم تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ  
فَلَمُوتٍ خَيْرٌ لِّفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيراً وَمِنْ مَوْلَى تَدِبِّ عَقَارِبُهُ

كان يجب أن يقول : فلموت خير له ؛ فعدل عن المظهر والمضمر جميعاً إلى لفظ آخر ، كقوله :

(١) ط : « عليه » ، صوابه في س .

(٢) الأرن : النشيط . والآخية : عود كحلقة تشد فيها الدابة .

(٣) أنظر المبنى ٢ : ١٣٢ والخصائص ٣ : ٥٣ والمجم ١ : ١٨٠ والنوادر ١٥٣

والفضليات ٣٢ .

إذا المرء لم يفش الكريهة . . ( البيت )

وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله ، قد أشبهه عندهم المضر ، من حيث كان مخالفاً للفظ المظهر قبله خلاف المضر له .

وقال ابن رشيق فى العمدة : « قوله ( بالفتى ) حشو ؛ وكان الواجب أن يقول ( به ) لأن ذكر المرء قد تقدّم ؛ إلا أن يريد بالفتى معنى الزُراية والأطنوزة <sup>(١)</sup> ، فإنه محتمل » اهـ وهذا تخيل دقيق .

و ( الفُشيان ) : الإتيان ، يقال غَشِيته من باب تمب : أتيته . و ( الكريهة ) الحرب ؛ وقيل : شدتها ، وقيل : النازلة . وهذا هو المراد هنا . و ( أوشكت ) : قاربت ودنت و ( الحبال ) : جمع حَبَل بمعنى السَّبَب ، استعير لكل شئ يتوصّل به إلى أمر من الأمور . و ( الهَوْنِي ) : الرفق والراحة ؛ اوعده ابن دريد فى الجهرة فى الكلمات التى وردت مصفرة لا غير ، قال : والهوينى السكون والخفض . قال السمين ، فى عمدة الحفاظ : يقال : فلان يمشى الهوينى وهو مصفر الهونى ، والهونى تأنيث الأهون كالفضلى تأنيث الأفضل . و ( بالفتى ) الباء للمصاحبة فيكون حالا ، أو بمعنى عَن فيتعلق بما بعدها ، وجاز لأنه ظرف ، ومثله قوله تعالى : « وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ » . قال السمين : فى الباء أربعة أوجه : أحدها للحال أى تقطعت موصولة بهم الأسباب . ١٨٧ الثانى للنعدية أى قطعتهم الأسباب كقولهم : تفرقت بهم الطرق أى فرقهم . الثالث للسببية أى تقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة . الرابع بمعنى عَن ، أى تقطعت عنهم الأسباب الموصلات بينهم ، وهى مجاز ؛

(١) يعنى الطز والسخرية . وهذه الكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة .

(٢) العمدة ٢ : ٥٦ .

والسبب في الأصل الجبل ، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء ، حيناً كان أو معنى . و ( تَقَطَّعا ) أصله تنقطع بناءين ، وفاعله ضمير جبال .

وهذا البيت آخر أبيات للكلعبة العريني ، وهي :

أبيات الشاهد ( فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا بِحَزِيمِ بْنِ طَارِقٍ      قَدْ تَرَكْتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا  
وَفَادَى مَنْادَى الْحَيِّ : أَنْ قَدْ أُتِينُمْ      وَقَدْ شَرِبْتُ مَاءَ الْمَزَادَةِ أَجْمَعَا  
وَقُلْتُ لَكَاسٍ : أَلْجِيهَا فَإِنَّمَا      نَزَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لَنْفَرَعَا  
فَأَدْرَكَ إِيقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْعُهَا      وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ إَصْبَعَا  
أَمَرْتَكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْإِلْوَى      وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضْبِعَا  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْشَ الْكَرِيمَةَ      . . . . . الْبَيْت )

وسبب هذه الأبيات أن « الكلعبة » كان نازلاً بزُرود — وهي أرض بني مالك بن حنظلة ، وهو من بني يربوع — فأغارَت بنو تغلب على بني مالك ، وكان رئيسهم حزيمة بن طارق ، فاستاق إليهم ، فأثنى الصريحُ إلى بني يربوع فركبوا في إثره فهزموه واستنقذوا ما كان أخذه .

فقوله : إن تنج منها ، الضمير راجع إلى فرس الكلعبة . وحزيم بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي المعجمة : مرثم حزيمة . وهذا البيت يشهد بانفلاته ، وشعر جرير يشهد بأسره ، وهو :

• قَدْ نَا حَزِيمَةٌ قَدْ عَلِمَتْ عَنُودَ •

ولا مانع منه ؛ بأن أدركه غيرُ الكلعبة وأسرَه لما ظَلَمَتْ فرسه .

قيل : ولما أسرَ اختصم فيه اثنان : أحدهما أنيف بن جبلة الضبيّ ، وهو أحد بني عبد مناة بن سعد بن ضبة ، وكان أنيف يومئذ نازلاً في بني يربوع وليس معه من قومه أحد . وثانيهما : أسيد بن حنّاة السليطيّ . فاختصما



إلى الحارث بن قراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأنيف ، وأنّ لأسيده مائة من الإبل . فرضيا بذلك .

والحارث بن قراد من بنى حمير بن رياح بن يربوع . وأمه من بنى عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة .

وقوله : ( فقد تركت الخ ) ، العرب كثيراً ما تذكر أن الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يقول : إن تنج يا حزيمة من فرسى لم تثلث إلا بنفسك ؛ وقد استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً .

وقوله : ( ونادى منادى الحى . الخ ) كأن الكلبة يعتذر من انفلات حزيمة ، يقول : أتى الصريح وقد شربت فرسى ملء الحوض ماء . وخيل العرب إذا علمت أنه يُقار عليها — وكانت عطاشاً — فنما ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة لما قد جرّبت من الشدة التى تلقى إذا شربت الماء وحُورب عليها . وفاعل شربت ضمير الفرس . وجملة قد شربت حال ، أى أثبتتم فى هذه الحال .

وقوله : ( وقلت لكأس . البيت ) كأس بنت الكلبة ، وقيل جاريته ؛ ١٨٨ والعرب لا تتق فى خيلها إلا بأولادها ونسائها . وقوله : لنفرعاً ، أى لنغيث ؛ يقول : ما نزلنا فى هذا الموضع إلا لنغيث من استغاث بنا . والفزع من الأضداد ، بمعنى الاغاثة والاستغاثة .

وقوله : ( فأدرك إبقاء العرادة . . الخ ) العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكلبة ، كانت أنثى . والإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ، إذ من عناق الخيل ما لا تعطى ما عندها من العدو بل تبقى منه شيئاً

إلى وقت الحاجة ؛ يقال : فرس مبقية : إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، وقت الحاجة<sup>(١)</sup> . يريد أنها شربت الماء فقطعها عن إبقائها ففاته حزيمة . وروى ( أنقاء العرادة ) بفتح الهمزة وبالنون : جمع نقو بالكسر ، وهو كل عظم ذى نخ ، يعنى ظلمها وصل إلى عظامها . وروى أيضاً : ( إرقال المرادة ) بكسر الهمزة وبالقاف ، وهو السَّير السريع ، وهو مفعول ، والظلم فاعل . قال ابن الأنباري : الظلوع في الإبل بمنزلة الغمز أى العرج اليسير ، يقال ظلمَ يظلم بفتحهما ظلمًا وظلوعًا ؛ ولا يكون الظلوع في الحافر إلا استعارة . يقول : فأتني حزيمة وما بيني وبينه إلا قدر إصبع .

وأورد الشارح هذا البيت في باب الإضافة على أن فيه حذف ثلاثة مضافات ، أى جعلتني ذا مقدار مسافة إصبع . والأولى تقدير مضافين ، أى ذا مسافة إصبع ، كما قدر ابن هشام في معنى الليب ؛ فإن المسافة معناها البعد ، والمقدار لا حاجة إليه . والمسافة وزنها مفعلة ، أى محل السوف وهو الشم وكان الدليل إذا سلك الطرق القديمة المهجورة أخذ تراها فشمه ليعلم أعلى قصدير هو أم على جور ؟ وإنما يقصد بشم التراب رائحة الأبول والأبعار ، فيعلم بذلك أنه مسلك .

وكذلك أورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : « فكان قاب قوسين » قال : فيه حذف مضافين ، كما في هذا البيت . لكن تقديره مقدار مسافة إصبع يحتاج إلى تأويل لصحة الحل .

وقوله : ( أمرتكم أمرى . . الخ ) اللوى بالقصر هو لوى الرمل ، أى

(١) عبارة أبي زيد في النوادر : « هي التي يظن أنه لا جرى معها ، فإذا طلب منها وجد عندها » . وفي القاموس : « هي التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الحبل » . وفي الأساس : « هي الحبل التي لا يخرج من عندها من الجري ، فمن أخرى ألا يلغى » . والغروب : التنب .

منقطعه حيث ينقطع ويفضى إلى الجدد، ومنعرجه : حيث انتنى منه وانعطف .  
ولمّا قال بمنعرج القوى ليعلم أين كان أمره أيام ، كما قال الآخر<sup>(١)</sup> :

ولقد أمرتُ أخاك عمراً أمره فإني وضّيته بذات المُجرّم<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت من شواهد سيبويه . أورده الشارح أيضاً في باب الاستثناء ،  
على أن نصب المستثنى في مثله قليل . وقال الخليل : مضياً : حال ، وجاز  
تنكير ذى الحال لكونه عامّاً كأنه قال : للمعصيّ أمره مضياً . وبهذا يسقط  
قول الأعمى حيث قال « الشاهد فيه نصب مضياً على الحال من الأمر ؛  
وهو حال من نكرة . وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمعرفة » ٥١ .

أقول : إن جمل حالاً من الضمير المستقرّ في قوله « للمعصيّ » فإنّه خبر  
لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ، التقدير إلّا أمراً في حال  
تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير من باب الاستثناء ، ومضياً وصف للمضمر  
لا حال منه .

وقال الأعمى « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير إلّا أمراً مضياً .  
وفيه قبح لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإنّ الموصوف كثيراً ما يحدّف لقرينة .

وقال ابن الأنبارى : « الاستثناء منقطع » . أقول : التفريغ لا يكون ١٨٩

(١) هو عمرو بن الأسود ، كما في الأصمبيات ٧٩ ، ونسب البيت في معجم البلدان  
٦ : ١٢٣ إلى بشر بن سلوة .

(٢) ويروي : « لأمرة » و « أمرا » ، و « وضّيتها » .

في المنقطع . ثم قال : « ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجعله خبراً لإلا » .  
أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصي بالتنوين ، إلا على مذهب  
البغداديين .

وقد أورد أبو زيد في نواتره<sup>(١)</sup> هذه الأبيات على غير هذا الترتيب ،  
وروى أولها :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى . . ( البيت )

ترجمة الكلجة و ( الكلجبة ) لقب الشاعر ، وهو بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها  
حاء مهيّلة فباء موحدة . ومعناه في اللغة صوت النار ولهبها ، كذا في العباب .  
وزاد في القاموس : « وكلجبة بالسيف : ضربه » . و ( العريبي ) نسبة إلى عرين  
بفتح العين وكسر الراء المهملتين ، والباء في فعيل تثبت في النسب ؛ وهو جدّه  
القريب<sup>(٢)</sup> . ويقال له : ( البربوعي ) أيضاً نسبة إلى جده البعيد . وقولهم :  
الكلجة عُرني نسبة إلى عُرينه كجُهني نسبة إلى جُهينة ، فحريف ؛ فإن  
عُرينة بالتصغير بطن من بجيلة ، وليس من نسبة .

قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « الكلجة البربوعي اسمه هُبيرة  
ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
ابن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، وشاعر ؛ وهو القائل :

فقلتُ لكأس أُلجِها . . ( البيت )

وكذا قال أبو زيد في نواتره : اسمه هُبيرة بن عبد مناف ، عمّ واقد  
ابن [ عبد الله بن<sup>(٣)</sup> ] عبد مناف .

(١) نواتر أبي زيد ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) انظر الاشتقاق ٢٢٦ بتحقيقنا .

(٣) التكملة من ٣٥ والنوادر .

ومثله قال ابن الأنبارى : الكلجة : اسمه هبيرة بن عبد مناف .  
وقال الضاغاني في العباب : قال أبو عبيد : كلجة : اسمه عبد الله بن كلجة ،  
ويقال هبيرة بن كلجة ، فارس العرادة ، ويقال اسمه حُرير . وأثبت من ذلك  
أن اسمه هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف . . إلى آخر نسبه . وقال صاحب  
القاموس : الكلجة شاعر عُرني ، ولقب هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف  
ابن عرين العرني فارس العرادة . اهـ فتأمل ما فيه !

والظاهر أن حُريراً ابنه ، وهو بضم الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ،  
كما يفهم من قوله :

لَمَلَّ حُريراً أخطأته مَنِيَّةٌ ستأتيك بالعلم العَشِيَّةُ أوغدُ<sup>(١)</sup>  
تقول له إحدى بَلِيٍّ شَمَاتَةٌ : مَنِ الحَنْظَلِيُّ الفَارِسُ المتفقدُ !

فإنه كان أراد بعض ملوك الشام ، فسار حتى [ إذا <sup>(٢)</sup> ] صار في موضع  
يقال له قَرْن ظَبْيٍ رَجَع ، وقال :

رددتُ ظمائي من قَرْن ظَبْيٍ وهنَّ على شمائلهنَّ زُورُ

فجاور في بليّ بن عمرو بن الحاف<sup>(٣)</sup> بن قضاة ، فأغار عليهم بنو جشم  
ابن بكر من بني تغلب ؛ فقاتل مع بليّ هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ،  
حتى ردّها ؛ وجرح ابنه فمات من جراحته .

ومن شعر الكلجة يخاطب جاريته كأساً ؛ رواه أبو زيد في نواتره<sup>(٤)</sup> :

(١) ط : « ستأتيك » صوابه في س . وفي النواتر ١٥٥ : « سيأتيك » .

(٢) التكلة من شرح المفصليات ٢٤ .

(٣) وكذا في الجهرة ٤٤١ .

(٤) النواتر ١٥٤ .

يا كأس ويك أنى غالى خلقى على الساحة صعلوكاً وذا مال  
تخبرى بين راعٍ حافظٍ برَمَ عَبْدُ الرِّشَاءِ عَلَيْكَ الدهرَ عمال<sup>(١)</sup>  
وبين أروَعَ مشمولٍ خلائقُه مستغرقِ المالِ للذاتِ مكسال  
فأى ذينك إن نابتك نائمة ١ والقوم ليسوا وإن سؤوا بأمثال<sup>(٢)</sup>

قال أبو حاتم : فأى بالرفع . قال أبو علي : أضمر ( اختارى ) لأن ذكره  
قد جرى ، فهو منصوب .

وقال أخوه برَدَ عليه :

ألم تك قد جربت ما الفقر والغنى وما يعط الضليل إلا الأليكا<sup>(٣)</sup> ١٩٠  
عقوقاً وإفساداً لكل مميشة فكيف ترى أمست أضاعة مالكا

قال أبو حاتم : إضاعة بالنصب . وقال أبو علي : ترى المتعمدية  
لمفعولين ، ألغاهما .

### « تمة »

قد أخذ البيتَ الشاهدَ شبيبُ بن البرصاء ، وغيرَ قافيته وقال :

دعاني حُصَيْنٌ للفرارِ فساءنى مواطنٌ أن يُثنى على فأشما  
قلقتُ الحصن : نَجَّ نفسك ، إنما يزود الفتى عن حوضه أن يهدما  
تأخرتُ أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياةً مثل أن أقدمما  
سيكفنيك أطرافَ الأسنة فارسٌ إذا ربيع نادى بالجواد وألجمما  
إذا المرء لم يَفش الكرية أوشكت حبالُ الهوينى بالفتى أن تَجذما

(١) ط : « حافظ بدم » ، صوابه في س والنوادر .

(٢) في النوادر : « فأى ذاك » .

(٣) النوادر ١٥٤ .

في القاموس : وجدّمه بالجم والقال المعجمة فانجذم ونجذّم : قطعه .

ومثله كثير بين الشعراء . وسيأتي إن شاء الله تعالى له نظائر كثيرة .

شبيب بن  
البرصاء

والبرصاء هي أم شبيب . وأبوه اسمه يزيد . وتنتهى نسبته إلى قيس بن عيلان . وهو ابن خالة عقيل بن علفة . وكلّ منهما كان شريفا سيدا في قومه . وكانا من شعراء الدولة الأموية . وترجتهما طويلة في الأغاني ، قال صاحبها : « كان عبد الملك بن مروان يتمثل بهذه الأبيات لشبيب بن البرصاء ، في بذل النفس عند اللقاء ، ويعجب منه <sup>(١)</sup> » .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون <sup>(٢)</sup> :

٦٢ ( فَإِنْ فَوَادَى عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ )

صدره : ( فَإِنْ يَكُ جُئْتَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمْ )

على أن الضمير انتقل من متعلّق الظرف إلى الظرف وهو ( عندك ) . ووجه الدلالة أنه ليس قبل ( أجمع ) ما يصح أن يحمل عليه ، إلا اسم إن والضمير الذي في الظرف والدهر ، فاسم إن والدهر منصوبان ، فبقى حمله على المضمر في عندك . قال ابن هشام : « هذا هو المختار ، بدليلين : أحدهما امتناع تقديم الحال في نحو : زيد في الدار جالسا ، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع . ولقوله :

\* فَإِنْ فَوَادَى عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ \*

(١) الأغاني ١١ : ٩٤ . وترجته شبيب فيها ١١ : ٨٩ — ٩٤ . وترجة عقيل بن

علفة فيها ١١ : ٨١ — ٨٩ .

(٢) الميني ١ : ٥٢٥ والمجم ١ : ٩٩ وابن الشجري ١ : ٥٥ ، ٣٣٠ وشرح

شواهد المعنى للسيوطي ٢٨٦ ومط اللآلي ٥٠٥ .

فأكّد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لا يستتر إلا في عامله ؛ ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستمرار ، لأن التوكيد والحذف متنافيان ؛ ولا لاسم إن على محله من الرفع بالابتداء ، لأن الطالب للمحلّ قد زال .

وقوله ( بأرض سواكم ) قال أبو عبيد البكري في شرح نوادر أبي علي القاسي : « يروى بأرض سواكم على الإضافة ، وهذا بين ؛ و يروى بأرض سواكم يريد بأرض سوي أَرْضكم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » اهـ . وقوله ( عندك ) بكسر الكاف ، فإنه خطابٌ لامرأة . فإن قلت : فكيف قال ( سواكم ) ؟ قلت : قد نخطب المرأة بخطاب جماعة الذكور مبالغة في سترها ، ومنه قوله تعالى : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجليل بن مَعْمَرٍ يتغزل فيها بمحبوبته بُيُوتُهُ . وما قبله :

١٩١ ( أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِيمَنْ قَتَلْتِهِ فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَنْضَرَعُ <sup>(١)</sup> )  
وبعدہ :

( إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو وَأَجْتَرِي عَلَى هَجْرَهَا ظَلَمْتُ لَهَا النَّفْسُ تُشْفَعُ  
أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ لَهُ كَبْدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقْطَعُ  
غَرِيبٍ مَشُوقٍ مُوَلِّعٍ بَادٍ كَارِكٍ وَكُلُّ غَرِيبٍ الدَّارِ بِالشَّوْقِ مُوَلِّعٌ  
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مَوْجَعًا وَكُنْتُ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَخَشَعُ  
فِيَارَبِّ ، حَبِيبِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي السُّودَّةَ مِنْهَا ، أَنْتَ تَعْطِي وَتَنْعَمُ )



ورأيت في تذكرة أبي حيان أن البيت لكثير عزة<sup>(١)</sup> ، وقال : بعده :  
( إذا قلت هذا حين أسلو ذكرتها فظلت لها نفسى تتوق وتترع  
والصواب ما قدمناه .

جميل بن معمر  
الغزرى

و ( جميل ) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، كذا قال ابن الكلبي  
وفى اسم أبيه فمن فوقه خلاف ذكره الأمدى فى المؤلف والمختلف<sup>(٢)</sup> .  
وصاحبه بئينة . وهما من عُذرة . ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب  
المشهورين . وكانت بئينة تكنى أم عبد الملك ؛ ولها يقول جميل :

يا أم عبد الملك اصبرينى وبئنى صرمك أو صلينى

ويقال أيضاً : إنه جميل بن معمر بن عبد الله . والجمال والعشق فى عُذرة  
كثير . وعشق جميل بئينة وهو غلام صغير ، فلما كبر خطبها فردّها عنها ،  
فقال فيها الشعر ؛ وكان يأتيها وتأتيه — ومنزلها<sup>(٣)</sup> وادى القرى — فجمع له  
قومها جمعاً ليأخذوه ، فحذرته بئينة ، فاستخفى وقال :

ولو أن ألفاً دون بئنة كلهم غيارى وكل مزيعون على قتلى  
لحاوّلُها ، إمّا نهاراً مجاهرّاً وإمّا سريّ ليل ، ولو قطعوا رجلى

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم — وهو على المدينة من  
قبل معاوية — فننر ليقطن لسانه . فلحق بجذام فقال :

أفانى عن مروان بالغيث : أنه مُقيدُ دمي أو قاطع من لسانيا  
فنى العيس منجاةً فى الأرض مذهبٌ إذا نحن رقعنا لمنّ الثانيا

(١) انظر ديوان كثير ١ : ٣٣ وديوان جميل ١١٨ .

(٢) المؤلف والمختلف ٧٢ .

(٣) ط : « ومنزلها » ، صوابه فى — .

فأقام هناك إلى أن عُزل مروان ، ثم انصرف إلى بلده . ومن شعره فيها :  
 عَلِقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل إلى اليوم ينسج حبها ويريدُ  
 وأفنيت عُمرى بانتظار نوالها فباد بذاك الدهرُ وهو جديدُ  
 فلا أنا مردودٌ بما جنتُ طالبًا ولا حبها فيما يبيد يبيدُ  
 ويستجد له قوله :

خليلى فيما عشنا هل رأيتنا قتيلاً بكى من حب قاتله قبل  
 وقالت بثينة ، ولا يعرف لها شعر غيره :

وإن سلوى عن جميل ساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها  
 سواء علينا يا جميل بن مَعمر إذا مُتْ بأساء الحياة ولينها  
 ١٩٢ وترجمة جميل فى الأغاني طويلة جداً ، وما ذكرناه ملخص من طبقات  
 الشعراء لابن قتيبة .

من اسمه جميل وذكر الأمدى فى المؤلف والمختلف ثلاثة من اسمه جميل : أحدهم هذا .  
 والثانى : جميل بن المعلّى الفزارى وهو شاعر فارس ، ومن شعره :

فلا وأبيك ما فى العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
 والثالث جميل بن سيدان الأسدى .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون <sup>(١)</sup> :

(١) الخصائص ٢ : ٣٨٦ والمهم ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وابن  
 الشجرى ١ : ١٨٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٣ وأمالى الزجاجى ٨١ ونحير التعبير ١٤٥ .  
 وسبكر هذا الشاهد فى الرقم ١١٤ ، فهو سهو من البغدادى .

٦٣ (الا يأنفخة من ذات عرقى عليك ورحمة الله السلام)  
 لما تقدم في البيت قبله ، بدليل العطف عليه . فإن قوله ( ورحمة الله )  
 عطف على الضمير المستكن في ( عليك ) الراجع إلى ( السلام ) ، لأنه  
 في التقدير : السلام حصل عليك ، فحذف حصل ونقل ضميره إلى عليك واستتر  
 فيه . ولو كان الفعل محذوفاً مع الضمير لزم العطف بدون المعطوف عليه .

وبهذا البيت سقط قول ابن خروف بأن الظرف إنما يتحمل الضمير إذا  
 تأخر عن المبتدأ . قال ابن هشام في المغنى : « قول ابن خروف مخالف لإطلاقهم  
 ولقول ابن جنى في هذا البيت : إن الأولى حملُه على العطف على ضمير الظرف  
 لا على تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد اعترض بأنه تخلص من  
 ضرورة بأخرى ، وهو العطف مع عدم الفصل ، ولم يعترض بعدم الضمير .  
 وجوابه : أن عدم الفصل أسهل لوروده في النثر ، تكررت برجلي سواء والعدم ،  
 حتى قيل : إنه قياس » اهـ .

وإتاما نسب الأولوية إلى ابن جنى لأنه ذهب — تبعاً لغيره — في حرف  
 الواو من المغنى إلى أنه من باب تقدم المعطوف على المعطوف عليه ، وأنه من  
 خصائص الواو .

وما زعمه الدماميني في الاختصاص : بأن السعد قال في شرح المفتاح إن  
 تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون  
 العاطف أحد حروف خمسة : الواو ، والفاء ، ونم ، وأو ، ولا ، صرح به  
 المحققون . وقال ابن السّيد في شرح أبيات الجمل : مذهب الأخفش أنه أراد :  
 عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده فاعل  
 عليك . ولا يلزم هذا سببويه لأن السلام عنده مبتدأ ، وعليك خبره ، ورحمة  
 الله معطوف على الضمير المستتر .

وأشده ثعلب في أماليه<sup>(١)</sup> هذا البيت هكذا :

(ألا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام)

شاعكم : تبعكم ، وعليه لا شاهد فيه . وأشده صاحب الجمل في باب النداء . قال اللخمي : ونخلة : منادى منكر وهو الشاهد . وحكى الأعمى : أن كل نكرة تؤنث فلا تكون إلا منصوبة وإن كانت مقصودة معينة . ونخلة عنده منادى مقصود ولكن لما نوتها نصبها . قال : وذات عرق : موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لأنه مهمل أحبابه وملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مقام سُكَّانها فتسلم عليها وتكثر من الحنين إليها . قال الشاعر :

وكتل الأحباب ، لو يعلم العا ذل ، عندي منازل الأحباب

ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لثلا يشهرها ، وخوفاً من أهلها وأقاربها . وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير في باب الكناية ، قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايةهم عن حرار النساء بالبيض ؛ وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه : « كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ » ، وقال امرؤ القيس :

وبَيْضَةٍ خدر لا يُرَامُ خِباؤها نَمَتَتْ من لَهْوٍ بها غير مُعَجَّلٍ<sup>(٢)</sup>

ومن ملبح الكناية قول بعض العرب :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام  
سألت الناس عنك فخبروني هنا من ذاك تكرهه الكرام  
وليس بما أحل الله بأس إذا هو لم يخالطه الحرام

(١) مجالس ثعلب ٢٣٩ .

(٢) ط : « وبَيْضَةٍ خلد... نَمَتَتْ من لهو » ، صوابه في س . والبيت معروف في مملكت .

فإنّ هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرفث . فأما الهناة  
فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة  
فمن ظريف<sup>(١)</sup> الكناية وغيرها « اهـ » .

وقال شراح أبيات الجمل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل  
هو للأحوص . والله أعلم .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٦٤ ( أَحَقَّا بَنَى أَبْنَاءَ سَلَى بْنِ جَنْدَلٍ  
تَهْدُدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَّ الْمَجَالِسِ )

على أن ( تهديدكم ) فاعل الظرف أعنى قوله ( حقاً ) لاعتماده على الاستفهام ؛  
والتقدير : أفي حقٍ تهديدكم إياي ؟ كما قال الآخر :

\* أفي الحقَّ أتى مُغرماً بك هائم<sup>(٣)</sup> \*

وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر في الأصل لما بين الفعل والزمان من  
المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : أتيتك  
خُفوقَ النجم ، أي وقت خفوق النجم ، فكان تقديره : أفي وقت حق .

وقال ابن الشجري في أماليه : قالوا حقاً إنك ذاهب ، وأكبرَ ظني  
أنك مقيم ؛ يريدون : في حق ، وفي أكبرَ ظني .

(١) في تحرير التعبير : « ظريف » ، بالمهمله .

(٢) سيويه ١ : ٤٦٨ .

(٣) لماثذ بن المنذر ، كما في البني ٣ : ٨١ وشرح شواهد المفني ٦٣ . وعجزه :

\* وأنتك لا خلل هواك ولا خر \*

ولك في أن مذهبان : فذهب سيويه والأخفش والكوفيين رفعُ أن بالظرف ؛ وكل اسم حدث يتقدمه ظرف يرتفع عند سيويه بالظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غداً الرحيلُ ، وأحقاً أنك ذاهب ، قال : حملوه على أفي حق أنك ذاهب [ والحق أنك ذاهب <sup>(١)</sup> ] . والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه بالظرف المتقدم . حكى ذلك عنه سيويه في قوله : وزعم الخليل أن التهديد ها هنا بمنزلة الرحيل بعد غد وأن أن بمنزلة ا هـ . وقال ابن هشام في معنى اللبيب : أن وصلتها مبتدأ والظرف خبره ؛ وقال المبرد : حقاً : مصدر لحق محذوفاً ، وأن وصلتها فاعل ا هـ .

وقد استشكل النحاس قول الخليل أن التهديد هنا بمنزلة الرحيل بعد غد . الخ ، فقال : وهذا مشكل ، وسألت عنه أبا الحسن فقال : لأنك تقول أحقاً أن تهديدوا ، وكذا أحقاً أنك منطلق ، قال : فحقاً عنده ظرف كأنه قال : أفي حق انطلافتك ؛ قال : وحقيقته أرمن حق أنك منطلق <sup>(٢)</sup> ؟ مثل « واسأل القرية » . ١٩٤

قال محمد بن يزيد : لم يُجوز الخليل كسر إن هنا ، لأنه يكون التقدير : إنك ذاهبٌ حقاً ، ثم تقدم ؛ ومحال أن يعمل ما بعد إن فيما قبلها . ولو كان العامل فيها جاز فيه التقديم والتأخير نحو حقاً ضربت زيداً ؛ ولا يجوز حقاً زيد في الدار ، فلذلك اضطر إلى تقدير ( في ) . وإن قلت : أحقاً أنك ذاهب ، جاز لأن العامل معنى ا هـ <sup>(٣)</sup> . قال النحاس : ومممت أبا الحسن يقول :

(١) التكملة من ص .

(٢) ط : « وحقيقته أن من حق أنك منطلق » ، صوابه في ص .

(٣) ص : « وإن شئت قلت أحق أنك ذاهب جاز لأن العامل معنى أما » .

نظرت في (أحقا) فلم أجد يصح فيه إلا قولُ سيبويه : على حذف في ١٠٠ .  
 أراد بهذا الردَّ على الجرمي فإنه قال في هذا البيت ونحوه : هو على التقديم  
 والتأخير ، ولا يكون على ما قاله سيبويه : من أنه ظرف ؛ لأن الظرف لم يجيء  
 مصدراً في غير هذا . وهذا الذي قاله قبيح من جهة أن ما ينتصب لدلالة الجملة  
 عليه متقدم . قال أبو علي في التذكرة هذا ليس بالحسن ، علي أن سيبويه  
 قال : غير ذى شك أنه خارج . وقولهم : غير ذى شك ، فيه دلالة على جواز  
 نصب حقاً على الظرف ؛ ألا ترى أنه إنما أجاز تقديمه حيث كان غير ذى شك  
 بمنزلة حقاً وفي معناه ؛ فلولا أن حقاً في معنى الظرف عندهم لم يستعملوا تقديم  
 ما كان في معناه ، إذ العامل إذا كان معنى لم يتقدم عليه معموله ؛ فلولا أن  
 حقاً بمنزلة الظرف لما تقدم على العامل فيه وهو معنى . ويؤكد ذلك أيضاً  
 قولهم : أ كبرَ ظنى أنك منطلق ، فأجراؤهم إياه مجرى الظرف يدل على أن  
 حقاً أيضاً قد أجرى مجرى الظرف ، إذ كانا متقاربى المعنى . وقد أجرى  
 الجرمي هذه الأبيات التي أنشدها سيبويه على أنها محمولة على المصدر ،  
 وأن ما بعد المصدر محمول على الفعل أو على المصدر ، فأما أن يعمل فيه المصدر  
 وإما أن يعمل فيه الفعل العامل في المصدر . وهذا الذى أجازَه جائز غير ممتنع  
 وهو ظاهر . وقد كنت سألت أبا بكر عنه فقلت : ما تنكر أن يكون محمولا  
 على الفعل ؟ فأجاز ذلك ولم يمتنع منه « ١٠٠ » .

و ( بنى ) منادى مضاف لما بعده . و ( سلمى ) بفتح السين . وروى  
 ( وعيدكم ) بدل تهديكم . ( وسط ) بسكون السين : ظرف بمعنى بين .

وهذا البيت للأسود بن يعفر ، أول أبيات أربعة . وهذا ما بعده : صاحب الشاهد

( فهلاً جعلتم نحوه من وعيدكم على رهط قمعاع ورهط ابن حابس ) أبيات الشاهد

مُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ أَبِيكُمْ    فِصَارُ الثَّرَاثُ لِلْكَرَامِ الْأَكَايِسِ  
وَمُمْ أَوْرَدُوكُمْ ضَفَّةَ الْبَحْرِ طَامِيَا    وَمُمْ تَرْكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسٍ

نحوه : أى مثله ، أى مثل ما هددتمونى به . والأكايس : جمع أكيس ، من الكياسة وهى الظرافة . والضفة بالفتح والكسر : جانب البحر والنهر والبئر . وطامياً : من طام الماء يطمو طُمُوًّا وَيَطْمِي طُمِيًّا فهو طامٍ : إذا ارتفع وملاً النهر ، وهو بالطاء المهملة . وخابٍ : من خزى بالكسر يخزى خِزْيًا ؛ إذا ذلَّ وهان . والناكس : المطأطأ رأسه .

سبب الأبيات

والسبب فى هذه الأبيات كما فى الأغاني<sup>(١)</sup> : أن أبا جُحَل أَخَا بَنِي عَمْرِو ابْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبُرَاجِمِ ، جَمَعَ مِنْ شَذَازِ أَسَدٍ وَتَيْمٍ وَغَيْرِهِمْ ؛ فَغَزَوْا بَنِي الْحَارِثِ ابْنَ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَتَنَذَرُوا بِهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَضَّوْا جَمْعَهُمْ ؛ فَلَحِقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ ابْنَ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ جَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ ، وَحُرَيْرُ بْنُ شَمْرٍ بْنُ هِزَّانٍ<sup>(٢)</sup> بْنُ زُهَيْرِ بْنِ جَنْدَلٍ ، وَرَافِعُ بْنُ صُهَيْبٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ابْنَا حُرَيْرٍ<sup>(٣)</sup> بْنُ سَلَمَى ابْنَ جَنْدَلٍ ؛ فَقَالَ لِمُ الْحَارِثِيِّ : هَلَمْ إِلَى يَاطَلْقَاءَ فَقَدْ أَعْجَبَنِي قِتَالُكُمْ ، وَأَنَا خَيْرُ لَكُمْ مِنَ الْعَطَشِ . قَالُوا : نَعَمْ . فَتَزَلَّ لِيَجْزَّ نَوَاصِبُهُمْ ، فَنَظَرَ جَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى فَرَسِهِ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا هُوَ أَجْوَدُ فَرَسٍ فِي الْأَرْضِ — يُقَالُ لَهَا الْعَصَاءُ — فَوَثَبَ فَرَكِبَهَا وَنَجَا عَلَيْهَا . فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ : أَتَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خُفْرَاءُ . فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهَا فِي بَنِي سَعْدٍ فَابْتَنَطَّهَا

(١) الأغاني ١١ : ٢٣١ — ١٣٢ .

(٢) « مهزال » .

(٣) فى الأغاني : « ابنا حدير » .

(٤) الأغاني : « إلى فرس من خيلهم » ، أى من خيل رَهطِ الْحَارِثِيِّ .



ثلاثة أبطن — وكان يقال لها العصاء — فلما رجع النفر النهشليون إلى قومهم قالوا : إنا خفراء فارس العصاء ، فوالله لناخذتها . فأوعدوه ، وقال حُرير ورافع : نحن الخفيران لها — وكان بنو جرول حلفاء بني سلمي بن جندل ، على بني حارثة بن جندل — فأعان على ذلك النيصان بن بُلج بن جرول بن نهشل . فقال الأسود بن يعفر بهجوه :

أفاني ولم أخشَ الذي ابتعنا به      خفيرا بني سلمي حُرير ورافع  
مُ خيبتوني كلَّ يوم غنيةٍ      وأهلكهم لو أن ذلك نافع  
وسياتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مع بقية الأبيات في آخر الكتاب في حروف الشرط .

قال : فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّها أحلفهم عليها ، فحلفوا أنهم خفراء لها ، فردّ الفرس عليهم وأمك أمهارها ، فردّوا الفرس إلى صاحبها ؛ ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها . فقال الأسود :

أحقّا بنى أبناء سلمي بن جندل<sup>(١)</sup> . الأبيات الأربعة

و (الأسود) هو ابن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم الأسود بن يعفر ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

قال السيوطي<sup>(٢)</sup> : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش ابن زهير والخبيل السعدي والنمر بن تولب<sup>(٣)</sup> . وكنيته أبو الجراح . وكان ممن

(١) ط : « أحقا بنى أسماء سلمي بن جندل » ، صوابه في س .

(٢) شواهد المفني للسيوطي ٥٢ ، ١٨٨ .

(٣) هذا خلط ، فإن ابن سلام وضع الأسود مع خدّاش والخبيل في الطبقة الخامسة .

ابن سلام ١١٩ . وأما النمر بن تولب فهو عنده في الطبقة الثامنة ص ١٢٣ .

يهجو قومه . وترجعه الأمدى فى المؤتلف والمختلف فيمن لقب بالأعشى ،  
فقال : ومنهم أعشى بنى نهشل وهو الأسود بن يعفر بن الأسود بن حارثة  
ابن جندل بن نهشل بن دارم ، الشاعر المشهور اهـ .

وفى الصحاح « الأسود بن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه  
مثل يقتل . وقال يونس : سمعت ربيعة يقول أسود بن يعفر بضم الياء — أى  
وبضم الفاء أيضاً — وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل » اهـ .

وهو شاعر مقدّم فصيح من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر . وله القصيدة  
المشهورة التى أولها :

نام الخلى وما أحس رقادى      والهمم محتضر لدى وسادى  
وفيهما أبيات شواهد فى المعنى لابن هشام تشرح هناك إن شاء الله تعالى ،  
وهى من مختار أشعار العرب ، وحكمها مأثورة .

وكان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسن كُفَّ بصره ، فكان يقاد إذا  
ذهب إلى موضع .

وابنه ( الجراح ) وأخوه حطائط شاعران . ومن شعر حطائط ، يقول لأمه  
وقد عاتبته على جوده :

أربنى جواداً مات هزلاً لعلنى      أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً  
فربنى أكن للمال رباً ولا يكن      لى المال رباً تحمدى غيبة غدا  
فربنى يكن مالى لعرضى وقاية      بقى المال لعرضى قبل أن تبدداً<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) ط : « لى المال » ، سواه فى ٢٠٠ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٦٥ (أَكَلٌ عَامٌ نَمٌّ تَحْوُونُهُ )

على أنه بتقدير (حِوَايَةُ نَمٍّ) ليصح الإخبار عن اسم المِئَةِ باسم الزمان ، فإن قوله (أَكَلٌ عَامٌ) منصوب على الظرف في موضع خبر لقوله (نَمٌّ) فوجب تقدير مضاف . وقدره الشارح المحقق (حِوَايَةُ) بدليل تحوونه ؛ وهو مصدر خويت الشيء أحويه : إذا ضمته واستوليت عليه وملكته . وقدره ابن الناطم في شرح الخلاصة (إِحْرَازُ نَمٍّ) . وقدره ابن هشام (نَهَبُ نَمٍّ) . وقدره ابن خلف (أَخَذَ نَمٍّ) أو تحصيل نَمٍّ . وقال النحاس : كان المبرد يذهب إلى أن المعنى : أَكَلٌ عَامٌ حدوث نَمٍّ ، فيكون كلٌّ منصوباً بالحدوث كما تقول : الليلة الهلالُ . قال أبو الحسن ردّاً عليه : لبس النَمُّ شيئاً يحدث لم يكن ، كيوم الجمعة وما أشبهه ، ولكن العامل في كلِّ الاستقراء والخبر محذوف كأنه قال : نَمٌّ تَحْوُونُهُ لَكُمْ هـ .

أقول : المبرد قدر هذا المضاف لصحة الإخبار ، لأنه عامل في الظرف . وكيف يكون العامل في كلِّ الاستقراء مع كون الخبر محذوفاً مقدراً بلكم ! فتأمل .

وقدر صاحب اللبِّ المحذوفَ مثلَ المبرد ، قال شارحه : «يحمل أن يكون مراده أن المضاف هنا محذوف ، أي حدوث نَمٍّ حصل في كلِّ عام ، أو حصل في كلِّ عام حدوث نَمٍّ ؛ فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فيكون المبتدأ أو العامل في التقدير حدثاً غير مستمر . وأن يكون مراده أن

(١) سيويه ١ : ٦٥ . وانظر المبنى ١ : ٥٢٨ والإنصاف ٦٢ والمخصص ١٧ : ١٩

لنعم في نفسه تجددآ وحدوثآ في كل عام كما أن في نفس الهلال تجددآ وحدوثآ في كل شهر « ١٨ .

وفهم من كلامه شيئان :

الأول الرد على أبي الحسن في قوله : « ليس النعم شيئآ يحدث » . والثاني : أن نَمَا لا يتعين أن يكون مبتدأ ، بل يجوز أيضاً أن يكون فاعل الظرف . ومثله قال ابن هشام في شرح الشواهد : « الأحسن أن يكون نَمَّ فاعلاً بالظرف لاعتماده فلا مبتدأ ولا خبر ، ومع هذا فلا بد من التقدير أيضاً ، لأنه لأجل المعنى لا لأجل المبتدأ ؛ إذ الذي يحكم له <sup>(١)</sup> بالاستقرار هو الأفعال لا القنات » ١٨ .

وأورد من هذا البيت على أن جملة نحوونه صفة لنعم . واستشهد به أيضاً صاحب الكشاف على تذكير الأنعام في قوله تعالى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ، لأنه مذكر ، كما ذكر الشاعر الضمير المنصوب في نحوونه الراجع إلى النعم ، لأن ( النعم ) اسم مفرد بمعنى الجمع ، قال الفراء : هو مفرد لا يؤنث ، يقال هذا نَمٌّ وارد . وقال المروى : والنعم يذكر ويؤنث وكذلك الأنعام تذكر وتؤنث ؛ ولهذا قال : مما في بطونه ، وفي موضع آخر : مما في بطونها . قال الراغب في موضع : النعم مختص بالإبل . قال : وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة . ثم قال : لكن الأنعام يقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل . وقال في قوله تعالى « مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » : إن الأنعام هاهنا عام في الإبل وغيرها .

١٩٧

(١) في ط : « عليه » .

وروى أيضاً : ( فى كلِّ عامٍ ) بالجارِّ بدل الهمزة ، والهمزة للاستفهام الإنكارى . وبعده :

( يُلقِيهِ قومٌ وتفتِجونه أربابُهُ نَوَكِي فلا يَحْمُونَهُ )  
( ولا يُلاقون طعاناً دونه أنتم الأبناء نحسبونه )  
( أُنْهاتَ أُنْهاتٍ لِمَا تَرْجُونَهُ )

يقول : يحملون الفُحولة على النوق ، فإذا حملت أغرتم أُنْهاتَ عليها فأخذتموها وهى حوامل فتلد عندهم . يقال : ألحق الفحل الناقة : إذا أحبلها . واللقاح كسحاب : ماء الفحل . وتفتِجونه ، بناء الخطاب ، يقال : نتج الناقة أهلها أى استولدوها ، وأنتجت الفرس بالهمزة : حان إنتاجها . قال صاحب المصباح : « النتاج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الفم وغيرها . وإذا ولّى الإنسان ناقةً أو شاة ماخِضاً حتى تضع قيل : نتجها نتجاً من باب ضرب ، فالإنسان كالقابلة لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه ، فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة . والأصل فى الفعل أن يتعدى إلى مفعولين فيقال نتجها ولداً ، لأنه بمعنى ولدها ولداً . وبنى الفعل للمفعول فيحذف الفاعل ويقام المفعول الأول مقامه . ويقال : نتجت الناقة ولداً إذا وضعته ويمجوز حذف المفعول الثانى اقتصاراً لفهم المعنى ، فيقال : نتجت الشاة . ويمجوز إقامة المفعول الثانى مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال : نتج الولد ونُتجت السخلة أى ولدت<sup>(١)</sup> . وقد يقال : نتجت الناقة ولداً ، بالبناء للفاعل على معنى ولدت أو حملت . قال السرقسطى : نتج الرجل الحامل : وضعت عنده ، ونُتجت هى أيضاً : حملت ، لغة قليلة . وأنتجت الفرس وذو الحافر بالألف : استبان حملها فهى نتوج » اهـ .

(١) بعده فى المصباح : « كما يقال أعطى درم » .

وهذا التفصيل لا يوجد في غير هذا الكتاب ، ولهذا نقل برّته .

ونوكى بفتح النون : جمع أنوك ، وهو الآحق الضعيف التدبير والعمل ؛  
والاسم النوك بالضم والفتح ، نوك كفرح نواة ونوكا محرّكة واستنوك ،  
وهو أنوك ومستنوك ، والجمع نوكى كسكرى ونوك كهوج ، وامرأة نوكاء من  
نوك أيضاً . وأنوكه : صادفه أنوك . وقوله : فلا يحمونه ، أى لا يمنعون من  
أراد الإغارة عليه . والأبناء : كلّ بنى سعد بن زيد<sup>(١)</sup> ، إلّا بنى كعب بن  
سعد<sup>(٢)</sup> . وتحسبونه بالخطاب أيضاً . وأيهات : لفة في هبّات . وقوله :  
لما ترجونه ، بالخطاب أيضاً ، أى رجوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس فنمنّاهم  
منه وحمينا ما ينبغي أن نحمية .

وهذه الأبيات قيلت في يوم الكلاب الثانى ، فإن للعرب فيه يومين  
عظيمين . وهو بضم الكاف وتخفيف اللام ، وهو ماء لبنى تميم بين  
الكوفة والبصرة .

وكان من حديث هذا اليوم على ما في شرح المناقضات وفي الأغاني<sup>(٣)</sup> :  
أنه لما أوقع كسرى بنى تميم — وذلك أنهم كانوا أغاروا على لطيّمته فلعجثوا  
إلى الكلاب ، وذلك في القيظ ، وقد أمنوا أن تقطع عليهم تلك الصحارى ،  
فدلّ عليهم بنو الحارث بن عبد المّدان فقتلت المقاتلة وبقي الذرارىّ  
والأموال — بلغ ذلك مذحجاً فشئى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتسموا بنى تميم ،  
ثم بعثوا الرسل في قبائل اللين وأحلافها من قضاة ، فقالت مذحج للأمور

اليوم الكلاب  
الثانى

١٩٨

(١) ط : « كل بنى سعد وبنى يزيد » ، صوابه في ص مع أثر تصحيح ، وجمهرة  
ابن حزم ٢١٥ .

(٢) وكذا عمرو بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، قال ابن حزم : « فإنها  
يدعون البطون » .

(٣) النقائض ١٠٧٢ والأغاني ١٥ : ٧٠ .

الحارثي الكاهن : ما ترى ؟ فأشار بالكفّ عن غزوم . وزعموا أنه اجتمع من مدحج ولقّها اثنا عشر ألفاً — فكان رئيس مدحج عبدُ يثوث بن وقّاص<sup>(١)</sup> ، ورئيس همدان رجلٌ يقال له لبشرح<sup>(٢)</sup> ، ورئيس كندة البراء ابن قيس بن الحارث الملك — فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكرم بن صيفي فاستشاروه . فقال : « أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصباح من الفشل ، تثبتوا فإن أحزم الفريقين الرّكين ، وربما عجلة تهبّ ريئاً ، وبرزوا للحرب ، وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل » . فلما انصرفوا من عند أكرم تهيئوا للغزو ، واستعدّوا للحرب . وأقبل أهل اليمن في بني الحارث من أشرافهم : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرّم ، ويزيد بن اليكسّم<sup>(٣)</sup> بن المأمور ، ويزيد بن هوّبر ، حتى إذا كانوا بتيمن — وهي ما بين نجران إلى بلاد بني تميم — نزلوا قريباً من الكلاب ، ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع يقال له مشمت بن زبناح في إبل له وهو عند خال له من بني سعد ، ومعه رجل من بني سعد<sup>(٤)</sup> يقال له زهير بن بوّ ، فلما أبصرهم المشمت قال لزهير : دونك الإبل . وتنحّى عن طريقهم<sup>(٥)</sup> حتى أتى الحىّ فأنذرهم ، فأعدّوا للقوم وصبحوهم ، فأغاروا على النعم فأطردوه ، وجعل رجلٌ من أهل اليمن يقول :

(١) في الأغاني : « عبد يثوث بن سلامة ، وكذا في معجم البلدان (كلاب) . ومنشؤه اختصار النسب ، فهو عبد يثوث بن الحارث بن وقاص بن سلامة بن المقل . وانظر سائر نسبه في الأغاني والمفضليات .

(٢) كذا في سـ مع أثر تصحيح . وفي ط : « مشرح » وفي الأغاني : « مسرح » .

(٣) كذا في سـ واضحاً . وفي ط : « الطيسم » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأغاني .

(٥) الأغاني : « وتنح عن طريقهم » .

فِي كُلِّ عامٍ نَمَّ نَتَابُهُ عَلَى الْكَلَابِ غَيْبًا أَرْبَابُهُ

فَأَجَابَهُ غَلَامٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ كَانَ فِي النَّمِّ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَقَالَ :

عَمَا قَلِيلٌ يَلْحَقَنَّ أَرْبَابَهُ

وَرَوَى : عَمَا قَلِيلٌ سَتُرَى أَرْبَابَهُ

صَلَبُ الْقَنَاءِ حَازِمًا شَبَابُهُ عَلَى جِيَادٍ ضَمَّرَ غِيَابَهُ

وَأَقْبَلَ بَنُو سَعْدٍ وَالرَّيَّابُ — وَرئيس الرِّبَابِ النِّعْمَانُ بْنُ جِسَّاسٍ ، بِكْسَرِ الْجَيْمِ وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ ، وَرئيسُ بَنِي سَعْدٍ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ كَانَ الرَّئِيسَ يَوْمَئِذٍ — فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَّةَ<sup>(١)</sup> حِينَ دَنَا مِنَ الْقَوْمِ — وَقَالَ شَرَّاحُ أَبِياتِ سَيَبَوِيهِ : هُوَ قَيْسُ بْنُ حَصِينِ بْنِ يَزِيدِ الْحَارِثِيِّ — :

فِي كُلِّ عامٍ نَمَّ نَحْوُونَهُ . . . الأبيات

وَتَقَدَّمَتْ سَعْدٌ وَالرَّيَّابُ فَالْتَقَوْا فِي أَوَائِلِ النَّاسِ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا النَّعْمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ فَجَعَلُوا يَصْرِفُونَهُ بِأَرْمَاحِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، وَاخْتَلَطَ الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ قُتِلَ النِّعْمَانُ بْنُ جِسَّاسٍ ، وَظَنَّ أَهْلُ الْيَمَنِ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ لَيْسُوا بِكَثِيرٍ ، حَتَّى قُتِلَ النِّعْمَانُ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا جَرَاءَةً ؛ فَاقْتَتَلُوا حَتَّى حَجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى الْقِتَالِ<sup>(٣)</sup> .

فَنَادَى قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ : يَا آلَ مُقَاعَصٍ — وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ — فَسَمِعَ الصَّوْتَ وَعَلَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُرْمِيِّ

(١) الأغانى : « فقال صبي » ، صوابه « ضي » .

(٢) ط : « من قبل وجوهها لجموها يضربونها بأرماحهم » .

(٣) في المقد : ٣٢٧ والأغانى : ١٥ : ٧١ زيادة طريقة ، وهى : « فنادى قيس

ابن عاصم يال سعد ، ونادى عبيد يغوث يال سعد : قيس يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبيد يغوث يدعو سعد المشيرة . فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب . فنادى عبيد يغوث :

يال كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبيد يغوث يدعو كعب بن مالك .



وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحة ، وكان أول من انهزم منهم ، وحملت عليهم سعد والرياب فهزموهم وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يُفْلِتْكُمْ الْبِزِيدَانُ : يَزِيدُ حَزَنٌ وَيَزِيدُ الرِّيَانُ  
مُحْرَّمٌ أَغْنَى بِهِ وَالِدَيَانُ

(مُحْرَّمٌ) هو ابن شُرَيْح بن المُحَرَّم بن حَزَن بن زياد بن الحارث بن مالك ابن ربيعة بن كعب بن الحارث . وهو صاحب المُحَرَّم ببغداد<sup>(١)</sup> . ١٩٩

وجعل قيس بنادي : يالَ تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإنَّ الرجالَ لكم ! وجعل يأخذ الأسرى فزالوا في آثار القوم يقتلون ويأسرون حتى أسروا عبد يغوث بن وقاص . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب المنادى عند شرح قوله :

فيارا كَبَاً إِمَّا عَرَضْتَ فَبِلُغْنُ نَدَامَايَ مِنْ نَجْزَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
وَأَمَا وَعِلَّةٌ فَإِنَّهُ لَحِقَ رَجُلًا مِنْ بَنِي نَهْدٍ يُقَالُ لَهُ سَلِيطُ بْنُ قَتَبٍ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُ  
وَعِلَّةُ : « أَرَدَفَنِي خَلْفَكَ ! فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ الْقَتْلَ » . فَأَبَى أَنْ يُرَدِّفَهُ ، فَطَرَحَهُ عَنْ  
قَرَبَوْسِهِ وَرَكِبَ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> . وَأَدْرَكَتْ بَنُو سَعْدِ النَّهْدِيِّ فَقَتَلُوهُ ، فَقَالَ وَعِلَّةُ  
لَمَّا أُنِيَ أَهْلُهُ :

لَمَّا سَمِعْتُ الْخَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِسًا تَطْلَعُ مِنِّي ثَغْرَةَ النَّحْرِ جَائِرُ<sup>(٤)</sup>  
يعني القلب .

(١) انظر معجم البلدان ( المحرم ) ؛ وفي هذا خلاف .

(٢) هذا ما في النقااض . وفي ط : « قتب » . وسم : « قشب » .

(٣) سم : « فَأَبَى أَنْ يُرَدِّفَهُ فَتَجَا يَحْضُرُ » .

(٤) ط : « حائر » وفي القند : « ناجر » ، محرفتان عما في سم . وفي الأغاني : « هلت

بأن اليوم أغبر فاجر » . والجائر : حر يؤذى الجوف عند الجوع .

نَجُوتُ نَجَاءٍ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ      كَأَنِّي عُقَابٌ دُونَ تَيْمَنٍ كَاسِرٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ مُرْدَفِي      وَكَيْفَ رَدَّافُ الْقُلِّ أَثْمُكَ عَابِرٍ<sup>(٢)</sup>

من العبرة ، يقول : عَبَرْتُ<sup>(٣)</sup> أَثْمُكَ ، كيف تُردفني وإنك قُلٌّ مُنْهَزِمٌ ؟  
أَنَاشِدُهُ وَالرَّحْمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      وَقَدْ كَانَ فِي نَهْدٍ وَجَرَمٌ تَدَابِيرُ<sup>(٤)</sup>  
أَيُّ تَقَاطُعٍ وَتَبَاغُضٍ .

فَنِيكَ يَرْجُو فِي تَنْمِيهِ هَوَادَةٍ      فَلَيْسَ لَجَرَمٍ فِي تَنْمِيهِ أَوَاصِرٍ  
أَيُّ قَرَابَاتٍ .

فَدَيْ لَكُمَا رَجُلِي أُمِّي وَخَالَتِي      غَدَاةَ الْكُلَابِ إِذْ تُجِزُّ الدَّوَابِرُ<sup>(٥)</sup>  
وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ لَمَّا أَكْثَرَ قَوْمُهُ الْقَتْلَ فِي الْيَمَنِ أَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ  
عَنِ الْقَتْلِ وَأَنْ يَجْزُوا عَرَاقِيهِمْ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ<sup>(٦)</sup> :

(إِلَّا جَبْرِئِيلُ أُمَامُهَا)      ٦٦

- 
- (١) العقد : « عند تباه » ، والأغان : « دون تباه »  
(٢) عابر ، أي ناكل ، كما في الاشتقاق ٤٩٦ عند إنشاد هذا البيت      وفي ط :  
« عائر » ، صوابه في س ، والاشتقاق واللسان ( عبر ) .  
(٣) ط : « من العثرة يقول عثر » ، صوابه في س .  
(٤) رواية العقد :

يَذْكُرُنِي بِالْأَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      وَقَدْ كَانَ فِي جَرَمٍ وَنَهْدٍ تَدَابِيرُ

- (٥) ط : « رحلي » بالمهمله ، صوابه في س والفضليات ١٦٥ وشرح المفضليات ٣٢  
س ١٦ .  
(٦) انظر الأزمنة والأمكنة للرزوقي ١ : ٣٠٩ .

وهو قطعة من بيت وهو :

(شَهِدْنَا فَمَا نَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرِئُلُ أَمَامُهَا)

على أَنَّ الظرف الواقع خبراً إذا كان معرفة يجوز رفعه بمرجوحية ،  
والراجح نصبه ؛ وهذا لا يختص بالشعر خلافاً للجري والكوفيّين .

و ( جبرئيل ) مبتدأ . و ( أَمَامُهَا ) بالرفع : خبره ، والجملة صفة للكتيبة .

وقد أورد هذا البيت ابن هشام في شرح بانث سعاد عند قوله :

\* غَلَبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مَذَكَّرَةٌ <sup>(١)</sup> \*

وروى ( نصرنا <sup>(٢)</sup> ) بدل شهدنا . ثم قال : « قوافي هذا الشعر مرفوعة ،  
ولأنما استشهدتُ على جواز رفع الأمام ، لأنَّ بعضَ المعصريّين وَهم فيه فزعم  
أنه لا ينصرف <sup>(٣)</sup> » ا . هـ .

وقوله ( يَدَ الدَّهْرِ ) بمعنى مدى الدهر ، ظرف متعلق بقوله نلقى . و ( من )  
زائدة . و ( كَتِيبَةٍ ) مفعول لنلقى . و ( لنا ) كان في الأصل صفة لكتيبة  
فلما قدّم صارَ حالاً منه . والكتيبة : طائفة من الجيش مجتمعة ، من الكَتَبَ  
وهو الجمع . ونلقى بالنون وبالقاف الفوقية من اللَّقَى ، يقال : لَقِيتُهُ أَلْقَاهُ مِنْ  
بَابِ تَعَبٍ لُقِيًّا ، والأصل على فُعُول ، وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد  
لقبه . و ( شهدنا ) من شهدت المجلس مثلاً : إذا حضرته ، فالمفعول محذوف ،  
أى شهدنا غزواتِ النبي صلى الله عليه وسلم فما لقينا كتيبة . وعبرَ بالمستقبل  
لحكاية الحال الماضية .

(١) مجزوءة ، كما في حواشي ديوان كعب ١٠ .

\* في دفعها سنة قدامها مبل \*

(٢) ط : « نصرنا » .

(٣) ط « ينصرف » ، صوابه في هـ .

وهذا البيت لم أر من ذكره ابتداء إلا أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزّجاج في تفسيره ، أورده عند قوله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ » قال : « جبريل : في اسمه لغات قد قرئ ببعضها ، ومنها ما لم يقرأ به ؛ فأجود اللغات جِبْرِئِيل بفتح الجيم والمهمز ، لأن الذي يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الصُّور : « جِبْرِئِيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » . هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث . ويقال جَبْرِيل بفتح الجيم وكسرهما ؛ ويقال جَبْرِئِل بحذف الياء وإثبات الهمزة ؛ ويقال جُبرين بالنون ، وهذا لا يجوز في القرآن لأنه خلاف المصحف قال الشاعر :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة .. ( البيت )

وهذا على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القراء ، وقد جاء في الشعر جبريل ، قال الشاعر :

وجبريل رسولُ الله فينا<sup>(١)</sup> وروحُ القدس ليس له كِفاه اه

ولم يبين قائلَ البيتين . وقد بينهما الصاغاني في الباب قال : « وجبرئيل اسم يقال : هو جبر أضيف إلى إيل ، وجبر هو العبد وإيل هو الله تعالى وفيه لغات : جِبْرِئِيل كجبر عيل ، وجَبْرِئِيل بغير همز .. وأنشد الأخفش لكعب بن مالك الأنصاري :

شهدنا فما نلقى من كتيبة .. ( البيت )

ويقال جَبْرِيل كحز قيل وأنشد لحسان بن ثابت .

وجبريل رسولُ الله فينا .. ( البيت )

ثم ذكر بقية اللغات .

ونسبة ابن هشام في شرح بانت سعاد ، وابن عادل في تفسيره هذا البيت إلى حسان غير صحيحة ، لأنه غير موجود في ديوانه .

و ( كعب بن مالك ) هو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كعب بن مالك كانوا يردون الأذى عنه . وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر ، وعُرف به ، ثم أسلم وشهد العقبة — ولم يشهد بدرأ — والمشاهد كلها حاشا تبوك فإنه تخلف عنها . وقد قيل إنه شهد بدرأ . وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض <sup>(١)</sup> » الآية . والثاني والثالث : هلال بن أمية ، ومرارة ابن الربيع <sup>(٢)</sup> ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، فتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم ، ونزل القرآن المتلوة في شأنهم .

وتوفي كعب بن مالك في مدة معاوية سنة خمسين ، وقبل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

وليس كعب يوم أحد لأمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء ، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ؛ فجرح كعب أحد عشر جرحاً . ولما قال كعب :

جاءت سخينة كي ثغالب ربها فليُغلبن مُغالبُ الغلاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا » .

وله أشعار حسان جداً في المغازي وغيرها ؛ كذا في الاستيعاب .

(١) الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٢) في تفسير الألوسي : « ويقال فيه ابن ربيعة » .

وأورد له ابن هشام في سيرته مما قاله يوم بدر<sup>(١)</sup> :

٢٠١ أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا وَأَخْبِرُ شَيْءَ الْأُمُورِ عَلَيْهَا  
بَأَنَّ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسٍ عِدَاوَةٍ مَعْدُ مَعَا جُهْلُمًا وَحَلِيبًا  
لَأَنَا عَبْدُنَا اللَّهُ لَمْ نَزِجْ خَيْرَهُ رَجُلُ الْجِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَهَبُهَا  
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثُ عَزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَذَبَتْهَا أُرُومُهَا  
فَسَارُوا وَسَرَانَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أُسُودَ لِقَاءٍ لَا يَرْحَى كَلِيبُهَا  
ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرِنَا لَمْنُخِرٍ سَوَاهٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمُهَا  
فَوَلُّوا وَدُسْنَانِمْ بَيْضِ صَوَارِمٍ سَوَاهٍ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَبِيبُهَا  
١٠٥. وفي نسخة (نَفِيتُ<sup>(٢)</sup>). وسخينة : لقب قريش ، قال في الصحاح :  
وَالسَّخِينَةُ<sup>(٣)</sup> : طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الدَّقِيقِ دُونَ الْمَصِيدَةِ فِي الرِّقَّةِ وَفَوْقَ الْحَسَاءِ .  
وإنَّما يَأْكُلُونَ السَّخِينَةَ فِي شِدَّةِ الدَّهْرِ وَغَلَاءِ السَّمْرِ وَعَجْفِ الْمَالِ ، وَكَانَتْ قَرِيشَ  
تَعْبُرُ بِهَا « ١٠٥ .

\* \* \*

وأشد بدمه ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد س<sup>(٤)</sup> :

٦٧ ( فَوَرَدَنَ وَالْمَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِيٍّ أَلِ  
ضَرْبَاءَ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتَنَلُّ )

على أن ( مقعد ) ظرف منصوب وقع خبراً عن اسم عين ، وهو المَيُوق .

(١) السيرة ٥٢٧ .

(٢) أي بدل « سخينة » ، والنفية : طعام أغلظ من السخينة .

(٣) كذا في سـ والصحاح . وفي طـ : « وسخينة » .

(٤) سيبويه ١ : ٢٠٥ . وانظر ابن يبيش ١ : ٤١ والميسر والنداح ١٣٣

والأزمعة والأمكنة ١ : ٢٠٧/٢٠٩ : ٢٠٩ والمفضليات ٤٢٤ والهلذلين ١ : ٦ .

واستشهد به س على نصب المقعد على الظرفية مع اختصاصه به ، تشبيهاً له بالمكان ؛ لأن مقعد الراي مكان من الأماكن المخصوصة ؛ وجاز عمل الفعل في مثله ولم يميز في « الدار » ونحوه ، لأنهم أرادوا به التشبيه والمثل ، فكأنهم قالوا : والعيوق من الثريا مكان قعود الراي من الضرباء ، فخذفوا اختصاراً وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك ؛ ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع ، فلذلك اختلف حكمها . كذا قال الأعلام .

وقال الإمام المروزقي : « ومَقْعَد — وإن كان مختصاً في الأمكنة — جائز أن يكون ظرفاً ؛ لانتقاله عن بابه إلى معنى القرب ، كما أن مقعد الإزار ومقعد القابلة منقولان إليه وجعلاً ظرفين ، وكما أن مناط الثريا ومزجر الكلب نقلاً إلى معنى البعد والإهانة وجعلاً ظرفين » .

وقال السيرافي : « اعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بُعد أو قرب ، والآخر يراد به تقدير القرب والبعد . فأما ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحل من قرب أو بعد فإنه يجوز فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيهاً ؛ والأكثر فيه النصب . ويدلّك على ذلك أنه تدخل الباء عليه فتقول : هو منى بمنزلة ، كأنه قال : هو منى استقر بمنزلة — والباء وفي بمعنى واحد — و : هو منى بمزجر الكلب : إذا أردت هو مهان مباعد . فإذا نصبت فالنائب استقر ، وإذا رفعت فقلت : هو منى مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك : هو قريب كمقعد القابلة ، فإن قلت : هو منى مناط الثريا فكأنك قلت : هو بعيد . وجاز أن تكون هذه الأشياء ظرفاً ، لأنهم قد اتسموا فيما هو من الأماكن أخص من هذه فجعلوه ظرفاً ونصبوه — كقولهم : ذهبت الشام ، ودخلت البيت — تشبيهاً بالأماكن المحيطة كخلف وقدام . قال سيبويه : إنما يجوز هذا فيما تستعمله

العرب ظرقاً من هذه الأماكن ، ولا يجوز القياس عليها . اهـ  
وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهذلي برئ بها أولاده ،  
عدتها اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

قصيدة الشاهد ( أَمِنَ النُّونَ وَرَبِّهَا تَنَوَّجَ      وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْنَبٍ مَن يَجْزَعُ )

ومنها :

( أودى بنى وأعقبوني غصةً      بعد الرقاد وعبرة لا تقلعُ  
فغيرتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ      وإخالُ أنى لاحقٌ مستنعبُ  
ولقد حرصتُ بأن أدافعَ عنهم      فإذا المنية أقبلتُ لا تُدفعُ  
وإذا المنية أنشبتُ أظفارها      ألفتِ كلَّ نيمةٍ لا تنفعُ  
ومجلدى للشامتين أُرهمُ      أنى لربِّ الدهر لا أتضعُ  
والنفسُ راغبةٌ إذا رغبها      وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعُ  
والدهرُ لا يبقِ على حديثانه      جَوْنُ السَّراةِ له جدائدُ أُربعُ )

على بمعنى مع . والحديثان بمعنى الحادثة . والسراة بفتح السين : أعلى  
الظهر ، وسراة كل شيء : أعلاه . والجون بفتح الجيم : الأسود المائل إلى  
الحمرة ؛ وأراد يهجون السراة الحمار الوحشي . والجدائد : الأثْن التي لألبان أها  
ولمحمدا جدود بفتح الجيم .

أخذ يسلي نفسه ويقول : إن أصبتُ ببنى فتكدر بموتهم عيشي فإن  
الدهر لا يسلم على نوائبه غيرُ أسود الظهر له أن أربع قد خفت ألبانها . والمعنى :  
أن الوحش في تباعدها عن كثير من الآفات التي يقارها الإنسان ، وفي انصرافها  
بطبعها وحدها عن جُلِّ مَراصد الدهر ، وعلى نفاها الشديد وحذارها



الكثير ويُعد مراتعها من الصياد - ليست تتخلص بجهدا من حوادث  
الدهر ، بل لابد من هلاكها .

وبعد هذا البيت وصفها بطيب العيش في عشرين بيتاً ، إلى أن قال (١) :

فوردن والعيوق مقعد ... (البيت)

و (العيوق) : كوكب أحمر يطلعُ حِبالَ الثرياَ وفوقَ الجوزاء .  
و (المقعد) بفتح الميم : مكان القعود ، ويأتى مصدرأً أيضاً . ( والرابي )  
مهموز الآخر : اسم فاعل من ربأهم ، من باب منع ، بمعنى علا وارتفع ورفع  
وأشرف ، كارتبأ . و (رابي الضرباء) هو الذى يقعد خلف ضارب قِداح  
الميسر ، يرتبى لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه ؛  
وهو مأخوذ من ربيثة القوم وهو طليعتهم . والضرباء : جمع ضريب ، ككريم  
وكرماء ، وهو الذى يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضاً .  
و (النجم) : الثريا . ويروى ( فوق النظم ) يعنى نظم الجوزاء (٢) . و ( يتنلع )  
يتقدم ويرتفع ، مأخوذ من التلعة . فقوله : والعيوق مقعد ، جملة اسمية حال  
من نون وردن ، يقول : وردت الأمن الماء والعيوق من النجم مقعد رابى  
الضرباء من الضرباء ، أى خلفه لا يتقدم . وهذا إنما يكون فى صميم الحر  
هند الإسحار . وإنما قال : خلف النجم لأنك فى الصيف ترى المجرة عند  
الإسحار كأنها ملوثة (٣) فترى العيوق متخلفاً عن الثريا . وهذا الوقت

(١) هذا يوم أن قيل قول أبى ذؤيب « فوردن » عشرين بيتاً يصف بها ذلك ،  
وليس كذلك قال قبله عشرة وبعده تسعة فيكون جميعها عشرين خصت بصفة ما ذكره .  
فى العبارة تساع .

(٢) النظم : ثلاثة كواكب من الجوزاء .

(٣) جمعت فى هـ : « كأنها مستوى » .

التي أشار إليه هو وقت ورود الوحش الماء ، ولذلك يكمن الصيادون فيه عند المشارع ونواحيها .

ومقعد وخلف : منصوبان على الظرف ، وقع الأول خبراً لقوله : والعيوق ، والثاني بدلاً منه ؛ كأنه أراد : والعيوق من خلف النجم مقعد رابى الضرباء من الضرباء ؛ فحنف من خلف ، لأن البديل وهو قوله : خلف النجم ، يدل عليه ، كما حنف من الضرباء لأن جملة الكلام يدل عليه . ويجوز أن يكون خلف النجم في موضع الحال ، كأنه قال : والعيوق من النجم قريب متخلفاً عنه . ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ، ومقعد حالاً ، والعامل فيه الظرف ، كأنه قال : والعيوق مستقر خلف النجم قريباً . وجملة لا يتنلع ، إما خبر بعد خبر وإما حال بعد حال . قال أبو سعيد الضرير : إنما اشترط التنلع لأن العيوق مادام متقدماً على الثريا في الزمان بقية من الأبارد — والأبارد : برد أطراف النهار — فإذا استوى العيوق معها فقد بقي من الأبارد شيء قليل ، فإذا استأخر عنها استحكم الحر .

ثم ذكر أبو ذؤيب ، فيما بعد هذا من أبيات ، أن الصياد كن لمن فأهلكها جميعاً .

و (أبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر . ومحرث بتشديد الراء المكسورة . وزبيد تصغير الزبد وهو العطية ، وقيل براء مهلة .

وكان هلك لأبي ذؤيب بنون خمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا إلى مصر<sup>(١)</sup> . وهلك هو في زمن عثمان رضي الله عنه

أبو ذؤيب  
الهذلي

(١) للمبني : « ولي التيجان أنهم كانوا قتلوا بذات الهجال ، وكانوا عشرة . في خبر طويل . »

في طريق مصر ، ودفنهُ ابن الزبير . وقال أبو عمرو الشيباني : مات في طريق إفريقية .

وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أشعر هذيل من غير مدافعة . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجى ، وصلى عليه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم .

وحكى عن نفسه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، وأوجس أهل الحى خيفة واستشعرت حرباً<sup>(١)</sup> ، فبت ليلة طويلة حتى إذا كان وقت السحر هتف الهاتف يقول :

خطبُ أجلُّ أناخ بالإسلام بين النخيل ومقعدِ الآطام<sup>(٢)</sup>  
قبض النبيُّ محمدٌ فعيوننا تَدْرِى الدُموعَ عليه بالتسجام  
فوثبتُ من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلّا سعد الداج ،  
فتفألت به ذبحاً يقع في الإسلام ، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض .

وسياتى له أخبار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

(١) كذا في النسختين . وفي الإصابة ٧ : ٦٤ : « حوبا » ، وفي الروض الأنف ٢ : ٢٧٧ : « حزنا » .

(٢) الإصابة : « ومقل الآكام » . والنخيل ، بهيئة التصغير : عين قرب المدينة ، كما في معجم البلدان .

(٣) ميبويه ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ واللسان ( درج ٩٢ ) .

## ٦٨ ( هُمُ دَرَجَ السُّيُولِ )

هو قطعة من بيت وهو :

( أَنْصَبُ لِّلْمَنِيَّةِ يَعْتَرِيهِمْ رَجَالِي أُمُّ هُمُ دَرَجَ السُّيُولِ )

على أَنَّ دَرَجًا ظرف منصوب وقع خبراً لقوله : هم .

وتقسم الكلام على نظيره قبله .

صاحب الشامد

وهذا البيت لإبراهيم بن هرمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم .

٢٠٤

و ( النَّصْبُ ) بالضم : الشيء المنسوب ، والشر والبلاء أيضا ؛ ومنه قوله تعالى : « مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ » . و ( دَرَجَ ) السُّيُولِ : الموضع الذي يمر به السيل فينزل من موضع إلى موضع حتى يستقر . والدَّرَجُ بفتحين : الطريق ، ورجع أدراجه [ و<sup>(١)</sup> ] يُكْسَرُ ، أى فى الطريق الذى جاء منه .

يقول : قومي كانوا غرضا للمنية فأهلكتهم أم كانوا فى ممر السيل فاجترفهم ؟ فرجالى مبتدا ونُصْبٌ خبره ؛ وجملة يعترىهم بالياء التحتية : صفة لنُصْبٍ ، وبالناء الفوقية : حال من المنية ، أى تنزل بهم .

وإبراهيم ، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة — بفتح الهاء وسكون الراء المهمله — ابن على بن سلمة بن عامر بن هرمة .

إبراهيم  
ابن هرمة

قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو من الخُلُج ، من قيس عيلان ؛ ويقال : لَمَنَّهُمْ من قريش » .

(١) نكته ضرورية . والمراد كسر الهزة ، كما فى اللسان فقيه : « ويقال رجع فلان على حافره وإدراجه بكسر الألف » .

وفي الأغاني<sup>(١)</sup> : أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث . وقيس هم الخُلُج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر ؛ فلما استُخلف عمرُ أُمّوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم ، فلما تولّى عثمان أُتجّتهم في بنى الحارث ابن فهر وجعل لهم ديوانا فسمّوا الخُلُج ؟ لأنّهم اختلجوا عما كانوا عليه من عدوان ؛ وقيل لأنهم نزلوا بالمدينة خلف بطحان<sup>(٢)</sup> ، يدفع عليهم إذا جاء السيل ثلاثة خُلُج : جمع خُلُج .

وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، قال ابن قتيبة : « حدثني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي أنه قال : ساقّة الشعراء : ابن ميادة ، وابن هرمة ، ورؤبة ، وحكم الخضرى ، حى من محارب ، وقد رأيتهم أجمعين » . وكان من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور . وكان منقطعا إلى الطالبين . وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته في خلافة الرشيد بعد الحسين ومائة تقريباً . وله في آل البيت أشعار لطيفة منها قوله :

ومها ألامُ على حبهم      فاني أحبّ بنى فاطمة  
بنى بنتٍ من جاء بالحكما      ت والدين والسنة القائمة

قال ابن قتيبة : « وكان ابن هرمة مولماً بالشراب ، وأخذه صاحب شرطة

(٢) الأغاني ٤ : ١٠١ .

(٣) هذا ضبط اللغويين ، ويضبطه المحدثون بضم الباء . ولكل منهما شاهد . ففي اللغة الأولى قول ابن مقبل :

عفا بطحان من سليمي فيترب      فلقى الرجال من منى فالحصب

وفي اللغة الثانية قوله :

سقىا لسلع ولساحتها      والميش في أكتاف بطحان

أنشدما ياقوت في معجم البلدان ، وذكر أن بطحان أحد أودية المدينة الثلاثة : العتيق ، وبطحان ، وقتاة .

زياد على المدينة فجعله في الحمر ، وهو زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً عليها في ولاية أبي العباس . فلما ولي المنصور شخص إليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال : سل حاجتك . قال : تكتب إلي حامل المدينة لايحذني في الحمر . قال : هذا حدث من حدود الله ، وما كنت لأعطله . قال : فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب إلي عامله : من أذاك بآبن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلده ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمرّون به وهو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة . وترجمته في الأغاني طويلاً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون<sup>(٢)</sup> :

٦٩ (فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا)

على أن أصله « قبل هذا » ، فحذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ولهذا نكر فنون . وتمتته :

(أَغْصُ بِنُقْطَةِ الْمَاءِ الْحَمِيمِ)

وهذا آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصِّقِّ وهي :

أبيات الشاهد

(أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حُرَيْثٍ      وَعَاقِبَةُ الْمَلَامَةِ لِلْمُليمِ  
فَكَيْفَ تَرَى مَعَابِقِي وَسَعِي<sup>(٣)</sup>      بِأَذْوَادِ الْقُصَيَّةِ وَالْبَقِيمِ  
وَمَا بَرِحْتُ قُلُوصِي كُلَّ يَوْمٍ      تَكَرَّرَ عَلَى الْمُخَالِفِ وَالْمَقِيمِ  
فَنَمْتُ اللَّيْلَ إِذْ أَوْقَعْتُ فِيكُمْ      قِبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي تَمِيمِ  
وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا      أَغْصُ بِنُقْطَةِ الْمَاءِ الْحَمِيمِ)

٢٠٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) انظر المبنى ٣ : ٣٤٥ وابن يمين ٤ : ٨٨ .

(٣) ٧ : « ونسي » .

أبو حريث : كنية<sup>(١)</sup> الربيع بن زياد العبسي . والمليم : من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه . والمماقبة : المناوبة ، من العقبة بالضم وهي التوبة . والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر ، لا واحد لها من لفظها ، والكثير أذواد . والقُصيبة : على لفظ مصغر القُصبة . والقَصيم بفتح القاف وكسر الصاد : موضعان . والمخالف : من الخُلوْف ، وهم المقيمون في الحَيِّ لَمَّا تذهب الرجال للغزو<sup>(٢)</sup> . وقوله : وساغ . . إلى آخره ، معطوف على قوله فنمت . وروى (فساغ) بالفاء ، وهو خطأ . والحميم : الماء الحار ، وليس بمراد وإنما أورده للقافية ؛ هو من الأضداد يطلق على الماء البارد أيضاً . وساغ من باب قال : إذا سهل مدخله في الحلق ؛ وأسفته : جعلته سائماً ، ويتعدى بنفسه في لغة ، ومن هنا قيل : ساغ فعلُ الشيء وسوَّغته : إذا أبجته . والشراب : ما يشرب من المائعات . وأعص : مضارع غَصِصت بالطعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ؛ والقُصّة : ما عَصَّ به الإنسان من طعام أو غَيْظٍ على التشبيه . ويتعدى بالهزمة ، وهو هنا مستعمل مكان الشَّرْق ، لأنه مخصوص بالماء ، يقال : شرق بالماء وبريقه : إذا لم يبلهما . والشَّجى بالقصر يكون في المَظْم ، يقال شَجىَ بالمَظْم من باب فرح ، إذا وقف في حلقة . والجَرَضُ بإعجام الطرفين ، يكون من الهم والحزن ؛ يقال جَرَضَ بريقه ، وهو أن يبتلع ريقه على تمّ وحزن بالجهد ، وهو من باب فرح ، والاسم الجرَض بفتحتين . وما أحسن قول بعضهم :

ذلُّ الشَّوَالِ شَجىَ في الحلقِ معترِضٌ      من دونه شَرَقٌ من بعده جَرَضٌ

والسبب في هذه الأبيات هو ما حكاه أبو عبيدة قال : كانت بلاد

سبب الأبيات

(١) ط : « كنيته » ، صوابه في سـ مع لائر لإصلاح .

(٢) كذا في اللسختين ، وهو سهو ، صوابه « حين تذهب الرجال للغزو » .

بنى غطفان مخضبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع  
ابن زياد العبسي على يزيد بن الصعق وكان في كرش الناس — أى فى  
جماعتهم — فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سُروحَ بنى جعفر والوحيد ابني كلاب  
( واستفاء من الفء وهى الغنيمة ، أى ردّها معه ، والمعنى فاستاقَ سُروحهم ،  
والسرح : الإبل التى ترعى ) ، فقال فى ذلك الربيع :

فإذ أخطأت قومك يا يزيداً<sup>(١)</sup> فأننى جعفرأ لك والوحيداً

فحرم على نفسه يزيد بن الصعق الطيب والنساء حتى يغير عليه ؛ فجمع  
قبائل شتى ثم أغار فاستاق نعماً لهم ، وأصاب عصفائر النعمان بن المنذر — وهى  
إبل معروفة يقال لها العصفير — فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات . وقال لبيد  
ابن ربيعة أيضاً يردّ على الربيع بن زياد حين ذكر جعفرأ والوحيد :

لستُ بقاترٍ لبني بغيضٍ      سفاهتهم ولا خطلُ اللسان  
ساخذُ من سرائهمُ بمرضى      وليسوا بالوفاء ولا المدانى  
فإنّ بقية الأحساب مِنّا      وأصحاب الجمالة والطعان  
جرائهمُ ممن بياض نجد      وأنت تعدّ فى الزمّع الدّوانى  
وأجابه السابغة الديباني وقال :

ألا من مُبلغ عفى لبيداً      أبا الدرداء جحفلة الأمان  
فقد أزعجى<sup>(٢)</sup> مطيته إلينا      بمنطق جاهلٍ خطلُ اللسان<sup>(٣)</sup>

وقول لبيد : خطلُ اللسان ، يريد طول اللسان . وسُمي الأخطل لطول

(١) س : « أخطاك قومك » .

(٢) ط : « أزعجى » ، صوابه فى س .

(٣) البيتان مما لم يروى فى ديوانه .



لسانه . ويقال شاة خطلاه ، إذا كانت طويلة الأذنين . والسراة : الأشراف .  
 وقوله : وليسوا بالوفاء . الخ ، أى سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضى وإن  
 لم يوفوا بمرضى ولا يدانوه . والحمالة بالفتح : تحمل الدية . والجروومة : التراب .  
 المجتمع نجمه الريح فى أصول الشجر فيتلبد حتى يصير كأنه خلقة . والزعم :  
 جمع زمة بالتحريك ، وهى هنة زائدة فى قوائم الشاة .  
 وقول النابغة : جحظة الأنان ، بدل من قوله ليبدأ ، وهو بتقديم الجيم  
 على المهملة . والأنان : الحمار ، وهى كلمة ذم . وأزجى <sup>(١)</sup> : ساق .

## ( تنمة )

المشهور فى رواية هذا البيت :

فساغ لى الشرابُ وكنت قبلاً أ كاد أغصُ بالماء الحميم  
 قال الميى : « ثأله عبدالله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء  
 ابن عامر ، وكان له ثأر فأدركه فأنشده » . انتهى . ورواه الثعالبي والزخشرى :  
 \* أ كاد أغص بالماء الفرات \*

ولعله من شعر آخر ، وكذلك مارواه أبو حيان فى تذكرته عن الكسائى :

\* أ كاد أغص بالماء المعين \*

لكنه رواه عنه ( وكنت قبل ) بالرفع والتنوين . ثم قال : قال الفراء :  
 هذا التنوين نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين فى ضرورة  
 الشعر ، كما قال :

(١) ط : « ارخى » ، صوابه فى س .

قَدِّمُوا ؛ إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدِّمُوا وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأسفل<sup>(١)</sup>  
 أراد : يا قيسُ ، فنوّنه ضرورة ؛ والأجودُ النصب كما قال الآخر :  
 فطِرْ خالداً إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ طَيْرَةً ولا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ طَائِرٌ<sup>(٢)</sup>  
 قال أبو حيان : « وهذا الذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد  
 في الضرورة هو مذهب أبي عمرو وأصحابه ؛ والمذهب الأول — وهو رفعه  
 منونا — مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما . ومذهبُ أبي عمرو أقيس » اهـ .  
 ووجه كونه أقيس أنَّ المنادى مفعول ، والقياس إذا تَوَنَّى في الضرورة  
 أن يرجع إلى أصله وهو النصب ، فَإِنَّ الضرائرَ تُرْجَعُ الأشياءُ إلى أصولها .  
 وأما رفع قبل مع التنوين فوجهه : أَنَّ أصله كان مبنياً على ضمة لحذف المضاف  
 إليه وإرادة معناه ، فنوّن ضرورة كتنوين العلم المنادى .

يُؤَيِّدُ بِنِ الصَّقِ (يزيد) هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب  
 الكلابي . وخويلد يقال له (الصَّعِقُ) قال أبو عمرو وابن الكلبي : ابن الصَّعِقِ  
 إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّعِقُ لِأَنَّهُ عَمِلَ طَعَاماً لِقَوْمِهِ بِعُكَاظٍ ، فَجَاءَتْ رِيحٌ بِغُبَارٍ فَسَبَّهَا ٢٠٧  
 وَلَعْنَهَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ . وقال ابن دريد : الصَّعِقُ : أَنْ يَسْمَعَ  
 الْإِنْسَانُ الْمُهْدَّةَ الشَّدِيدَةَ فَيَصْعَقُ لَذَلِكَ وَيَذْهَبُ عَقْلُهُ . وَالصَّعِقُ الْكَلَابِيُّ أَحَدُ  
 فِرْسَانِهِمْ ، سُمِّيَ الصَّعِقُ لِأَنَّ بَنِي تَمِيمٍ ضَرَبُوهُ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ فَأَمَتَتْهُ<sup>(٣)</sup> فَكَانَ  
 إِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ الشَّدِيدَ صَعِقَ فَذْهَبَ عَقْلُهُ<sup>(٤)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\* \* \*

(١) للبيد في دبروانه ١٩٢ برواية : « واحفظوا المجد » .

(٢) في ط : « ولا تقعن » .

(٣) ط : « فأدمته » . أمه أما : أصاب أم رأسه .

(٤) انظر الاشتقاق ٢٩٧ .

وأنشد بعده وهو الشاهد السبعون، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٧٠ ( تَرْتَعُ مَارَتَتْ حَتَّى إِذَا آدَ كَرَتْ

فَانْمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ )

على أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنه هي .. هذا من قبيل زيد عدل .

وفيه ثلاثة توجيهات : أحدها : كونه مجازاً عقلياً بحمله على الظاهر ، وهو جعلُ المعنى نفس العين مبالغة . والثاني : أن المصدر في تأويل اسم الفاعل في نحوه وتأويل اسم المفعول في نحوه زيد خَلَقَ أى مخلوق . والثالث : أنه على تقدير مضاف محذوف أى ذات إقبال .

وهذا البيت للخنساء . قال سيويه : « جعلتها الإقبال والإدبار مجازاً صاحب الشاهد على سعة الكلام ، كقولك : نهارك صائم وليك قائم » .

وأستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَقَى » على أن الإسناد مجازي ، بدعوى أن المتقى هو عين البر ، يجعل المؤمن كأنه تجسد من البر . وكان الزجاج يأنى غير هذا .

قال عبد القاهر : [ لم ] ترد<sup>(٢)</sup> بالإقبال والإدبار غير معناها حتى يكون المجاز في الكلمة ، وإنما المجاز في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ، كأنها تجسدت من الإقبال والإدبار . وليس أيضاً على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه — وإن كانوا يذكرونه منه — إذ لو قلنا : أريد إنما هي ذات

(١) سيويه ١ : ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ١ : ١١٤ وابن السجري ١ : ٧١ والخصائص ٢ : ٢٠٣/٣ : ١٨٩ والنصف ١ : ١٩٧ ودلائل الإعجاز ٢١٢ .

(٢) ط : « يزيد » س : « نرد » بدون لم فيها . وصوابه من دلائل الإعجاز . والنص مقتبس بتصرف .

إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مفسول<sup>(١)</sup> ، وكلام عاتق مرذول ، لاساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسبة للمعاني .  
ومعنى تقدير المضاف فيه : أنه لو كان الكلام قد جرى به على ظاهره ولم تقصد لمبالغة لكل حقه أن يجاء بلفظ الذات ، لأنه مراد « ا هـ » .

وروى الأخفش في شرح ديوان الخنساء عن ابن الأعرابي أنه روى ( فانما هو ) أراد : فانما فعلها .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لها ترى بها أخاها صخرًا تيف على ثلاثين بيتًا في رواية الأخفش ؛ وقبله :

( فما عجولٌ على 'بَوِّ' تطيف به قد ساعدتها على التَّحْنانِ أظْأارُ )

وبعده :

( لا تَسْمَنِ الدهرَ في أرضٍ وإن رَتَمْتُ وإِنَّمَا هي نَحْنانٌ وتَسْجَارُ<sup>(٢)</sup> )  
يومًا بأوجدَ مِنِّي يومَ فارَقَني صَخْرُ ، وللدَّهرِ إحْلاله وإِمرارُ )  
العَجول : الشَّكول ، أراد به الناقة . وروى : ( ماأمَّ سَقْب ) وهو الذكر من ولد الناقة ؛ ولا يقال للأنثى سَقْبَة ، ولكن : حائل . والبَوِّ : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلد أمه ، يُحشى تبنًا وهي لا تراه ، ويُدنى منها فتشمه وترأه فتدبر عليه اللبن . وساعدتها : وافقها . والتحنان : الحنين . والأظار : جمع ظئر ، وهي التي تعطف على ولد غيرها .

٢٠٨ يقال ( رتعت ) الإبل إذا رعت ، وأرتعتها : تركتها ترعى . وروى ( ترتع ماغفلت ) . و ( اذكرت ) أى تذكّرت ولدها ، وأصله اذكركت .

(١) ط : « مفسول » ، ووجهه في سه ودلائل الإجاز .

(٢) ط : « ونجسار » ، صوابه في سه .

وزعم ابن خلف عن بعضهم : أنه في وصف بقرة أخذ ولدها . وقولها : لا تسمن الدهر الخ ، يقال حنّت الناقة ، إذا طرّبت في إثر ولدها ، فإذا مدّت الحنين وطرّبت قيل سَجَرَت بالجيم . وقولها : بأوجدَ مني ، أى بأشدّ مني وجدا . وللدهر إحلاء وإمرار ، أى سرور وحزن ، يقال ما أحلى ولا أمرٌ ، أى ما أتى بحلوة ولا مرّة .

ومن هذه القصيدة :

من أبيات  
القصيدة

(وإنَّ صخرًا لمولانا وسيدنا      وإنَّ صخرًا إذا نشئوا لنَحَارَ  
وإنَّ صخرًا لتأنم الهداة به      كأنه علمٌ في رأسه نار )

قيل إذا اجتمع المولى والسيد قدم المولى كما هنا . وروى :

\* وإنَّ صخرًا لحامينا وسيدنا \*

وإنما قالت : إذا نشئوا لنَحَارَ ، لأن النحر في الشتاء ، لأن الإطعام فيه أشدُّ مؤنة . وقولها : لتأنم الهداة به ، أى تجعله الأدلاء إماما . والعلم : الجبل ، وكلُّ مُشْرِف ، شتيه بالجبل ، وفي رأسه نارٌ أشدُّ للدلالة والهداية ، وأشهر في الشرف . وهذا (إيقال) وهو ختم البيت بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها فإن قولها : كأنه علم ، يتم المعنى به ، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، فإنها جعلت أباها جبلا مشهورا يتوجّه إليه ولا يخفى أمره على قاصي ودان ، ثم لما أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها : في رأسه نار ، فجعلته بعد أن كان علما يشار إليه ، مملّكا بعلامة يعرفه كل من يراه .

و (الخنساء) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيّة الخنساء  
ابن خُفّاف بن امرئ القيس بن بهشة<sup>(١)</sup> بن سليم .

(١) ط : « بهشة » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

واسمها تُمَاضِر ، بضم التاء المثناة فوق وكسر الضاد المعجمة . قال ابن خلف : قد قالوا للبياض تماضر ، وأكثر ما يكون للنساء ، ومنه قيل اشتقت المضيرة لبياضها . والخنساء : مؤنث الأخنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة . ويقال لها خُناس أيضا ، بضم الخاء غير منصرف للعدل والتأنيث .

وهي صحابية ، رضى الله عنها ، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سليم وأسلمت معهم . وهي أم العباس بن مرداس ، وهي أم إخوته الثلاثة ، وكلهم شاعر . ولم تلد الخنساء إلا شاعراً ، ومن ولدها أبو شجرة السلمي<sup>(١)</sup> . وقال الكلبي : أم ولد مرداس جميعاً إلا العباس ، فإنها ليست أمه . ولم يذكر من أمه . وذكر صاحب الأغاني أن الخنساء أمه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشد بها ويقول : هيه يا خُناسُ ، ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم .

ولما قدم عدى بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه فقال : يا رسول الله ، إن فينا أشعرَ الناس وأسخى الناس وأفرسَ الناس ، قال : سميتهم . قال : أما أشعرَ الناس فامرؤ القيس بن حُجر ، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد — يعني أباه — وأما أفرسَ الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس كما قلت يا عدى ، أما أشعرَ الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأما أسخى الناس فمحمد — يعني نفسه صلى الله عليه وسلم — وأما أفرسَ الناس فعلى بن أبى طالب » .

واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل : بم فضلتك ؟ ٢٠٩  
قال : بقولها :

إِنَّ الزَّمانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجْبٌ      أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوْصَلَ الرَّاسُ  
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وكانت في أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ،  
ثم أخوها صخر ، فأكثر من الشعر وأجادت ، وكان أحبهما إليها لأنه كان  
حليها جواداً محبوباً في العشيرة ، شريفاً في قومه . وكان أبوها يأخذ بيدي  
ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى مضر . فتعترف له العرب بذلك .  
وما زالت ترى صخرًا وتبكيه حتى عمت ، وكانت تقول بعد إسلامها :  
كنت أبكى لصخر من القتل ، فأنا اليوم أبكى له من النار .

ودخلت على عائشة رضى الله عنهما وعليها صدر من شعر<sup>(١)</sup> فقالت لها :  
ما هذا ؟ فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس صدراً عليه !  
قالت : إن له حديثاً . قالت : وما هو ؟ قالت : زوجنى أبى سيّداً من سادات  
قوى متلأفاً معطاءً ، فأنفد ماله وقال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى  
صخر . فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجى يعطى ويهب  
ويحبل ، حتى أنفده ، ثم قال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر .  
فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، إلى الثالثة ، فقالت له امرأته :  
أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهما خير النصفين ؟ . فقال :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا      وَلَوْ هَلَكْتُ قَدَحْتُ خَارَهَا  
\* وَاتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارِهَا \*

(١) الصدر ، ككتاب : ثوب رأسه كاللقمة وأسفله يفتى الصدر . والمقنة : ماتنم  
به المرأة رأسها .

فذلك الذى دعانى إلى لبس الصدر .

وكان من حديث قتله : أنه جمع جمعاً وأغار على بنى أسد بن خزيمة ؛ فطغنه ابن ربيعة بن ثور الأسدى فأدخل فى جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عليه فأضناه وطال مرضه وملة أهله ، فكانوا إذا سألوا امرأته سليبي عنه قالت : لاهو حى فيرجى ولا هو ميت فيننى<sup>(١)</sup> — وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه — وإذا سألوا أمه قالت : أصبح صالحاً بنعمة الله . فلما أفاق بعض الإفاقة عمده إلى امرأته فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت . وقيل : بل قال : ناولونى سيفى لأنظر كيف قوتى — وأراد قتلها — وناولوه فلم يطق السيف ، ففى ذلك يقول :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتى      وملت سليبي مضجعى ومكائى  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة      عليك ومن يفتّر بالحدّ ثانٍ  
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه      وقد حيل بين العير والنزوان  
لعمرى ، لقد نبّهت من كان نائماً      وأسمعت من كانت له أذنان  
ولموت خير من حياة كأنها      معرّس يعسوب برأس سنان  
وأى أمرى ساوى بأمّ حليّة      فلا عاش إلّا فى شقاء وهوان  
وقيل : إن التى قالت ذلك بديلة الأسديّة ، كان قد سبهاها من أسد  
وأخذها لنفسه . وأنشدوا مكان البيت الأول :

ألا تلكم عرسى بديلة أوجست      فراقى وملت مضجعى ومكائى  
قال أبو عبيدة : فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اللبد<sup>(٣)</sup>

(١) ط : « فيلى » .

(٢) ط : « أوحشت » ، صوابه فى — .

(٣) هذا الصواب من نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٧ . وفى النسختين « مثل اليد » .

وفى الأغاني ١٣ : ١٣١ : « مثل الكبد » .



في موضع الطعنة واسترخت ؛ قالوا له : لو قطعتمنا رجونا أن تبرأ ، قال : شأنكم ، الموت أهونُ عليّ مما أنا فيه . فقطعها ، فيئس من نفسه ومات .  
وروى أن امرأته هذه كانت ذات كفّل وأوراك ، وكانت قد ملّته ، وكان يكرمها ويقدمها على أهله ؛ فرّ بها رجلٌ وهي قائمة فقال لها : أبيع هذا الكفّل ؟ فقالت : عما قليل — وصخر يسمع — فقال : لئن استطعت لأقدمُ منك أُمّى . ثم قال لها : ناوليني السيفَ أنظر هل تُقلّهُ يدي ! فدفعته إليه فإذا هو لا يقّله . فعندما أنشد الأبيات المذكورة .

ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري وقد ترجمناه نحن أيضاً في الشاهد الثامن والعشرين<sup>(١)</sup> — أن الصاحب ابن عباد كان يودّ الاجتماع به ويكاتبه ويستميل قلبه ، فيعتلّ عليه بالشيخوخة والكبر ، فلما يئس منه احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوّب وكتب إليه حين قرب من عسكر مُكرّم<sup>(٢)</sup> كتاباً يتضمن علوماً نظماً ونثراً ، ومنه قوله :

ولما أيتّم أن تزوروا وقُلتُم ؟      ضَعُفْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوَحْدَانِ  
أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ نَزُورُكُمْ      عَلَى مَتَزِلِّ بَيْكِرٍ لَنَا وَعَوَانِ  
نُسَائِلُكُمْ : هَلْ مِنْ قَرْيٍ لَنُزِيلَكُمْ      بِلَاءِ جَفُونٍ لَا بِلَاءَ جِفَانِ ؟  
فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقمد تليداً له فأملى عليه الجواب : عن النثر  
نثراً ، وعن النظم نظماً ، وهو :

أروم نهوضاً ثم يثني عزيمة      تموضُ أَعْضَائِي مِنَ الرَّجْفَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٢) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان .

(٣) ط : « تموض أَعْضَائِي » ، صوابه في ص مع أثر تصحيح . وفي معجم الأدباء ،

٨ : ٢٥٣ : « تموض أَعْضَائِي » .

فَضَنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ كَأَنَّمَا تَعَمَّدَ تَشْبِيهِى بِهِ وَعَنَانِى :  
 « أَمَّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ »  
 فلما بلغت الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهَا وَوَقَعَتْ مِنْهُ مَوْعِظَةً عَظِيمًا ، وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ  
 أَنَّ هَذَا الْمَصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا .

وبقية الحكاية هناك مسطورة .

وفى الاستيعاب : أَنَّ الْخُنُسَاءَ حَضَرَتْ حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ وَمَعَهَا بَنُوهَا :  
 أَرْبَعَةُ رِجَالٍ : فَقَالَتْ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ ، وَهَاجِرْتُمْ مَخْتَارِينَ ؛ وَوَاللَّهِ  
 الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّكُمْ لِبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ ، كَمَا أَنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خُنْتُ  
 أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ ، وَلَا هَجَنْتُ حَسْبَكُمْ ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ  
 تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ . وَاعْلَمُوا  
 أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ ، خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » . فَإِذَا  
 أَصْبَحْتُمْ غَدًا فَاغْدُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ ، وَبِاللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ  
 مُسْتَنْصِرِينَ . فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُمُ الصَّبْحُ بَاكُرًا مَرَاكَزَهُمْ فَتَقَدَّمُوا وَاحِدًا بَعْدَ  
 وَاحِدٍ ، يَنْشُدُونَ الْأَرَاغِيزَ ؛ فَقَاتَلُوا حَتَّى اسْتَشْهَدُوا جَمِيعًا . فَلَمَّا بَلَغَهَا الْخَبَرَ  
 قَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ ، وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرٍّ  
 رَحِمَهُ . فَكَانَ عَمْرُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ يَعْطِيهَا أَرْزَاقَ أَوْلَادِهَا الْأَرْبَعَةِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ  
 ٢١١ مِنْهُمْ مِائَةُ دِرْهَمٍ ، حَتَّى قَبِضَ وَمَاتَ الْخُنُسَاءُ

\* \* \*

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْإِسْتِيعَابِ ١٨٢٨ : « وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون<sup>(١)</sup> .

٧١ (أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِى شِعْرِى )

على أن عدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو للدلالة على الشهرة ، أى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لاشئ آخر .

استشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»<sup>(٢)</sup> ، على أن المراد السابقون مَنْ عَرَفَتْ حَالَهُمْ وَبَلَّغَكَ وَصْفَهُمْ ، كما فى شعرى شعرى ، أى شعرى ما بلغك وصفه وسمعت ببراعته وفصاحته . وصح إيقاع أبى النجم خبراً لتضمنه نوع وصفية ، واشتهاره بالكمال ، والمعنى : أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال ، وشعرى هو الموصوف بالفصاحة .

وهذا البيت من أرجوزة لأبى النجم العجلي ، وبعبده :

( لَهِ دَرِّى مَا أَجَنُّ صَدْرِى مِنْ كَلِمَاتٍ بَاقِيَاتِ الْحَرْفِ )

من أرجوزة  
الشاهد

تَنَامُ عَيْنِي وَفَوَادَى يَسْرِى مَعَ الْغَفَارِيتِ بِأَرْضِ قَفْرِ )

الدَّرُّ فى الأصل اللبن ، يقال فى المدح لله دَرَّه أى عمله . وقد شرحه الشارح فى باب التمييز بما لا مزيد عليه . وقوله ما أَجَنُّ صَدْرِى ، هو صيغة تعجب من الجنون ، قال فى الصحاح : وقوله ما أَجَنَّهُ — فى المجنون — شاذ لا يقاس عليه . و ( من كلمات ) متعلق به ، ومن ابتدائية أو تعليلية .

وَأَبُو النَّجْمِ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فى الشاهد السابع<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ابن يعيش ١ : ٩/٩٨ و ٨٣ وابن النجوى ١ : ٢٤٤ والخصائص ٣ : ٣٣٧

والهمع ١ : ٢/٦٠ : ٥٩ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الواقعة .

(٣) ص ٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون<sup>(١)</sup> :

٧٢ ( رَقَوْنِي وَقَالُوا يَاخُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ

فَقُلْتُ - وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ - : هُمُ هُمْ )

لما تقدم في البيت قبله ، أي هم الذين يطردونني ويطلبون دمي .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي خراش الهذلي ، مطلع قصيدة ، وهي ستة عشر بيتاً ، ذكر فيها تفلته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامين له ، وسرعة عدوه حتي نجا منهم .

روى السكري في شرح أشعار الهذليين عن الأخفش قال : « خرج أبو خراش وأم خراش يريدان بعض أهلها ، فرأى بخرازة ، فلما رأتهما خرازة قالوا : هذا أبو خراش وامراته فلا يهيجوها حتي يدنوا منا<sup>(٢)</sup> . فقال أبو خراش لأم خراش : فإن سألوك فقولي : تخلف كأنه يقضى حاجة ، وهو مارئ بكم . فمضت حتى إذا علم أبو خراش أنها قد جاوزت الثنية وأمنهم جاء يمشى رؤيداً حتى مر في وسطهم ، فسلم فردوا عليه السلام ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : إخوانك وبنو عمك فتباعد منهم ، فهتوا به فعدا وعدوا على إثره ، فأعجزهم وجعلوا ينظرون إليه ويرمونه ، ونجا منهم » اهـ .

وفي الأغاني بسنده : « أن أبا خراش الهذلي خرج من أهله هذيل<sup>(٣)</sup> ، يريد مكة ، فقال لزوجته أم خراش : ويحك إني أريد مكة لبعض الحاجة ، وإن بنى الدليل يطلبونني بترات ، فأياك أن تذكريني ؟ فخرج بها وكن لحاجته ،

(١) الخصائص ١ : ٢٤٧/٣ : ٣٣٧ والهذليين ٢ : ١٤٤ وشرح السكري ١٢١٧ .

(٢) ط : « يدنو منها » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

(٣) في الأغاني ٢١ : ٣٨ : « من أرض هذيل » ، وفي ط : « من أهل هذيل »

صواب هذه من س .

وخرجت إلى السوق لشترى عطراً وما تحتاجه النساء<sup>(١)</sup> فرّ بها فتّيان من  
 بنى الدّيل فقال أحدهما لصاحبه : أمّ خراش وربّ الكعبة ؟ فسأما عليها فقالت : ٢١٢  
 بأبى أنّا من أنّا ١ ؟ فقالا : رجلان من أهلك هذيل . قالت : فإن أبا خراش  
 ممي فلا تذكراه لأحد ، ونحن راثمون العشية . فجمع الرجلان جماعة وكنوا  
 في طريقه ، فلما نظر إليهم قال لها : قتلتنى . قالت : ما ذكرتك وربّ الكعبة  
 إلّا لفتّين من هذيل . فقال : والله ماها من هذيل ولكنهما من بنى الدّيل ،  
 وقد جلسا لى وجمعا جماعة من قومهما ، فإذا جزت عليهم فإنهم لن يعرضوا  
 لك لثلا أستوحش فأفوتهم ، فاركضى بعيرك وضى عليه العصا . فكانت  
 على قعود يسابق الريح . فلما دنا منهم وقد تلتّموا ووضعوا أنمرا على طريقه  
 على كساء فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئاً — وجازتهم أم خراش ووضعت  
 العصا على قعودها — وتواثبوا إليه ، فوثب يعدو ، وسبقهم ولم يلحقوه .  
 وقال أبو خراش فى ذلك هذه القصيدة « ٥١ .

و ( رفونى ) قال المفضل بن سلمة فى الفاخر ، والمرزوق فى شرح الفصيح :  
 رفوت الرجل : إذا سكنته — وأنشد هذا البيت — ثم قال : ويقال رافيت  
 فلاناً أى وافقته . قال الشاعر :

ولما أن رأيت أبارؤيم يرافيني ويكره أن يلاما

وأما رفات الثوب إذا أصلحت خرقة أرفؤه رفناً فبالهمز، ومنه : بالرّفاء  
 والبنين ، إذا دعى للمتزوج .

وفى المقصور والمدود للقالى : الرفاء بالمدّ : الاتفاق والالتئام ، ومنه  
 قولهم : بالرّفاء والبنين — ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال :

(١) الأغانى : « أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن » .

بالرفاء والبنين<sup>(١)</sup> . وقال أبو عبيد قال الأصمى : الرفاء يكون على معنيين :  
يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أخذ رفاء الثوب ، لأنه يُرفأ  
فيضمّ بعضه إلى بعض ويلأم ، ويكون الرِّفاء من الهدوء والسكون ، قال :

رفوني وقالوا يا خويلد . . ( البيت )

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قال الأصمى في بيت أبي خراش :  
أراد رفثوني بالهمز . والدليل على صحة ما روى أبو بكر قول الأصمى في كتاب  
الهمز : ويقال رفأت الرجل ، إذا سكنته حتى يسكن . وكذلك : المرافاة  
مهموز ، والدليل على ذلك قول أبي زيد في كتاب الهمز : رفأت الثوب أدفؤه  
رفثاً ، ورفأت المملك ترفثة<sup>(٢)</sup> إذا دعوت له ، ورافأتى الرجل في البيع  
مرافاة اه فاعله مهموزاً لا غير .

وكذلك قال المسكوي في كتاب التصحيف : « أخبرنا ابن أبي سعيد  
أخبرني طابع<sup>(٣)</sup> سمعت قنعب بن مُحَرِّز<sup>(٤)</sup> يسأل الأصمى عن قول الشاعر :  
رفوني وقالوا يا خويلد . البيت ، فقال قنعب : رفوني باللقاف ، فقال  
الأصمى : ما معنى رفوني ؟ قال : رقوه بالكلام . قال يصحّف ويفسر  
التصحيف : إنما هو رفوني بالفاء ، وأصله رفثوني من رفأت ، فأزال الهمزة  
الشاعر » اه .

و ( خويلد ) : اسم الشاعر . و ( لا تُرْع ) نهيٌ بالبناء للمفعول ،

(١) في اللسان ( رفا ) : « وإنما نهى عنه كراهية ؛ لأنه كان من عادتهم ، ولهذا  
سن فيه غيره » .

(٢) نط : « ترقؤه » ، صوابه في سه والنوادر ١٩٣ .

(٣) في التصحيف ٣٧ : « طائع » .

(٤) في النسختين : « محرر » ، وأثبت ما في التصحيف .

أى لا يحصل لك رَوْع وخوف . وجملة أنكرتُ حال من ضمير قلت ، بتقدير قد وجملة ثم هم مقول القول <sup>(١)</sup> .

أبو خراش

و (أبو خراش) قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو خويلد بن مرة ، أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هذيل . أحد فرسان العرب وفتاكهم . أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه » .

وفى تاريخ الذهبى ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين .

وذكره ابن حجر فى القسم الثالث من الإصابة ، وهم المخضرمون الذين لم يرد فى خبرٍ قط أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم . ٢١٣

وفى الأغانى <sup>(٢)</sup> عن الأصمى قال : « دخل أبو خراش مكة فى الجاهلية — وكان ممن يعدو على رجله فيسبق الخيل — فرأى الوليد بن المغيرة له فرسان يريد أن يوسلها [ فى الحلبة <sup>(٣)</sup> ] فقال : ما تجعل لى إن سبقتهما عدوا ؟ قال : إن فعلتَ فهما لك .. فسبقهما » . وقال الكلبي والأصمى : « مر على أبى خراش نفر من اليمن حجاجاً فترلوا عليه فقال : ما أمسى عندى ماء ، ولكن هذه برمة وشاة وقربة ، فردوا الماء فإنه غير بعيد ، ثم اطبخوا الشاة وذروا البرمة والقربة عند الماء نأخذهما . فامتنعوا وقالوا : لا نبرح . فأخذ أبو خراش القربة وسعى نحو الماء تحت الليل فاستقى ، ثم أقبل فهشته حية

(١) ط « مقول القول » .

(٢) المبنى « هذا النقل عن الأغانى يوجد فى ٢١ ، ٣٩ . وهذا دليل على أن الجزء الحادى والعشرين منه الذى كان طبع أولاً بليدن مجموع عن عدة نسخ من الأغانى من زياداتها على طبعة بولاق ، وإنما نهىنا على ذلك لأن دار الكتب المصرية أنكرت هذا الجزء ( انظر مقدمتها على الجزء الأول من طبعتها ) ، وفى حفظى أنى وجدت فى الالآلى أيضاً نقلا عن الأغانى وجدته فى هذا الجزء » .

(٣) التكمة من الأغانى .

فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ولم يعلمهم بما أصابه . فباتوا يأكلون ؛ فلما أصبحوا وجدوه في الموت ؛ فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبره فقال : والله لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يُضاف يَمَأتى بعدها ثم كتب إلى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا به فيغرمهم ديته ..

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون <sup>(١)</sup> :

٧٣ (بُنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا ، وَبَنَاتِنَا      بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ )

على أن المبتدأ والخبر إذا تساويا تعريفاً ونخصيصاً يجوز تأخير المبتدأ إذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ، فإنه قدم الخبر هنا على للمبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى ، فإنك عرفت أن الخبر هو محط الفائدة ، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر ، وهو قوله بنونا ، إذ المعنى : أن بنى أبنائنا مثل بنينا ، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا .

قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم : « وقد يقال : إن البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة :

\* ورملي كأوراق العذارى قطعتة <sup>(٢)</sup> \*

فكان ينبغى للشارح — يعنى ابن الناظم — أن يستدل بما أنشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قبيلةُ الأُمِّ الأحياءُ أكرمُها      وأغدرُ الناسِ بالجيرانِ وأفها

(١) ابن يمين ١ : ٩٩ / ٩ : ١٣٢ والإيضاح ٦٦ والهمج ١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المفى ٢٨٧ .

(٢) مجزه كما فى حواشى سـ والديوان ٣١٨ .

\* وقد جللته المظلمات الخنداس \*



إذ المراد : الإخبار عن أكرمها بأنه ألام الأحياء ، وعن وافيها بأنه أغدر الناس ؛ لا العكس . انتهى المراد منه .

وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ ، قال ابن الأنباري في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ؛ فالأول نحو ، قائم زيد ، والثاني نحو : أبوه قائم زيد . وأجازه البصريون لمجيئه في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قوله : « بنونا بنو أبنائنا .. البيت » . وأطال الكلام فيه .

صاحب الشاهد

وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم ؛ قال العيني : « وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث ، وأن الانتساب إلى الآباء ، والفقهاء كذلك في الوصية ، وأهل المعاني والبيان في التشبيه . ولم أر أحداً منهم عزاه إلى قائله » ا هـ .

ورأيت في شرح الكرماني في شواهد شرح الكافية للخيصى أنه قال :

هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب ، ثم ترجمه . والله أعلم ٢١٤ بحقيقة الحال .

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون ، قول أبي تمام (١) :

٧٤ ( لُعبُ الأفاعي القاتلاتِ لُعبُهُ

وأرئى الجنى اشتارتهُ أيدٍ عواسلُ )

لما تقدم في البيت قبله . أى لعبه مثل لعب الأفاعي .

أبيات الشاهد وهذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم ، من قصيدة لأبي تمام ، مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

وأبيات القلم هي ، هذه ، وهي أحسن وأخف من جميع ما قيل في القلم <sup>(١)</sup> :

( لك القلم الأعلى الذي بشبّأته )  
 له الخلوات اللاء لولا نجيها  
 لعب الأفاعي القاتلات لعبه ..  
 له ريقة ظلّ ، ولكن وقعها  
 فصيح ، إذا استنطقته وهو راكب  
 إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت  
 أطاعته أطراف الرماح وقوّضت  
 إذا استغزر الدهن الخلى وأقبلت  
 وقد رفته الخنصران وسدّدت  
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف  
 ضني ، وميميناً خطبه وهو ناحل )

الشبا بفتح الشين والقصر : حدّ كلّ شيء . وقوله : ينال من الأمر ، روى أيضاً « يصاب من الأمر » . والسكلى : جمع كلبية وكلوّة ، جاء بالياء والواو . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو ملتقى كلّ عظمين ، أراد أن القلم يطبّق المفصل ويصادف المحزّ ، وبه يُنال مقاصد الأمور ، فإنه ينال بالأقلام ، ما يعجز عنه مجالدة الحسام .

وقوله : له الخلوات الخ ، يعني أن أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السرّ يُخلى لهم الملوك المجالس للمشورة ، وبهم يحصل نظام الملك . والنجى :

(١) الحيوان ١ : ٦٧ وأمالى المرتضى ١ : ٥٣٦ .

المسار<sup>(١)</sup> والتناجى . المسارة ؛ وأراد به المشير ، فإن المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال : حسن القيام بالأمر . والمحافل : جمع محفل كـ مجلس ومقعد ، وهو المجتمع .

واللّعب : ما يسيل من الفم . والقاتلات : صفة كاشفة للأفاعى ، ذكرها نهويلا . والأرنى ، بفتح الهمزة ومكون الراء : مالزق من العسل فى جوف الخلية . والجنى بفتح الجيم والقصر : العسل ، والإضافة للتخصيص ؛ فإن الأرى يأتى أيضاً بمعنى مالزق بأسفل القدر من الطيبخ ، وإن جعلت الأرى بمعنى العسل والجنى بمعنى كل ما يجنى : من ثمرة ونحوها ، يلزم إضافة الموصوف إلى الصفة . واشتارته : استخرجه ، يقال شار فلان العسل شورا وشيارا وشيارة : إذا استخرجه ، وكذلك أشاره واشتاره . وأيد جمع يد . والعواسل : جمع عاسلة أى مستخرجة العسل ، والعاسل : مشتار العسل من موضعه . والمصراع الأوّل بالنسبة إلى الأعداء والثانى بالنسبة إلى الأولياء ، يعنى أن لعب قلمه بالنسبة إلى الأعداء سم قاتل ، وبالنسبة إلى الأولياء شفاء عاجل . فقولہ : لعبه ، مبتدأ مؤخر ولعب الأفاعى خبر مقدم ، وأرى معطوف على الخبر ، وجاز هذا مع تعرف الطرفين لأن المعنى دال عليه ، فإن اللعب القاتل إنما هو لعب الأفاعى ، فلعب القلم مشبه به فى التأثير . وعلم من هذا أنه ليس من التشبيه المقلوب<sup>(٢)</sup> فإن لعب القلم قد شبه بشيئين وهما<sup>(٣)</sup> السم والعسل باعتبارين . وإن جعلته من التشبيه المقلوب كان من عطف الجمل ، والخبر فى المعطوف محذوف . وفيه تكلف .

(١) ط : « المسار » بالفتح ، والوجه فى سه مع أثر تصحيح .

(٢) انظر مامضى من كلام ابن هشام قريبا .

(٣) فى النسختين : « وهو » .

وقوله : « له ريقة طلٌّ » ريقة مبتدأ ، وطلّ وصفه ، والظرف قبله خبره ،  
والطلّ : المطر الضعيف ، والوابل وكذا الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .  
إنّ مايجرى من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر ، ولكن له أثر خير عمّ  
للمشارك وللغارب .

وأراد بالحنس اللطاف الأصابع الخمس . والشعاب : جمع شعب بكسرهما :  
الطريق في الجبل . والحوافل : جمع حافلة ؛ يقال حفل اللبن وغيره حفلاً وحفولاً :  
اجتمع ، واحتفل الوادي : امتلأ وسال .

وقوله : أطاعته أطراف الخ ، هو جواب ( إذا ) . وروى : « أطاعته  
أطراف التنا وتقوّضت » ، يقال تقوّضت الصفوف : إذا انتقضت ، وأصله  
من تقويض البناء وهو تقضه من غير هدم . والنجوى : السرّ . وتقويض  
أى كنتقويض الخيام . والجحافل : فاعل قوّضت ، وهو جمع جحفل بتقديم الجيم  
على المهمل كجعفر : الجيش .

واستغزر الدهن : وجده غزيراً . وفاعله ضمير القلم . والخلّى : الخالى .  
وروى بدله ( الذكى ) أى المتوقد . وإنما تكون أعالى القلم أسافل  
حين الكتابة .

ورفدته : أعانته . ورأيت : جواب إذا . وشأنه : فاعل جليلاً . وجمله  
« وهو مرهف » حال ، وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوه إذا  
رقت شفتيه ، ويقال أيضاً رهفته رهفاً ، فهو رهيف ومرهوف . وضى  
تميز ، وهو مصدر ضيّ من باب تصب ، إذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً  
معطوف على جليلاً . وناحل : من نحّل الجسم ينحّل بفتحهما نحولاً : سقم ،  
ومن باب تصب لغة .

وأبو تمام الطائي مضت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين<sup>(١)</sup> ولم يورد  
الشارح المحقق بينه هنا شاهداً ، وإنما أوردته نظيراً لما قبله .

وأما (ابن الزيات) الذي مدحه أبو تمام بهذه القصيدة فهو أبو جعفر محمد <sup>الوزير</sup> ابن الزيات  
ابن عبد الملك بن أبان ، المعروف بابن الزيات ، كان جده أبان من قرية يقال لها  
الدسكرة يجلب الزيت . وكان محمد من أهل الأدب فاضلاً عالماً بالنحو واللغة .  
ولما قديم المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه  
في علم النحو ، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني : ابعثوا إلى  
هذا الفتى الكاتب — يعني محمد بن عبد الملك — فاسألوه واعرفوا جوابه .  
وكان يصوب جوابه ، فعلاً شأنه بذلك .

وكان في أول أمره من جملة الكتاب ، وكان أحمد بن عمار البصري  
وزير المعتصم ، فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه  
فإذا في الكتاب ذكر « الكلاً » ، فقال له المعتصم : ما الكلاً ؟ فقال :  
لا أعلم . فقال المعتصم : خليفة أمي ووزير عامي ؟ ثم قال : أبصروا من الباب  
من الكتاب . فوجدوا محمد بن عبد الملك ، فقال له : ما الكلاً ؟ فقال :  
هو العشب على الإطلاق ، فإن كان رطباً فهو الخلا ، وإذا يبس فهو الحشيش  
— وشرع في تقسيم أنواع النبات — فعلم المعتصم فضله ، فاستوزره وحكّمه  
وبسط يده .

١٦

ومدحه أبو تمام بقصائد . ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن  
في وصف خطّه وبلاغته<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر ص ٣٥٦ . وفي الأصل « الثاني والخمسين » خطأ .

(٢) وذلك في أحد عشر بيتاً من قصيدته التي مطلعها :

بعض هذا الكتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود

وكان ابن الزيت هجا القاضي ابن أبي دؤاد الإيدى بتسعين بيتاً ، فعل  
القاضي فيه بيتين وقال :

أحسن من تسعين بيتاً سدى      جمعك مضاهن في بيت  
ما أحوج الملك إلى مطرة      تفيل عنه وضر الزيت<sup>(١)</sup>  
وقيل : هما لعل بن الجهم .

وبعد المنصم وزر لابنه الواثق هارون ، فقال ابن الزيت :

قد قلتُ إذ غَيَّبوه وانصرفوا      من خير قبرٍ خيرٍ من مدفون  
لن يجبرَ الله أمةً فقئتُ      مثلكَ إلا بمثل « هارون »

وبعد الواثق وزر للمتوكل . وكان ابن الزيت يدخل عليه المتوكل أيام  
المنصم والواثق ، فكان يتجهمه ويحتقره ويستهزئ به ، فحقد عليه المتوكل ،  
وبعد أربعين يوماً من ولايته قبض عليه واستصفى أمواله .

وكان ابن الزيت قد اتخذ تنوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدودة  
إلى داخله ، وهي قائمة مثل رموس المسأل ، وكان يعذب فيه أيام وزارته  
فكيفما انقلب المذب أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ،  
وإذا قال له أحد ارحني أيها الوزير ، فيقول له : الرحة خور في الطبيعة ! فلما

(١) في الأغاني ٢٠ : ٥١ :

أحسن من خمسين بيتاً سدى      جمعك لإيمان في بيت  
ما أحوج الناس إلى مطرة      تذهب عنهم وضر الزيت

والقصة في ابن خلكان ١ : ٢٥ : تخالف هذه ، فإنه قال : وهجا بعض الشعراء الوزير  
ابن الزيت بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتاً ، فبلغ خبرها القاضي أحمد — بنى  
ابن أبي دؤاد — فقال :

أحسن من سبعين بيتاً هجا . . . الخ كرواية البغدادي

اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنّور ، وقيدته بخمسة عشر رطلا من الحديد . فقال له : يا أمير المؤمنين ارحمني . فقال له : الرحمة خور في الطبيعة !! كما كان يقول للناس . وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . وكانت مدة تعذيبه في التنّور أربعين يوما إلى أن مات فيه . ووجد مكتوبا بالفحم في جانب التنّور :

مَنْ لَهُ عَهْدٌ بِنَوْمٍ      يرشد الصبَّ إِلَيْهِ  
رَحِمَ اللَّهُ رَحِيمًا      دَلَّ عَيْنِي عَلَيْهِ  
سَهَرْتُ عَيْنِي وَنَامْتُ      عَيْنٌ مِنْ هُنْتُ عَلَيْهِ

\* \* \*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الخامس والسبعون (١) :

٧٥ ( إلى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم )

على أنه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض الأوصاف على بعضها كما هنا . قال ابن الهمام : وليث الكتيبة وصفان للملك ، وقد عطفنا على الصفة الأولى ، وهي القرم .

واستشهد به الفراء في معاني القرآن وصاحب الكشاف أيضاً لهذا الأمر .

وبعد بيت أورده ابن الأنباري في الإنصاف وهو :

( وذا الرأي حين تنم الأمور بذات الصليل وذات اللجم )

وقال : « نصب ذا الرأي على المدح » . والقرم بفتح القاف : السيد .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٣٣١ ، ٣٣٤ بولاق والإنصاف ٤٦٩ .

والهُمام : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى . والكتيبة : الجيش ،  
وقيل جماعة الخيل إذا [أ] غلوت ، من المائة إلى الألف . والمزدم :  
عمل الازدحام ، يقال ازدحم القوم وتزاحموا أى تضايقوا ؛ وأراد به المعركة .  
والغم فى الأصل : ستر كل شئ ، ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس ، ومنه  
أىضا الغم الذى يغم القلب أى يستره ويفشيه . وقوله : بذات الصليل ، متعلق  
بالرأى ، وهو البيضة . يقال : صلّ البيض يصلّ صليلا : مُع له طنين عند  
القراع . وذات العجم : الخيل ؛ وهو جمع لجام . أراد أنه يدمم بالسلاح والرجال .

٢١٧

\* \* \*

وأُشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون <sup>(١)</sup> :

٧٦ ( فأما القتالُ لاقْتالَ لديكم )

على أن حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) ضرورة ،  
فإن القتال مبتدأ وجلة لاقْتالَ لديكم خبره ، والرابط العموم الذى فى اسم لا .  
قاله ابن إياز فى شرح الفصول . ومثله بيت الكتاب لابن ميادة :

ألا ليت شرى هل إلى أم مَعْتَرٍ سبيلُ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا <sup>(٢)</sup>

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : هو بمنزلة قولهم نعم الرجل زيد ، وذلك  
أن الصبر عنها بعض الصبر لا جميعه ؛ وقوله : فلا صبر نقي للجنس أجمع  
فدخل الصبر عنها وهو البعض ، فى جملة ما نقي من الجنس ، كما أن زيدا بعض  
الرجال . فأما البيت الآخر :

فأما الصدورُ لا صدورَ لجعفر <sup>(٣)</sup> . ولكن أعجازاً شديداً ضريرُها

(١) المبنى ١ : ٥٧٧/٤ : ٤٧٤ وابن بيش ٧ : ١٣٤/٩ : ١٢ والنصف ٣ : ١١٨

والمع ٢ : ٦٧ .

(٢) فى النسختين : « فلا صبر » ، صوابه من سيويه ١ : ١٩٣ . والصواب  
أيضا « إلى أم جعفر » ، وهى صاحبه .

(٣) ط : « فأما الصدود لا صدود » ، صوابه فى س .



فالثانى هو الأول سواء ، وكذلك قول الآخر :

فأما القتال لا قتال لديكم . . . . . ( البيت )

فالثانى هو الأول ، وكلاهما جنس . انتهى .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

( ولكن سيراً فى عراض المواكب <sup>(١)</sup> )

( لكن ) اسمها محذوف ، و ( سيراً ) مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر  
لكن ، أى ولكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون سيراً اسم لكن والخبر  
محذوفاً أى ولكن لكم سيراً . و ( فى عراض ) متعلق بتسيرون المحذوف ،  
وهو جمع عُرض بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ، بمعنى الناحية .  
و ( المواكب ) : الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل ركاب الإبل للزينة ، من وَكَبَ  
يَكِبُ وَكُوباً : مشى فى دَرَجَان . وقبل هذا البيت بيت ، وهو :

فَضَحْتُمْ قَرِيْشاً بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ قَمُدُونُ سُودَانُ عِظَامُ الْمَنَاكِبِ

و ( الْقَمُدَّة ) بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل  
العنق الضخمة ، من الْقَمْدَ بفتحين وهو الطول ، وقيل ضخامة العنق فى طول .  
والوصف أقدم وقَمْدٌ ، والأنثى قِداء وقَمْدَةٌ وقِدَانِيَّة . والسودان أراد به  
الأشراف ، جمع سُود وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة .

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي ، كذا قال ابن خلف . وقال صاحب صاحب الشاهد  
الأغاني : هما مهاجرا بهما قديماً بنى أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس اه .

والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو الحارث المخزومي

ابن مخزوم .

(١) ط : « المراكب » صوابه فى سـ والمراجع المتقدمة .

قال الزبير بن بكار في أنساب قريش : كان الحارث شاعراً كثير الشعر ،  
وهو الذي يقول :

من كان يسأل عَنَّا أين منزلنا      فالأقحواة منا منزل قنْ  
إذ نلبسُ العيشَ غَضًّا لا يكترده      خوفُ الوشاة ولا ينبو بنا الزَّمنْ

والأقحواة : ماء بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام <sup>(١)</sup> وكان يزيد استعمله  
على مكة وابن الزبير يومئذ بها ، فتمعه ابن الزبير ، فلم يزل في داره معتزلاً  
لابن الزبير حتى ولي عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله ، قدم عليه  
دمشق فلم ير له عنده ما يحب ، فانصرف عنه وقال :

عطفتُ عليك النفسَ حتى كأنما      بكفِّيك بُوسى أو لديك نعيمها  
فسابيَ إن أقصيتني من ضراعة      ولا افتقرت نفسي إلى مَنْ يضيئها <sup>(٢)</sup>  
انتهى . ومن شعره :

أظلوهمُ إنَّ مُصائبكم رجلاً      أهدى السلامَ نحيمةً ظلم <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون ، وهو من شواهد س <sup>(٤)</sup> :

(١) انظر (أقحواة) في معجم البلدان ، ففيه إلى هذين البيتين بيتان آخران .  
وهناك خبر طريف .

(٢) ط : « يضيئها » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

(٣) س : « أظلم » ، وما روايتان . انظر المعنى ٣ : ٥٠٢ والجمع ٢ : ٩٤  
وابن السجري ١ : ١٠٧ ورجال ثعلب ٢٧٠ والاشتقاق ٩٩ ، ١٥١ .

(٤) سيبويه ١ : ٧٠ . وانظر الخزانة أيضا ٣ : ٤/٣٩٥ : ٤٢١ ، ٥٥٢ وابن عيش  
١ : ٨/١٠٠ : ٩٥ والجمع ١ : ١١٠ وشرح شواهد المعنى ١٥٩ ، ٢٩٥ .

٧٧ ﴿ وَقَالَتِ خَوْلَانُ فَاكِحُ فَنَاتَهُمْ ﴾

عجزه : ( وَأَكْرَمَةُ الْحَيِّينِ خِلْوٌ كَمَا هِيَ )

على أن الفاء في فانكح زائدة عند الأخفش . وخولان مبتدأ ، وانكح خبره . وعند سيبويه غير زائدة ، والأصل : هذه خولان فانكح فئاتهم .

قال ابن خلف : قال أبو علي : من جعل الفاء زائدة أجاز في خولان الرفع والنصب . كقولك : زيداً فاضربه . فإن قلت زيدا فاضربْ جاز عند الجميع . قال تعالى : « وَتَيَّا بَكَ فَطَهَّرْ » .

وقتل أبو جعفر النحاس عن المبرد أنه قال : لو قلت هذا زيداً فاضربه ، جاز أن تجعل زيدا عطفاً بيان أو بدلا ، فلورفعت خولان بالابتداء لم يميز من أجل الفاء ، وإنما جاز مع هذا لأن فيها معنى التنبيه والإشارة . وقال أبو الحسن : ويجوز النصب على التم . انتهى .

والظاهر أن يقول : ويجوز النصب على المدح كما قال غيره . فإن المرغَّب لا يندم .

وعلى قول س : فالفاء إما لعطف الإنشاء على الخبر وهو جائز فيها له محل من الإعراب ، وإما لربط جواب شرط محذوف ، أي إذا كان كذلك فانكح . قال سيبويه : قد يحسن ويستقيم أن تقول عبداً لله فاضربه ، إذا كان الخبر مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمّر ، نحو هذا زيد فاضربه والملال والله فانظر إليه . وقال السيرافي : الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو زيد أبوك فقم إليه ، فإنّ كونه أباه سببٌ وعلة للقيام إليه ، وكذلك الفاء في فانكح يدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يُتزوج منهم ويتقرب إليهم ، لحسن نسائها وشرها . وفيه إشارة إلى ترتب الحكم على الوصف .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وما بَيَّنَّهَا فاعْبُدْهُ ، قال إنَّ رَبَّ خَيْرَ مَبْتَدَأٍ ، أى هو رب السماوات كما فى خولان بالرفع ، أى هؤلاء خولان . وخولان : حىّ باليمن . وروى : « فانكح فئاتها » لأنه أراد القبيلة . وجملة <sup>(١)</sup> « خولان فانكح فئاتهم » فى محل نصب على أنها مقول القول ، وإنما عمل فيها النصب وهو قائلة لاعتداده على الموصوف المقدر ، أى رب امرأة قائلة . وبه يدفع ما يردُّ عليه من أنَّ مجرور ربّ غير موصوف بشئ مع أن وصفه واجب ، فإن المجرور هو الوصف ، والموصوف محذوف . أو تقول : الصفة محذوفة ، أى رب قائلة قالت لى . لكن يردُّ عليه أنَّ ما بعد ربّ يلزمه المضى ، والوصف هنا مستقبل بدليل إعماله . ويدفع أيضاً بأنه أراد حكاية الحال الماضية ، بدليل أن المعنى : قد قيل لى ذلك ٢١٩ فيها مضى ، وليس المراد أنه يقال لى هنا فيما يستقبل . أو أنه ماض وعمل على مذهب الكسائى . قال ابن هشام فى المغنى : وُسِّمَ أعرابى يقول بعد اقتضاء رمضان : « رَبُّ صَائِعِهِ لَنْ يَصُومَهُ ، وَيَأْرَبُ قَائِمُهُ لَنْ يَقُومَهُ » : وهو مما تَمَسَّك به الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى . وربّ هنا لثنا كثير ، وهى حرف جر لا يتعلّق بشئ ، والفعل المدّى محذوف ، أى رب قائلة هذا القول أدركتها ورأيتها ، فمجرور ربّ جاء فى محل رفع على الابتداء ، أو فى محل نصب على المفعولية على شريطة التفسير . وإن قدّرت أدركت فمحلّه نصب لآخر . وقوله « وَأَكْرُومَةُ الْحَيِّينِ خِلْوُ » الأكرومة : فعل الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول أى ومُكْرَمَةُ الْحَيِّينِ . وأراد بالحيين حىّ أبيها وحىّ أمها . والخِلْوُ بكسر الخاء المعجمة : التى لازوج لها . وهذه الجملة الظاهر أنها فى محل نصب على الحال ، والمعنى : ربّ قائلة قالت لى هؤلاء خولان فانكح فئاتها . فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خالية عن الزوج ؟ قيل :

ويجوز أن الجملة من تمام قول القائلة . ولا يخفى أنه لو كان كذلك لكان الوجه أن يقال فأكرومة الحيين ، بالفاء . فتأمل . وقوله « كما هيا » صفة لخلو ، وفيه فعل محذوف أي كما كانت خلوا ، فلما حذفت كان برز الضمير ، وما مصدرية في الجميع ، ويجوز أيضا أن يكون هي مبتدأ وخبره محذوف وما موصولة ، أي كالحالة التي هي عليها فيما عهده . والكاف بمعنى على ، ويحتمل أن مازائدة فيكون ضمير الرفع قد استعير في موضع الضمير المجرور . والمعنى أنها خلوا الآن كهي فيما مضى ، والكاف للتشبيه . ويحتمل أيضا أنها كافة وهي مبتدأ خبره محذوف ، أي هي عليه . وقد جاوزوا هذه الوجوه إلا المصدرية في قولهم : كن كما أنت ، نقلها ابن هشام في المغنى في الكاف وزاد عليها .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لم يعرف لها ناظم . والله أعلم .

\*\*\*

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون ، وهو من شواهد جمل الزجلجي<sup>(١)</sup> :

٧٨ ( إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكَتَبَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَغِيَاءً )

على أن اسم ( إن ) ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ؛ وإنما لم يجعل ( مَنْ ) اسما لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملة فلا يعمل فيه ما قبله<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٤٦٣ / ١٢ ، ٣٨٠ وابن عيش ٣ : ١١٥ والهمع ١٣٦ : ١ وابن الشجري ١ : ٢٩٥ .

(٢) عبارة الرضى ١ : ٩٢ : « وأما كلمات الشرط الجازمة ، الثابتة الأقدام في الشرطية ، فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء إلا في الضرورة ، فيضمر مع ذلك بعدها ضمير الشأن حتى لا تخرج كلمات الشرط في التقدير عن التصدر في جملتها ، وذلك نحو قوله : إن من يدخل . . الخ » . فعبارة الرضى أعم وأوضح .

صاحب  
الشاهد

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : « هذا البيت للأخطل وكان نصرانياً ، فلذلك ذكر الكنيسة » .

وقال ابن هشام اللخمي في شرحها : « لم أجده في دايون الأخطل » .  
( أقول ) : قد فقت دايون الأخطل من رواية الشكري<sup>(١)</sup> فلم أظفر به فيه ؛ ولعله ثابت في رواية أخرى . ونسبه السيوطي في شواهد المغني إلى الأخطل وقال : وبعده :

( مالت النفسُ بَعْدَهَا إِذْ رَأَتْهَا      فَمِى رِيحٍ وَصَارَ جَسْمِي هَبَاءَ  
لَيْتَ كَانَتْ كَنِيسَةُ الرُّومِ إِذَا      لَكِ عَلَيْنَا قَطِيفَةٌ وَخِبَاءُ )  
( الكنيسة ) هنا : متعبد النصارى ، وأصله متعبد اليهود ، معرب كُنِيتُ بالفارسية<sup>(٢)</sup> . و ( الجآذر ) : جمع جُؤذُر ، وهو ولد البقرة بضم الذال المعجمة ؛ وحكى الكوفيون فتحها أيضاً ، وسردوا ألفاظاً كثيرة على فَعَلَّ بضم الأول وفتح الثالث ، منها جُؤذَر و بُرْقَع و طُحَلَب و جُحْدَب ٢٢٠ و ضُفْدَع ، والبصريون لا يعرفون فيها إلا ضم الثالث . و ( الطباء ) : الغزلان ، الواحد ظبية . يقول : مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَلْقَى فِيهَا أَشْبَاهَ الْجَاذِرِ مِنْ أَوْلَادِ النَّصَارَى ، وَأَشْبَاهَ الطَّبَّاءِ مِنْ نِسَائِهِمْ . فَكُنَى عَنِ الصَّبِيَّانِ بِالْجَاذِرِ ، وَعَنِ النِّسَاءِ بِالطَّبَّاءِ .

وقال اللخمي : ويحتمل أن يريد الصور التي يصورونها فيها ، لأن كنائس الروم قل أن تخلو من الصور شبيهة بالجآذر والغزلان . قال عمر ابن أبي ربيعة :

(١) المبنى : « رواية الشكري هي المطبوعة عن نسخة بطرسبرج » .  
(٢) هذا الضبط من معجم استينجاس ١٠٥٥ ، وممنه في الفارسية « معبد النار » :  
A fire - temple . وانظر كلام الخفاجي في شفاء الغليل ( كنيسة ) .

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا بِجَانِبِ الْمَحْرَابِ  
 ويعنى بالدمية الصورة . والهباء : الغبار الرقيق . والقטיפفة : كساء ذو خمل .  
 و (الأخطل) هذا هو التَّغَايِيّ الشاعر المشهور ، من الأَرَاقِمِ ، واسمه غياث <sup>ترجمة</sup> الأخطل  
 ابن غوث<sup>(١)</sup> بن الصَّلْتِ بن طارقة . وأنهى نسبه الأمدى في المؤلف  
 والمختلف إلى تغلب .

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « وسمي الأخطل من الخطل ، وهو  
 استرخاء الأذنين<sup>(٢)</sup> ومنه قيل لكلاب الصيد<sup>(٣)</sup> خُطْلٌ » . قال شارحه ابن  
 السيد : « لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ،  
 والمعروف أنه لقب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابني جعيل<sup>(٤)</sup>  
 احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعمرك إنني وابني جُعيلُ وأمهما لإِسْتَارُ لَنِيْمُ

فقيل : إنه لأخطل ! فلزمه هذا اللقب — والإستار معرب جهار ، وهو  
 أربعة من العدد بالفارسية<sup>(٥)</sup> .

وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني :

(١) ط : « من غوث » ، صوابه في سـ ونيسور . قال الميمني : ورأيت في المخطوطات  
 هذا التصحيف — أي تصحيف بن يمن وبالعكس — كثيراً جداً .  
 (٢) أراد ابن قتيبة أن كلامه كان مسترخياً كذلك ، وذلك لتعرضه لفاسف  
 الأمور . وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣٨ : « وإنما سمي الأخطل لسفه واضطراب  
 شعره . هكذا قال الأصمعي . والخطل : الالتواء في الكلام ، يقال رع خطل ، إذا كان  
 شديداً لا هتزاز ، وشاة خطلاء : طويلة الأذنين » . ومثله في الجهرة له ٢ : ٢٣١ .  
 وفي اللسان : « وقيل إنما سمي بذلك لضول لسانه » . وصرح الميمني ١ : ٤٢٥ بطول أذنيه  
 اغتراراً بلفظ ابن قتيبة .

(٣) ط : « كلاب الصيد » صوابه ، في سـ وأدب الكاتب والانتصاب ١٢٤ .

(٤) ما كعب وعيمرة ، ذكرهما ابن قتيبة في الشراء ٦٣١ .

إنَّ السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يَلْمُ يرهُط منهم إلَّا أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجعلوا له غنماً وحظروا عليها حظيرة ؛ فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعبٌ وشتمه ، واستعان بقومٍ من تغلب فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة ، فارتقب الأخطل غفلته ففرقها ثانية ، فغضب كعب وقال : كفوا عني هذا الغلام وإلَّا هجوتكم ! فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك — وكان الأخطل يومئذ يقرزم . والقرزمة<sup>(١)</sup> : أن يقول الشعر في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته — فقال كعب : ومن يهجونى ؟ فقال : أنا ! فقال كعب :

\* ويل لهذا الوجه غبّ الحمة<sup>(٢)</sup> \*

فقال الأخطل :

\* فذاك كعبُ بن جُعيل أمة \*

فقال كعب : إن غلامكم هذا لأخطل . ولجّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

سَمِيتَ كعباً بِبَشْرٍ العِظامِ      وكان أبوك يسئى الجمل  
وأنت مكانك من وائل      مكانُ القُراد من آست الجمل

ففزع كعب وقال : والله لقد هجوتُ نفسى بهذين البيتين ، وعلمتُ أن سَأهَجِي بهما . وقيل : بل قال : هجوتُ نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين .

(١) في النسختين : « يفرزم ، والفرزمة » ، والتصحيح للعلامة أحمد تيمور . وفي التماموس : « الترزام ، بالكسر : الشاعر الدون . وهو يفرزم شعره » ومثله في اللسان وجاء في الاقتضاب ١٢٤ : « يفرزم » ، وهو تصحيف كذلك . وانظر ما سبأني في ٣٥١ من صفحات الأصل .

(٢) الاقتضاب : « الجمة » .



وقيل إنَّ الأخطل اسمه غويث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دَوْبِلًا أيضاً ،  
والدَّوبِل : الحمار القصير الذنب ؛ ويقال : إنَّ جريرا هو الذي لقَّبه بذلك بقوله :

بكى دَوْبِل لا يرقئُ الله دمه      ألا إنما يبكي من الدَّلِّ دَوْبِل<sup>(١)</sup>

ومات على نصرانته ، وكان مقدِّماً عند خلفاء بني أمية ، لمدحه لهم ٢٢١  
وانقطاعه إليهم . ومدح معاوية وابنه يزيد ؛ وهجا الأنصار رضى الله عنهم  
بسببه ، فلمنه الله وأخزاه وخذله . وعُمرَ عمرًا طويلا إلى أن ذهب إلى النار  
وبُشِّس القرار .

قال ابن رشيقي في العمد<sup>(٢)</sup> : « ومن الفحول المتأخرين الأخطل . .  
وبلغت به الحال في الشعر إلى أن نادى عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير  
ابن عطية الشاعر وهو مسلمٌ تقيٌّ ، أمره بذلك عبد الملك بسبب شعرٍ خايره فيه  
بين يديه . وطوّل لسانه حتّى قال مجاهراً لعنة الله عليه — لا يستتر في الطعن  
على الدين والاستخفاف بالمسلمين — :

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً	ولستُ بآكلٍ لحمٍ الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عَفَساً بُكوراً	إلى بطحاء مكة للنجاح
ولستُ منادياً أبداً بليل	كنل العير : حى على الفلاح
ولكننى سأشربها شمولاً	وأسجدُ عند منبج الصبح

وقد ردّ على جرير أقبح ردّ ، وتناول من أعراض المسلمين وقبائل  
العرب وأشرافهم مالا ينجو من مثله علوى فضلاً عن نصرانيّ .

وعدّ الأمدى في المؤتلف والمختلف<sup>(٣)</sup> : من لقَّب الأخطل أربعة : أحدهم من لقبه  
الأخطل

(١) الاقتضاب ١٢٥ : « لا أرقأ الله دمه » . وانظر اللسان ( دبل ٢٥٠ ) .

(٢) العمد ١ : ٢١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢١ .

هذا . والثانى الأخطل الضبى ، كان شاعراً وادعى النبوة ، وكان يقول :  
لمضر صدر النبوة ولنا عجزها . فأخذه ابن هبيرة فى دولة الأمويين فقال :  
أست القائل :

لنا طر هذا الأمر قسمة عادلي متى جعل الله الرسالة ثرتبا  
أى راتبة دائمة فى واحد . قال : وأنا القائل :

ومن عجب الأيام أنك حاكم على وأنى فى يدك أسير  
قال : أنشدنى شعرك ، قال : أغرب ويك فأمر به فضربت عنقه .  
والثالث الأخطل المجاشى وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان  
شاعراً ، وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره . والرابع الأخطل بن حماد بن  
الأخطل بن ربيعة بن النمر بن توبل .

\* \* \*

وأنشد بعده : (ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة)  
تقدم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون<sup>(٢)</sup> :

٧٩ (قالت أمانة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الأسهم السود  
لأدر درك إمنى قد رميتهم لولا حديد ولا عذرى لحدود)  
على أنه ربما دخلت (لولا) على الفعلية كما هنا ، أى لولا الحد وهو

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٢٧ .

(٢) انظر ابن بيش ١ : ٩٥ والإنصاف ٧٣ وابن السجري ٢ : ٢١١ واللسان  
(عذر ٢١٩) .

الحرمان . وهذا البيت يردّ مذهب الفراء القائل بأن ما بعد لولا مرفوع بها ، فلو كانت عاملة للرفع لذكر بعدها هنا مرفوع ، فوجب كونها غير عاملة لعدم مرفوع .

وهذا الذي نسبته الشارح المحقق إلى الفراء نسبة ابن الأنباري في الإنصاف وابن السجري في أماليه إلى الكوفيين . وذهب ابن الأنباري إلى صحة مذهبهم وقال : الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من أن ( لولا ) نائمة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، فإن التقدير في لولا زيد لا كرمك : لو لم يمنعني زيد من إكرامك لا كرمك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا ( لا ) على ( لو ) فصارا بمنزلة حرف واحد . وأجاب عن البيت بأن لولا هنا هي ( لو ) الامتناعية و ( لا ) معها بمعنى ( لم ) ، لأن لا مع الماضي بمنزلة لم مع المستقبل ، فكأنه قال : قد رميتهم لو لم أحدّ ، وهذا كقوله تعالى : « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » ، أي لم يقتحمها اهـ .

وقال يوسف بن السيرافي في شرح شواهد الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام : لولا لا يقع بعدها إلا الأسماء ، وتكون مبتدأة ونحذف أخبارها وجوبا ، وتقع بعدها أن المفتوحة المشددة ، وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد . فلما اضطرّ الشاعر حذف أن واسمها ، أي لولا أني حدّدت ، يقول : لولا أني حدّدت لقتلت القوم . وهذا قبيح لأنه يجري مجرى حذف الموصول وإبقاء الصلة . ويجوز أن يكون شبه لولا فاولاها الفعل ، أو شبه أن الشديدة بأن الخفيفة ، فإن الخفيفة قد تحذف كقوله :

\* ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي <sup>(١)</sup> \*

(١) لطرفة . وعجزة :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فلما استجازوا حذفها حذفوا الثقيلة ، لأنهما حرفا مصدر .  
 وهذا الشعر للجموح ، أحد بني ظفر من سليم بن منصور . وبعدهما بيتان  
 صاحب الشاهد  
 آخران وهما :

( إذ نم كرِجل الدُّبِّي لادرِّدَرُّمُ يغزُون كلَّ طُوالِ المشي ممدودِ  
 فما تركت أبا بشرٍ وصاحبَه حتى أحاط صريحُ الموت بالجلید )  
 وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمام في كتابه مختار أشعار القبائل  
 لراشد بن عبدالله السُّلَمي<sup>(١)</sup> ، ونسبها ابن السيرافي وابن الشجري للجموح  
 كما ذكرنا .

وقال ابن السيرافي : كان من خبر الجموح الظفري أنه بيت بني لحيان  
 وبني سهم بن هذيل ، بوادي يقال له ذات البشام ، وكان الجموح قد جمع جمعا  
 من بني سليم وفيهم رجل يقودهم معه يكنى بأبي بشر ، فتحالف الجموح  
 وأبو بشر على الموت ، وكان في كنانة الجموح نبل مُعلمة بسواد ، حلف  
 ليرمين بها جَمَعَ قبل رجعتَه في عدوّه . فقتل أبو بشر وهزم أصحابه وأصابتهُم  
 بنو لحيان تلك الليلة ، وأعجز الجموح . فقالت له امرأته وهي تلومه : هَلَّارِمِيتُ  
 تلك النَّبِلَ التي كنت آليت لترمين بها !

وأمامة : زوجته . وروى : ( لما جئت طارقها ) . وروى : ( هَلَّارِمِيتُ  
 بباقي الأسهم السود ) .

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : وتتخذ السهام من القنا ،  
 وقلما يرغب فيها أهل البوادي ، لأنها خفاف وإن كان مداها أبعد ؛ وقداح  
 أهل البوادي غلاظ يُقال عراض الحدائد فهي قوية ، إذا نُسبت في الصيد

(١) صحابي كان يدهى غويا فسماه صلى الله عليه وسلم راشد بن عبدالله .  
 الإصابة والاستبصار .

فمضت لم تنكسر وكانت جراحاتها واسعة ، لأنهم أصحابُ صيد وحروب .  
وسهام القنا سود الألوان ، وإياها عنى الشاعر بقوله :

\* هَلَا رَمِيتَ بِبَعْضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ \* ٨٥

وقوله (لادرّ درك) أى قفلت لها : لا كان فيك خير ولا أتيت  
بغير ، يدعو عليها ؛ والكلف مكسورة . و ( حُدِّتُ ) بالبناء للمفعول  
حرمت ومنعت ، قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : يقال حددته حداً :  
إذا منعته . وقد حدّ الرجل عن الرزق إذا منعه منه ، وهو محدود . وأنشد هذا  
البيت . يقول : قد رميتُ واجتهدتُ فى قتالهم ولكنى حرمت النصر عليهم ،  
ولا يقبل عند المحروم . وروى ( لادرّ كسبك ) . وروى أبو تمام : (لله درك)  
فيكون دعاء لها . و ( العُنْرى ) بضم العين والقصر : اسم بمعنى المعنرة ، قال ٢٢٣  
فى الصحاح : « عذرتة فيما صنع أعذره عُذْرًا وَعُذْرًا ، والاسم المعذرة  
وَالْعُذْرَى » . وأنشد هذا البيت . والرَّجُلُ بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة  
المعظيمة من الجراد . والدَّبِي بفتح الدال وبالموحدة وبالقصر : أصفر الجراد .  
والطُّوال كغراب : الطويل .

\* \* \*

وأنشد بدمه ، وهو الشاهد الثمانون ، وهو من شواهد سيبويه <sup>(١)</sup> :

٨٠ (وما لَيْلُ الْمَطْيِ بِنَائِمِ)

أصله :

(.لقد لَمُنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ بِالسُّرَى وَنَمَتِ ، وما لَيْلُ الْمَطْيِ بِنَائِمِ)

(١) سيبويه ١ : ٨٠ وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإيضاف ٢٤٣

ودبوان جرير ٥٥٣ والنقائض ٧٥٣ .

على أن الزمان يسند إليه كثيراً ما يقع فيه ، فإن النوم يقع في الليل ، وقد أسند إليه مجازاً عقلياً ، كقول رؤبة :

\* فنام ليلى ونجلى همى \*

فإن قلت : إن الشاعر قد نفى النوم عن الليل ، فكيف ذلك مع قول الشارح بأن النوم قد أسند إلى الليل ؟ قلت : النفي فرع الإثبات .

وقد أورده سيبويه على أن وصف الليل بأنه غير نائم على طريق الانساع ، والليل لا ينام ولا يوصف بأنه غير نائم ؛ لأنه ليس من الحيوان ، وكان حقه ينام فيه . وأراد : وما ليل أصحاب المطى ، فخنف . وأراد بأصحاب المطى من يركب ويسافر ، فلا ينبغي أن ينام من أول الليل إلى آخره .

و ( أم غيلان ) قال ابن خلف : هي بنت جرير . يقول : لمشتنا في تركنا النوم واشتغالنا بالسرى . و ( المطى ) : جمع مطبة ، وهي الراحلة التي يُمنطى ظهرها أى يركب . و ( السرى ) : سير الليل .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يرثى بها على الفرزدق . مطلعها :

ولا في حبيب وصله غير دائم	( لاخير في مستعجلات الملالوم )
بتوضيح <sup>(١)</sup> رسم المنزل المتقادم	تركت الصبا من رهبة أن يهيجني
تهيج صدوع القلب بين الحيازيم	وقال صحابي : ماله ؟ قلت : حاجة
وجوهاً عناقاً لوحت بالسمايم	تقول لنا سلمى : من القوم أن رأت
( البيت . . . . . البيت )	لقد لمتنا يا أم غيلان بالسرى

والملالوم : جمع ملامة . والمستعجلات بكسر الجيم . والحيازيم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر . وقوله : من القوم ، بالاستفهام . وأن رأت ، بفتح همزة

(١) ط : « بتوضيح » ، صوابه في سـ والديوان ٤٥٥ .

أن . وُلِّحَتْ ، بالبناء للمفعول : مبالغة لاحه السفرُ أى غيره . والسام : جمع  
سَوم ، وهى الریح الحارّة ، مؤنثة . وقوله ( لقد لمتنا .. الخ ) أى قلتِ لنا<sup>(١)</sup> .  
وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

### اسم ما ولا المشبهين بليس

أشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٣)</sup> :  
٨١ ( مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانها فأنّا ابنُ قيسٍ لا براحُ )  
على أن ( لا ) تعمل عمل ليس شذوذا .

وأشده سيبويه أيضاً على إجراء ( لا ) مجرى ليس فى بعض اللغات .  
فبراح اسمها والخبر محذوف أى لى . قال ابن خلف : ويجوز رفع براح<sup>٢٢٤</sup>  
بالابتداء ، على أن الأحسن حينئذ تكرير ( لا ) كقوله تعالى : « لا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » . وقال المبرد ، كما نقله النحاس : لا أرى بأساً أن  
تقول لارجلٍ فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لازيد فى الدار ، فى جواب  
هل زيد فى الدار ؟

وقوله ( فأنّا ابن قيس ) ، أى أنا المشهور فى النجدة كما سمعت . وأضاف  
نفسه إلى جده الأعلى لشهرته به . وجملة ( لا براح لى ) حال مؤكدة لقوله :

(١) ط : « قلت لها » ، صوابه فى س .

(٢) فى ص ٧٥ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٨ والإنصاف ٣٦٧

ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢/٢٢٣ : ٢٢٤ وشرح شواهد المغنى ٢٠٨ .

أنا ابن قيس ، كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب . وإتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير ، كقوله :

\* أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي <sup>(١)</sup> \*

وقيل : الجملة في محل رفع خبر بعد خبر . وقيل تقرير للجملة التي قبلها . ويجوز نصب ابن قيس على الاختصاص فيتعين جملة لابراح لي كونها خبراً لأنما وهو آخر وأمدح . قال الإمام المروزقي في قوله :

\* إنا بني نهل لا ندعى لأب <sup>(٢)</sup> \*

د الفرق بين أن تنصب بني نهل على الاختصاص وبين أن ترفع على الخبرية ، هو أنه لو جعله خبراً لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم ؛ وإذا نصب أمين من ذلك . فقال مفتخراً : أنا أذكُر مَنْ لا يخفى شأنه ، لأنه يفعل كذا وكذا اهـ .

و (البراح) بفتح الموحدة : مصدر يروح الشيء براحا من باب تعب : إذا زال من مكانه .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة مذكورة في الحماسة هي خمسة عشر بيتاً لسعد ابن مالك ، وأولها :

( يا بؤسَ للحرب التي وضعت أراهِطَ فاستراحوا )

(١) لسالم بن دارة . وعجزه كما سيأتي في ١ : ٥٥٣ بولاق :

\* وهل بذلك يا للناس من عار \*

(٢) اشامة بن حزن . وعجزه كما في الحماسة ١٠٢ بشرح المروزقي :

\* عنه ولا هو بالأباء يثرينا \*



وهو من أبيات مُعنى الليب ، أو رده على أن الأصل : يا بؤسَ الحربِ ،  
فأتعنت اللام بين المتضايين تقوية للاختصاص ؛ ثم قال : « وهل أنجرار  
مابعدھا بها أو بالمضاف ؟ قولان : أرجحھا الأول ، لأن الجارَ أقرب  
ولأنه لا يعلّق » .

وفى أمالى ابن الشجرى : قال المبرد : من قال يا بؤساً لزيد جعل النداء بمعنى  
الدعاء على المذكور ؛ ومثله : يا بؤسَ للحرب . . البيت ، كأنه دعاء على  
الحرب ، وأراد يا بؤسَ الحرب فزاد اللام . ويجوز عندى أن يكون من قبيل  
الشبيه بالمضاف نحو : لا مانعَ لما أعطيت ؛ ولم أرَ من جوّزه فيه . ويجوز أن  
يكون المنادى محذوفاً وبؤسَ منصوباً على الذم واللام مقحمة ، أو حذف التنوين  
للضرورة ، أى يا قوم أذمّ شدة الحرب .

ومعنى وضعت أراھط : حطّتهم وأسقطتهم ، فلم يكن لهم ذكر شرف  
فى هذه الحرب ، فاستراحوا من مكابذتها كالنساء ؛ وفيه حذف مضاف  
أى وضعت ذكر أراھط ، وهو جمع أرھط جمع رَھط : وهو النفر من ثلاثة  
إلى عشرة ، وقد جاء أرھط مستعملاً ، قال رؤبة :

\* وهو الذليلُ نَفراً فى أرھطه \*

وزعم أكثر النحويين أن أراھط جمع رَھط على خلاف القياس . وروى  
برفع أراھط فالْمفعول محذوف ، أى وضعتها أراھط ؛ والأول أنسب ، فإن هذا  
الشعر قاله ( سعد ) فى حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب  
لقتل كليب ، واحتزل الحارث بن عباد وقال : هذا أمر لاناقة لى فيه  
ولا جمل<sup>(١)</sup> ! فعرض سعد فى هذا الشعر بقعود الحارث بن عباد عن الحرب ،

(١) ط : « لا ناقتى فيها ولا جلى » ؛ وأثبت ما فى س مع أثر تصحيح .

كما يأتى بيانه . وزعم الدمامينى فى الحاشية الهندية : أن الوضع هنا معناه الإهلاك ؛ وذلك لعدم وقوفه على منشأ هذا الشعر .

وبعد هذا البيت :

أبيات الشامد

٢٢٥

(والحربُ لا يبقى لجا حِمها التخيّلُ والمِراحُ

إلا الفتى الصِّبارُ فى النَّجْداتِ والفرسُ الوَقَّاحُ.)

وهما من أبيات سيبويه ، أوردهما على أن الفتى وما بعده بدلٌ من التخيّل والمِراح على الاتساع والمجاز . ولذلك أوردهما الشارح أيضا فى باب المستثنى ، وذلك أنه استثناء منقطع كقولك : ما فيها أحد إلا حمارٌ ، فرفع على لغة بنى تميم . ولا يخفى أن هذا البديل ليس بدل بعض كما هو شأنه ، ولهذا قال سيبويه : على الاتساع والمجاز .

ثم أقول : هذا بناء على الظاهر ، وإن اعتبر حذفُ مضاف أى ذو التخيّل فالاستثناء متصل ، ويختار فيه الإبدال .

والجامع بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرّ ، من جحمت النار فهى جاحة : إذا اضطربت ، ومنه الجحيم . والتخيّل : التكبر ، من الخيلاء . يقول : إنها تزيل نخوة المنخو ، وذلك أن أولى الفناء<sup>(١)</sup> ينسكرون عن الخيلاء ، ويختال المتشبع فإذا جرب فلم يحمد افتضح وسقط . والمِراح بكسر الميم : النشاط ، أى إنها تكيف حدة البطر النشيط . وهذا تعريض بالحارث بن عباد بأنه صاحب خيلاء ومراح . والصِّبار : مبالغة صابر . والنجدة : الشدة والبأس فى الحرب . والوقّاح بفتح الواو : الفرس الذى حافرُهُ صلب شديد ؛ ومنه الوقاحة .

وقال بعدها بأبيات :

( يَبْسُ الْخِلَافُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَاحُ  
مِنْ صَدِّ عَنْ نِيرَانِهَا . . . . البيت  
الموتُ غَائِتُنَا فَلَاقَصْرُ وَلَا عَنْهُ جِهَاحُ  
وَكَاثِمَا وَرَدَ الْمَنِيَّةُ عِنْدَنَا مَاءُ قَرَّاحُ )

وهذا آخر القصيدة . أى إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة فبئس الخلفاء هم منا : لا يحملون حرباً ، ولا يابون ضياء . وكانت حنيفة تلقب : اللقاح ، لأنهم لم يدينوا الملك ، يقال حتى للاح بفتح اللام ، إذا لم يكن فى طاعة ملك . وقال بعض شراح الحماسة : إنه بكسر اللام ، جمع لقعة ، أى إذا خلفنا من لادفاع به من الرجال والأموال فبئس الخلفاء بعدنا — جعل أولاد يشكر كاللقاح ، وهى الإبل التى بها لبن ، فى احتياجها إلى من يذب عنها — وهذا ليس بالوجه ، وإنما مراده ذم الحيين لقعودهما عن بكر فى حربهم . والقصر يسكون الصاد : الحبس . والجحاح بكسر الجيم : مصدر ججج إذا انفلت وهرب يريد : لا يمكن حبس نفس عن الموت ، ولا مهرب عنه . والورد<sup>(١)</sup> : الورد ، وهو دخول الماء ، وقيل حضوره وإن لم تدخله .

وهذه القصيدة قالها ( سعد ) يمرض بالحارث بن عباد لقعوده عن الحرب ، وذلك : أن جساسا البكرى لما قتل كليباً التغلبى هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل . وهى حرب البسوس : واعتزلها الحارث بن عباد عن هذه الحرب فمرض به سعد كما قلنا .

سبب حرب  
البسوس

قال أبو رياش فى شرح الحماسة : كان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس

(١) ط : « والورد » ، صوابه فى سه .

ابن ثعلبة من حكام ربيعة وفُرساتها المعدودين . وكان اعتزل حرب ابني وائل وتنحى بأهله وولده وولد إخوته وأقاربه ؛ وحل وتر قوسه ونزع سنان رجمه ، ولم يزل معتزلا حتى إذا كان في آخر وقائعهم خرج ابن أخيه بجبير بن عمرو ابن عباد في أثر إبل له نددت يطلبها ، فعرض له مهليل في جماعة يطلبون غيرة ٢٢٦ بكر بن وائل ؛ فقال لمهليل امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم ، وكان من أشرف بني تغلب وكان على مقدمتهم زمانا طويلا : لا تفعل ! فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله : من هو ؟ وإياك أن تحفر البقي فان عاقبته وخيمة ؛ وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته وقومه . فأبى مهليل إلا قتله ، فطمعنه بالرمح وقتله وقال : « بؤ بشع نمل كليب » ! — يقال : أبأت فلانا بفلان فباء به : إذا قتلته به ، ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كفه للأول — فبلغ فعل مهليل عم بجبير وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأسا ، فقال الحارث : نيم القليل قليل أصلح بين ابني وائل ! فليل له : إنما قتل بشع نمل كليب . فلم يقبل ذلك ، وأرسل الحارث إلى مهليل : إن كنت قتلت بجبرا بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهليل : إنما قتلته بشع نمل كليب ! فغضب الحارث ودعا بفرسه — وكانت تسمى النعامة — فجزّ ناصيتها وهلب ذنبها (١) ، وهو أول من فعل ذلك بالخليل ، وقال :

قرّبا مربط النعامة منى      لقيت حرب وائل عن جبال  
لا بجبير أغنى قتيلاً (٢)      ط كليب نزاجروا عن ضلال

(١) يقال قد هلب ذنبه ، أى استأصله جزأ .

(٢) المبنى : « وكذا في كتاب بكر ٦١ حيث القصيدة في مائة بيت ، ولكن أرى

الصواب : قتيلاً » .

لم أكن من جُناتها ، عليمَ اللهُ وإني لجرها اليوم صالي<sup>(١)</sup>  
 قرَّباً مَرِبطَ النعامة مني إن قتلَ الغلام بالشِّعْغ غالي

ولقعت : حملت . وإلخِيال : أن يضرب الفعل الناقة فلا تحمل . وهذا  
 مثلُ ضربه ؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفعل كان أسرع للقاحها ، وإنما  
 يعظم أمر الحرب لما تولد منها من الأمور التي لم تكن تحتسب .

ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم  
 يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، فقال الحارث  
 ابن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ، وذلك زادهم جراءة عليك ، فقاتلهم  
 بالنساء ؛ قال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قلّد كل امرأة  
 إداوة من ماء ، وأعطها هراوة ؛ واجعل جمعهم من ورائكم فإن ذلكم يزيدكم  
 اجتهدا ؛ وعلّموا بعلامات يعرفونها : فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته  
 بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة  
 فقتلته وأنت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رهوسها استبسالا  
 للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ؛ واقتتل الفرسان قتالا  
 شديدا ، وانهزمت بنو تغلب ولحقت بالظعن بقيّة يومها وليلتها ، واتبعهم  
 سرعان بكر بن وائل<sup>(٢)</sup> ، وتخلّف الحارث بن عباد ، فقال لسعد بن  
 مالك ( القاتل ) :

يا بؤسَ للحرب التي وضعت أراھطاً فاستراحوا ) :

(١) المبيني : « الصواب : بجمرها . وفي كتاب بكر : بجمرها » .

(٢) سرعان الناس معركة : أوائلهم المستبقون إلى الأمر ، ويسكن . ومن الخيل :  
 أوائلها ، وقد يسكن .

أُثْرَانِي مِمَّنْ وَضَعْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَاخْبَأَ لِعِطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ .  
وَمَعْنَاهُ : إِنْ لَمْ تَنْصُرْ قَوْمَكَ الْآنَ فَلَنْ تَنْصُرَ نَصْرَكَ ؟ !

سعد بن مالك و (سعد) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة  
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . قال الأمدى في المؤلف والمختلف :  
كان سعد هذا أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية . وكان  
شاعراً . وله أشعار جياذ في كتاب بني قيس بن ثعلبة .  
قال : وشاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الأقيصر العريبي أحد بني  
قُريظ بن سلامان بن مُفَرِّج . وكان فارساً شاعراً .

---

آخر الجزء الأول

والحمد لله وحده

الفهارس





## فهارس الجزء الأول

### ١ - فهرس التقديم

صفحة

٤	... ..	البغدادى : مولده ونشأته
٥	... ..	رحلته الأولى إلى دمشق
٦	... ..	رحلته إلى مصر وشيوخه بها
٨	... ..	مكتبة الشهاب الحفاحى
٨	... ..	رحلته الأولى إلى بلاد الروم
٨	... ..	عودته إلى مصر
٩	... ..	رحلته الثانية إلى بلاد الروم
١٠	... ..	شعر البغدادى
١٠	... ..	خط البغدادى
١٢	... ..	خاتمة حياته
١٣	... ..	مكتبة البغدادى
١٩	... ..	خزانة الأدب
٢١	... ..	تاريخ تأليفه للخزانة
٢٣	... ..	مخطوطات الخزانة
٢٣	... ..	مخطوطة الشنقيطى

## ٢ - فهرس التراجم

الصفحة	الصفحة
٢٠٢ ... .. الحسن السكري	٤٢ ... .. ذو الحرق الطهوى
٢٠٣ ... .. اشتقاق قریش	٤٢ ... .. (من اسمه ذو الحرق)
٢١٧ ... .. الفززدق ✓	٤٤ ... .. الأسود القندجاني
٢٢٧ ... .. حسان بن ثابت	٥٣ ... .. عامر بن جوين الطائي
٢٣٠ ... .. أبو هلال السكري	٥٤ ... .. أبو حنيفة الدينوري
٢٣١ ... .. ابن مقبل	٧٥ ... .. جبر ✓
٢٣٧ ... .. عبدالله بن أبي إسحاق	٧٧ ... .. (من اسمه جبر)
٢٤٧ ... .. أمية بن أبي الصلت	٨٩ ... .. رؤبة
٢٥٣ ... .. (من اسمه أمية)	٩٢ ... .. (من اسمه رؤبة)
٢٦٥ ... .. سحيم بن وثيل	٩٨ ... .. المرجى
٢٦٦ ... .. (من اسمه سحيم)	١٠٣ ... .. أبو النجم
٢٧٤ ... .. (من اسمه يزيد)	١٠٦ ... .. ذو الرمة
٢٨١ ... .. أبو الأسود الدئلي	١١٣ ... .. يزيد بن الحكم
٢٨٦ ... .. عدى بن حاتم	١١٦ ... .. هبى بن صمر
٢٩٦ ... .. أشجع السلمي ✓	١٢٨ ... .. عنتره ✓
٢٩٧ ... .. موسى شهوات	١٣٧ ... .. ثابت شرا ✓
٣١٢ ... .. نهشل بن حري	١٤٣ ... .. (من اسمه الكعبت)
٣٢١ ... .. النمر بن تولب	١٤٤ ... .. الكعبت بن زيد
٣٢٥ ... .. الحارث بن حنظل	١٥٢ ... .. العباس بن مرداس
٣٣٠ ... .. امرؤ القيس بن حجر	١٦٠ ... .. ابن ميادة
٣٣٥ ... .. (من اسمه امرؤ القيس)	١٦٥ ... .. أبو نخبطة
٣٤٣ ... .. أعشى طرود	١٧٥ ... .. الأعشى
٣٤٧ ... .. أبو نواس	١٧٩ ... .. حكيم الأعور الكلي
٣٥٦ ... .. أبو تمام الطائي	١٨٨ ... .. المنتشر بن وهب

الصفحة	
٤٢٤	إبراهيم بن هرمة ... ..
٤٣٠	يزيد بن الصمق ... ..
٤٣٣	أختساء ... ..
٤٤٣	أبو خراش الهذلي ... ..
٤٤٩	ابن الزيات ... ..
٤٥٣	الحارث بن خالد المخزومي ... ..
✓ ٤٥٩	الأخطل ... ..
٤٧٤	سعد بن مالك ... ..

الصفحة	
٣٨١	عدي بن زيد ... ..
٣٩٢	الكلبة العريني ... ..
٣٩٥	شبيب بن البرصاء ... ..
٣٩٧	جميل بن معمر المنذري ... ..
٣٩٨	( من اسمه جميل ) ... ..
٤٠٥	الأسود بن يعفر ... ..
٤١٧	كعب بن مالك ... ..
٤٢٢	أبو ذؤيب الهذلي ... ..

### ٣ - فهرس الشواهد

#### ( خواص الاسم )

الشاهد	ص
١	يقول الحنى وأبيض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار البجدة ٣١
٢	ولا أرض أبقل لإبقاها ٤٥
٣	تنورها من أذرعات وأهلها يئذب أدنى دارها نظر عال ٥٦

#### ( أقسام التوين )

٤	أقلى اللوم عاذل والعتابن وقول إن أصبت لقد أصابن ٦٩
٥	وقا تم الأعماق خاوى المحترقن ٧٨
٦	يا ما أملح غزلانا شدى لنا من هؤلئائكن الضال والسر ٩٣

#### ( العرب والمبنى )

٧	نكتبان فى الطريق لام الف ٩٩
٨	تعاين باسم الشيب فى متلم جوانبه من بصرة وسلام ١٠٤
٩	إذا اجتمعوا على ألف وواو ولاء حاج بينهم جسدال ١١٠
١٠	ألا ايها الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى ١١٩
١١	وأنى حوثما يفتى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنوا أنظور ١٢١
١٢	يلباع من ذفرى غضوب جرة زليفة مثل الفتيق المكدم ١٢٢
١٣	فى كلت رجليها سلامى زائده كلتاما قد قرنت بواحدة ١٢٩
١٤	كلت كفيه نوالى دائما بحبوش من عقاب ونعم ١٣٣
١٥	كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ومن يتحدث حرثى وحرثك بهزل ١٣٤
١٦	فلا أعنى بذلك أسفليكم ولكنى أريد به الدوينا ١٣٩
١٧	وما كات حصن ولا حابس يفوقات مرداس فى مجمع ١٤٧
١٨	أرقنى اليلة برق بالهم ياك برقا من يشقه لايلم ١٥٤
١٩	يحسدو ثمانى مولما بلقاسها حتى همن بزيفة الارتاج ١٥٧

الشاهد	ص
٢٠	بلغتها واجتمعت أشدى
٢١	جذب الصرايين بالكروور
٢٢	ولم يستريشوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا
٢٣	إلا علالة أو بدا
٢٤	فما وجدت بنات بنى نزار
٢٥	قد صرت البكرة يوما أجما
٢٦	أتانى وعبد المحوس من آل جعفر
٢٧	أخو رغائب يعطها ويسأها
٢٨	لانى لمهد من ثنائى وقاصد
٢٩	وم قریش الأكرمون إذا انتموا
٣٠	وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم
٣١	وشقى له من اسمه ليجله
٣٢	أتى دونها ذب الرياد كأنه
٣٣	عليه من اللؤم سروالة
٣٤	جاء الشتاء وقبضى أخلاق
٣٥	ولو كان عبد الله مولى هجونه
٣٦	له ما رأت عين البصير وفوقه
٣٧	كم دون مبة من خرق ومن علم
٣٨	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
٣٩	نبئت أخوالى بنى يزيد
١٦١	هـ
١٦٦	هـ
١٧٠	هـ
١٧٢	هـ
١٧٨	هـ
١٨١	هـ
١٨٣	هـ
١٨٥	هـ
٢٠٠	هـ
٢٠٢	هـ
٢٠٤	هـ
٢٢٣	هـ
٢٢٨	هـ
٢٣٣	هـ
٢٣٤	هـ
٢٣٥	هـ
٢٤٤	هـ
٢٥٣	هـ
٢٥٥	هـ
٢٧٠	هـ

### (الفاعل)

٤٠	جزى ربه عنى عدى بن حاتم
٤١	لما عصى أصحابه مصعبا
٤٢	ألا ليت شعرى هل يلومن قومه
٤٣	كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم
٤٤	لا أشهى يا قوم إلا كارها
٤٥	ليبك يزيد ضارع لخصومة
٤٦	لا تجزعى إن منفس أهلكته
٢٧٧	جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
٢٨٩	أدى إليه الكيل صاعا بصاع
٢٩١	زهيرا على ماجرى من كل جانب
٢٩٥	على أحد إلا عليك التوائم
٣٠٠	باب الأمير ولا دفاع الحاجب
٣٠٣	ومختبط مما تطيح الطوائم
٣١٤	وإذا هلك فتند ذلك فاجزعى

## (التنازع)

٤٧	فكنت كالساعي إلى منصب	موائلا من سبل الزاعد	٣٢٢
٤٨	لا نخلنا على غراتك إنا	طلما قد وثى بنا الأعداء	٣٢٤
٤٩	ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة	كفاني ولم أطلب قليل من المال	٣٢٧

## (مفعول ما لم يسم فاعله)

٥٠	نبئت عمرا غير شاكر نعمتي	والكفر مخبة لنفس المنعم	٣٣٦
٥١	ونو ولدت قفيرة جرو كلب	لسب بذلك الجرو الكلابا	٣٣٧
٥٢	أمرتك الخير فافعل ما أمرت به	فقد تركتك ذا مال وذا نسب	٣٣٩

## (الابتداء والخبر)

٥٣	غير مأسوف على زمن	يتقضى بالهم والحزن	٣٤٥
٥٤	على مثلها من أربع وملاعب	تذال مصونات الدموع السواكب	٣٤٨
٥٥	ولقد أمر على اللثم يسبني	فضيت ثم قت لا يمتني	٣٥٧
٥٦	قد أصبحت أم الحيار تدعى	على ذنبا كله لم أصنم	٣٥٩
٥٧	ثلاث كلهن قتلت عمدا	فأخزى الله رابضة تعود	٣٦٦
٥٨	فأقبلت زحفا على الركبتين	فتوب نيت وثوب أجر	٣٧٣
٥٩	لمعرك ما معن بتارك حقه	ولا منى ممن ولا متير	٣٧٥
٦٠	لا أرى الموت يسبق الموت شيء	نفس الموت ذا النفي والفقير	٣٧٩
٦١	إذا المرء لم يقض الكربة أو شكت	حبال الهوى بالفتى أن تنقما	٣٨٦
٦٢	فإن يك جثمانى بأرض سواكم	فإن فؤادى عندك الدهر أجمع	٣٩٥
٦٣	ألا يا نخله من ذات عرق	عليك ورحمة الله للسلام	٣٩٩
٦٤	أحقا بنى أسماء سلمى بن جندل	تهدكم إياى وسط المجالس	٤٠١
٦٥	أكل عام نم تحوونه		٤٠٧
٦٦	شهدنا فالتقى لنا من كتيبة	يد الدهر إلا جبرئيل أمامها	٤١٥
٦٧	فوردن والعبوق مقعد رابى الـ	ضرباء خلف النجم لا يتلع	٤١٨
٦٨	أنصب للفنية تمترهم	رجالى أم م درج السيول	٤٢٤
٦٩	فساغ لى الشراب وكنت قبلا	أغص بنقطة الماء الحميم	٤٢٩
٧٠	ترنع ما رمت حتى إذا ادكرت	فإنما هى لإقبال وإدبار	٤٣١
٧١	أنا أبو النجم وشمري شمري		٤٣٩

س	الشاهد
٤٤٠	٧٢ رفوني وقالوا ياخويلد لانزع
٤٤٤	٧٣ بنونا بنو أبنائنا وبنائنا
٤٤٥	٧٤ لعب الافاعي الثغلات لعبه
٤٥١	٧٥ إلى الملك القرم وابن الهمام
٤٥٢	٧٦ فأما القتال لا قتال لديكم
٤٥٥	٧٧ وقائلة خولان فانكح فتاتهم
٤٥٧	٧٨ إن من يدخل الكنيسة يوما
٤٦٢	٧٩ لادر دوك إني قد رميتهم
٤٦٥	٨٠ لقد لتنا بأأم هبلان في السرى

( اسم ما ولا المشبهين بليس )

٨١ من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا إراح ٤٦٧

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٩/٤٧٢٨

---

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٧٧٨ ٤